التاريخ المسلسل في حوادث الزمان ووقايع الديوان

(١٨٠٠ - ١٨٠١)

لإسماعيل الخشاب

تحقيق وتحليل وتعليق
محمد عفيفي وأندريه ريمون

المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

صورة الغلاف :

قصر إبراهيم السنارى بالقاهرة (١٧٩٤).
مقعد يطل على حوش هذا السكن الفسيح والذى كان مقر اقامة بعض أعضاء لجنة العلوم والفنون فيما بين عام ١٧٩٨ وعام ١٨٠١ م.

Photo de couverture:
Palais Ibrâhîm al-Sennârî, au Caire (1794).
Loggia ouvrant sur la cour de cette vaste demeure, qui fut le lieu de résidence de certains membres de la commission des Sciences et des Arts, entre 1798 et 1801.

التاريخ المسلسل
في
حوادث الزمان ووقايع الديوان

(١٨٠٠ - ١٨٠١)

إسماعيل الخشاب

التاريخ المسلسل في حوادث الزمان ووقايع الديوان

(١٨٠٠ - ١٨٠١)

إسماعيل الخشاب

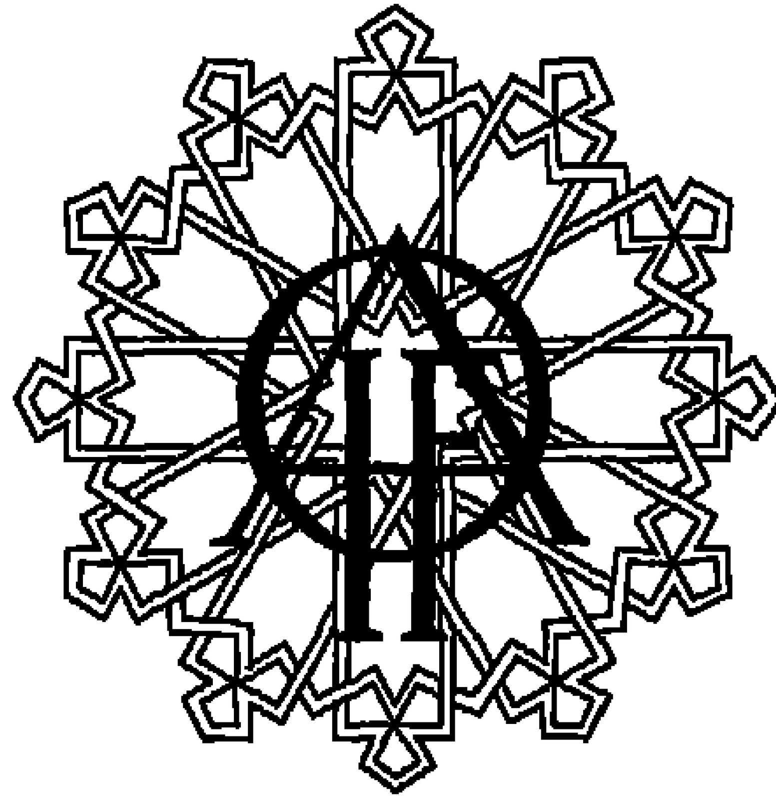
تحقيق وتحليل وتعليق

محمد عفيفي وأندريه ريمون

تقديم

جون فرانسوا كليمنت

مع نبذة لماري جينيفياف جيدون



المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

نصوص عربية ودراسات إسلامية، المجلد ٣٩، ٢٠٠٣

فهرست الكتاب

تصديـر

نبدأ الآن دراسة تاريخ يحيط به الغموض إلى حد ما، ونقصد بذلك المخطوطتين العربيتين اللتين تضمان بين طياتهما وقائع ديوان القاهرة. وقد أسس الجنرال مينو هذا الديوان فى أكتوبر عام ١٨٠٠، وهذا هو العمل الذى نقوم بنشره.

وقد عُرفت منذ فترة طويلة مخطوطة موجزة تتكون من ٤٤ ورقة أى ٨٦ صفحة، توجد فى المكتبة الوطنية الفرنسية (cote arabe ٢٤٥٥). واستخدم العديد من الباحثين هذه المخطوطة، لاسيما أندريه ريمون فى دراسته عن الحرفيين والتجار فى القاهرة، الصادرة فى دمشق عام ١٩٧٤. وتحتوى هذه المخطوطة على وقائع الديوان من الجلسة الحادية والعشرين إلى الجلسة الحادية والثلاثين، والتى تغطى الفترة من ٦ يونيو إلى ٦ يوليو ١٨٠١.

وفى عام ١٩٩٨ اكتشف كليمنت فى مدينة نانسى مخطوطة جديدة تتكون من ٢٦٥ صفحة تحتوى على الجلسات العشرين الأولى للديوان، أى الفترة من ٣ نوفمبر إلى ٣٠ ديسمبر ١٨٠٠. وهكذا رأينا أن المخطوطتين معا تستحقان النشر كعمل واحد. وعلى الرغم من الفجوة الزمنية فإن العمل يبدو لنا متكاملاً فى حالته الحالية. كما يضيف هذا العمل إلى فترة الحملة الفرنسية معلومات، وبعض النقاط الجديدة، تكمل ما تقدمه المصادر الأخرى، خاصة الجبرتى وأرشيف جيش الشرق المحفوظ فى ڤنسان.

وعلى هذا قررنا أن نشحذ الهمم لتقديم نسخة محققة للنص العربى. ولما كان من العسير تقديم ترجمة فرنسية كاملة فى فترة وجيزة لجأنا إلى تقديم تحليلٍ وافٍ بالفرنسية. وهكذا يمكن للباحثين العرب والأجانب الاستفادة من هذا النص.

ونعتقد أن عملنا هذا هو بمثابة إضافة هامة لما نعرفه عن حقبة - رغم قصرها - ذات أهمية فى تاريخ مصر، وهو ما وضح من خلال العديد من الدراسات والمؤتمرات التى تمت فى عام ١٩٩٨ بمناسبة المئوية الثانية لهذا الحدث.

وفى عام ١٩٩٩ قمنا بتقديم مشروع هذا العمل إلى مدير المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، لاهتمام الأخير بمثل هذه الأعمال. إذ نشر فى عام ١٩٩٨ دراسة ريمون «المصريون والفرنسيون فى القاهرة ١٧٩٨-١٨٠١». وأبدى السيد نيقولا جريمال (المدير السابق) خالص اهتمامه، فضلاً عن تعاون المعهد مع هذا العمل. ومن جديد أكد السيد ماتيو (المدير الحالى) هذا الدعم. كما استفدنا طيلة فترة المشروع من العون الدائم للسيد كريستيان فيلود مدير الدراسات بالمعهد الفرنسى. وامتناننا الشديد إلى السيد باتريك تيار وفريق العمل فى مطبعة المعهد الفرنسى لاهتمامهم الشديد بإخراج العمل على هذا النحو ضمن مطبوعات المعهد.

ونشكر السيد جون فرانسوا كليمنت «مكتشف» المخطوطة الثانية، فلولا حب استطلاعه ولوذعيته ما كان لمثل هذا العمل أن يخرج إلى النور. ولكرمه الشديد قدم لنا هذا المخطوط وعهد إلينا بنشره. كما استعرض فى تقديمه لهذا العمل ظروف عثوره عليه وبعض الافتراضات حول كيفية وصول المخطوط إلى فرنسا.

ولابد أن نقر بالفضل للسيدة مارى جينيفياف جيدون أمينة القسم العربى فى قسم المخطوطات الشرقية بالمكتبة الوطنية التى وافقت عن طيب خاطر على القيام بالمقارنة الهامة بين المخطوطتين إذ وللمرة الأولى منذ قرنين من الزمان تم الجمع بين المخطوطتين، ففى مارس ٢٠٠٢ تم وضعهما فى صالة قراءة المخطوطات الشرقية فى المكتبة الوطنية.

وفى الواقع نشعر بسعادة غامرة بإنجاز هذه المهمة ووضع هذا النص الهام فى متناول أيدى الناس، فهذا العام ٢٠٠٢ يعنى مرور حوالى مائتى سنة على رحيل جزء من الجيش الفرنسى بقيادة الجنرال بليار عن القاهرة فى ١٤ يوليو ١٨٠١، وسيلى ذلك رحيل جيش مينو عن الإسكندرية فى سبتمبر - أكتوبر ١٨٠١. وهكذا يسدل الستار على احتلال دام ثلاث سنوات.

محمد عفيفى، أستاذ بجامعة القاهـرة

أندريه ريمون، أستاذ متميز بجامعة بروفانس

تقديم

١- ظروف اكتشاف المخطوطة

فى أحد الأيام أحضرت لى إحدى صديقات طفولتى مخطوطتين مصريتين كانت إحداهما غير معروفة لى، عنوانها «هذا التاريخ المسلسل فى حوادث الزمان ووقايع الديوان». وكانت المخطوطة الأخرى هى العمل المعروف للمؤرخ المصرى المقريزى «كتاب السلوك لمعرفة الملوك»، بالإضافة إلى مجموعة من الصور الجزائرية القديمة لمنطقة تلمسان. تم العثور على هذه المصادر بين بعض الأوراق التى عبثت بها الفئران فى مخزن بأحد المنازل فى بار-لو-دوك (Bar-le-Duc) فى منطقة ميز (département de La Meuse) وهو ما سيوضحه سردنا للظروف التالية.

قام أحد أسلاف باتريك ديتريز Patrick Destrez وهو زوج شانتال ديتريز باستئجار سيدة للعمل فى المنزل تدعى الكسندرين Alexandrine وهى التى أصبحت مربية لطفله. وترجع أصول هذه السيدة إلى منطقة الفوج فى فرنسا. عانت هذه السيدة من التعاسة فى سن مبكرة، إذ أصبحت يتيمة من جراء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨. وتم إيواؤها عن طريق بعض الراهبات حيث تلقت تعليما بشئون المطبخ وإدارة المنزل. وبعد ذلك انتقلت للإقامة عند آل ماچوريل Majorelle فى نانسى فى بيت چيل ماچوريل وهو شقيق الفنان العالمى المعروف لويس ماچوريل، وهو جد باتريك ديتريز. قضت الكسندرين

حياتها فى خدمة عائلة ماچوريل وبعد ذلك عائلة ديتريز حتى عام ١٩٨٧ حين أصبحت عجوزة جداً، فعاشت فى منزل أستاجره لها باتريك ديتريز فى نانسى.

كان لألكسندرين أخت عاشت مصيرًا مشابهًا. حيث انتقلت إلى بار–لو– دوك، وأقامت عند السيدة پولين دولونوى Pauline Delaunoy التى كانت تسمى روسان Raussin، وتزوجت من السيد الفريد دولونوى Alfred Delaunoy، وترملت وماتت فى ٢٣ يوليو ١٩٦٣ فى بار–لو–دوك. وفى ذلك العصر لم يكن المرء يتخلى عن العاملين فى المنزل نتيجة العلاقات الوثيقة التى نشأت عبر الزمان. كانت السيدة روسان تملك عقارين أوصت بمنزل إلى السيدة التى ساعدتها طيلة حياتها. وكان زوجها السيد دولونوى معروفاً بأنه أحد كبار جامعى الخزف الإنجليزى فى أوربا، حضر عند وفاته العديد من جامعى الخزف من بلدان مختلفة للاشتراك فى مزاد على القطع التى تضمها مجموعته. ولم يترك الزوجان دولونوى أولاداً فانتفع بعض الأقارب من الميراث.

وماتت أخت الكسندرين فى بار–لو–دوك، وورثتها الكسندرين، لكنها فَضَّلَت البقاء فى نانسى. وعقدت العزم على بيع المنزل الموروث وتكفلت شانتال ديتريز بذلك، وقبل الشروع فى عملية البيع راودتها فكرة رؤية ماذا يوجد فى المنزل. حيث اكتشفت فى أحد الأدراج فى مخزن البيت بعض الأوراق القديمة منها بعض الوثائق الفرنسية القديمة التى يرجع تاريخ توثيقها إلى القرن الثامن عشر، قامت بتسليمها إلى أحد الموثقين فى بار–لو–دوك، وهو حالياً بلغ التقاعد، ووثائق متنوعة متهالكة تم التخلص منها، والنصان العربيان اللذان تحدثنا عنهما سابقاً.

ولم تنس شانتال ديتريز اهتمامى بالمخطوطات المغربية، واقترحت علىّ عند الانتهاء من إجراءات التركة شراء هذه الكتب، بالإضافة إلى بعض شرائح التصوير، التى أوصيت بها إلى مؤسسة ليوتى Lyautey حيث أكملت المجموعة التصويرية الهامة لمتحف توريى Thorey.

٢- خصائص المخطوطة

تبدو هذه المخطوطة للوهلة الأولى قليلة الأهمية، لاسيما إذا نظرنا إلى طبيعة الغلاف المقوى، والمغطى بزخرفة ثقيلة، والحبر الباهت، فضلاً عن شكل الكتابة الكبير للغاية فى الصفحات الأولى على وجه الخصوص. لكن كل ذلك لم يكن سوى الانطباع الأول.

والفحص العميق للمخطوطة جعلنى أرى أن المخطوط وفيما يبدو محاضر جلسات الديوان الذى أسسه الجنرال مينو أخر قادة جيش الشرق، وهى الجلسات الخاصة بشهرى نوفمبر وديسمبر، كما توضح ذلك التواريخ المسجلة فى النص بالتقويم الهجرى والجمهورى. وكما نعرف كان هذا الديوان استمراراً للديوان الذى انشأه بونابرت مع وصوله إلى القاهرة أثناء الحملة الفرنسية، وهو الذى حافظ عليه كليبر حتى اغتياله فى يونيو ١٨٠٠.

وقد اعتقدنا أن مؤلف هذا النص هو الشيخ عبد الله الشرقاوى (١٧٣٧-١٨١٢) شيخ الجامع الأزهر ورئيس الديوان أثناء الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١)، أو ربما الشيخ عبد الرحمن الجبرتى المؤرخ المصرى الكبير وعضو ديوان مينو. لكنى رأيت أنه من المحتمل أن كاتب هذا المخطوط هو السيد إسماعيل الخشاب، وهو مؤلف كتاب «خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد» والمحفوظ فى المكتبة الوطنية الفرنسية تحت رقم fonds arabe ١٨٥٩. وترجم حمزة بدر ودانيال كريسيليوس هذا الكتاب إلى الإنجليزية فى القاهرة فى عام ١٩٩٢. إذ عُهد إلى الخشاب فى ٢٥ نوفمبر عام ١٨٠٠ بإدارة جريدة «التنبيه»، والتى أراد مينو أن تكون بمثابة وسيلة لنشر المعلومات حول أنشطة «الديوان»، وربما تكون المخطوطة المكتشفة هى وسيلة الإعداد لهذا المشروع. وكان لدى بعض الشك حول هذا الافتراض، لأنه لم يتوفر لى نصوص أخرى للمؤلف لكى أقارن بين أشكال الخطوط، أو الأساليب اللغوية المستخدمة.

٣- افتراضات حول أصل المخطوط

كان من الطبيعى ضرورة محاولة فهم كيف وصلت هذه المخطوطة إلى مخزن فى بار- لو- دوك حيث تم اكتشافها بعد قرابة قرنين على الحملة الفرنسية. والافتراض الأول أن هذه المخطوطة قد وصلت إلى فرنسا عن طريق أخت لويس ماچوريل حيث أقامت هذه السيدة فى مصر، كما ارتبطت بعلاقات بإحدى الأسر القبطية الشهيرة وهى أسرة بطرس غالى. فقد تزوجت هذه السيدة من واصف ابن بطرس غالى وعم بيير وميريت غالى. لكن المعلومات التى قدمتها شانتال ديتريز جعلتنا نستبعد هذا النهج.

ويسأل پاتريك ديتريز من جانبه إذا كان من الممكن أن نجد علاقة، فى القرن التاسع عشر، بين الماريشال اودينو Oudinot (١٧٦٧-١٨٤٧) الذى يرجع أصله إلى بار-لو-دوك، وبين إحدى العائلات التى شكلت الزوجين دولونوى، وهى الفرضية التى أيضاً وردت سريعاً إلى ذهن أحد المسئولين فى الأرشيف المحلى فى ميز. إذ كان اودينو أحد كبار الملاك العقاريين فى المنطقة. ويقال إن أملاكه الشخصية كانت محاطة بسور يبلغ مداه حوالى ثلاثين كيلو متر. حيث كان كثيراً ما يستقبل العديد من المحاربين القدماء فى جيوش نابليون، وبعضهم قد اشترك فى الحملة على مصر. لكن كل ذلك لم يشكل سوى احتمال بسيط، من الصعب التأكد منه، نتيجة انقراض هذه العائلة. وتوًا اكتشفت مدام ديتريز أنه فى عام ١٨٦٥ كان المخطوط ملكًا لڤالير ديدلو من بار-لو-دوك، علمًا بأن عائلة ديدلو تَمُت بصلة قرابة لعائلة روسان. وتتوقف معلوماتنا حاليًا عند ڤالير ديدلو.

ولم يكن من السهل التعامل مباشرة مع مصادر الحملة الفرنسية، إذ يوجد على الأقل ٣٣٠ شهادة معاصرة من جانب الفرنسيين، فلجأت إلى جمعية ذكرى نابليون من أجل إصدار نداء من خلال مجلتهم. كما اتصلت بغرفة موثقى عقود ميز وأيضاً مع أمين الحفظ فى الأرشيف المحلى للمنطقة. لكن هذه الأبحاث - حتى الآن - كانت غير مجدية، وعليه عقدت العزم على إرسال عدة صور من المخطوط إلى الباحثين

المتخصصين فى تاريخ مصر. لكنى لم أحصل على نتيجة. وأعطيت أيضاً صورة من المخطوط إلى قسم المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية الفرنسية.

لكن الاحتفاء بالذكرى المئوية الثانية، فى عام ١٩٩٨، بوصول الحملة إلى مصر قادنى إلى التعرف على أندريه ريمون المؤرخ الكبير لمدن المشرق والقاهرة، والذى أعرفه منذ فترة طويلة. وعلمت أنه قد انتهى من طباعة كتاب فى المعهد الفرنسى للآثار الشرقية فى القاهرة عن العلاقات بين المصريين والفرنسيين فى مصر ١٧٩٨–١٨٠١. ووافق ريمون على العمل حول هذه المخطوطة. وسريعاً ما أكد أن هذا المخطوط يضم محاضر جلسات ديوان القاهرة لفترة نوفمبر – ديسمبر ١٨٠٠، وضاهى ريمون بين هذا النص ونص آخر وجده من قبل فى قسم المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية الفرنسية، هذا النص الذى استخدمه منذ نهاية الخمسينيات، ويضم هذا المخطوط (٢٤٥٥ عربى) محاضر الجلسات الأخيرة (يونيو–يوليو ١٨٠١) لهذا الديوان. قدم ريمون بدايات هذا الاكتشاف فى عام ١٩٩٩ ضمن أعمال مؤتمر جمعية دراسات الشرق الأوسط فى الولايات المتحدة، تحت عنوان «ديوان مينو (٣ نوفمبر ١٨٠٠ – ٦ يوليو ١٨٠١) مصدر جديد» من أجل تنبيه الباحثين إلى هذا الاكتشاف.

واشترك أندريه ريمون مع الدكتور محمد عفيفى الأستاذ بجامعة القاهرة، والمتخصص المعروف فى تاريخ مصر الحديث، فى نشر هذين النصين. إنى أتوجه إليهم بالعرفان لإخراج هذا النص الذى يمثل الديوان الثالث للقاهرة، ديوان مينو، بعد ديوان بونابرت، وديوان كليبر. فهما يقدمان لمصر الحديثة أحد مصادر تاريخها.

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَبَينَ الَّذِينَ عَادَيتُم منهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الممتحنة آية ٧]

والشكر هنا لأندريه ريمون ومحمد عفيفى لهذا العمل الذى سيصبح مصدر فخر لكل من مصر وفرنسا.

جون فرانسوا كليمنت

نانسى يناير ٢٠٠٢

نبذة عن المخطوطتين

تتكون المخطوطة العربية (٢٤٥٥ arabe) المحفوظة فى المكتبة الوطنية من أربع كراسات، تحتوى كل كراسة على عشر ورقات، وأبعاد كل ورقة ٢٢,٥ ـ ١٤,٢ سنتيمتر. هذا بالإضافة إلى الكراسة الأخيرة التى تضم فقط ست ورقات، منها ورقتان بيضاء. ويلمح هنا أثر المسطرة، التى هى شريحة من الكرتون أو الخشب مشدودة بخيط، والتى تسمح بتسطير حروف الكتابة. لم يتم ترقيم هذه الكراسات، ونسخ المخطوط بحبر رمادى أو أسود خفيف جداً. ويوجد فى كل صفحة خمسة عشر سطراً بإرتفاع ١٤ سنتيمتر، وعرض قدره ٧ سنتيمترات. وبالنسبة لأرقام الجلسات وأيضاً كلمة «فيه» والتى تبدأ بها موضوعات الأوامر اليومية فإنها تكتب بنفس الحبر الذى كتب به النص، لكنها تتميز بأنها تكتب فى وسط السطر. وتنتهى كل صفحة «بتعقيبة» أى كلمة فى آخر الصفحة لربطها بالصفحة الأخرى. كما تم استخدام معظم الأوراق. وبالنسبة للكراسة الأولى فهى موشحة بعلامة مائية ذات شعار على وجه الورقة وعلى شكل هلال فى الظهر، أما الكراسات الأخرى فهى موشحة بعلامة مائية ذات ثلاثة أهلة ذات أشكال مختلفة مصحوبة بحرفى V O. وتم تجليد المخطوط فى فرنسا. وتم تهذيب الكراريس من ناحية العرض بشكل غير منظم وبدائى، ولم تهذب الحواف العليا للمخطوط.

وتتضمن الورقة الأولى حاشية مجهولة المؤلف كتبت بالفرنسية «محاضر جلسات وقرارات ديوان القاهرة فى العام التاسع للجمهورية، كتبت بخط كاتب الديوان، وتنتهى يوم الثلاثاء ٢٤ صفر ١٢١٦». ولا يعرف كيفية وصول هذا المخطوط إلى المكتبة الوطنية. وفى الواقع إن الإشارة التى توجد فى الورقة الأولى RC٣٢٩ والتى تحيل إلى سجل المقتنيات هى إشارة مغلوطة. إذ أن الرقم ٣٢٩ يوجد فى سجل B وليس C ويخص رسالة فى التاريخ الطبيعى. ويوجد ثلاثة أختام واضحة للمكتبة الإمبراطورية على الأوراق التالية، ١ ، ٤ ، ٤٤ يرجع تاريخها إلى الإمبراطورية الثانية (١٨٥٢-١٨٧٠). لكن ذلك لا يوضح لنا شيئاً هاماً فيما يتعلق بتاريخ وصول المخطوط للمكتبة، ما دامت هذه الفترة تمثل استدراكًا لتأخر الختم ليس فقط فى قسم المطبوعات ولكن فى كل الأقسام[1].

أخذت المخطوطة التصنيف التالى ٢١٠٣ ملحق عربى وقد حرر Derenbourg فهرس هذا الملحق قبل عام ١٨٧٠ وظل بخط اليد، وفى الإشارة الموجودة فى الصفحة الأولى تم فقط استبدال حرف «K» من قاهرة إلى «C» ولايوجد أى تحديد حول أصل هذه المخطوطة. وفى عام ١٨٧٨ شرع دى سلان فى إعداد فهرسه Mc Guckin De Slane، حيث تم تعديل أرقام مخطوطات المجموعة القديمة والملحق العربى للاستفادة من تصنيف مسلسل. وعليه تحول رقم ٢١٠٣ ملحق عربى إلى ٢٤٥٥ عربى ودخل فى الباب الثانى عشر «إدارة».

١. *Catalogue général des manuscrits latins*, nos 8823-8921, Paris, BNF, 1997, p. XXI; P. Josserand, J. Bruno, «Les estampilles du département des imprimés de la Biliothèque nationale dans *Mélanges d'histoire du livre et des bibliothèques offerts à Monsieur Franz Calot*, Paris, 1960, p. 261-298. 2Ms Arabe 4505.

ويقدم مخطوط «كليمنت»[٢] عدة نقاط التقاء مع مخطوط المكتبة الوطنية، لكن الكتابة تبدو مختلفة. إذ يحتوى مخطوط «كليمنت» على ١٣ كراسًا يضم كل منهم عشر ورقات، فيما عدا الكراسة الأخيرة التى تحتوى على أربع ورقات فقط، وتبلغ أبعادها ٢١,٥ ـ ١٥,٥ سنتيمتر، وبالتالى هى أعرض ولكن أقل طولاً بالنسبة لمخطوط المكتبة الوطنية، كما يتم تزيين الأوراق من الجوانب الثلاثة الخارجية – وليس من المستبعد أن تكون الكراسات المكونة للجزئين بنفس المقاييس ومنذ البداية. وتتماثل المساحة المكتوبة وعدد الأسطر فى المخطوط مع مخطوط المكتبة الوطنية. وأضاف الناسخ فى نهاية الصفحات اليمنى (تعقيبة) كلمة لربط الصفحات التالية، لكنه قام أيضاً بترقيم الكراريس وهو ما لم يقم به ناسخ المخطوط الآخر. كما تظهر بعض الاختلافات الأخرى من خلال ظهور بعض الهوامش فى الصفحات الأولى، كما يأخذ الحبر اللون الرمادى المزركش. وعلى الرغم أن مخطوط المكتبة الوطنية لا يحتوى على أى زخرفة، فإن الصفحة الأولى من مخطوط «كليمنت» تحتوى على اطار من شريط أصفر مدبج بخطوط بنية اللون حيث كتب عنوان المخطوط فى داخل مربع علوى. وتُحاط الصفحتان التاليتان على نفس النحو بالإضافة إلى خط أحمر. ويعلو بداية النص (سرلوه) ذات ألوان أحمر، أصفر، وبنى. وتم تنسيق النص من خلال بعض النقاط الصفراء. ويتشابه ترقيم الجلسات وتقديم محتوى الأوامر اليومية فى كلا المخطوطين ويأتى شكل زخرفة العلامة المائية على شكل ثلاثة أهلة ولكن بنماذج مختلفة، ولا نجد فى الظهر علامة V O ولا الشعار. وبدءاً من الكراس الثانى عشر تأخذ العلامة المائية شكل زهرة، وفى الظهر هلال يحتوى على حرف R. وقد تم تجليد مخطوط «كليمنت» فى مصر بطريقة عادية، الظهر وقنطرة اللسان والأطراف من الجلد البنى، والبطانة الداخلية مغطاة بورق مموه. واستخدم فى ذلك بعض المواد الواردة من تركيا، والتى كثيراً ما استخدمت فى مصر آنذاك.

٢. وقد اهدى مكتشف «مخطوطة كليمنت» الأصل إلى المكتبة الوطنية الفرنسية حيث تم تصنيفها تحت رقم «عربى ٧٢٧٢».

ومن العناصر المشتركة بين المخطوطين، المساحة المكتوبة، عدد الأسطر والترتيب. ومن الممكن أن يشكل المخطوطين سلسلة واحدة، تم نسخ جزئيها على التتابع على يد شخصين مختلفين، أو تمثل جزئين لسلاسل مختلفة ولكن تم إنجازها من أصل واحد. وتأتى الخطوط العامة المشتركة بين المخطوطين فى صالح الافتراض الأول، ولكن فى كلا الحالتين لا بد أن نفترض وجود نموذج ينقص منه محاضر الجلسات من يناير إلى يونيو. فى الواقع فإن مخطوط المكتبة الوطنية يحتوى على الجلسات المرقمة من ٢١ إلى ٣١ والتى هى بمثابة تكملة لمخطوط كليمنت. ولا يمكن تفسير ذلك إلا بأنه تم نسخها من أصل واحد أو من حواشى أو نسخة جزئية حيث لم يتم ترقيم الجلسات. وعلى هذا النحو يمكننا الشك فيما تؤكده الملحوظة المكتوبة فى بداية المخطوط، أن هذه النسخة من عمل يد كاتب وقائع الديوان والذى اشترك بدوره فى الجلسات ويعلم انعقاد العديد من الجلسات فى الفترة من ٣٠ ديسمبر إلى ٦ يونيو.

ماري جينيفياف جيدون

مقدمـــة

١- ديوان القاهرة

رغب الفرنسيون، ومنذ بداية وصولهم إلى القاهرة فى إشراك الأعيان المصريين معهم فى إدارة مصر المحتلة. ولهذا تم تشكيل الديوان الذى ضم بشكل أساسى كبار علماء الأزهر، الذين لعبوا دوراً نشطاً وفعالاً فى الأحداث السابقة على عام ١٧٩٨، واستقصى عنهم الفرنسيون مُسْبقاً بدقة من خلال Charles Magallon قنصل فرنسا فى القاهرة والإسكندرية ١٧٧١ – ١٧٩٧ [١]. قام بونابرت بتشكيل الديوان الأول فى ٢٥ يوليو ١٧٩٨، حيث ضم هذا الديوان ثمانية أعضاء هم المشايخ: الشرقاوى، والصاوى، والبكرى، والفيومى، والعريشى، والسرسى، والأمير والمهدى. وعمل هذا الديوان بشكل متقطع وتوقف نشاطه – فيما يبدو – فى سبتمبر.

وبعد اجتماع الديوان العام فى ٧ أكتوبر ١٧٩٨ والديوان الخاص الذى عطل بقيام ثورة القاهرة الأولى فى أكتوبر ١٧٩٨، قام بونابرت فى ٢١ ديسمبر بتأسيس الديوان الكبير من

١. حول تاسيس الديوان انظر: Henry Laurens: *L'expédition d'Égypte*, Paris, Armand Colin, 1989, 92-93; André Raymond: *Égyptiens et Français au Caire (1798- 1801)*, Ifao, Le Caire, 1998, 96-103.

ستين عضواً – والذى لم تعقد جلساته أبداً – هذا فضلاً عن الديوان الصغير أو الخاص والذى ضم أربعة عشر عضواً من بينهم خمسة علماء هم الشرقاوى رئيساً، والمهدى سكرتيراً، والصاوى، والبكرى والفيومى. كما ضم الديوان اثنين من التجار، واثنين من المسيحيين الشوام، وثلاثة من الأجانب واثنين من الوجاقلية. واستمر عمل هذا الديوان حتى مصرع كليبر. ولدينا معلومات كثيرة حول جلسات الديوان مستقاه بشكل أساسى من حوليات الجبرتى فضلاً عن وثائق جيش الشرق المحفوظة بأرشيف الحرب فى ڤنسان. ولكن لم تصل إلينا محاضر وقائعه [٢]. وأدى مصرع كليبر فى ١٤ يونيو ١٨٠٠ إلى تعطيل أعمال هذا الديوان خلال الأشهر الأولى من حكم خليفته الجنرال مينو.

وفى ٢ أكتوبر ١٨٠٠ قرر مينو تأسيس ديوان يضم تسعة أعضاء من المسلمين وأربعة عشر عضواً شرفياً [٣]. وكان الأعضاء التسعة من العلماء وأغلبهم قد شارك فى الدواوين السابقة لبونابرت وكليبر مثل الشرقاوى رئيساً، والمهدى سكرتيراً، والفيومى، والأمير، والصاوى، والبكرى والسرسى. كما ضم الديوان عضوين جديدين هما المؤرخ الشيخ عبدالرحمن الجبرتى وعلى الرشيدى صهر مينو.

وقد قام الجنرال بتنظيم وتحديد وظيفة الديوان، الذى سيلعب دوراً هاماً فى مشروعه الاحتلالى الدائم لمصر. وكان على الديوان أن يجتمع ثلاث مرات كل عشرة أيام. وحضر الديوان وكيل فرنسى هو جون جوزيف فورييه، وهيكل إدارى يضم على وجه الخصوص، إسماعيل الخشاب مؤرخ وكاتب الديوان ورفائيل المترجم [٤].

٢. انظر: A. Raymond: *Égyptiens*, 149-153.

٣. حول تاسيس ديوان مينو انظر الصفحات الأولى لمخطوط كليمنت، وانظر أيضاً الجبرتى: عجائب الآثار، طبعة بولاق ١٢٩٧، الجزء الثالث، ص ١٣٨، وأيضاً A. Raymond: *Égyptiens*, 227-233.

٤. عن إسماعيل الخشاب، انظر الجبرتى: المصدر السابق، ج٤، ص ٢٣٨–٢٤١، و Gilbert Delanoue: *Moralistes et politiques musulmans dans L'Égypte du XIXe siècle*, Ifao, Le Caire, 1982, 2 vol., 11-12; A. Raymond: *Égyptiens*, 347-348. وحول صورتين فى وصف مصر انظر لنفس المؤلف. «À propos de deux portraits de la Description de l'Égypte», *AnIsl* 35, 2001, 389-390.

٢- مصادر المعلومات حول الديوان: الجبرتى وأرشيف ڤنسان

استمرت جلسات هذا الديوان بلا انقطاع من ٣ نوفمبر ١٨٠٠ إلى ٦ يوليو ١٨٠١ أى حتى رحيل الجيش عن القاهرة. ويتوفر لدينا حوله كَمٌّ كبيرٌ ومتنوع من المعلومات. وتعتبر حوليات الجبرتى هى المصدر المعروف والمستخدم مبكراً جداً، حتى قبل منتصف القرن التاسع عشر، وحتى قبل طباعة الحوليات أو ترجمتها. حيث أصبح الجبرتى نفسه عضواً فى الديوان فى أكتوبر، وهى الخطوة المثيرة من جانب رجل حَذر وفَطِن. ولا نستطيع أن نُفسِّر ذلك إلا من خلال تأثير صديقه إسماعيل الخشاب، واهتمام المؤرخ بتوفير المعلومات الغزيرة حول الأحداث التى يكتب عنها، بالإضافة إلى أن الجبرتى كان معنيًا بالمصلحة العامة، وادراكه أن هذا الديوان يمكن أن يلعب دوراً فى حماية الرعية فى مواجهة بعض الاجراءات الضارة للاحتلال[٥] وتحتوى حوليات الجبرتى على العديد من الإشارات حول نشاط الديوان. كما يذكر الاجتماعات ومشاركة الأعضاء فيها. ولكنه فى الغالب يفعل ذلك بشئ من الحذر والصمت حول ما يمسه شخصياً. إن المقارنة بين نص الجبرتى والمصادر الأخرى المتاحة تُوضِّحُ لنا الدقة والاحكام لهذا النص. وعلى الرغم من كون الجبرتى – حقاً – مصدراً اساسيًا لتاريخ الديوان، لكن لا يمكن الاستهانة بالمشاكل التى تتعلق بهذا المصدر، لأسباب واضحة. حيث كان مقدراً أن يقدم العمل إلى الوزير الأعظم العثمانى، ولرغبة الجبرتى فى أن يأخذ مكانة مميزة فى تاريخ بلده. كما أنه حتماً حاول تبرئه نفسه ومحو بعض الأمور السيئة أو الخطيرة لنشاط الديوان حتى يتحاشى اللوم الذى يمكن أن يوجه إليه فيما بعد من جَرَّاء تعاونه مع الاحتلال.

٥. انظر فى هذا الصدد الجبرتى: المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ١٣٨. وهو ما لا يظهر فى مظهر التقديس الذى كتب فى التو لتوجيهه إلى قراء ما زالوا متأثرين بهذه الظروف. A. Raymond: *Égyptiens,* 234.

وبعد ذلك تم استخدام العديد من وثائق الحملة الفرنسية، وهى الوثائق المحفوظة فى أرشيف الحرب فى ڤنسان فى مجموعة B 6 جيش الشرق، والمتعلقة بنشاط الديوان. وهذه الوثائق تظهر ضمن المحافظ المصنفة وفقاً للتاريخ، محفظة كل خمسة عشر يوماً كما نجدها أيضاً فى سجلات مراسلات قادة الحملة، وعلى وجه الخصوص مراسلات مينو. حيث نجد تقارير مأخوذة من سجل الديوان وموجهة إلى الإدارة الفرنسية، النص العربى مصحوباً بترجمة فرنسية. ونجد العديد من الوثائق حول مراسلات مينو مع الديوان والتى توضح اهتمام مينو بمتابعة أعمال الديوان. وهناك بعض الأجزاء الباقية كانت تشكل – فيما يبدو – بقية من سجل يوضح العلاقة بين الديوان والإدارة الفرنسية حيث كانت مداولات الديوان والأمور المطروحة تكتب على الجانب الأيمن من الصفحة، بينما يخصص الجانب الأيسر لإجابة الإدارة كما وجدنا فى العديد من الحالات. وللأسف لم تُحفظ سوى بعض الأوراق المنفصلة مؤرخة فى ١١ ديسمبر ١٨٠٠ و١ ، ٨ يناير ١٨٠١. وتم إعادة تصنيف هذه الأوراق فى المحافظ وفقاً لتواريخها [٦].

وبشكل عام تمثل وثائق ڤنسان إضافة مفيدة لما نعرفه حول نشاط الديوان فى الفترة التى لا نجد فيها تقارير للديوان.

٦. تحفظ هذه الوثائق المفردة فى: Vincennes, 30-32 B 6 58 (11 décembre 1800, folio numéroté 52 a et b, affaires 16-21) مع بعض الردود: et B 6 61 (1er janvier 1801, folio 58 a et b, affaires numéros 27, 29, 30, 31; 8 janvier 1801, folios 103, 104, 105, affaires numéros 52, 53, 54).
ولم نجد بقايا أخرى من هذا السجل الذى اختفى تقريباً.

٣- تقارير جلسات الديوان، المخطوطة رقم ٢٤٥٥، من المكتبة الوطنية الفرنسية

ولدراسة تاريخ الديوان الذى أسسه مينو فى أكتوبر ١٨٠٠ توجد مخطوطة تضم الجلسات الأخيرة للديوان (يونيو - يوليو ١٨٠١) ومؤخراً تم استكمال هذه الوثيقة الهامة باكتشاف مجموعة تضم محاضر الجلسات الأولى (نوفمبر - ديسمبر ١٨٠٠).

وتوصف مخطوطة المكتبة الوطنية، والمحفوظة فى القسم العربى تحت رقم ٢٤٥٥، فى فهرس De Slane بأنها محاضر جلسات ديوان القاهرة فى العام التاسع للجمهورية الفرنسية. ومن المحتمل أن تكون صورة من السجل الأصلى، ملحق ٢١٠٣. ويتماشى هذا مع الملاحظة المدونة على الورقة الأولى من النص «تقارير جلسات وقرارات ديوان القاهرة فى العام التاسع للجمهورية، بخط يد كاتب وقائع الديوان، تنتهى فى ٢٤ صفر ١٢١٦. Suppl. Ar. 2103 R.C. 329».

ومن البديهى أن تكون هذه الإشارة من عمل أمين المكتبة الوطنية، وربما يكون De Slane نفسه. ولا يوجد للمخطوطة عنوان خاص. ولوصف المخطوط فإننا نحيل القارئ إلى النبذة التى حررتها مدام جيدون.

وفى كل جلسة من جلسات الديوان يتم التمييز بين مختلف القضايا المعروضة فيه من خلال استخدام صيغة «فيه». حيث تم تسجيل إحدى عشرة جلسة تغطى الفترة من ٦ يونيو إلى ٦ يوليو ١٨٠١ وتحمل الأرقام من ٢١ إلى ٣١ وهو ما يتماشى مع ايقاع نشاط ديوان مينو أى جلسة كل ثلاثة أيام.

ويطرح هذا الترقيم مشكلة، حيث نعلم أن الديوان بدأ نشاطه فى نوفمبر ١٨٠٠، وتابع انعقاده بشكل دورى. وهذا ما نلاحظه من الجبرتى وأرشيف ڤنسان. إذاً هناك فترة تصل إلى أكثر من ثمانية أشهر يمثلها حوالى ٨٣ جلسة تقريباً. إذاً لا تشكل مخطوطة المكتبة الوطنية إلا جزءاً صغيراً من الجلسات المتعلقة بالفترة الأخيرة من عمل الديوان: كان هناك عشرون جلسة ناقصة، ولكن وبشكل عام يوجد فقد لحوالى خمسين جلسة.

ولم تُتِح لنا محاولات البحث العديدة التى قمنا بها فى أقدم سجلات المقتنيات الخاصة بالمكتبة الوطنية التوصل إلى تحديد تاريخ أو ظروف انضمام هذه المخطوطة إلى المجموعة الوطنية. ودفعت الإشارة (RC 329) أمناء قسم المخطوطات[٧] إلى التفكير فى أن هذه المخطوطة ربما تنتمى إلى المجموعة الكبيرة التى جمعها اسلان دوشيرفيل «Asselin de Cherville» (١٧٧٢–١٨٢٢) – وهو نائب القنصل الذى توفى فى القاهرة فى عام ١٨٢٢ – والتى تم عمل قائمة بها فى عام ١٨٢٥ (BN manuscrits arabes numéro 4481) فهذه المجموعة هى التى اشترتها المكتبة الوطنية من مسيو هيرار «Herard» فى عام ١٨٣٣[٨]، ولكن سِجِلّ المقتنيات «B» (مجموعة المخطوطات الشرقية الخاصة باسلان دوشيرفيل والمقتناة من هيرار دو باريس) (الصفحات 5a إلى 25b، الأرقام من ١٣١ إلى ١١٨٢) لا تظهر به أى مخطوطة مشابهة لمخطوطتنا، وهذا ما يجعلنا نعتقد بأنه ربما يكون هذا السِّجِلّ غير كامل أو به أخطاء. مع ملاحظة أن هذه المجموعة – التى تم الانتهاء منها بعد وفاة إسماعيل الخشاب (١٨١٥) بوقت طويل – تتضمن مخطوط «ذكر ما جرى فى مصر سنة ١١٩٠ هجرية» (رقم ٥٧٠)، وثلاث نسخ من «تاريخ مصر» للجبرتى – المتوفى فى عام ١٨٢٥ أو ١٨٢٦ – (أرقام ٢٢٦– ٢٢٨ ، ٢٢٩ – ٢٣٠ ، ٢٥٨–٢٦٠) وكان كتابه قد بدأ تداوله فى القاهرة. وهذا ما يجعلنا نشك فى أن مخطوطتنا – والتى تتعلق بتاريخ القاهرة آنذاك – قد تم اقتناؤها فى نفس الوقت، وجاءت إلى فرنسا مع مجموعة اسلان دوشيرفيل واقتنتها المكتبة الوطنية فى عام ١٨٣٣، غير أن هذا لا يعد سوى فرض لا يقوم عليه أى دليل.

٧. نحن نخص بالشكر السيد «Michel Garel» والسيدة «Annie Berthier» أمينا قسم المخطوطات الشرقية لمساعدتهما لنا ولاقتراحاتهم المفيدة. انظر:

Henri Dehérain: *Silvestre de Sacy. Ses contemporains et ses disciples*, Paris, Geuthner, 1938, 92-98, 110.

٨. انظر:

Le *Catalogue du fonds arabe* par Mac Guckin De Slane. المنشور فى عام ١٨٨٣.

رقم ٤٤٨١ فى: Catalogue des livres et manuscrits orientaux de la bibliothèque de feu M. Asselin de Cherville.

وانظر أيضاً:

Annie Berthier, éd.: *Manuscrits, xylographes, estampages. La collection orientale du département des manuscrits. Guide*, Paris, BNF, 2000, 12.

ومهما يكن تاريخها فإن المخطوطة تثير مسألة الفترة السابقة على ٦ يونيو ١٨٠١ (تاريخ الجلسة الحادية والعشرين للديوان) حيث أن هذه المخطوطة تكملة، وتتمثل المشكلة الإضافية فى ضياع عشرين جلسة ولكنها لا تغطى بطبيعة الحال سوى جزء صغير من فترة الشهور السبعة من نوفمبر ١٨٠٠ إلى أوائل يونيو ١٨٠١. أما من ناحية المحتوى فمهما تكن أهمية هذه التقارير فإنها لا تعكس إلا صورة موجزة لنشاط الديوان، حيث أنها تتعلق بفترة شارف فيها الاحتلال الفرنسى على الانتهاء والمشاكل العامة المتعلقة بإعادة إحلال السلام، ورحيل الفرنسيين، ووصول العثمانيين كل هذه الأمور غطت على أى اعتبارات أخرى. إلا أن اكتشاف السيد كليمنت للجزء الأول من هذا النص قد أزال جزءًا من هذا الغموض.

٤- مخطوطة كليمنت

أشار الأستاذ كليمنت فى تقديمه إلى الظروف التى من خلالها وصلت إليه هذه المخطوطة، وللأسف فإن المعلومات التى قدمها لم تسمح لنا بتحديد كيف ومتى خرجت هذه المخطوطة من مصر ودخلت إلى فرنسا ثم ظهورها مرة أخرى فى مخزن فى بار–لو– دوك.

وتتوقف معلومتنا عند الزوجين مارى–الفريد دولونوى وبولين دولونوى، فهما أول مالك معلوم للمخطوطة فى بداية القرن الماضى تقريباً، أى بعد حوالى قرن من كتابتها وخروجها المفترض من مصر. ولا نستطيع سوى أن نأمل أن تصلنا يوماً ما معلومات متكاملة تبدد الغموض الذى يحيط بتاريخ هاتين المخطوطتين.

وعلى العكس، لا يوجد لدينا أى شك فى أن مخطوطة كليمنت هى الجزء الأول من النص الذى تشكل مخطوطة المكتبة الوطنية الجزء الثانى منه، فإن العنوان «هذا التاريخ المسلسل» والذى يظهر فى نهاية الجلسة العشرين (ص ٢٦٣)، هو فى الواقع العنوان المشترك للإحدى وثلاثين جلسة معا (أى ٢٠ جلسة من ٣ نوفمبر إلى

٣٠ ديسمبر ١٨٠٠، وإحدى عشر جلسة من ٦ يونيو إلى ٦ يوليو ١٨٠١) كما نلاحظ أن مخطوطة المكتبة الوطنية لا تحمل أى عنوان وهذا يبدو طبيعياً إذا أخذنا فى الاعتبار أنها ليست سوى تكملة للمخطوطة الأولى.

وتتشابه مخطوطة كليمنت مع مخطوطة المكتبة الوطنية فى عدة نقاط (انظر وصف السيدة جيدون)، كما يتشابه تصنيف المحتويات حيث جاءت مرتبة وفقاً للجلسات ثم وفقاً للموضوعات المتداولة. ويبدو الخط مختلفًا ولكن يمكن بطبيعة الحال افتراض أن النص قد تمت تمليته على عديد من الكتبة أو أنه قد أعيد نسخه ومن هنا يأتى الاختلاف فى الخطوط.

ولا يمثل غياب ترقيم الصفحات مشكلة حيث أن مخطوطة المكتبة الوطنية تم ترقيمها بأرقام غربية، بديهى أنها تمت إضافتها بعد فترة بواسطة أمين المكتبة.

ومما لا شك فيه أن المخطوطتين تمثلان جزئين لعمل واحد، غير أنهما - ولأسباب لا تزال غامضة - كان لهما مصير مختلف، فواحدة آلت إلى مكتبة عامة فى باريس، والأخرى إلى مكتبة خاصة فى منطقة نانسى.

وتمثل مخطوطة كليمنت مصدراً غاية فى الأهمية حيث أنها تُغَطِّى فترة طويلة (العشرين جلسة الأولى للديوان التى تمتد لمدة شهرين من ٣ نوفمبر إلى٣٠ ديسمبر ١٨٠٠)، كما أن عدد صفحاتها أكثر (٢٦٥ صفحة فى مقابل ٨٨ صفحة) وهذا ما يمنح تلك الجلسات الأولى مساحة أكبر لعرض التقارير الخاصة بها من تلك المساحة التى أعطيت للجلسات الأخيرة (بمعدل ١٣ صفحة للجلسة مقابل ثمان صفحات). وأثناء الشهرين الأولين للديوان كان ينعقد بشكل طبيعى، وفى مرحلة لم يكن فيها ما يشير إلى أن الاحتلال الفرنسى سينتهى سريعاً.

وما نلاحظه هو أن الديوان كان يشكل عنصراً هاماً فى السياسة العامة لمينو وهو فى القاهرة - التى لم يغادرها إلا إلى الإسكندرية فى مارس ١٨٠١ - حيث أظهر بإخلاص واضح اهتمامه بهذا الديوان وحرصه على متابعة أعماله.

وتسمح هذه التقارير بتقدير طبيعة العلاقة التى نشأت بين العلماء والإدارة الفرنسية، وتقدم بين طياتها الأمور الكبيرة التى شغلت أذهان المصريين والتى تتعارض فى بعض الأحيان مع الفرنسيين. وعلى الرغم من أن حوليات الجبرتى ووثائق أرشيف ڤنسان تقدم معلومات غزيرة حول هذه الأمور، فإن المخطوطة تمثل إضافة مفيدة فى هذا الصدد.

٥- كتابة التقارير

إننا لا نشك فى أن كاتب هذا النص هو إسماعيل الخشاب، وهذا ما يؤكده « De Slane » واضع فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية وربما صاحب الملاحظة الموجودة فى الصفحة الأولى من المخطوطة « مخطوطة بخط كاتب وقائع الديوان »، وهذا التأكيد ربما يكون مبنيًا على معلومات لم نعد نمتلكها.

والخشاب كان كاتبًا ومؤرخًا ذا أهمية متواضعة، إلا أن صداقته للجبرتى ساعدت دون شك فى إعطائه شهرة حيث خصه بترجمة مطولة فى حولياته عند وفاته فى ٥ نوفمبر ١٨١٥ [٩].

وكان الحدث الكبير فى حياة إسماعيل الخشاب هو تعيينه كاتبًا للديوان حيث أصبح مسئولاً عن كتابة التقارير العربية للجلسات وكان هذا التعيين، دون شك، السبب الرئيسى فى الغموض الذى أحاط به بعد عام ١٨٠١ ربما بسبب الصلات الوثيقة التى جمعته مع الاحتلال الفرنسى من جراء وظائفه، وعلى الرغم من أنه لم تتم معاقبته لهذا السبب إلا أنه قضى باقى حياته فى عزلة حذرة.

٩. الجبرتى: المصدر السابق، الجزء الرابع، ٢٣٨-٢٤١.

وقدم الجبرتى وصفاً محدداً لمهام الخشاب فى الديوان لدى الفرنسيين: «تعين المترجم فى كتابة التاريخ لحوادث الديوان وما يقع فيه من ذلك اليوم، لأن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية فى جميع دواوينهم وأماكن أحكامهم، ثم يجمعون المتفرق فى مخلص يرفع فى سجلهم... [و] كان هو المتقيد برقم كل ما يصدر فى المجلس من أمر أو نهى أو خطاب أو جواب... وقرروا له فى كل شهر سبعة آلاف نصف فضة، فلم يزل متقيداً فى تلك الوظيفة مدة ولاية عبد الله جاك مينو»[١٠].

وفى تنظيم ديوان ١٨٠٠ تم الإشارة لإسماعيل الخشاب أنه «كاتب سلسلة التاريخ» وهذا هو العنوان النهائى للمخطوطة[١١]. إذاً فالخشاب هو محرر القضايا الشفاهية المتعلقة بالديوان، والتى لم نعثر على أصولها باستثناء بعض النُّبَذ الموجودة فى أرشيف ڤنسان، وبعض الاستشهادات فى تاريخ الجبرتى.

ومن الصعب أن نتفق مع ما جاء فى فهرس «De Slane» من أن «هذه المخطوطة ربما تكون نسخة من السجل الأصلى»، فمن الأفضل الافتراض بأن الخشاب كان يحتفظ – بعد رحيل الفرنسيين – ببعض الوثائق التى استخلص منها – فى السنوات التالية – المادة اللازمة لكتابة هذه المخطوطة، وهو الأمر الذى أشار إليه الجبرتى بشكل غير واضح فى قوله: «وديوانهم هذا ضحوة يومين فى الجمعة، فجمع من ذلك عدة كراريس ولا أدرى ما فعل بها».

إن معرفتنا بالأسلوب الذى يتبعه الجبرتى فى تعامله مع المصادر التاريخية التى يستفيد منها على نطاق واسع[١٢]، يُمَكِّنُنا أن نأخذ فى الاعتبار هذا التأكيد – مع

١٠. نفس المصدر، نفس الجزء، ص ٢٣٤.

١١. انظر مخطوطة كليمنت، ٣.

١٢. حول مشكلة مصادر الجبرتى انظر:
D. Crecelius, éd.: Eighteenth Century Egypt. The Arabic Manuscript Sources, Claremont, California State University.
مقالات كريسليوس وأندريه ريمون، حيث يذكر الجبرتى معرفته بنص احمد شلبى إلا انه يشير إلى استفادته المحدودة منه لانه أعاره إلى شخص ما ولم يسترده. ونلمح نوع من التعالى فى إشارة الجبرتى لبعض كتيبات التاريخ التى كتبها الأجناد مشيراً إلى الدمرداشى مع أن كتابه مطولاً. الجبرتى: المصدر السابق، الجزء الأول، ٦.

بعض الشك –، ونفترض بأن الجبرتى قد عرف فى الواقع هذا النص واستخدمه فى حولياته. ونلاحظ أن مخطوطة كليمنت مقسمة إلى أربع عشر كراسة – يشار إليها فى أعلى الصفحات الزوجية –[١٣]، وهذا ما يؤكد ملاحظة الجبرتى. غير أن هذه الإشارة لا تظهر على مخطوطة المكتبة الوطنية التى تمثل الجزء الثانى من النص.

لا يبدو لنا محتملاً أن الخشاب اكتفى فقط بإعادة كتابة المحاضر التى كتبت من أجل الفرنسيين، فمن الواضح أنه أعاد كتابة وتهذيب النص [١٤]، وتعتبر الإحالات المتعددة فى النص سواء لجلسات سابقة أو لاحقة خير دليل على هذه المراجعة [١٥]، كما أن بعض الملاحظات التى وضعها الكاتب على طول المخطوطة تشير إلى مداخلات لاحقة[١٦]. كما أنه لا يكتفى بالكتابة فقط فأحياناً نجده يتدخل – بشكل شخصى – فى السياق، وهذا أمر غير لائق إذا كان هذا النص موجهًا للفرنسيين [١٧] إن إعادة الكتابة – فى فترة لاحقة – من الممكن أن يفسر لنا عدم التوفيق فى كتابة أسماء الأعلام الفرنسيين لدرجة يصعب معها التعرف عليها فى شكلها العربى [١٨].

من خلال كل هذه الإشارات يمكننا القول بأن الشكل الذى وصلتنا به المخطوطة هو محصلة إعادة صياغة تمت بعد انتهاء الاحتلال الفرنسى، مما يعنى بشكل ما أنها نسخة معدلة من المحاضر الأصلية والوثائق التى كانت فى حوزة الخشاب. ولا يشكل هذا النص «وقائع الديوان» على وجه الدقة الوثيقة الأصلية التى تم إنجازها بالتعاون بين

١٣. حيث كتب «الكراسة الأولى» فى أعلى اليسار من الصفحة الأولى فى مخطوطة كليمنت. ويتوالى الترقيم كل عشرين صفحة.

١٤. انظر ص ٢٠٤ من المخطوطة حيث يُذكر الكاتب بقائمة (فى أول هذا الكتاب).

١٥. انظر على سبيل المثال صفحات ٧ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٣٢٢.

١٦. انظر صفحات ١٩٥ ، ٣١٩ ، ٣٤٤.

١٧. انظر صفحات ١٥٧ ، ١٥٨.

١٨. وعلى سبيل المثال وليس الحصر انظر حالة «Desgenettes» التى أصحبت «داجيب»، ص ٢٤٢، و «Peyrusse» التى تحولت إلى أبوريف (ص٢٨٤).

الوكيل الفرنسى والكاتب المصرى للديوان. غير أن المقارنات العديدة التى يمكن إجراؤها مع المعلومات التى تقدمها مصادر أخرى (الجبرتى وأرشيف ڤنسان) توضح لنا مدى الأمانة التى التزم بها الخشاب فى نقل ما جرى فى الديوان.

ولكن المشكلة الكبيرة التى تواجه هذه الصياغة الجديدة لوقائع الديوان تتعلق بالشكل غير الكامل الذى وَصَلت إلينا به المخطوطة، فالنص الذى لدينا (المخطوطتان) لا يضم سوى جزء من مجموع محاضر الجلسات - أى عشرين جلسة فى الفترة من نوفمبر إلى ديسمبر ١٨٠٠، وإحدى عشر جلسة فى الفترة من يونيو إلى يوليو ١٨٠١ - أى أن المجموع الكلى للجلسات إحدى وثلاثون جلسة، على الرغم من أن الديوان قد اجتمع خلال هذه الفترة التى تصل لثمانية أشهر حوالى ثلاث وثمانين مرة (بمعدل جلسة كل ثلاثة أيام). فكما نعلم من خلال الجبرتى وأرشيف ڤنسان أن الفترة الناقصة - أى من يناير إلى مايو ١٨٠١ - كانت فترة نشاط طبيعى للديوان توجد لدينا بعض الوثائق المتعلق بها. ويمكن تفسير هذا النقص إما نتيجة اختفاء بعض الوثائق التى اعتمد عليها الخشاب فى وضع هذا الكتاب، أو نتيجة قرار اتخذه بإعطاء نسخة موجزة لأعمال الديوان لأسباب لا نعلمها.

ومن خلال الترقيم الذى قام به الخشاب فإنه يقدم لنا هنا نسخة كاملة للعمل الذى صاغه، مع الإشارة إلى انقسامه إلى جزئين، فالجزء الأول وحده (مخطوطة كليمنت) تنتهى فيه الجلسة العشرون بعنوان «نهاية الجزء الأول لهذا العمل» (ص ٢٦٣ و٢٦٥)، كما نلاحظ فى بداية الجزء الثانى (مخطوطة المكتبة الوطنية) وجود بسملة تسبق الإشارة للديوان الحادى والعشرين، وهى مشابهة للبسملة الموجودة فى الصفحة الأولى، وهذه هى الحالة الوحيدة على طول المخطوطة. ونلاحظ أيضاً فى بداية هذه الجلسة - الحادية والعشرين - الإشارة إلى أنها «من دواوين الوكيل الثانى»، ويفهم من خلال هذه الإشارة أمر مهم ألا وهو أن فورييه - الوكيل الأول للديوان - قد ترك منصبه فى السابع من إبريل ١٨٠١ (أى فى الفترة الواقعة بين جزئى المخطوطة)

وحل محله جيرار[١٩]. وعلى الرغم من الاستمرارية الشكلية للجزئين إلا أنه يوجد قطع أو نقص كبير يؤدى إلى القول بانفصالهما.

ويلاحظ أن فى عملية إعادة صياغة النص الأصلى قد أضيفت بعض الملاحظات على هوامش الصفحات الأولى للمخطوطة (٢ ، ٣ ، ٤) لتوضيح المحتوى. ويبدو أن شخصاً ما كانت المخطوطة فى حوزته قد أضاف هذه الملاحظات، حيث يستهلها بكلمة « قوله » كما أنها كتبت بخط مختلف عن النص نفسه، غير أن هذا الشخص سرعان ما تخلى عن إضافة تلك الملاحظات، فلا نجد سوى أربع ملاحظات فى الهامش. ولعل أبرز مثال على أن قصد هذا الشخص من هذه الإضافات هو التوضيح للمحتوى، هى الملاحظة الموجودة فى الصفحة الرابعة التى تُعلِّق على ما جاء فى النص بخصوص « الشيخ موسى السرسى حائز فضائل الشيخ أبوالعباس المرسى » فنجده يذكر « قوله المرسى هو أحمد أبو العباس المدفون بالإسكندرية تلميذ أبى الحسن الشاذلى »[٢٠]. وهناك حواشى أخرى ذات طبيعة مختلفة، تختلف فى مضمونها مع تلك الملاحظات فهى عبارة عن تصويبات لبعض الأخطاء، أو تعديل، أو تدارك لسهو من الناسخ، من الممكن أن تكون من عمل المؤلف نفسه[٢١].

وفى النهاية فإننا نعتقد بأن النص الذى فى حوزتنا هو المحصلة النهائية لعمل وضعه الخشاب بنفسه فيما بين عامى ١٨٠١ و ١٨١٥، لجزء من المحاضر التى كانت تحت يده بعد انتهاء الاحتلال الفرنسى، أى الجلسات من الأولى إلى العشرين (٣ نوفمبر –

١٩. فى ١٠ إبريل ١٨٠١ قام الجنرال بليار بتعيين جيرار بدلاً من فوربيه الذى رحل عن القاهرة فى ٧ إبريل دون إذن من مينو.
(Vincennes, B 6 66, Belliard à Girard, 10 avril 1801).
يذكر الجبرتى رحيل فوربيه فى ٦ إبريل ١٨٠١ وتعيين جيرار محله فى ٧ إبريل. انظر الجزء الثالث، ١٥٤.

٢٠. ونجد هذه الملاحظات «التفسيرية» فى صفحة ٢، وملاحظتان فى صفحة ٣ وأخرى فى صفحة ٤، تبدأ بكلمة (قوله) وتنتهى بكلمة (انتهى).

٢١. انظر صفحات ٢٢ ، ٣٤ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٣٠، وتلك الملاحظات «المُصَحِحة» تنتهى دائماً بكلمة (صح).

٣٠ ديسمبر ١٨٠٠)، ومن الجلسة الحادية والعشرين إلى الحادية والثلاثين (٦ يونيو - ٦ يوليو ١٨٠١). أما باقى المحاضر فيبدو أنها إما اختفت أو استبعدها الخشاب. وهذا النص - المنقسم إلى جزئين كل منهما كتب بيد ناسخ مختلف - انتقل دون شك بعد عام ١٨١٥ إلى أيدى أحد المشترين (ربما اسلين دوشيرفيل الذى اقتنى من القاهرة العديد من المخطوطات الأخرى منها مخطوطات الجبرتى)، ثم تم فصل جزئى المخطوطة فى ظروف لا نعلمها على وجه الإطلاق، سواء فى القاهرة أو فى باريس حيث دخل الجزء الثانى ضمن مجموعات المكتبة الوطنية، فى حين أن الجزء الأول - وهو الأكثر أهمية أخذ طريقاً مختلفاً فآل إلى مكتبة خاصة، ولم يظهر إلا بعد قرنين من الزمن فى نانسى بفضل الأستاذ كليمنت.

٦- طبيعة النص

يطرح النص الذى لدينا أحياناً بعض المشاكل الخطيرة خاصة فيما يتعلق بفهمه، ويرجع ذلك لكونه يقدم لنا ترجمة ركيكة من الفرنسية إلى العربية، لوثائق أصلية فرنسية (مراسلات، أوامر، قرارات) أو لمداولات بالفرنسية جرت أمام الديوان وبصفة خاصة من جانب الوكيل الفرنسى. ولابد أن نفترض أن هذه الترجمات تمت عن طريق بعض المترجمين الذين لم تكن معرفتهم بالعربية جيدة. والمثال الواضح على ذلك هو رفائيل (الترجمان الأول) حيث أشار العلماء وخاصة الجبرتى فى بعض الأحيان بسخرية إلى ضعفه فى هذا المجال[٢٢]. وبهذا الصدد يمكننا أن نطرح أمثلة على ذلك من داخل النص (انظر ص ٣٩ وأيضاً هامش ٤٧، و ص ٥٥ وهامش ٥٥). وهناك سبب إضافى

٢٢. ويلح الجبرتى كثيراً على هذا الموضوع ومنذ المنشور الأول للفرنسيين. الجزء الثالث، ٥.

للغموض الذى نجده فى النص وهو أنه يقدم لنا لمحة عامة موجزة للمناقشات مما يؤدى فى بعض الأحيان إلى صعوبة فهمه (انظر على سبيل المثال ص ٢٩٠ مسألة النفائس).

كل هذه الظروف التى تجمعت فى إعادة صياغة هذه المحاضر، قدمت لنا نصاً ثقيلاً، حيث نجد بعض التعبيرات والجمل المرتبكة التى كتبت بالعامية المصرية، وهو أمر طبيعى بالنسبة لنص مستقى من مناقشات شفاهية غير رسمية (انظر على سبيل المثال صفحات ١٥١ ، ٢٨٩ ، ٣٥٠) ففى بعض الأحيان يبدو النص ملتبسًا وركيكًا حتى بالنسبة للقارئ المصرى (انظر ص ١٧٠).

ويمكننا القول أن مثل هذه العثرات كان أمراً محتوماً، وعلينا أن نتخيل العقبات التى كان يواجهها الكتبة عند محاولة نقل المناقشات والوثائق الفرنسية إلى العربية، تلك المناقشات التى تتضمن بعض المفاهيم الجديدة عليهم، ولا تقدم لها اللغة العربية حلاً ناجعاً. فنجد فى هذا النص بعض عناصر تطور اللغة العربية الحديثة سواء من خلال كتابة بعض الكلمات التى ليس لها مرادف – آنذاك – فى اللغة العربية بحروف عربية (انظر على سبيل المثال كلمة «سِتّوَيان» فى مقابل «citoyen»). أو حول تطور «دلالة» اللفظ واستخدامه (مثل استخدام كلمة «مِلّة» للتعبير عن الطوائف الدينية، وما سيلى ذلك من تطبيق «نظام الملل» فى القرن التاسع عشر لتأخذ الكلمة مفهوماً مختلفاً).

ومن المفيد إجراء مقارنة بين أسلوب كتابة «وقائع الديوان» والأعمال التاريخية التى نعرفها لإسماعيل الخشاب، لا سيما «أخبار أهل القرن الثانى عشر، وخلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد»[٢٣]. إذ يعتبر الخشاب كاتباً ذا أسلوب مميز فى كتاباته التاريخية الأخرى، إذ يصفه الجبرتى بأنه يكتب نثرًا بليغًا، وبطبيعة الحال فحكم الجبرتى هنا

٢٣. تم نشر ذلك على التوالى بواسطة عبد العزيز جمال الدين وعماد أبو غازى، القاهرة، ١٩٩٠، حمزة عبدالعزيز ودانيال كريسليوس، القاهرة، ١٩٩٢.

يعتبر حكماً جزئياً إذ تحكمه عوامل الصداقة التى تربطه بالخشاب، والطبيعة الرثائية التى يقدمها فى ترجمته له بعد وفاته. لكننا نعلم أيضاً أن الخشاب كان شاعراً كبيراً، إذ جمع حسن العطار - صديقه الثالث - أشعاره فى ديوان وهو الذى استحسنه إلى حد ما الجبرتى، إذ يقول عنه: «وهو صغير الحجم له شهرة بين المتأدبين بمصر»[٢٤].

وعند المقارنة مع نص «وقائع الديوان» لا نجد أثراً لتلك المهارات التى يتمتع بها الكاتب، وهو الأمر الذى يمكن تبريره من خلال الظروف التى من خلالها تم تحرير النص - وهى ما أسهبنا فى وصفها فيما سبق - ولا ننسى بطبيعة الحال طبيعة وهدف النص «الديوان» فهو ليس عملاً أدبياً، وإنما تسجيلاً لمحاضر جلسات عامة وإعادة صياغة لبعض النصوص المترجمة عن الفرنسية. وربما يكون من المستساغ المقاربة بين أسلوب محاضر الديوان - وهو أسلوب قضائى - وبين مضابط المحاكم الشرعية، فعلينا أن نتذكر أن الخشاب عمل لسنوات طويلة كشاهد فى المحكمة الشرعية. خلاصة القول إن «وقائع الديوان» هو حقاً نص (جماعى) لعب الخشاب فيه دور المحرر الرئيسى والمنسق النهائى.

وهناك بعض الملاحظات الهجائية حول لغة تسجيل المحاضر وكيفية نسخها وتحريرها. فعلى سبيل المثال لفظ «أغا» ذُكر إثنتا عشرة مرة فى الجزء الأول بتاء مفتوحة فى نهايته «أغات»، بينما ذكر أربع مرات فقط فى الجزء الثانى منتهياً بتاء مربوطة «أغاة». كما كُتب مصطلح «قائم مقام» بطريقتين مختلفتين، ففى الجزء الأول كتب الحرف الثانى منه ألف «قائمقام» (انظر على سبيل المثال صفحات ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ،

٢٤. الجبرتى، ٢٣٨-٢٣٩. وقد نشر ديوان الخشاب فى اسطنبول فى عام ١٣٠٠ للهجرة تحت عنوان (ديوان شعر الخشاب).

١٠١ ، ١٠٦ ، ٢٣٥) أما الجزء الثانى فكتب بدون ألف «قيمقام» (انظر صفحات ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٤٤). أما لفظ «كتخدا» فكُتب فى الجزء الأول ثلاث عشرة مرة بحرف التاء «كتخدا»، ومرتان فى الجزء الثانى - بطريقة أكثر دقة - بحرف الدال «كدخدا». وبالنسبة لمصطلح «قواس» فقد انتهى ثلاث مرات فى الجزء الأول بحرف السين «قواس»، ومرتين فى الجزء الثانى بحرف الصاد «قواص».

كل هذه الأمور تدعونا إلى القول بأن كل جزء من جزئى المخطوطة قد تم نسخه أو إملاؤه بواسطة كاتب مختلف.

[1] # بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكفيل محسن العواقب، الرافع من عمل صالحا إلى أرفع المراقى والمراتب، المرشد من عدل فى أحكامه إلى أحسن المذاهب. مدبر الأمور، ومصرف الأحوال والدهور. أحمده على توالى ألطافه وامتنانه، وأشكره سائلاً أن يجرينا على عوائد بره وإحسانه. وأصلى على رسوله المبعوث رحمة للعباد، أشرف العقلاء المنقذ من هول يوم [2] المعاد وعلى آله وأصحابه، وورثته ونوابه. وبعد، فهذا ما أمر بتحريره وتعليقه وإيداعه صدور القراطيس وتنميقه، المقام الذى لم تزل خافقة أعلامه الغر لياليه وأيامه، البيض سيوفه الجارية مجرى السمر أقلامه (أ)، المؤيدة بما أهل علماء العصر للنظر فيه على طبق الشريعة أحكامه، الجنلار الكبير سارى عسكر الجيوش الفرنساوية عبد الله جاك منو وفقه الله لما به صلاح النظام، وكمال الرفق بالخاص والعام، وأسبغ بشمول عدله النعم. وأصلح بصلاح سيرته وسريرته العرب والعجم آمين. من ضبط وقائع الأمور وحوادث الدهور المتبلجة عن انتظام شمل العامة والجمهور، الصادرة [3] بديوانه المعمور الذى رتبه بحسن سياسته واختار له أجل حملة الشرع بفراسته. وضم إليهم بإتقانه وإحكامه رئيس علماء دولته وحكامه، موضع سره ومصدر نهيه وأمره، الفيلسوف المقدم والماهر الذى فاق بحسن تدبيره من تقدم، ولى سارى العسكر ووكيل ديوانه الستويان[1] فوريه رئيس الأحكام وقدوة

(أ) هامش: قوله مجرى السمر يريد بذلك الرماح أى أنها تفعل فعل الرمح.

١. ستويان: من الفرنسية (Citoyen) أى المواطن وهى من مصطلحات الثورة الفرنسية.

المدبرين والحكام. وعين لرئاسة الديوان المرقوم الإمام السابق إلى مدى الغايات الباهرة آيات فضله البينات، حاوى فضائل الإمام صاحب الحاوى (ب) مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوى. ولكتمان سر الديوان المذكور، الإمام الذى بهر العقول بروايته وَرُوَائه (ج). وجنى ثمر النجاح من اقتدى [4] بآرائه[٢]، الواثق بعناية المعيد المبدى مولانا الشيخ محمد المهدى. والإمام الذى لا يفى بواجب حقه شكرى مولانا السيد الشريف خليل البكرى. والعلامة الثقة المحقق النحرير مولانا الشيخ محمد الأمير. والعلامة الذى أعجز وصفه المحدث عنه والراوى، مولانا الشيخ مصطفى الصاوى. والإمام الذى نصرح بفضائله ونومى، مولانا الشيخ سليمان الفيومى. والعلامة الحائز فضائل أبى العباس المرسى (د)، مولانا الشيخ موسى السرسى. والإمام الذى فضله ليس بالخفى، مولانا الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى. والموفق السعيد مولانا السيد على، أحد أعيان ثغر رشيد. وهؤلاء هم أعضاء الديوان الموسومون بالإتقان. وأضاف إليهم [5] من ليس له فى أقرانه ثانى، قاضى الديوان مولانا الشيخ إسماعيل الزرقانى. وكاتب سلسلة التاريخ، الفقير إلى الله الملك الوهاب، السيد إسماعيل الخشاب. والستويان بروير الكاتب الفرنساوى، والفطن النبيل القس رفاييل ترجمان أول، والخواجا إلياس ترجمان ثانى، وقاسم أفندى والشيخ على، كلاهما كاتبى الديوان، والشيخ عبد المتعال الجاويش. ومن ضم إلى ذلك من أتباع وخدم، وما اخترعه من ترتيب وتزيين، وإحسان وتحسين، بما وسده لمن ارتضى قوله وعمله من أوليائه[٣]، ووثق بحسن سياسته وسداد آرائه[٤].

(ب) هامش: قوله صاحب الحاوى هو الإمام مجد الدين الروياني أحد أئمة الشافعية المتقدمين كان فى الخامس.
(ج) هامش: قوله روايه أى جماله وحسن سمته.
(د) هامش: قوله المرسى هو أحمد أبو العباس المدفون بسكندرية تلميذ ابى الحسن الشاذلى نفع الله بهما.

٢. فى الأصل بارايه.
٣. فى الأصل أوليايه.
٤. فى الأصل ارايه.

وبدأ بذلك فى اليوم المبارك الموافق لاثنى عشر شهر برومير الثانى من شهر السنة التاسعة [6] من المشيخة الفرنساوية، الموافق لخامس عشر شهر جماد الثانى سنة خمسة عشر ومائتين وألف. وانعقد الإجماع فى ذلك المجلس المنيف ومحفل الديوان الشريف على أن يكون العلامة الشيخ عبد الله الشرقاوى رئيس الديوان، والعلامة الشيخ محمد المهدى كاتم سر الديوان، وأن يكون الشيخ الفاضل عبد العال جاويشا بالديوان المرقوم. كل ذلك بالقرعة على جارى العادة فى ذلك، بحضرة الوكيل المشار إليه أعلاه، واجتماع كلمة مدبرين الديوان بالقرعة على ذلك. ولما تم الحال على هذا المنوال، التمس حضرة الكمسارى، وكيل الديوان المتقدم ذكره، من رؤساء° الديوان وأهله أن يكتبوا بذلك عرضا إلى حضرة سارى العسكر يعلموه بذلك. ووقع التوافق فى ذلك المجلس على أن يكون الديوان فى كل [7] ثلاثة أيام يوم مبدأها يوم تاريخه. وأن يكون الحضور قبل الظهر بثلاث ساعات، وأن تكون مُدة الجلوس بحسب الداعى. والتمس منهم أيضاً أن يكتبوا كتابا إلى حضرة الجنلار الكبير والهمام، الذى ليس له فى همته وشجاعته نظير، سارى العسكر بونابارته، ذو الهمة العلية، ومدبر جمهور العساكر الفرنساوية، يهنوه فيه بالنصر على سائر القرانات، ويهدون إليه فيه صالح الدعوات، فأجابوه إلى ذلك. وسيأتى ذكر هذا الكتاب مفصلا بألفاظه وحروفه، عند ذكر الديوان الرابع. ثم أمرهم الوكيل المذكور بكتابة ما تقدم شرحه إلى حضرة سارى العسكر العام. فكتبوا عند ذلك إليه عرضا، يخبروه فيه بتنظيم الديوان فى هذا اليوم [8] وصورته: من محفل الديوان الخصوصى خطابا إلى حضرة الجناب العالى جناب سارى العسكر العام، حضرة عبد الله منو أمير الجيوش الفرنساوية، مدبر أحوال الرعية فى أقاليم مصر المحمية، أدام الله إقباله وتوفيقه للخير، ورحمة الفقراء والمساكين آمين، بجاه أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد

°. فى الأصل رأساء.

توجه صالح الدعوات، ومزيد الأشواق، وتعاقب المسرات، نخبركم أنه تكامل فى هذا اليوم، يوم الإثنين المبارك إثنى عشر شهر بروميير سنة تسع، الموافق لخمسة عشر شهر جماد آخر سنة خمسة عشر ومائتين وألف فى بيت الديوان، بيت رشوان بيك إبراهيم الكائن بحارة عابدين، الجماعة الأعيان اللذين [9] انتخبتوهم واخترتوهم أعضاء الديوان، يدبرون أحوال الرعايا بمزيد الإتقان. وهم الأعضاء التسعة المعينون بفرمانات أوامركم، المقررون بحسن رأيكم وكمال سياستكم، التى هى عين الصواب ورحمة للعباد، مضافاً إليهم حضرة مولانا الشيخ إسماعيل الزرقانى، قاضى الديوان، لمراجعة الحجج ومراسيم الأوقاف. وكذلك مولانا السيد إسماعيل الخشاب لتقييد تواريخ الحوادث والقضايا بسائر الأزمان. وكذلك المكرم الخورى رفاييل، ترجمان أول، فإنه رجل موفق مكمل. وكذلك الخواجا إلياس فخر، ترجمان ثانى، مشهور بالإتقان والعقل. وكذلك المكرم المحترم الخواجا بورير، كاتب الديوان بالفرنساوى. والمكرم الموفق الشيخ على البسيونى، وكذا المكرم المحترم الكامل قاسم أفندى، كلاهما كاتبى الديوان بالعربى.

ووقع الانتخاب بالقرعة [10] حكم أمركم والقانون لرئيس الديوان، فخرج بالانتخاب شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الله الشرقاوى، كثرة أوراق انتخابه. وكذلك وقعت القرعة على كاتم سر الديوان شيخ الإسلام العلامة الشيخ محمد المهدى الحفناوى، كثرة أوراق انتخابه. وكذلك وقع الإنتخاب لجاويش الديوان، رجل من أهل العلم فاضل، اسمه الشيخ عبد العال، كثرة أوراق انتخابه. وانتهت الجلسة على طبق ذلك، وتنظم الديوان على حسب مطلوبكم بالإتقان الكامل.

وحصل بانتظام الديوان فى هذا اليوم زيادة الفرح والمسرات إلى كامل رعاياكم من أهل مصر، خصوصا أصحاب الحوائج الملهوفين. حصل عند الجميع استئناس[٦] عظيم وعشم كبير، فى قضايا أغراضهم. وتوجه الجميع بصالح [11] الدعوات وبلوغ المبرات والمقاصد.

٦. فى الأصل استيناس.

وعند انتهاء الجلسة اقتضى رأى الجميع أن يكتبون جوابا وسلاماً إلى حضرة محبهم العزيز والمحسن إليهم، أمير الجيوش الفرنساوية فى سائر الأقطار الشرقية والغربية، سارى العسكر الكبير بونابارته يهنونه فيه بسلامه، والنصرة التامة على سائر القرانات، ويشكرون إليه إحسانكم إليهم ومزاياكم فى رعاياكم، وحسن سياستكم فى قضاياكم. هذا ما حصل فى هذا اليوم المبارك، شكر الله إحسانكم وأدام فضلكم وامتنانكم، ودمتم محفوظين سالمين بجاه النبى الأمين صلى الله عليه وسلم انتهى. وهو من إنشاء الشيخ محمد المهدى وإملائه، وكتب بخط الشيخ على كاتب الديوان وقيد بسجله ومنه نقل.

وفى ذلك اليوم كتبت تذكرة من مشايخ الديوان خطاباً [12] لحضرة دنون فيال[٧] بسبب الحاج محمود حسن الدخاخنى سابقاً مضمونها:

نخبر حضرتكم أنه قد حضر إلى الديوان الحاج محمود حسن، وأخبر أنكم أرسلتم له ورقة تطلبوه يكون شيخا على الدخاخنية. والحال أن المذكور ترك هذه الصناعة، من مدة سنين عديدة. وقد شهد أهل الديوان جميعاً على أنه ترك هذه الصناعة وليس له بها تعلق من مدة سنوات. فالقصد منكم تريحوا المذكور من ذلك، وتجمعوا أهل الطائفة يختارون لهم واحدا خلافه. فلا يكون عندكم خلاف كما هو العشم والسلام. وسيأتى الجواب الذى أجاب به عن هذه التذكرة فى أثناء الديوان الثانى. وانتهى المجلس فى نصف النهار على ذلك، وانصرف الجميع. انتهى الديوان الأول بحمد الله وعونه وحسن توفيقه.

[13] ومما وقع فى اليوم الثانى، الذى هو يوم الثلاثاء[٨] الموافق لسادس عشر جماد آخر، المطابق لثالث عشر برومير، أن كتب، بمنزل حضرة وكيل الديوان المشار إليه، تذكرة خطابا لقاضى الإسلام الشيخ أحمد العريشى قاضى مصر صورتها: بعد التحية، أما بعد

٧. كذا بالأصل وبالفرنسية Vial.

٨. فى الأصل الثلاث، وسنشير إليها بعد ذلك الثلاثاء.

السلام والشوق التام. لا يخفاكم حكم الشريعة، أنه قد حضر إلينا ساعة تاريخه الشعراوى رضوان، من أهل المنيل، صاحب الطين بجوار كوم العقارب. وأخبرنا أن له شريك، اسمه إبراهيم، قد توجه صبح تاريخه مع طلوع الشمس إلى ساقية مُغطا، فوجد قتيلا فى الساقية، ولخوفه ارتد منزعجا فى الحال. فلزم أن نرسله إليكم لتسمعوا مقاله، وترسلوا إما من قبلكم، وإما من قبل الأغا المستحفظان، إن كان ذلك لا يخصكم نظر الأول الحال. ومن بعد اطلاعكم على موقعة [14] الأمر تعرفونا بإيجاز موقفة الحال والسلام عليكم. انتهى، ونقلت هذه التذكرة من إملاء[٩] قاسم أفندى.

الحمد لله وحده. الديوان الثانى

يوم الخميس المبارك، الموافق لثمانية عشر شهر جماد آخر[١٠] سنة تاريخه، المطابق لخمسة عشر برومير سنة تسع، ابتدأ فى أول الساعة الرابعة. ومن حوادثه أن كتب فيه عرض خطابا إلى حضرة سارى العسكر. التمس كتابته حضرة الأستاذ الشيخ البكرى، بسبب رجل يقال له السيد إبراهيم عاشور شيخ ناحية بلقس تعلق حضرة الأستاذ الشيخ البكرى، بين السيد إبراهيم المذكور وبين امرأة من الفرنساوية، يقال لها السنيورة كتوره ولها أخ يقال له فرنسيسكوا، دعوة مضمونها على سبيل الاختصار: أن جماعة من أهالى [15] ناحية مرصفه تعلق السنيورة كتوره باتوا تحت بلقس فى الغيط. فنزل عليهم طائفة من الحرامية فأخذوا منهم ثلثمائة وثمانون ريالا فرانسه، وأنهم يطالبون السيد إبراهيم عاشور المذكور بذلك من غير وجه شرعى، ويتجوهون عليه بالسنيورة كتوره وأخيها فرانسيسكوا. وأنهم يريدون أنهم يستوفون المبلغ المذكور قهرا عنه.

٩. فى الأصل املاى.

١٠. ذكرها الكاتب فى الأصل أول لسهو منه.

فعندما قرئ ذلك على حضرة الوكيل، أمر بأن لا يرفع إلى حضرة سارى العسكر، وأن يتوجه الخصمان إلى قاضى المسلمين ليحكم بينهم بما يراه الشرع، فعُمل بمقتضى أمره. ولكن حيث وقع ذلك فى الديوان، وجب أن يسطر بسجله المحفوظ ضبطا للوقائع حسب الإذن، ولكون ذلك من وظائف التاريخ.

ومما كتب فى ذلك اليوم ولم يرفع أيضاً، ولم يترجم، الفرمان الذى التمس [16]كتابته العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى. ومضمونه على سبيل الإجمال: استدعاء مشايخ ناحية إبيار إلى إرسال رجلين، أحدهم يقال له أحمد السروى والثانى ابنه واسمه حسين، لدعوة شرعية بينهما وبين الشيخ عبد الرحمن الجبرتى المذكور. ولم يبين ما تلك الدعوى، إنما قال بينى وبينهما دعوة وأريد احضارهما إلى الديوان لإقامة الدعوة عليهما. فلم يجب حضرة وكيل الديوان إلى رفع هذا الفرمان لحضرة سارى العسكر، وأمره أن يستدعيهما إلى محل الشرع ليقضى بينهم قاضى المسلمين. أو أن يوكل من ينوب عنه ليتداعى مع خصميه المذكورين عند قاضى قريب من بلدهما. وإنما نبهت على هذا الفرمان، وإن لم يرفع، لكونه صدر بمحفل الديوان، ومن المتعين ضبط وقائعه والله الموفق للصواب.

[17] وفيه أيضاً: كتب عرض إلى حضرة استوفوا خزندار العام، وصورته: من محفل الديوان الخصوصى خطابا إلى حضرة الخزندار العام استوفوا، جرى الله تعالى الخير على يديه. أما بعد الدعاء لكم بخير، نعرفكم أن سابق تاريخه أهالى ناحية بسيون قام منهم جماعة على جماعة آخر، قتلوا منهم ثلاثة وعشرين نفسا ونهبوهم ووضعوا يدهم على تعلقاتهم. فما كان من الجماعة الذين فضلوا من القتل، هربوا فى جبرة البلاد وقعدو[ا] مدة زمان. ونصف البلد تعلق حضرة الجمهور، والنصف الثانى مع الأمير أحمد البلطجى وأولاد الكمنى[١١]. وعلم حضرة سارى عسكر الكبير محيط

١١. قراءة ترجيحية ويحتمل أن تكون الكمين.

بذلك، وحضرة جنابه أمر بأن يبنى كفر بعيد عن البلد يسكن [18] فيه جماعة المقتولين، لأنه ليس لهم مقام فى البلد مع أعدائهم. القصد من حضرتكم تأمروا الأمير أحمد البلطجى ينزل على الناحية كامل النصفين يمشى فيهم لأجل ما يبنى الكفر، ويعمر كل حى فى وطنه، وأنتم تحبون العمار وراحة البلاد، ودمتم بخير. وسيأتى ما أجاب به حضرة استوفوا عن هذا العرض فى محله إن شاء الله تعالى.

وفيه: حضر من حاكم الفردة الفرنساوى المتقدم ذكره جوابا عن التذكرة المكتتبة باسم الحاج محمود حسن فى الديوان السابق. وصورة الجواب المذكور الموعود به فيما تقدم: بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الأشواق إليكم، المعروض إلى بين أياديكم الكرام أن ساعة تاريخه حضر إلى عندنا الخواجا محمود حسن وبيده ورقة [19] من حضرتكم شهادة من عندكم، بأنه ليس شيخا على الدخاخنية، وأن هذه الطائفة ليس لها شيخ. فطلبت واحدا كبيرا منهم حتى أنه يتقلد بمال الفردة الفرنساوية فقدموا لى هذا المذكور أعلاه، فلما شهدتم أنه ليس من جملة الدخاخنية. فلأجل ذلك نوجه طلبنا إلى واحد غيره ولكم الدوام.

وفيه: حضر رجل فقير وبيده عرض مكتتب صورته: من محفل الديوان خطابا إلى حضرة سارى العسكر، بعد الدعاء لكم بخير، إن صيادين السمك من البحر فيهم جماعة قادرية على طريقة العارف بالله تعالى سيدى عبد القادر الجيلانى، من قديم الزمان إكراماً لشيخهم لم يكن عليهم شئ لجهة ملتزم حلقة السمك. ومن قانونهم أن لهم برش فى بولاق ومصر القديمة يبيعوا عليهم أسماكهم [الكراس الثانى] [20]، وجمرك أسماكهم على المشترى الثانى. ولكن عليهم عوائد قديمة صدقات منهم إلى شيخهم القادرى، قدر غير معلوم بحسب كثرة السمك وقلته فى نظير ما يعمل لهم من الأطعمة فى أيام مخصوصة، فى عمل مولد شريف إلى الإمام الحسين وأستاذهم الشيخ عبد القادر فى كل سنة. وأن أوامركم المطاعة برزت بضم برش القادرية إلى حلقة السمك، ومن طبعكم حب الفقراء وفعل الخير، فنشفع عندكم فى إجرائهم

على خواليهم السابقة، لأنهم فقراء ومواظبين لكم على وظيفة الدعاء والسلام. ثم نقل بخط الشيخ على كاتب الديوان وقدم مع العروضات المكتتبة فى ذلك اليوم.

وفيه: قدم إلى الديوان رجل نصرانى بيده عرض مكتتب مضمونه: بعد تقبيل أياديكم الكرام إننى [21] أنا خادمكم إبراهيم مرقص قد اشتريت من المشيخة السعيدة بركتين ماء سمك على موجب إيجار السماك الذى كان يستأجرهم بموجب حجة بيدى من المشيخة. وهما بركة الناصرية جار الشيخ ريحان، وبركة الحشاشين جار الصابر. وهذين البركتين يستمر المياه فيهم إلى دخول النيل الجديد، وإذا كان شحيحا فيقيم الماء فيهم إلى نزول النقطة. والسمك نشتريه من البحر فى آوان الصيف ونربيه فى هذين البركتين ونعلفه بالأكل إلى دخول الماء الجديد، فينتج وينموا فى آوان دخول النيل نتكلف عليه مصاريف كثيرة لأجل وصول الماء من مسالك تحت الأرض. والآن الذى استأجر مُراده يأخذ سمك هذين البركتين، فإذا كان هو يأخذهم لم [22] يبق لنا شئ لأن.. [١٢] السمك. والأراضى التى تركبها المياه شهرين أو ثلاثة وتنشف أصحابها ينتفعوا بزرعها. وبما أن بيع المشيخة حق شرعى، لزم أننى أعرض أمرى لسعادتكم، وأرجوا من مراحمكم أن تمنعوا مستأجر الصيادين عنهما. وإن لم يرض المستأجر بذلك فنحن نقبل بإيجاره علينا لئلا يحصل خسارة على المشيخة، ولا نخسر نحن. وهذا ما نبدأ بالتصرف منه ودمتم بخير. وقدم هذا العرض بخطه إلى حضرة وكيل الديوان، وسيأتى ما أجاب عنه به حضرة الوكيل فى الديوان الثانى مفصلا على ما سنقف عليه إن شاء الله.

فيه: كتب عرض من محفل الديوان خطابا لحضرة سارى[١٣] العسكر مضمونه إلى سعادته: إن حريم الغز الغائبين قد صالحن على مصالحهن وبيوتهن بموجب فرمانات

١٢. كلمة من خمسة حروف قد تقرأ تثمرهم والقراءة لا تدل على السياق.

١٣. فى الأصل صارى. ذكرها الكاتب ٨ مرات صارى و٢١٢ مرة سارى. وسنوحدها بعد ذلك تحت اسم سارى.

تحت أيديهن من سوارى[١٤] عسكر، فتعرض لبعضهن بعض القلقات. والمراد من مراحم سعادتكم منع كل من يعارض الحريم المقيم بمنزله حكم الفرمان، لأن أمان الحريم من مصالح العامة وعمار البلد وتطمين كامل الرعاية، ويدعون له.

وفيه: كتبت تذكرة من مشايخ الديوان خطابا لقاضى الإسلام الشيخ العريشى مضمونها أن [23] يقرر السيد محمد أمين فى ولاية المنصورة قاضيا عوضا فى ذلك عن موسى أفندى القاضى بها الآن. وأوقف الشيخ العريشى المذكور ذلك على خروج ذلك بالقرعة والانتخاب على العادة.

وفيه: كتب عرض من محفل الديوان خطابا لحضرة سارى العسكر الكبير مضمونه: أن الشيخ إبراهيم الوراقى، رجل من أهل العلم المدرسين بالمقام الأحمدى بطنطا[١٥] لا يملك شيئا فيها سوى بيت سكن عياله. وقد وضع عليه عشرة ريال فردة، والآن طلبوا منه عشرة ريال فردة ثانية خاصة نفسه، وهو لا يجد قوت عياله. والمرجوا من سارواتكم[١٦] العفو عنه فإنه رجل فقير. وسيأتى جوابه بعدم قبول ذلك فى الديوان الآتى.

وفيه [24]: كتب جواب من مشايخ الديوان خطابا إلى الشيخ عابدين، قاضى منوف العلا، مضمونه: أن حضر لنا أحمد الجندى وابن عمه وبيدهم جواب بثبوت طينهم وأنه واضع يده عليه أحمد الشامى مدة ثمانية سنين. المراد تدعوه يرفع يده عن الطين المذكور، ويدفع إيجاره ثمانية سنين. وإن لم يرض ترسلوا لنا جواب نخبر بذلك حضرة سارى العسكر الكبير والسلام. وانقضى الديوان الثانى على ذلك والله أعلم.

١٤. فى الأصل صوارى.

١٥. فى الأصل طنطه. يذكرها غالبا طنطه، وسنوحدها بعد ذلك تحت اسم طنطا.

١٦. قراءة ترجيحية نسبه إلى سارى.

الديوان الثالث

ابتدأ يوم الأحد المبارك حادى عشرين جماد آخر من السنة المذكورة، الموافق لثمانية عشر من شهر بروميير من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، فى أول الرابعة.

فيه [25]: كتب عرض من حضرة الأستاذ الشيخ البكرى مضمونه: خطابا لحضرة سارى عسكر بعد الدعاء، نخبركم أن أولاد عم حضرة الشيخ البكرى لهم ولمملوك والدهم المرحوم السيد محمد البكرى اثنان وعشرون قيراطا ونصف بناحية جميجمون بولاية الغربية. وكانوا خرجوا مع من خرج من مصر فى حين[١٧] دخول الجمهور، وتوجهوا إلى الشام. ولما خلص الأستاذ حِصَصُه أيام بانوبارته لم يخلص هذه الحصة لغيبة أصحابها، وأخذ لهم فرمانا من سارى عسكر بانوبارته بالأمان والحضور، وأرسله لهم فلم يمكنهم إبراهيم بيك من ذلك. ثم حضروا والفرنساوية محيطين بمصر والعثملى[١٨] محصور بها، فقعدوا فى ناحية دهمشه تعلق الشيخ البكرى، إلى أن ذهب العثملى، فأخذ لهم فرمانا من سلفكم سارى العسكر كلهبر، فحضروا [26] مصر وقابلوه ومعهم مملوكى والدهم هما الأمير ذو الفقار والأمير أحمد. وقبل توجه سارى العسكر إلى الرحمانية كتب حضرة الشيخ البكرى له عرضا فى شأن ذلك فوعده بالإفراج عنها عند حضوره، ثم حصل أمر الله. والمرجوا من مراحمكم الإفراج عنها بعد أخذ المحلول ليتعيشوا بها دمتم بخير آمين.

وفيه: حضر أتباع المرحوم حسن أفندى وأخبروا بأن لهم بيت وقد صدر الإفراج لهم عنه بإذن حضرة الوزير بُسْيلجى[١٩] بموجب فرمان فى محرم سنة أربعة عشر

١٧. فى الأصل فحين.

١٨. يقصد العثمانيين، ذكرها ٣ مرات العثملى، و١٢ مرة العسملى، وسنوحدها تحت اسم العثملى لقربها من القارئ المتخصص.

١٩. فى الأصل كذا وصحته بالفرنسية (Poussielgue) ويذكره أحيانا بوسليك وبسيلجى.

ومائتين وألف. والآن متعرض لهم الستويان شنانيله، ويترجون رفعه عنهم، وكتب بذلك عرض لم يترجم، ولم يرفع فى هذا الديوان. ثم بُحث [27] معهم فى ذلك وأحال كاتم السر على دفتر الجمهور الذى بيد شنانيل، فإن وجد الإفراج به عن البيت المذكور، عمل بمقتضى ذلك. وسيأتى تتمة البحث معهم فى ذلك، والمناظرة وقراءة[٢٠] ما بيدهم من الحجج والفرمان وكتابة العرض لهم فى شأن ذلك فى الديوان الخامس.

وفيه: سُئل حضرة الوكيل كمسارى الديوان المشار إليه عن الفرمان الذى رفع لحضرة سارى عسكر فى شأن نهب الحريمات وتسلط القلقات على بيوت الغائبين، فأجاب بأنهم فى حماية سارى عسكر، ومَن وقع له شئ من ذلك فليحضر[٢١] إلى الديوان ليرفع أمره إلى سارى عسكر. فعارضه بعض مشايخ الديوان قائلا أن الأمر فى ذلك يطول، والأقرب لراحة العامة أن يكتب حضرة [28] سارى عسكر فرمانا خطابا للقلقات يوجهه صحبة أحد من طرفه ينبههم على ذلك. فأجاب حضرة الوكيل المذكور بأنه ينهى ذلك إلى حضرة سارى عسكر وسيكون ذلك إن شاء الله.

وفيه: ذكر الوكيل المذكور، على لسان سارى عسكر، تعريفا للعلماء: أن غرضه أن من يكون قاضيا ينبغى له أن تكون أحكامه غير مخالفة للشريعة المطهرة، وأن لا يقبلوا الرشوة، فلتنبهوا[٢٢] على ذلك من يقضى بين المسلمين. فأجاب العلامة الشيخ الصاوى بأن هذا أمر واجب القبول لجريانه على القواعد الشرعية، وأن القضاة لا يخالفونه.

وفيه: صدر الجواب عن الفرمان الذى كتب فى شأن السيد إبراهيم البلقسى وخصميه السنيورة [29] كتوره وأخيها الستويان فرنسيسكوا بأن يرفع ذلك إلى الشرع الشريف وما يحكم به يعمل بمقضاه.

٢٠. فى الأصل قراه.

٢١. فى الأصل فاليحضر.

٢٢. فى الأصل فالتنبهوا.

وفيه: أمر حضرة الوكيل مشايخ الديوان أن يبحثوا عن أمر القضاة، ومن كان غير متأهل للقضاء عزل عن رتبته وانتخب غيره ممن يكون صالحا.

وفيه: أجيب عن الفرمان المكتتب فى الديوان السابق فى شأن إبراهيم مرقص بسبب بركتى السمك، وأن حضرة سارى عسكر لا يحب الظلم. وقد أمر أن يحضر إبراهيم مرقص أوراقه لحضرة الوكيل لينظر فيها ويبحث عن ذلك، ويقضى بينهما.

وفيه: قال الوكيل المذكور: أنى أعرض كل ديوان على حضرة سارى العسكر لينظر فيه فيعمل بما يوجب [30] راحة العامة. فينبغى أن تكون العروضات التى تكتب فى الديوان عمومية كلية لا تدخل[٢٣] تحتها هذه الجزئيات[٢٤]، فإن فى الجزئيات عمل كثير على الكتبة، ونفعها خاص، وأما نفع الكليات فإنه عمومى.

فيه: كتب عرض لحضرة سارى عسكر مضمونه: أن مصطفى جلبى المكاوى كان أرسله المعلم أنطون أبو طاقية إلى ناحية نوب وكوم السمن لخدمة الجمهور فى خلاص الأموال، وله بيت بدرب[٢٥] الجماميز قد وضع القبطان يده عليه. فالمرجوا من مراحمكم أن تفرجوا عنه.

وفيه: حضر رجل قبانى اسمه الشيخ على وأخبر أنه حط ما عليه من الفردة أولا، ثم حطت ابنته عنه الفردة الثانية. وكان قد خرج من مصر ليجئ [31] بقمح له، فعند رجوعه وجد القبطان قد وضع يده على بيته. فأنظر إلى الديوان الثانى يكتب له عرض بذلك. وانصرف ذلك الرجل من ساعته.

وفيه: حضر حسين أفندى وتظلم مما يقع من على جلبى شنن. فكتب بذلك تذكرة خطابا لآغات الإنكشارية محمد أغا مستحفظان مضمونها: أن على جلبى شهد عليه جماعة بتعرضه لبعض الحريمات ووقوع أمور منه لا تليق، فتحضروه

٢٣. فى الأصل لتدخل.

٢٤. فى الأصل الجزيبات.

٢٥. فى الأصل بضرب.

وتبحثوا عن ذلك وتزجروه. وإن حصل بعد ذلك منه أمر تخرجوه من غيط العدة. وإن توقف الأمر على استئذان[٢٦] حضرة سارى العسكر بليار، شيخ البلد حالا، تستأذنوه فى شأن ذلك.

ثم أذن للشيخ على كاتب العروض بالديوان أن [32] يكتب عرضا فى شأن قضية الرجل الفقير الشيخ على القبانى الذى تقدم ذكره. وكان قد أُجل بكتابة العرض إلى الديوان الثانى، فكتب له عرض فى شأن قضيته المتقدم ذكرها مضمونه: أن يأذن حضرة سارى العسكر للقبطان فى رفع يده عن بيته.

وفيه: حضر برطلمان وبصحبته رجل يقال له الأمير حسن والتمس له كتابة عرض خطابا لحضرة سارى عسكر مضمونه: أما بعد، فقد حضر إلى الديوان الأمير حسن معتوق محمد أغا وجقلى وعرفنا أن الخواجا برطلمان كان أرسله إلى ناحية أبو زعبل لقبض الأموال، فرجع فرأى[٢٧] قبطان خط الحنفى قد ختم على بيته، فالمرجوا من مراحمكم الإفراج عنه. انتهى الديوان الثالث على ما شرح والسلام.

وفى يوم الإثنين[٢٨] [33] ثانى عشرين شهر جماد آخر، الموافق لتاسع عشر شهر برومير من السنة التاسعة، ورد إلى منزل حضرة الوكيل المشار إليه جواب عن العرض حال المكتتب فى شأن بسيون، فى الديوان الثانى، بأن يتقيد بذلك العلامة الشيخ سليمان الفيومى فإن ذلك موكول لرأيه، وأن ينزل إلى ناحية بسيون من يختاره لذلك.

٢٦. فى الأصل استيذان.
٢٧. فى الأصل فرأ.
٢٨. ذكرها الكاتب فى الأصل الثلاثاء لسهو منه.

الديوان الرابع

يوم الأربعاء[٢٩] المبارك الموافق لرابع عشرين شهر جماد آخر، الموافق لحادى عشرين شهر برومير من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتدأ فى أول الساعة الرابعة. ومن الصادر فيه قراءة الفرمان المرسل من مشايخ الديوان إلى فرانسه، وهو الذى كان التمس وكيل الديوان المشار إليه من أعضاء الديوان ومن معهم كتابتهم إلى حضرة سارى العسكر بونابارته، وكان ذلك [34] فى الديوان الأول، وأجابوا إلى ذلك وأجلوه. وسيأتى ذكره فى هذا المجلس بحروفه وألفاظه.

فيه: كتب فرمان فى شأن البيوت مضمونه: خطابا من حضرة سارى العسكر على لسان مشايخ الديوان إلى حضرة استوفا خزندار العام مضمونه: نخبركم بأنه قد برز أمر خطابا لكم من حضرة سارى عسكر الكبير بمنع النهب عن كامل البيوت. والحريمات الغائبة أزواجهم بإنهم لا ذنب لهم حتى ينهبوا بسبب غياب رجالهم، وقد اشتروا عقارهم وأمتعتهم بموجب فرمانات بأيديهم. والمفتشون يعارضونهم لأجل البلص، وأنتم لا ترضون ذلك لما فيه من خراب البلد. فالمراد منع هؤلاء الجماعة المفتشين عنهم لأجل راحة البلد.

وفيه: حضر محمد أغا آغات مستحفظان وذكر أنه [35] أخذ السيد على شنن، وأن حضرة سارى العسكر بليار أرسله إلى القلعة. فكتب فى شأن ذلك عرض خطابا لحضرة سارى العسكر بليار مضمونه الشفاعة عنده فى إطلاق على جلبى شنن. ولم يترجم ذلك العرض لغلط فيه، وكتب فى اليوم الثانى من تاريخه عرض بدل هذا العرض الذى بطل وترجم وبعث به إلى حضرة سارى العسكر بليار، فلم يجب فى إطلاقه فى ذلك اليوم، ثم أُطلق بعد أيام بشفاعة حضرة الأستاذ الشيخ البكرى.

٢٩. فى الأصل الاربع، وسنشير إليها بعد ذلك الأربعاء.

وفيه: خوطب الأغا ومشايخ الديوان من قبل الوكيل بأن ينظروا فى أمر الشحاتين، وأن إهمالهم ذلك خلف لأمر سارى العسكر. وقيد آغات مستحفظان فى ذلك المجلس بالبحث عن ذلك والنظر فيه، وأن يجمعهم بمكان أو أكثر ومن امتنع منهم من الإجابة [36] إلى الجلوس بذلك المكان أكره على ذلك بأعوان الحاكم.

وفيه: خاطب حضرة الشيخ البكرى والشيخ سليمان الفيومى حضرة الوكيل فى شأن محمد جلبى القلينى المحبوس بالقلعة، والتمسا منه أن يشفع عند سارى عسكر فى نزوله إلى بيت واحد من الشيخين حتى يثبت عليه أمر. فأجابهما حضرة الكمسارى بأن إنزاله من القلعة وهو متهم بالقتل لا يجرى على قاعدة مذهب الجمهور، فإن من قواعدهم أن المتهم بقتل لا يصح أن يحبس بغير القلعة، فإنها هى محل ذلك.

وفيه: حضر خليل جلبى تباع أبوكلس، وذكر أن بلدته أبوكلس دفع حلوانها إلى مصطفى أغا آغات الإنكشارية سابقا، وبيده فرمان بذلك. فأجل إلى ديوان آخر، وسيأتى مزيد إيضاح [37] لقضيته فى الديوان الخامس، وكتابة العرض له بالإفراج من بلده فى الديوان السادس.

وفيه: حضر رضوان أفندى تابع حسن أفندى، المتقدم ذكره فى الديوان الثالث، وذكر أن زوجة سيده تزوجها مصطفى كاشف تباع حسين بيك، وأن البيت جار فى وقف سيدهم حسن أفندى، فأمر بإحضار الوقفية. وسيأتى ذكر ذلك فى الديوان الرابع.

فيه: ذكرت قضية أخت السيد محمد الدواخلى زوجة مصطفى البشتيلى، فأجاب الوكيل بأنه ينهى ذلك إلى سارى العسكر. وسيأتى لذلك مزيد إيضاح فى الديوان الثانى الذى يلى هذا الديوان. وتقديم العرض إلى حضرة سارى العسكر، وذكر العرض الذى أخرجه سارى العسكر فى شأن ذلك وما وهبه لهم [38] مفصلا فى الديوان التاسع إن شاء الله تعالى.

فيه: حضرت امرأة ومعها حسين أفندى كاتب خزينة، وذكر على لسان تلك المرأة أن لها سبعة عشر قيراط فى بيت بموجب حجة لم تكن موجودة، وأن السبعة قراريط الباقية يحتملوا أن تكون للجمهور، وأن الجنلار الموكل بيوت المشيخة واضع يده على الجميع. فأجيب بأن المخاطبة فى هذا إنما تكون مع الجنلار الموكل بالبيوت فلتذهب[٣٠] له.

وفيه: أجيب عن قضية الرجل الفقير الذى[٣١] من طنطا المتقدم ذكره بأنه لا يمكن رفع الفردة المجعولة عليه عنه، فخاطبوا أنتم – يعنى مشايخ الديوان – كبراء طنطا فى شأن ذلك إن أردتم.

وفيه [39]: وقع التوافق على تغيير الفرمان المعلق بالأسواق بعد أن قرئ[٣٢] بالديوان، على أن يغيره القس رفاييل بألفاظ تقرب من فهم العامة. وسيأتى ذكره مفصلا فى الديوان الخامس إن شاء الله تعالى.

وفيه: انتدب العلامة الشيخ المهدى قائما، ثم وضع له كرسى بوسط الديوان وجلس عليه وقرأ الفرمان المتوجه من أهل الديوان إلى حضرة سارى العسكر بونابارته الموعود بذكره فيما تقدم. وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم، من حضرة علماء مصر القاهرة ومن أمرائها[٣٣] وأعيانها وأهل حلها وعقدها وأرباب ديوانها المقررين فى الديوان الخصوصى بمدينة مصر المحروسة، أم المدائن[٣٤] المصونة المأنوسة، إلى حضرة عزيز المقام / [الكراس الثالث] [40] المشهور بين الخاص والعام عظيم العظماء والكبراء، من كمال القوة والاقتدار بين الأمراء الجناب المهاب الأعظم، والمخصوص بالرأى التام بين الأمم، أمير الجيوش الفرنساوية على الإطلاق، والمنظور إليه فى جميع الأقطار والآفاق، حضرة الجنلار بونابارته، الذى هو المقدام الأول والهمام، ومن عليه معول فى سائر

٣٠. فى الأصل فالتذهب.
٣١. فى الأصل التى.
٣٢. فى الأصل قرا.
٣٣. فى الأصل امرايها.
٣٤. فى الأصل المداين.

الأحكام السياسية والقسطاس المكمل، مدبر أمور المشيخة الفرنساوية، فالله سبحانه هو الذى اختاره وارتضاه من سائر الأنام ومنحه وأعطاه وأكسبه قوة بأس واقتدار، وأناله الغلبة فى كامل الأقطار، لما فيه من النية الصالحة لكامل الأنام وإتقان السياسة والإصلاح فى جميع الأحكام، جعله دائما واسطة لفيض النجاح وافتخر به الزمان وغبطه على وجه الأرض، والله يحب أهل الخير [41] والصلاح، حفظه الله من الأخطار وجعله سببا فى إقامة الصلح والسلامة فى سائر الأقطار، وبلغه مطلوبه، من فعله الخير للمشيخة الفرنساوية وللأقطار المصرية، ولا نزع الله منه شيئاً مما أولاه، بجاه سيدنا محمد خير أنبيائه[٣٥].

وبعد مزيد الأشواق برؤياكم وتمنى التلاقى بمحاسنكم ومزاياكم، فإن جنابكم أيها الأمير الجزيل شرفا والكلى الكرم والجود، الجميل لطفه وظرفه، أوعدتمونا مرارا عديدة وفرحتونا بأقوالكم السديدة وألفاظكم السعيدة بأن عينيك دائما ملاحظان لهذا البلاد ونحن نتحقق وفاء وعدكم، إن الله لا يخلف الميعاد، خصوصاً وأن الله سبحانه وتعالى أراد تمام كلما تقولونه على الإجمال، فقسنا المقال على الحال، وإذا أراد الله شيئاً كان سبحانه [42] وهو الملك الواحد الفعال، لا معارض لأحكامه وعظيم قدرته ولا معاند لسابق مشيئته[٣٦] وإرادته، فأنت قد قهرت قسما من الأرض، وارتجت كامل الجهات التى لم يصل إليها ذراعكم القوى طولها، حتى الآن، والعرض. والقطر المصرى قد اعترف وتحقق أنواع مفاخر نصرتك، والبلدان التى حوله وجهوا رسلا ليشاهدوك وينظروا عجائب سطوتك، وكل البلدان التى من جهة اليمين حتى أقاصى الأرض قد عرفوا بحق اليقين أن الله أفادك لاكتساب انتصار بلا نهاية، فهنيئا لمن سلم، وويل لمن أعرض، إلا أن حكمتك، وحلمك زائدان[٣٧] على قدرتك وسمعتك ولطفك ومحاسن

٣٥. فى الأصل أنبياه.
٣٦. فى الأصل مشيته.
٣٧. فى الأصل زايدان.

أخلاقك عجيبان، مع مزيد هيبتك وكل سكان القطر المصرى من أمراء وأعيان ومن سائر أحبابنا الذين [43] يعز علينا نجاحهم ونحبهم من الإخوان، وأهل أنواع التجارة، وأرباب الصنائع فى جميع مدائنهم والبنادر، وأصحاب الفضائل والعلوم، وأرباب المحامد والمفاخر، والمشتغلين بالفلاحة والزراعة، وسائر النساء التى صان الله عرضهن على يديكم الشهيرة بالفروسية والشجاعة، وكامل الفقراء والمساكين، وجميع الشباب والشيوخ من الأغنياء والمقترين هم باتفاق واحد بنا إليكم متوسلين، وعلينا فى مخاطبتكم معولين وبنا مستعينين، لكونهم يفهمون خطابنا ونفهم خطابهم، وجعلتونا حين كنتم عندنا واسطة بينكم وبينهم ونحن وإياهم جميعا مبتهلون، وإلى الله راغبون طالبين من فضل رب العالمين أن تكونوا دائما على أعدائكم منتصرين ظافرين ولفعل الخيرات متعطفين محبا [كذا] وعضد للفقراء والمساكين [44]، موقرا ومكرما ومعضدا لديننا الأمجد الأجل، من حيث أنك قدمت فاعطيت لسانا أكمل للوقار والاعتبار لحريمنا، إذ أنه أمر مهم من بعد الدين لا يوجد عندنا أعز منه، والله يتولى الصالحين.

قد عاملتنا وقت افتتاحك مصر وانتصارك معاملة أناس كأنهم اختاروك عليهم مع قوتك واقتدارك، وهكذا شاء الله وإذا قدر الله شيئاً كان مفعولا فنشكرك ونحمد الله حيث أنك تصدرت لمنع كامل الأضرار والأوصاب التى كان يمكن حدوثها علينا، وعاقبت فاعليها فى أوقات الاضطراب، والفرنسيس طبعهم لا يميل، ولم يسرعوا وراء المظالم ولم يركنوا إلى اكتساب البغى، ولم يرغبوا فى جلب المغارم. وهذا صادر ومكتسب عن مثالكم الصالح، وفضله مقتبس عن أصلهم [45] الراجح فقد قال الرسول فى دليله المرء على دين خليله. وفضائلكم هذه صادرة عن مشيئة الله فلأن الفضل بيد الله، وكل شئ بقضاء الله وتقديره لابد من حصول ما أراده على وفق علمه وتدبيره. وأنتم سترجعون للقطر المصرى، إن شاء الله أمنين، وأنت ظهرت عندنا لمحة نظير برق لامع من قبل الله الحق، وغبت عنا بغتة كأسرع ما يكون من البرق، إذ قد أخبرتنا بأن موضوعاً آخر يدعوك إليه، وأنت تتوجه إلى

حيث ما تكون رشيداً مفيداً منصوراً مؤيدا بعون الله، معتمدا عليه. وقد بلغنا من الفرنساوية أحبابنا الذين سرورنا يسرهم وسرورهم يسرنا، فرحونا بأنكم توجهتم وقصدتم الحصول على نصرة عظيمة جداً، وعبرتم الجبال بمدافعكم وعساكركم الذين لا يتركوا لأحد بصادق [46] عزمهم هزلا ولا جدا. فوصلتم إليهم حين كانوا يحتاجون إليكم لاكتساب الغلبة، وسربال النصر مسبول عليكم، ومنادى السعد ناطق بالإقبال، ومواهب اللطف تشملكم بالغدو والآصال، وموائد العز تمدكم بمزيد التأييد والأفضال. وها قد غلبتم فحمدنا الله على نصرتكم ونجاح مقاصدكم، ودعوناكم بسيف الله المرهف فى عنق مخاصمكم ومعاندكم والآن نخبركم من خالص الطوية تصديقا لمقالنا بأن الطائفتين المصرية والفرنساوية لا يعدان الآن سوى رعية واحدة، مع وفور المحبة وصدق النية، ولازال هذا الاتحاد يشتد يوما فيوما فى سائر الأوقات وذلك باعتناء حضرة محبنا وعزيزنا عبد الله منوا الجزيل إكرامه بين المخلوقات، والوافر حكمته وشرفه فى أيام، فنسأله سبحانه أن يلاحظه [47] ويكافئه عن حلمه وعن إتقانه فى مواقع أحكامه. وأعلموا أن أمثالكم وتعليمكم ملحوظة ومحفوظة بقلبه، فهو يثبت ويكرم ديننا الأمجد الأجل عند ربه، ويكره الظلم والغش والخيانة، ويبتغى إكرام نبينا وحريمنا والفقراء، ويحترم القرآن وأهل الطاعة والديانة. فقد نظم أمور الشرع، شرع الله، الصادرة قواعده عن قواعد ديننا المتين، وأثبت نظمه على حسب ما كان بأزمنة حكامنا الأولين، وسار على طريقة السلف الصالحين مع الوجه الجميل وحسن اليقين، وجعل تدبيرا فى الأحكام المدنية إلى تحقيق العوائد المصرية، فنحمد الله على أنه اشتاقكم لأن تحكموه وتقرروه، وتختاروه، على أن يسوسنا ويلاحظنا ويحفظنا ويرعانا ويقوم بحقوقنا وحقوق فقرائنا، ويجعلنا عباد الله إخوانا. ونؤمل[٣٨] بأنكم [48] لا تنسونا كون القطر المصرى بلدتكم العظيمة وشرف أصل المدفن الفخيمة الكريمة، فيها شرفكم الأقوم وعلومكم السابقة وحكمتكم القديمة، وأن

٣٨. فى الأصل نومل.

كامل سكانها يحبونك، ويعزونك، ثم هم مشتاقون إليك يترجونك وينتظرونك، ودِيننا الذى أنت محب له يدعوك ويراك بالقلب والعين لأنك وعدته، والوعد عند الحر دين، وذلك اليوم الذى به اتحاد الطائفتين – طائفتك أعنى وطائفتنا – قد تعين بين العباد فلا بد عن كمال هذا الاتحاد، لأن الله هكذا شاء وإذا أراد قضى المراد والسلام. وكتب عليه أعضاء الديوان التسع وقاضيه وكاتب سلسلة التاريخ وكتب تحته: هذا ما وقع تدبيره فى المحفل المنيف الشريف والجمع المنيف من الرجال المعظمين الأعيان [49] المنتظم بهم الديوان بالقطر المصرى وقد قرئ[٣٩] على رؤوس[٤٠] الملأ بصوت[٤١] جهير عالى، فى رابع عشرين جماد آخر سنة خمسة عشر ومائتين وألف. وتحرر وتقرر وسجل فى خزينة أوراق السجلات وهو من إنشاء وإملاء العلامة محمد المهدى.

وفيه: كتب العرض المتعلق بأخت السيد محمد الدواخلى خطابا لحضرة سارى العسكر ومضمونه: قد حضر الديوان العلامة السيد محمد الدواخلى. ونخبر حضرة سعادتكم بأن محبكم الشيخ محمد الدواخلى له أخت شريفة، كان تزوجها رجل اسمه الحاج مصطفى البشتيلى، وكان له عليها صعوبة وأراد أخوها طلاقها منه فلم يمكن. ثم أنه عند دخول العثملى وحصول الفتن التى من جملتها فتنة بولاق، ومسك هذا الرجل بسبب اتهامه بالدخول فى [50] الفتنة، وأمر سارى العسكر بقتله ونهب منزله، وخرجت زوجته بقميص أزرق. وله جنينة وبعض طين ببشتيل، وأماكن ببولاق، وورثته زوجته وأولاد أخيه. فالقصد من سعادتكم فرمان بالإذن بإعطاء تعلقاته لتقسم بين ورثته بالوجه الشرعى، فإنهم مساكين وفقكم الله للخير آمين.

انتهى الديوان الرابع والحمد له وحده.

٣٩. فى الأصل قراء.
٤٠. فى الأصل روس.
٤١. فى الأصل بسوط.

ومن الملحق به أن كتب فى اليوم الذى يليه وهو خامس عشرين جماد الثانى، الموافق لثانى عشرين برومير عرض خطابا لحضرة سارى العسكر بليار بالشفاعة فى على جلبى شنن. وكتب فى صدره من محفل الديوان، وهو عوض عن العرض الذى بطل فيما تقدم لغلط فيه فى الديوان الثانى. ولم يجب سارى العسكر إلى إطلاقه [51] فى ذلك اليوم متعللا بأن عليه ديون رفع أربابها الأمر إليه فى شأنها، فلا يطلقه حتى يوفى ما عليه من الديون لأربابها.

ومن الحوادث الواقعة فى هذا الأسبوع موت العلامة الإمام الثقة الهمام المحرر النحرير الذى ليس له فى فضله نظير أبى محمد أحمد بن سلامه الشافعى المعروف بأبى سلامه، كان إماما ثقة بارعا، مطلعا، فقيها نحويا، أصوليا، متبحراً فى العلوم لاسيما علم الفقه فإنه كان أقوى أدواته كان رحمه الله غزير العلم فى هذا الفن بحيث كان يستحضر فروع الفقه والمسائل الغامضة فى المذاهب الأربع، كان أهلها يرجعون فى ذلك إليه ويعتمدون قوله [52] ويعولون عليه، أخذ العلم عن العلامة أبى أحمد عيسى البراوى، وعن الإمام شمس الدين محمد بن سالم الحفنى، وجماعة من علماء الشافعية وغيرهم. وبرز فى العلوم وحرر دقائق منطوقها والمفهوم. إلا أن الدهر لم يُصافه ولم يوافه على عادته فى بعض الفضلاء. نشأ فى ضيق عيش وخشونة ملبس وفقد رفاهية، وكان من رءاه[٤٢] لا يعرفه لرثاثة ثيابه. وكان مهذبا جميل الخلق حسن المعاشرة حسن النادرة، مطبوعا لطيفا فيه صلاح وتواضع، وكان يوقت بمسجد عبد الرحمن كتخدا الذى أنشأه خارج باب الفتوح وهدم الآن ودرست معالمه فيما درس من أبنية الحسينية. وكان يجرى عليه فى كل يوم من وقف المسجد المذكور ثمانية [53] أنصاف يتعيش بها. وكان ذا عائلة، ومع ذلك لا يسأل الناس شيئا. واحتفل به قاضى الإسلام عبد الله أفندى الذى تولى مصر سنة ستة وتسعين ومائة وألف لما علمه فيه من الفضيلة، ولكن لم تطل مدته

٤٢. فى الأصل راه.

معه لكونه لم يعرفه إلا قريبا من عزله عن مصر. وكان عبد الله أفندى هذا لعلمه وفضله يحتفل بالعلماء، انتفع به خلق كثير منهم، وعند توجهه من مصر قال: رأيت بمصر عالمين أحدهما أحمد ابن موسى العروسى، والثانى أبو سلامة أحمد صاحب الترجمة. ومات أبو سلامة المذكور يوم الأحد الموافق لحادى عشرين جماد آخر من السنة المذكورة عن خمس وسبعين تقريبا، وصلى عليه بمسجد الإمام الحسين، ودفن بالمجاورين إلى جانب قبر الشيخ الغريب، رحمه الله تعالى آمين.

الديوان الخامس

[54] يوم السبت سابع عشرين جماد آخر سنة خمسة عشر ومائتين وألف، الموافق لرابع عشرين بروميير من السنة التاسعة، ابتدأ فى أثناء الرابعة فيه: أجيب عن العرض المكتتب فى شأن على جلبى بما تقدم قريبا. فيه انتدب القس رفاييل قائلا: إن حضرة الكمسارى قد أعطى السيد الشريف حسن كاتب الفرمانين المتوجهين إلى بانوبارته من مشايخ الديوان نسختان بمعنى واحد، وقد نجزت إحداهما عن أجرة كتابته تسعمائة نصف فضة، ثم ناولها له بالمجلس.

فيه: أجيب عن العرض الذى كُتب فى الديوان السابق فى شأن البيت المتعلق بعضه بزوجة محمد كاشف وباقية بالجمهور، بأنه لا يمكن الصفح عنه لتعلقه بالجمهور.

[55] وفيه: قال رفاييل على لسان حضرة الوكيل: أن حضرة سارى عسكر قد خاطب العامة بالفرمان الذى سبقت الإشارة إليه فيما تقدم. وأن ألفاظه لعدم استقامة تراكيبها مغلقة، يبعد فهمها على العامة لعجمة من نقلها إلى العربية. وقد ترجمه القس رفاييل ترجمة أخرى قريبة المأخذ، وسيتلوها عليكم لتسمعونها فى آخر هذه الجلسة.

فيه: قال الوكيل: أن حضرة سارى العسكر سيبرز أوامر تتعلق براحة العامة، فإن العلماء هم الوسائط بيننا وبينهم. فأجابوا: نعم.

فيه: حضر الحاج حسن ابن على الطويل وذكر أن هناك [56] أقلام بدمياط وغيرها فى تصرف الجمهور، والتزم بها مع شركاء لهم فيما كان يباع منها بمسجد يزبك. ثم بعد أن انعقد له ولشركائه الأمر بالتصرف، أخذ بعض أهل دمياط منها ما هو رائج وترك لهم ما كان عاطلا، وذلك بأمر حضرة استوفوا. فأمر الوكيل المذكور بكتابة عرض له فى شأن ذلك خطابا لحضرة سارى عسكر مضمونه أن الرعية قد انشرحت صدورهم بترتيبكم الديوان لما اشتمل عليه من العدل والإحسان. وقد حضر الحاج حسن الطويل وشركاؤه وأخبروا أنهم قد تلقوا من الميرى أقلاما بثغر دمياط وغيرها، وأن بعض أهل دمياط قد أخذ ما كان منها رائجا وترك ما كان عاطلا، فإما أن يأخذوا الكل أو يتركوا الكل، فإن هذا هو شأن العدل. هذا معنى ما كتب.

[57] فيه: أعيدت دعوة معاتيق حسن أفندى هياتم، وأبرز الأمير رضوان حجة وقفية وقرأها قاضى الديوان بالمجلس فدل مضمونها على أن البيت الذين يسألون رجوعه إليهم موقوف عليهم بموجب شرط الواقفة. فقال الوكيل مجيبا: هل شرطت الواقفة لنفسها الإخراج والإدخال؟ فقيل له: نعم. فقال: هذا الشرط منطبق عندنا على سارى العسكر فإن له الإخراج والإدخال. فعورض بأن هذا لا يجرى على قواعد شرعنا وموضوع هذا الديوان أن تجرى فيه الأحكام الشرعية، والذى يلزم العتقاء إثبات كونهم من الموقوف عليهم بالبينة العادلة، فشهد بذلك كل من حسين أفندى كاتب خزينة والحاج إسماعيل النقلى. ثم سأل الوكيل: هل ضبط الجمهور بيوت المماليك بأسرهم؟ فأجابه [58] الشيخ المهدى: بأنهم لم يضبطوا بيوت الوجقلية، ولا بيوت مماليكهم، وسيد هذا المدعى كان وجقليا. فأمر بكتابة فرمان له فى شأن ذلك خطابا لسارى عسكر مضمونه: نخبركم أن هناك بيت بخط الحنفى موقوف على جماعة حسن أفندى هياتم، كان يسكنه رجل من عتقاء حسين بيك اسمه مصطفى كاشف فر مع الفارين عند دخول الفرنساوية. وقد ضبطوا ذلك البيت فى جملة ما ضبط من أملاك المماليك الفارين على ظن أنه ملك مصطفى كاشف، وقد حضر

رضوان أغا المستحق للبيت وشكى قصته سابقا، وكتب له عرض حال برجوع البيت إليه ولشريكه خشتاشه وأذن له قبطان الخط أن يسكنه فسكنه. والآن يطالبونه بأجرته، وقد حضر إلى ديوانكم رضوان أغا وأبرز حجة [59] شهدت بجريانه فى استحقاقه واستحقاق خشتاشه، وأن المملوك كان ساكنا فيه بالأجرة وقد دفع ما عليه من الفردة. المرجوا منكم الإذن له ولخشتاشه بتمكينهما منه ومنع المفتشين عنه فى ذلك، ومطالبتهم له بالأجرة، هذا معنى ما كتب فى شأن ذلك.

فيه: شفع الشيخ البكرى وأعضاء الديوان لمحمد شلبى القلينى، فقال له الوكيل: قد خاطبت سارى العسكر فى شأنه فرأيته متحاملا عليه، ولا يطلق سراحه حتى يبحث عن أمره، فإن ظهر له براءته مما أتهم به أطلقه.

فيه: حضر السيد محمد والتمس قضاء المنصورة وقال أعضاء الديوان أنه متأهل لذلك. فقال الكمسارى: لابد من كتابة قائمة باسماء القضاة [الكراس الرابع] [60] الموجودين الآن واختيار من يصلح منهم للقضاء، ومن لم يصلح منهم عزل وأقيم مكانه من يصلح. فأجابه العلامة المهدى بما حاصله: أن هذا الأمر لا نعرف تفاصيله، وإنما يرد علينا شيئا فشئ، وأن قاضى الديوان عنده قائمة بتفاصيل ذلك فليرجع إليها.

فيه: حضر السيد الشريف على نجل العلامة المرحوم السيد مصطفى الدمنهورى وذكر أن له قريبة متزوج بها رجل غائب معها الآن فى الريف، وقد ختم على أمتعتها وأمتعة زوجها وأمتعة والدها قبطان الحسنين وأنه كلم فى ذلك، فأحال على حضرة سارى العسكر. فأجابه الكمسارى: نسعى فى فكاك ذلك إن شاء الله تعالى.

فيه: سُئِل الوكيل المذكور عن العرض المكتتب فى الديوان [61] فى شأن زوجة البشتيلى، فأجاب بما حاصله: أنه كلم سارى العسكر فى شأن هذه الحادثة، فأجابه بأنه لابد من أن يطلق لها شيئاً تعيش به، وأما طمعها فى استنقاذ جميع تعلقات زوجها من يد جمهور الفرنسيس فغير ممكن الحصول.

فيه: حضرت زوجة مصطفى جلبى تابع السنارى وذكرت أنه كان بمنزلهم حوائج وديعة ولامرأة من أزواج المماليك. وأن البيت قد وضع الفرنساوية يدهم عليه. وقد شفعت الست نفيسة فى تعلقات امرأة المملوك عند سارى العسكر بليار فقبل شفاعتها، وقد بقيت مصالح مصطفى جلبى المذكور بيد الفرنسيس، هى ترجوا إطلاقها. فقال بعض من حضر من أعضاء الديوان: أن فى تلك الحوائج زردية وهى ليست من آلة القتل فينبغى [62] أن لا تؤاخذ بها. فأجابه الوكيل: لقد نصحت. وأجل كتابة العرض التى التمسته إلى الديوان الآتى.

فيه: حضرت ورقة من السيد على حجازى كاتب مصطفى أغا آغات مستحفظان المتوفى زمن العثملى، بسبب دعوة خليل جلبى أبوكلس مضمونها: شهادة على ما صدر من مصطفى أغا المرقوم فى شأن قرية أبوكلس المذكورة. وحاصل ما فيها أن مصطفى أغا المذكور قبض من الجارية معتوقة المرحوم الأمير أحمد أبوكلس على يد الحاج إسماعيل النقلى مائتين ريال، وقبض على يد حضرة العلامة الشيخ المهدى ويدنا من خليل جلبى والأمير عثمان مائتين ريال أخرى. وعرفهم أنه خلص لهم الحصة من ناحية أبوكلس من ديوان الفرنساوية. وأمر الوكيل بأن يكتب عرض فى شأن ذلك فى الديوان الآتى [63]، ثم عارضه قائلا له: كيف رضيت بالورقة التى بيدك من مصطفى أغا مع أنها لا تبدى نفعا؟ فأجاب عنه المهدى: بأنه كان يسأله عن الفرمان فيعده ويسوفه، وبقى الأمر على ما هو به حتى مات. ثم ذكر المهدى أن بيده عرضا كان قد علم عليه الوزير بُسيلجى خطابا للقضاة الموكلين بذلك. فقرأه الكمسارى وقال: من أخذه؟ فقيل له: أخذه خليل جلبى وذهب إلى واصف، فأحال على مصطفى أغا لكونه كان يريد أخذهما لنفسه. ثم قال بعد ذلك: أن الأغا أعطاهم ورقة حماية لا ورقة إفراج. فذكر العلامة المهدى أن حضرة استوفا الخزندار العام أوقف الأمر على قبول البينة بالديوان، وقد شهدت البينة بقبض مصطفى أغا الأربعمائة ريال. فأذن الوكيل المذكور فى كتابة عرض له بالديوان المقبل إن شاء [64] الله.

فيه: انتدب القس رفاييل قائما وقرأ الفرمان الموعود به فى صدر هذا الديوان وصورته: من دار الأحكام العام بمصر القاهرة، فى شهر برومير سنة تسع للمشيخة الفرنساوية الوحدة الغير منقسمة، مناداة على أهالى البلاد سكان الإقليم المصرى، بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله. من عبد الله جاك منوا سر العسكر العام أمير الجيش الفرنساوى إلى سكان الإقليم المصرى، اسمعوا يا أهالى القطر المصرى ما أخبركم به على لسان المشيخة الفرنساوية لقد كنتم قبلا من المنكود حظهم، وحضر الجيش الفرنساوى ليعيد حظكم سعيدا، لقد كنتم تنتحبون انتحابا مُرا تحت أثقال المظالم المتلونة أشكالها، وقد وكلتنى المشيخة وقنصلها الأول بنوابارته بإنقاذكم من هذه [65] كلها، فالمظالم الكثيرة المتصلة كانت تستلم منكم أثمار تعبكم، والآن قد أبطلت أغلبها، وحين ذاك لم نتعين لكم طريقة بتحديد أسلوب تسلكون عليه بدفع كل ما كان يؤخذ منكم، والآن قد جددت أنا لكم طريقة غير قابلة للتغير. ومن الآن فصاعد كل واحد منكم يعرف إلى أى حد من القدر يتحصل مبلغ ما عليه أن يدفعه، وكذلك فى كل مدينة أو بلد أو بيت أيضا – إن أمكن – لابد أن تتعلق قوائم بعلم ما يلتزم كل واحد منكم بدفعه. فالمقتدرون والمتقدمون فيما سلف كانوا يظلمونكم. والآن أعاهدكم بعدم التصرف على هذا النحو معكم، ولهذا الذين كانوا فيكم وقد اكتسبوا من تعبهم بعض ثروات وجمعوا أشياء من الأموال، كانوا يلتزمون بأن يخبوه، بل يخفوه تحت الأرض حتى يمنع اتصالها ليد المغتصبين اللذين كان دأبهم وجود فرصة [66] لاختطافها.

فيا أهالى[٤٣] مصر أعاهدكم على لسان المشيخة الفرنساوية بعهد الله ورسوله بأنى لا أنا ولا أحد من الفرنساوية – ما دامت برأسى شعرة واحدة – يتطاول على كامل ما تملكه يدكم إذا دفعتم ما فرضته عليكم الشريعة على التدقيق. وحين ذاك تغدون

٤٣. فى الأصل فياهالى

متمتعين بما لكم بغاية الحرية خلوا عن مانع يمنعكم ولا مطالب يطالبكم بما هو لكم. والمقتدرون والرجال المتقدمون قبل الآن كانوا يعاملونكم معاملة شرا من معاملتهم لخيولهم وجمالهم، وبهذا الآوان أعاملكم أنا وبقية الفرنساوية معاملة أناس نعدهم مثل أخوتنا. ولذلك الموكلون على جميع الميرى، والأموال كانوا يتوجهون بالأقاليم وكان يوجد صحبتهم أتباع وخدمة وكتبة وقواسة، وهؤلاء كلهم كانوا يستأكلون أموالكم على آخر نصف واحد [67]، فيا أهل مصر ما عاد يصير ذلك كذلك، وإذا وجد أحد من الذين عينتهم لجمع الفرد يأخذ منكم نصفا واحدا، ما عدا ما يكون قد تقرر بالشريعة، فلابد أن يقع عليه القبض ويحبس ويحكم عليه بأشد العقاب، لكون المشيخة الفرنساوية وقنصلها الأول قد أمرونى بأن أعتنى فى أن يكون حظكم سعيدا، وأنا لا أتغافل عن إجراء أوامرهم.

يا أهل مصر إن أردتم فالميرى الذى عليكم وباقى العوائد المضافة إليه تخف كثيرا وذلك على الوجه الآتى بيانه: وهو أنه إذا برز منا الحكم وتوجه من قبلنا إلى كامل البلدان، والنواحى الكائنة بالقطر المصرى. وعرفتم منه قدر ما عليكم أن تدفعوه فلا تنظروا إلى أن المعينيين للقبض يطالبونكم به، بل توجهوا أنتم بشخصكم وادفعوه ليد خزندارية الأقاليم. لكى يسهل عليكم الدفع قد قسمت لكم بأربعة أقسام [68] متساوية الميرى الذى عليكم، وفى كل شهر تدفعون قسما.

ولكى تدركوا حسن ما قصدت أن أفعله لنجاحكم فاستمعوا صاغيين لما يأتى بيانه: نفرض على سبيل القياس أن بلدا عليها من المال عشرة آلاف ريال، فحينئذ كل ثلاثة أشهر يلزم أن تدفع ليد خزندار الأقليم ألفين وخمسمائة ريال، وفى آخر السنة تكون قد غلقت ما تقرر عليها خلوا من أن تحمل مظلمة أو بلصا ما. بخلاف ما إذا كان أهل تلك البلد يؤخرون الدفع إلى أن يحضروا المعينون لجمع المال، فوقتئذ[٤٤]. يكلفون أكثر

٤٤. فى الأصل فوقت إذٍ.

مما تقرر عليهم. فتبصروا الآن يا أهل مصر كيف أن الأمر متوقف عليكم بأن تخففوا ما فرض عليكم تخفيفا كثيرا، ولا تحتملون المظالم بوجه من الوجوه.

ثم أن ملتزمين النواحى كانوا يطالبونكم بأكثر مما يتوجب لهم [69]، وهذا ما عاد يصير أصلا، ويتقرر لهم بالشريعة ما يجب عليهم ما يقبضوه. وقد تحرج عليكم بأن لا تدفعوا لهم نصفا واحداً أكثر مما نقرره نحن، وإذا حصلت شكاوى على أحدهم بإنه أخذ منكم شيئاً غير ما نأمر به، وثبت عليه، فيؤخذ منه التزامه. وكذلك مشايخ البلاد يجورون عليكم ويلزمونكم بدفع مظالم يقسمونها بين الملتزمين والمعينين لقبض الأموال وأناس آخرين من كبار البلد، ولا يتدبرون أن طمعهم سبب لخرابكم، فذلك يا أهل مصر ما عاد[٤٥] يجرى عليكم. والطريقة الشرعية التى بعد الآن نبعثها لكم تحدد لكم ما يأخذه منكم وهو المتعين لهم لجوامكهم، وإذا طلب منكم أحدهم أكثر مما هو مقرر فى الشريعة، نأخذ منهم رتبتهم وإلتزامهم.

ومن الآن فصاعد لا تلتزمون بالكلف للعسكر عند توجههم للأقاليم، إلا إن [70] كان ذلك فى حادث توجههم عليكم لطلب المال، إذا لم تكونوا دفعتموه فى الوقت المعين. وبخلاف هذا الحادث يدفعون لكم ثمن كامل ما يتقدم لهم من كلف معاشهم، وسنبرز أوامر لكامل الجنلارية والحكام فى ذلك، فمن ثم تعلمون أكيد أنه أمر متعلق بكم تخفيفه.

ونهاية الحال أعلموا أنه إذا حصل لكم ضرر فينبغى لكم أن لا تلومونا بل تلوموا أنفسكم. وكذلك كامل الجنلارية وأرباب الأحكام الفرنساوية يعتنون بأن لا يطلب منكم أحد شيئاً على الإطلاق خلاف ما تقرر عليه. وأنبهكم أيضاً على أنكم لا تلتزمون بالتقادم لأحد، وإن من الواجب علينا وعلى كل واحد من الحكام والمدبرين أن يسمع مقالكم ويبذل المحامات عنكم، وذلك إذا سلكتم سلوكا حسنا [71]. وبمثل ذلك فإنا لا نبيح لقضاتكم أن يطالبوكم بتقادم لأن الله ورسوله يأمرونهم بأن يقضوا

٤٥. فى الأصل ما عد. وسنوحدها بعد ذلك ما عاد.

لكم بالعدل، ونحن بمثل ذلك نحتم عليهم ونحدد لهم أن لا يكون عندهم تمييز بين الفقير والغنى، بل تكون ملاحظتهم لاستقامة ضميرهم. ولحق الله، وخلوا من قبول عطايا أو هدايا ومن تعدى هذه الأوامر عوقب بأشد العقاب.

قد نظمت ديوانا منيفا بالقاهرة مؤلفا من جماعة العلماء لحكمتهم وفضلهم، وقد أقيموا على محافظة قواعد الدين، وعلى أن يقضوا لكم، وإنا لموقنون بقيامهم[٤٦] على ما يجب عليهم لخوفهم من الله ورسوله. ومع ذلك نوضح لهم أنهم إن تأخروا عنما يجب عليهم – مع أن ذلك شئ لا نظنه بهم – عوقبوا بأشد الصرامة.

ثم أن التراجمين كانوا يبلصونكم بمواعيدهم لكم بحماية أسيادهم، وهم يسخرون بكم فهذا ما عاد يجرى عليكم. وإن طلب [72] منكم أحدهم شيئاً، فأخبروا بذلك الجنلارية أو أخبرونا، فهؤلاء لابد من عقابهم أشد عقاب مهول، لأنهم كانوا يستاقوكم لتدفعوا لهم دراهم، ويقولون لكم أن أسيادهم الفرنساوية يطلبون ذلك. أو يقولون لكم أنه غير ممكن أن تواجهوا الفرنسيس أرباب الوظائف وتخاطبوهم، فيضلونكم بأقاويلهم الكاذبة، ولهذا أعاقبهم[٤٧].

ثم أنه فى الغالب عندما يسافر الفرنسيس جماعة العسكر، فأحد الخدمة أو التراجمين أو الكتبة، يسبقون فيخيفونكم بقولهم أن الفرنساوية يظلمون لمعاشهم، ويأخذون جاموسا وغنما وغير ذلك، فتسألوهم أنتم أن يكونوا من جهتكم فيعتذرون ليخيفيكم أكثر، ونهاية الحال أن تدفعون لهم دراهم. والحال أنهم يخوفوكم بأسيادهم، وكذا آغات مستحفظان [73] والولاة، وكذا آغات الاحتساب فى المدن كانوا يطالبونكم بعوائد متنوعة، وقد بطلت ولا نبيح لكم أن تدفعوا لهم شيئا لكونه قد قرر لهم جوامك. ولقد نعلم أن الموكلين على الأوزان لتكون صحيحة يوافون أصحاب الدكاكين

٤٦. قراءة ترجيحية، وما أثبتناه اقتضاه السياق أما فى الأصل قد تقرأ بتميمهم.

٤٧. فى الأصل اعقابهم.

وقصدهم النقص فى الموازين، ويرسلون أمامهم الأرخاخ، ويعاقبون بالقلعة وعقاب آخر، فالمتسببون لخوفهم يعدون أنهم فى غد يتوجهون إلى الموكل على الوزن والكيل، ونتيجة ذلك أن يستصحب معه هدية عشرين ريالا أو خمسين أو أقل أو أكثر، وعلى هذا الأسلوب يا أهل مصر قد تم الضحك عليكم، وحل بكم الظلم إلى الآن. ياترى ما فعل بالخيرات الموقوفة على الجوامع؟ وما حل بالأوقاف الجزيلة العدد الموقوفة من أسلافكم؟ فلا ريب أنها لقيام الجوامع، والحال أننا نراها سريعة الهبوط، فإن كانت [74] تعينت لمعاش الفقراء فنحن نراهم على الإطلاق يموتون جوعا، والشوارع[٤٨] مشحونة بهم. فإن قلتم لعلاج المرضى والمقعدين والعميان، ومن شاكلهم، فإنا نرى الأمور المعينة لهذا القصد دائرة خربة مثل المساجد. وهؤلاء المساكين المنكود حظهم كذبائح قد حكم عليها بفقد الحياة. فالآن من تصدى لهذه الأوقاف فإنى آراهم أناسا من المقتدرين المغتصبين، وقد سخروا بكم إلى الآن، فذاك الزمان قد ولى. ونكرر عليكم القول بأنا قد وصلنا من المشيخة الفرنساوية وقنصلها بنوبارته أمر بإعادة حظكم سعيدا، ونحن لا نتغافل عن ذلك.

وأخيرا فإننا ننبه عليكم بأنكم إن لم تكونوا من الأمناء نحو الفرنسيس وإذا صادف الأمر تتحرضوا على استماع المشورة السيئة وتقوموا علينا، فأعلموا [75] أن انتقامنا سريع ومهول، ونقسم لكم بالله وبرسوله أن الضرر عائد عليكم فاذكروا ما حل بمصر وبولاق والمحلة الكبرى وغيرها من القطر المصرى. فدم أولادكم وإخوانكم ووالديكم ونسائكم وأحبابكم قد أهريق كجريان البحر، وبيوتكم قد هدمتم، وأموالكم سُلبت وأحرقت بالنار. والسبب لهذه الحالة المشورة الرديئة[٤٩] التى قد صغيتم لها، والناس الذين سخروا بكم فليكن[٥٠] هذا لكم مثالا على الدوام، وكونوا حكماء محبين

٤٨. فى الأصل الشوارعة.
٤٩. فى الأصل الردية.
٥٠. فى الأصل فاليكن.

للسلامة، واعتنوا بأشغالكم التى تخصكم وسببكم وإصلاح أرضكم. وحيثما كنتم تصادفون الفرنساوية بحال أناس من الكرماء المحبين لكم المعضضين المحامين عنكم، ونحن نقسم لكم بإثبات ذلك بالله الذى يرى كل شئ ويدبر الجميع، ويعلم ما فى قلوبنا من السرائر الغامضة والله أعلم [76]. وكتب تحته منوا سارى عسكر الجيوش الفرنساوية، انتهى الديوان الخامس[٥١] فى التاريخ المذكور والله أعلم.

ومن الملحق به فى ثامن عشرين جماد الموافق لخامس عشرين بروميز، بمنزل الوكيل والساعة فى سبعة من النهار حضر الحاج بدوى الغيطانى بغيط درب البندق وأخبر أن اثنين من أتباعه بالغيط أحدهم اسمه أحمد والثانى رمضان، دخلوا ضحوة يوم تاريخه الغيط المذكور، فوجدوا فى ساقيته فرنساويا عائما بثيابه على وجه الماء ميتا. فرجعوا إلى الحاج بدوى بالأزبكية وهو يغرس شجر الجمهور، فذهب معهم ونظر فى الساقية فرأى ما ذكر. فحضر إلى بيت الوكيل ومعه أحمد المذكور وأخبره بما تقدم فأمر بأن يكتب هذا الخبر، ويكتب اسم المخبر عليه. وكلف [77] الحاج بدوى أن يكتب اسمه بيده فذكر أنه أمى، فأذن لرفاييل أن يكتب عنه، فكتب وكتب تحته مقيد التاريخ، وكتب عليه قاسم أفندى كاتب الديوان. وبعث به وبغلامه المذكور إلى حاكم الخط صحبة تابع له اسمه على. فاستفسر منه القصة حاكم الخط. وبعث إلى الفرنساوى فأخرجه من الساقية، وأطلق سراح الرجل وغلامه.

٥١. ذكرها الكاتب فى الأصل الرابع سهواً منه.

الديوان السادس

ابتدأ يوم الثلاثاء غاية شهر جماد آخر سنة تاريخه، الموافق لسابع عشرين بروميير من السنة التاسعة، فى آخر الثالثة مع أول الرابعة. فيه: كتبت ورقة من محفل الديوان خطابا لمحمد أغا آغات مستحفظان مضمونها: حضر إلى الديوان الخصوصى الحاج إبراهيم أبو السيد يوسف الزيات الذى اتهمته امرأة بأنه قال مقالة شنيعة. فأمر حضرة سارى العسكر [78] بليار بحبسه وقتله، تعرفون إن كانوا ألزموكم بقتله نرسل نشفع عند قائم مقام فيه.

وحاصل هذه المقالة أن امرأة جاءت[٥٢] تشترى منه سمنا، فقال: ليس عندى، فقالت: آراك تدخره لتبيعه للعثملى، فقال: نعم أدخره لأبيعه للعثملى رغما عن أنف الفرانسيس. فنقل هذه المقالة عنه غلام كان معها إلى رجل من الفرانسيس، فانهى ذلك الرجل خبره إلى قائم مقام فاعتقله، ثم قتل فى اليوم الثانى كما سيأتى.

فيه: كتب العرض المأذون فى كتابته فى الديوان السابق لخليل جلبى أبوكلس، وصورته: من محفل الديوان خطابا لحضرة سارى العسكر نخبركم من قبل جارية الأمير أحمد أبوكلس والأمير خليل [79] والأمير عثمان حضروا إلى الديوان، وأقاموا بينة شهدت بأن مصطفى آغات مستحفظان أخذ منهم أربعمائة ريال وأعطاهم ورقة تصرف بختمه، وأخبرهم بخلاص الحصة، وأنتم أوقفتم الأمر على شهادة البينة، وبأيديهم أيضاً عرض حال من الوزير بسيلجى بطلب الإفراج عن الحصة. والذى غرهم تصديقهم لمصطفى أغا، وقد سمحت نفوسهم بدفع الحلوان ثانيا، نشفع عندكم ترحموهم، هذا مضمون ما كتب.

فيه: أمر الوكيل أن يتوجه أربعة هم: العلامة الشيخ موسى السرسى، والعلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى، والشيخ إسماعيل قاضى الديوان، وكاتب سلسلة التاريخ إلى قاضى الإسلام الشيخ أحمد العريشى لينظروا فى أمر القضاة، وسيأتى لذلك تتمة فى الديوان السابع.

٥٢. فى الأصل جات.

[الكراس الخامس] [80] فيه: كتب عرض لحضرة سارى العسكر مضمونه: أنه قد برز أمر بالختم على أماكن الفارين، وذكرتم أن الذاهبين لمعاشهم لبلاد الأرياف خارجون عن هذا الأمر وقد وقع خلط من المفتشين بسبب أغراض فاسدة، حتى استغاثت أهل البلد بديوانكم فى رفع هذا الأمر المأخوذ به الخالص والمذنب، لأن من الغائبين ناس بالأرياف لتحصيل معايشهم، وصنف ثانى مع الفارين قواسة وخلافهم لتحصيل أقواتهم، وصنف نساء أرامل قد صالحن على بيوتهن بفرمانات فى أيديهم، وصنف رابع فارين من الفردة لفقرهم وخوفهم من الحبس والعقاب. نشفع عندكم ترحموا رعاياكم، وتعمرون مملكتكم، وتميزون فى أوامركم المذنب من الخالص فإن فى ذلك عمار للبلد. هذا معنى ما كتب فى شأن ذلك على طريق الاختصار.

فيه: [81] كتب عرض لسارى العسكر من محفل الديوان مضمونه: أن بعض أناس مقيمون فى البلد ولهم حصص التزام، ليس لهم معايش غيرها. فلما ضاقت أقواتهم حضروا إلى ديوانكم يستغيثون به لتقوتوهم وعيالهم بالإذن بالإفراج عن حصصهم، وتقيدوا أناساً من طرف الجمهور وأرباب الأقلام بمصر يفرجوا لمستحق الإفراج الذى ضاق به الحال، ويدفعون الحلوان كما تأمرون، فإن فى ذلك رحمة بالرعايا وأنتم تحبون راحتهم، هذا معنى ما كتب.

فيه: حضر النسوة اللاتى حضرن فى الديوان السابق والتمسن كتابة عرض فى شأن أمتعة مصطفى جلبى السنارى، فكتب لهن عرض خطابا لحضرة سارى العسكر مضمونه: حضر إلى ديوانكم مصطفى جلبى وحريمه، وكان غائباً فى كوم السمن فى طرف القبط [82] لجمع مال الجمهور، فنقل عنه أنه فر إلى الشام. فحضر إلى قائم مقام وأثبت أنه فى خدمتكم، فأعطاه فرمانا بالنزول إلى البلد التى كان فيها. وقد ختم المفتشون على بيته بسبب الفتنة التى ظهر كذبها. نشفع عندكم تطلقوا له متاعه فإنه مضبوط فى بيت المال بقائمة على حدته، وقد كان فى بيته أمتعة لبيت جماعة منا.و شفعت الست نفيسة فى الإفراج عنهم، فأفرجوا لها ولم يفرجوا عن

متاع هذا الرجل. ونخبركم أن فى متاع مصطفى جلبى زردية من ذخائر[٥٣] أسياد زوجته لا يعلم بها الرجل، على أنها ليست آلة قتل إنما تلبس صونا من الضرب. ترحموه وترحموا نسائه[٥٤]، يرحمكم الله تعالى.

فيه: كتبت تذكرة من مشايخ الديوان خطابا للخازندار بسبب المرأة التى قد حضرت فى الديوان [83] المتقدم وذكرت أن عليها أربعة ريال من الفردة، وأنها توجهت إلى القلق فامتنع عن[٥٥] إطلاق بيتها، فكتب لها تذكرة للخازندار بذلك ليخاطب القبطان.

فيه: كتبت تذكرة خوطب بها ترجمان سارى العسكر بسبب رجل محبوس لعدم قيامه لقائم مقام. انتهى الديوان السادس بحمد الله سبحانه وتعالى.

وفى يوم الأربعاء غرة شهر رجب، أمر بقتل الرجل الزيات الذى نقلت عنه المقالة المتقدمة، وقتل بباب زويلة وحمل ودفن والسلام.

وفى يوم الأربعاء المذكور: توجه الأربعة المأمورون بالتوجه إلى قاضى الإسلام الشيخ أحمد العريشى، وكتبت بحضرتهم قائمة بعدد رؤساء المحاكم وأتباعهم وقضاة البنادر. وسيأتى بيان ذلك فى الديوان الثامن.

٥٣. فى الأصل زخاير.
٥٤. فى الأصل نساه.
٥٥. فى الأصل من.

[84] الديوان السابع

يوم الجمعة ثالث شهر رجب، الموافق لغاية شهر برومير من السنة التاسعة من المشيخة، ابتدأ فى الساعة الثالثة من النهار من ذلك اليوم.

فيه: انتدب الشيخ إسماعيل الزرقانى، قاضى الديوان، قائما وقرأ القائمة المكتتبة بأسماء قضاة البنادر، وسرد عدة من بيده منهم تقرير عن سنة خمسة عشر ومائة وألف من الشيخ أحمد العريشى وعدتهم عشرون، ومن ليس بيده منه تقرير أربعة يعلم أسمائهم، وباقى المناصب لا يعلم من هو متعين بهم.

فيه: أخبر الوكيل عن وصول العروض السابقة ليد حضرة سارى العسكر وسيجيب عنهم قريبا. ويمكن أن أجيب عنه بالفم فأقول: لابد من أن يولى قوما [85] من طرفه للنظر فى أمر الفارين، فمن خرج للتجارة ونحوها فلا بأس عليه، ومن خرج عن القطر المصرى ليلحق بالعثملى لا يكون داخلا فى رعيته. هذا معنى ما قاله، وأما نظرا إلى الالتزام فهو سيوكل من يباشر ذلك، ويعطى من يراه أهلا للإعطاء، ومن يكون تأخره لعذر واضح. ومن كان لغير عذر فلا يعطى.

فيه: أجيب عن العرض المكتتب فى شأن حسن الطويل بأن الأمر على خلاف الانهى، وأن كل واحد من أهل دمياط وأهل مصر أخذ ماأخذه من الأقلام الميرى على انفراده، وأن التخليط إنما وقع منهم بعد صدور البيع لهم، فلا سبيل إلى الرد من قبلنا.

فيه: سأل الوكيل عن قضية رضوان أغا المتقدمة هل وضع الفردة التى كانت مجعولة على البيوت [86] فى زمن الجنلار بنوبارته وأخذ فرمانا؟ فإن كان قد أخذ فرمانا[٥٦] فهو تقرير له. فكلف رضوان أفندى إحضار الفرمان الذى أخذه على عهد بنوبارته، فقال أحضره فى الديوان الآتى إن شاء الله تعالى.

٥٦. فى الأصل فراманا.

فيه: أجاب الوكيل عن قضية زوجة البشتيلى بأن سارى العسكر لابد وأن يطلق لها شيئا تتعيش به.

فيه: أُعيدت الشفاعة[٥٧] فى محمد جلبى القلينى، فأجاب الوكيل بأنَّا سنقيد بعد ثلاثة أيام من ينظر فى أمره، فإن ظهر بريئا[٥٨] أطلق سراحه وإلا فلا.

فيه: حضر الأمير عثمان الوردانى وذكر أن له قضية تتعلق بفردة مجعولة على قطعة أرض فى بلده. وأجيب بأن هذا لا دخل للديوان فيه. [87] انتهى الديوان السابع بحمد الله تعالى وتوفيقه.

وفى يوم السبت رابع شهر رجب، قتل جماعة بالرميلة وغيرها، ونودى عليهم: هذا جزاء من ذكر الفرنسيس والعُثملى.

الديوان الثامن

يوم الإثنين سادس شهر رجب سنة تاريخه، الموافق لثالث فريمير الشهر الثالث من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتدأ فى أول الخامسة.

فيه: أمر الشيخ إسماعيل الزرقانى قاضى الديوان بأن ينتدب قائما، وأن يعيد قراءة القائمة المكتتبة فى شأن القضاة المتعينين بالتقرير من قبل قاضى القضاة الشيخ أحمد العريشى، فامتثل وقرأ القائمة المعينة بها اسماؤهم فبلغت عدة قضاة البنادر المقررين من قبله اثنين وعشرين نفرا [88] وأربعة يعلم اسمائهم، ولكن ليسوا مقررين من قبله، واثنى عشر وظيفة لا يعلم من بها من القضاة.

٥٧. فى الأصل الشافعة.

٥٨. فى الأصل بريا.

ثم أمر السيد إسماعيل كاتب التاريخ أن ينتدب قائما عن يساره، قائلا ما صورته: قد اتضح لديكم ما مر بيانه، ومما ينهى لحضرة سعادتكم أيدها الله وأبدها، أن حضرة سارى العسكر الكبير قد فوض إليكم النظر فى أمر الدين والدنيا، ومن ذلك النظر فى أمر قاضى مصر ونوابه وقضاة الثغور بالقطر المصرى، فينبغى تنفيذ الأوامر. وأن تختاروا فى هذا المجلس ثلاثة يكون كل منهم عالماً بالأحكام الشرعية، صالحا للنظر فى أمور الناس، ليختار منهم فيما بعد ذلك برأيه رجلاً يكون قاضيا على المسلمين تكون الخيرة فيه له على انفراده، وأن يكون ذلك بالقرعة على جارى العادة وأن يبدأ بقرعة قاضى [89] مصر المولى الآن ثم بالاثنين الذين يلونه، ويقع اختياركم عليهما، وأن يضع كل ورقة انتخابه بالدرج الموضوع على هذا الكرسى، وأن يكون ذلك بحضرة الوكيل وأعضاء الديوان الثمانية، ومن يليهم من أربابه خاصة دون غيرهم، عملاً بالإذن الصادر فى ذلك كله، وفقكم الله لما به صلاح النظام آمين.

ثم وقعت القرعة سرا على ما هو شرطها المأمور به، فخرجت على كل من العلامة الشيخ أحمد العريشى، والسيد محمد أفندى البرلى، والعلامة الشيخ حسين المنصورى، وذلك فى نهايتها لكونهم أكثر أوراقا[٥٩]. وقد كان خرجت القرعة الأولى مع العريشى الشيخ المنصورى والشيخ البكرى، خرج لكل واحد منهم ورقة واحدة وله ست. وخرج فى الثانية مع السيد محمد البرلى والشيخ عبد الرحمن الجبرتى والشيخ المنصورى، خرج لكل واحد [90] منهما ورقة وله ست، والقرعة الثالثة وأُعيدت مرتين فخرج للشيخ المنصورى ست أوراق وللشيخ سليمان ورقة وللجبرتى ورقة واحدة. فثبت أن المختارين للقضاء هم الثلاثة المذكورين أولا على ما هو شرط القرعة عندهم وكتب بذلك تذكرة لحضرة سارى عسكر صورتها: وقع فى يوم الإثنين

٥٩. فى الأصل اورقا.

المبارك سادس شهر رجب، الموافق لثالث فروميير سنة تسع من المشيخة الفرانساوية، القرعة المستقيمة العادلة بين أعضاء الديوان الخصوصى الثمانية المدبرين لغيبة التاسع برشيد، باطلاع قاضى الديوان، ومؤرخ سلسلة التواريخ، والمسجل، مع مباشرة ناظر سياسة الأحكام بمصر الكمسارى فوريه امتثالاً لأمر حضرة سارى العسكر دام بقاه [91]، فإنه أمر بانتخاب ثلاثة من أعيان العلماء الأفاضل العارفين بالأحكام الشرعية ليختار منهم واحدا يكون قاضيا على الإقليم المصرى فوقعت القرعة على ثلاثة، وقد بينا اسماؤهم فيه، وتمت الجلسة فى ذلك اليوم على ذلك. انتهى الديوان الثامن والحمد لله وحده.

وفى ثامن رجب قتل غلام وجارية، بباب الشعرية، ونودى عليهما فى الأسواق: هذا جزاء[٦٠] من خان وغش وسعى فسادا.

الديوان التاسع

يوم الخميس تاسع شهر رجب سنة خمسة عشر ومائتين وألف، الموافق لسادس فريمير من السنة التاسعة، ابتدأ فى أول الرابعة من اليوم المذكور.

فيه: انتدب رفاييل قائما قائلا ما صورته: أن [92] القبطان الموكل على المشورة الحربية حرر لفوريه، يعنى وكيل الديوان، بما يأتى بيانه فى شأن الجارية والغلام المقتولين بالأمس، وهو أن غلاما اسمه على كان يخدم فرنساويا يقال له كولا، سن ذلك الغلام خمسة عشر سنة، أبوه على ياسين، مولده بالفيوم، وغلاما آخر اسمه محمد ترك ابن سحلب، أمه يقال لها فاطمة، أعور العين اليمنى مولده بالجيزة، سنّه عشرون سنة ترجمان كوله المذكور، وجارية سوداء عمرها عشرون سنة اسمها زينب أبوها

٦٠. فى الأصل جزأ.

لوكه[٦١] وأمها فاطمة، سمّوا فرنساويا. وقد اشترك على وفاطمة الجارية فى ذلك وظهرت براءة[٦٢] محمد ترك المذكور، فقتل على وفاطمة الجارية المذكورين، وأراد سارى العسكر إعلامكم.

فيه: أجيب عن الفرمان المكتتب فى شأن إبراهيم [93] مرقص بسبب البركتين بأنه يعطى ذلك وكذا من يكون نظيره. وعن جوهر القواس بأن ترد له حوائجه. ولم يكتب لجوهر هذا فيما تقدم من الدواوين عرض، ولعله كتبه خارجا وقدمه. وعن عرض الأمير عبدالله بطلب الإفراج عن حصته والمواعيد مضوا، وإنه لا يصير إفراج، وأنه باق عند حضرة الخزاندار ثلاثة عروض لم يحضروا أصحابهم ليعرفوه عنهم. هذه هى الأحكام الصادرة. فأجابه الشيخ المهدى عن قوله أن سارى العسكر لم يأذن فى الإفراج: بأن هذا مناف لما وقر فى صدور العامة من الفرح، حيث قلتم سابقاً أن حضرة سارى العسكر سيقيد من ينظر فى ذلك. فأجابه الوكيل بأن الأقسام الثلاثة: أحدهم تأخر عن إفراج [94] حصته إلى هذا الوقت لا لعجز، والثانى رجل يكون محبا للفرنسيس، والثالث رجل يكون من أهل الاعتبار ولا شئ له، فيعطى للقسمين الأخرين ما يتعيشون به، ومن يكون فقيرا. وسيبرز ذلك على وجه ومدبر الحدود العام لاعتراض عليه لجريانه على قاعدتهم. فأجابه الشيخ المهدى: بأن الرحمة توجب العطف، فينبغى أن يعطى كل محتاج ليتحبب بهذا الإعطاء إلى الفرنسيس. فقال له الوكيل: إن محبة الرعية لا يعظم عليها ثمن، ولو بذل لهم ملكهم ما فى يده ليحبونه لكان قليلاً.

فيه قال الوكيل: أن سارى العسكر لم ينتخب واحدا من القضاة الثلاث، وفى الجلسة الثانية، يخبركم بمن ينتخبه منهم إن شاء الله تعالى.

[95] فيه: أجيب عن الفرمان الذى توجه لسارى عسكر فى شأن زوجة البشتيلى بفرمان مضمونه: من سياسة أملاك الجمهور، والمقررة باسم المشيخة الفرنساوية، بموجب

٦١. قراءة ترجيحية.

٦٢. فى الأصل براه.

قرار أوامر مدبر الحدود العام والصراف العام القائم على تدبير مداخل الخزنة العامرة على الإطلاق، وذلك فى غرة شهر فريمير سنة تسع، والمقرر التصرف به على الخصوص، مما صدر محررا من قبل جناب سارى العسكر العام على موجب التاريخ المشار إليه أعلاه حسب ما يأتى ذكره وبيانه، فقد وهب للشريفة خديجة المترملة عن المتوفى مصطفى البشتيلى زوجها، وللحاج عبدالله ومحمد أولاد أخ البشتيلى المذكور كلاهما، على جهة الإنعام مجردا وبسيطا ليكون ذلك ملكا تاما يحوزه المذكورون [96] ومن كان لهم تعلق فى ذلك. وهو الغيط المعروف بغيط البشتيلى الكائن بناحية بشتيل من إقليم الجيزة، الذى كان قبل تاريخه التزام مصطفى البشتيلى المذكور، وذلك على شرط أن الغيط المذكور يتحمل ما عليه أن يدفعه من المال بمثل ما هو مقرر على كامل أراضى ناحية بشتيل حيث يوجد. وبمثل ذلك وهب جنابه على سبيل الإنعام المجرد المخلص ستة أبقار موجودة وقتئذ بالغيط المذكور، تعلق فلاحة الغيط المشار إليه. ولما قصد جنابه وأراد أن يهب الالتزام المشار إليه - وهو الغيط المعروف بغيط البشتيلى - مع الستة أبقار الموجودة هناك للأرملة المتقدم ذكرها ولأولاد أخ البشتيلى المذكور حصصاً متعادلة، حتى أن المذكورين وورثاهم ومن كان له تعلق معهم مباح لهم أن يلتزموا ما ذكر [97] على جهة التوزيع، وأن يكون لهم حق التصرف من وقت برزت حجة هذه الهبة، وتقررت من قبل الموكلين على الإفراج. صح ذلك، وجرى تحريرا بمصر القاهرة فى اثنين شهر فريمير سنة تسع للمشيخة الفرنساوية، هذه ألفاظه من غير تصرف فيها بالحرف الواحد، وكتب تحته مدبر أملاك الجمهور شنانيله، وكتب أيضاً تحته ثبت وتقرر من قبل مدبر حدود العام الصراف العام على مداخل الخزنة العامرة استوفوا.

فيه: حضر رجل مراكبى وكتب له عرض مضمونه: حضر لديوانكم رجل فقير اسمه على المنوفى له مركب فى سد الجسر لا يملك غيرها مجعول له فى كل شهر خمسمائة نصف، وهى لا تفى بمعاشه. فالمرجو إطلاق مركبه وأخذ مركب بدلها من مراكب المماليك، أو الزيادة له فى الأجرة ليدعوا لكم. هذا حاصل ما كتب له.

[98] فيه: أجيب عن قضية السيد إبراهيم البلقسى مع كتوره، بأن هذا أمر مرجعه الشرع. وقد تقدم هذا الجواب فى غير هذا الديوان، ثم كتب فى شأنه تذكرة خطابا للجنلار رينه حاكم ولاية الشرقية، التمس كتابتها الشيخ البكرى مضمونها: بعد الدعاء نخبركم من قضية أهل ناحية مرصفة المدعين على ناحية أهل بقلس، فإنه قد برز أمر من حضرة سارى العسكر بأن كل مدعى يدعى على غريمه شيئا فليتوجه[٦٣] إلى القاضى حاكم الشريعة، فإن لم ينصفه، فليأتى الديوان، فلتأمروهم يترافعوا إلى الشرع الشريف.

فيه: حضر من الوجاقلية يوسف باش جاويش، ومحمد أفندى كاتب كبير، وعلى أغا باش جاويش شراكسة، ومصطفى أغا أبطال، ومصطفى كتخدا الرزاز [99]، وذكروا أنهم تعهدوا بباقى الفردة المطلوبة من طائفة الملتزمين وقدرها خمسة وعشرون ألف ريال، وقد استدانوا بُنا بخمسة وثلاثين ألف ريال ليوفوا ما عليهم من الفردة. وأنهم يطالبون الفلاحين ليوفوا ما عليهم من الديون فيمتنعون من أداء الأموال متعللين بأن الجمهور الفرنساوى حرج عليهم ومنعهم من أن يدفعوا للملتزمين شيئا. فأمر الوكيل بكتابة عرض لسارى العسكر فى ذلك. مضمونه: بعد الصدر، أنه حضر إلى ديوانكم أعيان الوجاقات وشكوا من تعطيل الفلاحين أموال الملتزمين المفروجة حصصهم. والحال أن الملتزمين عليهم ديون الفردة المتعلقة بالالتزام ولا شئ فى يدهم يوفون منه، وكلما طلبوا من الفلاحين شيئا من سنة خمسة عشر يتعللون بأن الجمهور أمر بعدم دفع شئ مع [الكراس السادس] [100] أن ذلك خاص ببلاد المماليك، فأخذ الفلاحون هذا الأمر على العموم. المرجوا من مراحمكم تبرزوا أوامر إلى فلاحين الرعايا يدفعوا لملتزميهم سنة خمسة عشر، لأجل ما يوفوا ديونهم. هذا حاصل ما كتب.

٦٣. فى الأصل فاليتوجه

فيه: حضر بشير أغا ناظر وقف يزبك وذكر أن بيده عرضا من سارى العسكر كلهبر بالإفراج عن بركة الأزبكية الجارية فى وقفهم. وأن الفرنساوية الآن يعارضونه فى ذلك متعللين بأن بيوتهم عليها، فيأخذون الأرض كما أخذوا البيوت. فأمر الوكيل بكتابة عرض له فى شأن ذلك. مضمونه: خطابا لسارى العسكر بعد الصدر، نخبركم أن بركة الأزبكية موقوفة على مسجدين ناظرهما بشير أغا بيده إفراج من أسلافكم عن البركة [101] المذكورة. والآن أخذ سمكها، والفرنساوية ينازعون الناظر فى أرضها وأنتم تحبون العمار، تأمروهم يُسلمون له أخذ الأجرة والسمك، لينتفع بذلك الفقراء من المستحقين، هذا ما كتب مع بعض اختصار.

فيه: كتب تذكرة خطابا لقائم مقام مضمونها: حضرت إلى الديوان أم محمد النمرسى المحبوس مع أبو العلا وهما الاثنان الذين كان حملهم الفرنساوى أخشاباً منهوبة، وأطلقتم الفرنساوى الناهب ولم تطلقوا الشيالين المغصوبين، المرجوا من مراحمكم إطلاقهما.

فيه: حضر أحمد جوربجى جمليان وذكر أنه كان غائباً بالريف من نحو أربعة أشهر وقد وضع ما على بيته من الفردة بيد حسن كتخدا أمين الاحتساب. [102] وأن القبطان قد ختم على بيته، ثم أخذ ما فيه. فأمر الوكيل أن يكتب له عرض فى الديوان الآتى.

فيه: حضر الأمير أحمد معتوق المرحوم حسن أفندى الغربية وبيده عرض مكتتب خارج الديوان مضمونه: أن بناحية أدبيج بالمنوفية دار وسية قد هدمها الفرنسيس، والآن حضروا لأخذ أخشابها. والمرجو من مراحمكم منعهم من ذلك. هذا حاصله باختصار، وكتب عليه رئيس الديوان قد اطلعنا على هذا العرض فوجدنا مضمونه صحيحا، امضوا له نشفع عندكم. هذا أخر ما تحرر فى هذا الديوان، انتهى الديوان التاسع بحمد الله تعالى وعونه.

وفى يوم الجمعة عاشر شهر رجب، الموافق لسابع فريمير من السنة التاسعة بمنزل الوكيل. كُتب عرض خطابا [103] لحضرة سارى عسكر مضمونه أن الداعى المحب الأعظم الشيخ موسى السرسى أحد أعضاء الديوان بمصر، قد اعتنى لنفسه بمحل يسكنه، وقد جاملته زوجة إبراهيم الرزاز بمحلها إلى أن يتهيأ له ما يليق لسكنه بنظركم. وقد دفعت فى فردة البيوت خمسين ريالاً فرانسه استدانتهم، والموكلون بذلك يكلفونها فوق ذلك، والمرجو أن تأمروهم يتجاوزون عن ذلك. هذا معناه وكتب تحته اسمه، وختمه بختمه.

الديوان العاشر

يوم الأحد[٦٤] اثنى عشر رجب سنة خمسة وعشر ومائتين وألف، الموافق لتاسع لشهر فريمير الثالث من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتدأ فى أول الرابعة من ذلك اليوم بعد تكامل أعضائه.

[104] فيه: حضر جواب من حضرة سارى العسكر خطابا لحضرة أرباب الديوان مضمونه: بعد السلام، نعرفكم أن حضرة سارى العسكر الكبير على موجب طلب العرض حال من عيال المرحوم عمر أغا ومن الست زينب زوجة المرحوم سليمان جوربجى جدك، وعلى موجب تحرير دعوتهم من عندنا، أمرت أن يستعوض إلى عيال المرحوم عمر أغا من بيوت الجمهور عوضا عن بيوت المذكورين الذين انهدوا لأجل التوسيع لكم، وهذه منفعة إلى العامة. وأيضاً أمرت أن يعوض إلى الست زينب حبوب عوض الذى أخذوه الفرنساوية من ناحية طنطا حين ما عصيت بسبب نفاق المشايخ، ولزم أن الفرنساوية يضربوها[٦٥]. وهذه الأوامر لم تصدر على رضى عرض

٦٤. فى الأصل الحد، وسنشير إليها بعد ذلك الأحد.

٦٥. يقصد مدينة طنطا.

حالات المتقدمة من الديوان، لكن نخبركم [105] عنهم لأجل تعرفوا، وتعرفوا الرعايا أن حضرة سارى العسكر الكبير لم يعط إهمال فى العدل حين ما يطلب منه شئ ويكون حقا. انتهى بحروفه وألفاظه.

فيه: ذكر الشيخ المهدى: أنه كان بالأمس بمنزل سارى العسكر رينه مع السيد إبراهيم البلقسى، وكلم سارى العسكر المذكور السيد إبراهيم المذكور فيما يدعيه أهل مرصفه عليه. فذكر أنها تهمة باطلة لعداوة سابقة، لكونه أعان جنلارا ضرب مرصفه سابقا، فبقى ذلك فى نفوس أهلها إلى الآن. وانحط الأمر على أن يحضر هو وخصمه إليه فى غد – يعنى به هذا اليوم – هذا حاصل ماذكره. فذكر الشيخ البكرى أنه بلغه أن الجنلار المذكور يريد إرسالهم [إلى] الشرع أو الديوان أو إلى الشيخ الشرقاوى، فقال الوكيل: ينبغى أن يتوجهوا للشرع [106] أو يحضرون إلى الديوان، ولا يتوجهون إلى بيت الشيخ الشرقاوى.

فيه: كتب عرض بسبب دعوة أحمد أغا القرنفيلى الموعود بكتابته له فى آخر الديوان التاسع مضمونه: خطابا لحضرة سارى العسكر بعد الدعاء، نخبركم أنه حضر إلى ديوانكم الأمير أحمد القرنفيلى، رجل وجقلى جمليان سافر إلى بلد تعلق الأمير يوسف باش جاويش الجملية تسمى تمرو بالغربية قائم مقام عليها. وقبل نزوله غلق فردة الوجاق الذى عليه وأخذ ورقة خلاص وورقة إذن من قائم مقام بالسفر. ولما غاب ضبطو[ا] بيته ومتاعه من جملة متاع الغائبين فى مكان وحده، والمفتشون متوقفون على إذنكم. المرجوا من مراحمكم تأمروا بالإفراج عن متاعة لعدم ذنبه، فقد غلق ما عليه واستأذن فى النزول.

[107] فيه: كتب عرض خطابا لحضرة سارى عسكر مضمونه: حضر إلى ديوانكم الذمى يوسف ابن الخواجا نعمه زكار، كان أبوه من أعيان الخواجات الشوام. دفع أبوه قبل موته فى المائة ألف ريال التى جاءت على الشوام فى دخول سارى العسكر بانوبارته ألفين وسبعمائة ريال فرانسه. وهذا القدر المذكور استغرق أكثر ما كان

بيديه ثم مات، وترك ولده يوسف المذكور. وقد ذهب له بعض أمتعة ببولاق وبعض غرائم للعثملى، وقد أمر سارى العسكر بنوبارته أن الشوام يعوضوهم فى المائة ألف ريال فرانسه شيئا، فاستعوض بعض الناس منهم والبعض لم يعوض. فلما ضاق معاشه استشفع بديوانكم لتعوضوه شيئا عوضهم، أو تنعموا عليه لأجل قوته. هذا حاصل ما كتب، وبعضه كتب بمعناه.

[108] فيه: حضر إلى الديوان رجل اسمه الشيمى البصلى، وذكر أن له عند جرجس الجيعه الغائب عن هذا المجلس ثمن عصفر ثمانمائة وستون ريالا معاملة، ويريد إحضاره ليخلص منه ذلك القدر. فعند ذلك قام الخواجا حنا مسره، المتقيد بالديوان، وأخبر أنه حين كان كاتبا بمحكمة التجار عام أول حضر هذا الرجل وثبت دينه حين ذاك، ولكن كان على جرجس المذكور ديون كثيرة حضر أربابها وقيد كل دينه بسجل محكمة التجار المذكورة. وأخبر أيضاً أن ما بيده لا يفى بما عليه وأوقف الأمر، هذا ما أعلمه، انتهى كلام حنا. فأجاب العلامة الشيخ مصطفى الصاوى: بأن الشرع فى هذه المسألة حضور أرباب الديون وإثبات ديونهم، ثم ينظر فى متاع الرجل ويوزع على أرباب [109] الديون. فأمر الوكيل بإحضار الخصم فى الديوان الآتى، والنظر فى هذه الحادثة وإجرائها على القواعد الشرعية.

فيه: حضر الأمير عثمان أغا معتوق حسن أغا الوكيل، وذكر أن ببولاق وكالة بخط الخطيرى جارية فى وقفهم، وأن الفرنساوية قد ضبطوها. فسأله الوكيل عن سبب وضع يد الفرنساوية عليها، فقال كلاما طويلاً حاصله: أنه جاءه[٦٦] بواب الوكالة فأخبره بذلك، فتوجه إلى الستويان شنانيله، الموكل على أملاك الجمهور، وخاطبه فى شأنها فقال: قد ضبطها بإذن الخزاندار، فأتنى بعرض من سارى العسكر برفع يدى عنها. فبحث معه الوكيل قائلا: هل كان عليها فردة فلم توفها؟ فقال: لم أخاطب فى

٦٦. فى الأصل جاه.

شأن فردة عليها، وكان عليها ناظر غيرى. فقال العلامة المهدى كلاما [110] حاصله: أن سارى العسكر بانوبارته حين أمر بالفردة رفع عن الفقراء وأطراف الحارات، وبولاق من أطراف الحارات. فقال له الوكيل: هل وقع ذلك بكتابة فاذكرها لسارى العسكر؟ فقال له الشيخ المهدى: إنه عفو سكوتى مفهوم من عدم تعرض الموكلين لأطراف الحارات، ولا أدرى أمر ذلك بكتابة أم بدونها. وقال العلامة الشيخ سليمان الفيومى: أن حضرة سارى العسكر بنوبارته قد أمن المقيمين معه بمصر وإقطاعها على أملاكهم وأموالهم وعيالهم بموجب فرمان. فقال الوكيل: لابد من سبب يحال عليه هذا الحجر من كونه كان واضعاً يده عليها أحد المماليك، أو وقع فيها حرب أو نحو ذلك، وإلا لزم أن يضع الفرنساوية يدهم على جميع مصر. فلابد من تحرير هذا الأمر فلتبحث[٦٧] عنه قبل [111] تقديم العرض، ولتعد إلينا فى الديوان الآتى للنظر فى هذا الأمر بعد تحريره وتدقيق النظر فيه.

فيه: قال رفاييل على لسان الوكيل: ينبغى لأهل الديوان البحث عن القضايا[٦٨] فإن حضرة سارى العسكر يؤاخذ بالتساهل فيها، وينقد عليكم ما تقدم فى قضية المرأة التى ذكرت سابقاً أن بيتها قد ضبط لكونها قد تاخر عليها من فردته أربعة ريال مع أن زوجها من الفارين، فلم لم تفحصوا؟ فأجابه الشيخ الفيومى: بأنه لا مؤاخذة علينا، فإن الأمتعة التى سألنا رفع يد القبطان عنها أمتعة المرأة لا أمتعة زوجها الغائب. فأجابه رفاييل على لسان الوكيل: نعم إن المرأة معذورة من وجه غير معذورة من آخر، من حيث تدليسها وإخبارها بغير الصدق: ثم قال [112] رفاييل: ينبغى تحرير الأمر قبل تقديم العروض. فقال له الشيخ المهدى: إن الشفقة على الرعية تعين قضاءَ حوائجهم لتنجذب قلوبهم إلى الفرنسيس. فقال الوكيل: نعم إن الديوان موضوع للرحمة، فعلى المتعينين به إيضاح ما يقتضيها ويوجبها.

٦٧. فى الأصل فالتبحث.

٦٨. فى الأصل القضايه.

فيه: حضر خليل جلبى أبو كلس وأُعيدت دعوته من قبل العرض الذى كتب فى شأنه بسبب حصته وشركائه بأبى كلس. فقال الوكيل: لا يمكن استخلاصها له إلا بعد إثباته بالبينة أنه كان يريد استخلاصها. فقيل له: قد شهدت البينة بذلك فيما تقدم. فقال: ينبغى أن يحرر الأمر وتشهد البينة ثانيا بأخذ مصطفى أغا الأربعمائة ريال، وأنه كان يريد خلاصها. فشهد كل من العلامة الشيخ المهدى، والأمير على اختيار جراكسة، والحاج إسماعيل النقلى [113] اختيار جاويشان. وقال خليل جلبى: أن السيد على كاتب مصطفى أغا قد حرر لحضرتكم ورقة شهادة بذلك، لضعفه عن المجئ لكونه مريضا. فقال الوكيل: يضع كل شاهد اسمه على ورقة وختمه فيها، ثم تقدم تلك الورقة مع العرض فى الديوان الآتى. فكتبت ورقة وضع الشهود الثلاث اسماؤهم وختومهم عليها، وتسلمها خليل جلبى ليختم عليها السيد على المريض الغائب عن هذا المجلس. صورة ما كتب فيها: شهد عندنا فى الديوان الحاج إسماعيل النقلى اختيار جاويشان وجقلى بأنه سلم إلى مصطفى أغا آغات مستحفظان كان مائتى ريال ثنتان من أجل حلوان أربعة قراريط ونصف بناحية أبو كلس، ليفرج الأغا من الديوان للجارية وباقى الورثة. شهد بذلك إسماعيل النقلى، وكتب فيها: حضر إلى الديوان الأمير على اختيار جراكسة [114] وشهد على إقرار مصطفى أغا بأن المائتين ريال أخذهم من الجارية وبقية الورثة ليحلون بهم على خلاص الحصة، شهد به الفقير على أغا. وصورة ما شهد به السيد على فى التذكرة السابقة: شهد كاتبه السيد على بأن المائتين ريال الأولى على يدنا، والمائتين ريال الثانية على يد الشيخ المهدى، أخذهم الأغا ليحلون بالأربعمائة ريال على الحصة للجارية والورثة. وكتبت هذه العبارة أيضا بالورقة المكتتبة من الديوان وأرسلت له ليختم عليها كما تقدم، وشهد على ذلك العلامة الشيخ المهدى. وكان هو الواسطة فى رحمة الورثة عند الأغا، وشهدنا بحلوان مائتين ريال ثانية بشهادة الشيخ المهدى، وأقر بالمائتى ريال الأولى للشيخ المهدى وغيره، وكتب فى أخر الورقة: هذا ما وقع بالديوان.

[115] فيه: ذكر الشيخ البكرى أن غلاماً اسمه أحمد قاصرا ابن المرحوم الشيخ أحمد الدمسيسى، له على رجل اسمه إبراهيم جوربجى مشهدى مائة وخمسة وثمانون ريالا دفعتهم أمه بطريق وصايتها عليه لإبراهيم جوربجى عن قيمة بن، وارتهن عندها قرص جواهر، ويريد أن يأخذ قرصه ليبيعه ويوفى القاصر دينه. فقال الوكيل: ينبغى أن يوفى هذا لمحكمة المتجر. فتكلم على باش جاويش جراكسة فى إنظار الرجل المدين عشرة ايام، فأنظره الوكيل بشرط أنه إن لم يوف فى المدة المذكورة ألزم ببيع القرص، ودفع المبلغ لولى القاصر.

فيه: حضرت امرأة وذكرت أن الشيخ البكرى كان يسكن بيتها ثم خرج منه وأسلمه إلى الفرنسيس. فاستفسر منه، فقال: إنى حين أخذت الفرانساوية [116] بيتى أسكنونى فى هذا البيت ثم خرجت منه، فجاءت[٦٩] وأرجعتنى إليه، ثم أُعطيت مكانا بغيط العدة فخرجت منه وسكنه الفرنساوية. فإن أرادوا أعطوها البيت. فقال الوكيل لها: نعوضك غيره. فقالت: لا أخذ إلا بيتى. فقال: تعودى فى الديوان الآتى.

فيه: ورد فرمان من حضرة سارى العسكر بالفرنساوى مضمونه: أن مراده يعطى أمراً فى خلاص دعوة سكان ناحية ببا[٧٠] حسب العرض الذى حضر لنا، هذا معناه بالعربية. ولم يتقدم هذا العرض من الديوان فلعله قدم له من غيره. انتهى الديوان العاشر على ما تقدم شرحه وبيانه.

وفى يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رجب سنة تاريخه، حضر إلى منزل الوكيل الجماعة الشوام وترجوا عنده أن يكلم سارى [117] العسكر أن يعوض لهم شيئا بدلاً عما أخذه منهم فى السفلة التى قدرها خمسمائة ألف افرنك، وكان قد وعدهم أن يعوضهم عن ذلك شيئا.

فيه: دعى الجنلار بليار علماء العصر والتجار إلى منزله، فتوجهوا إليه وأحضر لهم مائدة وأكرمهم.

٦٩. فى الأصل فجات.

٧٠. فى الأصل ببه.

الديوان الحادى عشر

يوم الأربعاء المبارك خمسة عشر شهر رجب سنة تاريخه، الموافق لثانى عشر فريمير الثالث من السنة التاسعة من المشيخة، ابتدأ فى أول الخامسة. فيه: حضر الأمير عثمان تابع حسن أغا الوكيل، وقال: قبل مجئ الكمسارى أريد إبقاء دعوة الوكالة ببولاق إلى الديوان المقبل، إلى أن أتى بفرمان حضرة سارى العسكر بنوبارته الذى كتب فى شأن دفع الفردة، لإنه لم يتهيأ لى إحضاره ثم انصرف.

[118] فيه: كتب عرض خطابا لحضرة سارى العسكر بليار: نخبركم أن حضرة سارى العسكر الكبير سلفكم بونابارته أمر القلقات ومشايخ الحارات بأنهم ينادوا على أصحاب البيوت والدكاكين فى جميع شوارع مصر وأزقتها يعلقوا طريات كل طرية أربعة قناديل، وبين كل واحدة والأخرى ثلاثون ذراعا بذراع المهندز. وذلك منه تدبير عظيم فى حصول النور للمارين وشفقة على الفقراء والمساكين فى اشتراكهم فى تلك الطرية. وأمر أن تكون الطرية فى وسط السكة لتضئ على الجانبين وعلق الحكم فى ذلك للديوان. وكل من تخلف أحضروه وأمروه بالامتثال وأخرجها عن يد القلقات خوفا من البلص والظلمة من الحكام وأتباعهم، وذلك منه رحمة [119] بأهل البلد. فأنتم تبرزو[ا] الأمر من جنابكم للبلد جميعاً يمشون على هذه الطريقة التى أمر بها سلفكم إصلاحا للبلد، دمتم بخير.

فيه: حضرت زوجة المرحوم الأمير أيوب المتوفى بالحجاز سنة صالح بيك وذكرت أن الفرنساوية دخلوا منزلها وأنزلوا بعض متاع من متاعها إلى الحوش، وتريد رفع يدهم عن ذلك. فأجابها الوكيل بقوله: إن شاء الله ندبر هذا الأمر فلا ترفعى شيئا مما أنزلوه، وارجعى منزلكى ثم عودى فى وقت آخر، حتى أراجع الخازندار.

فيه: حضر رجل فرنساوى ومعه رجل نصرانى وأبرز من يده تمسكا مكتتبا على النصرانى بمبلغ قدره ثلاثة آلاف ريال فرانسه [120] وثمانمائة ريال وسبعة وعشرين

ريال واثنى عشر نصفا فضة. وقرئ التمسك المذكور بالمجلس فدل مضمونه على ما ذكر وصورته: المطلوب إلى سلطان بايه الفرنساوى فى مشترى قطن وكتان وسمسم ثلاثة آلاف ريال فرانسه وثمانمائة ريال وسبعة وعشرين ريالا واثنى عشر نصفا فضة، حكم تحريرا لحساب يوم تاريخه، يوم السبت سبعة وعشرين شهر صفر سنة خمسة عشر ومائتين وألف، والربح عن المائة ريال ريالين إلى مدة ستين يوم، وتاريخه إلى غاية ثمانية وعشرين شهر ربيع الآخر يقوم كاتبه بدفع المبلغ المذكور للسلطان باى بديوان ثغر دمياط. وأن الفرانسة المذكورة سعر مائة نصف وخمسة وخمسون نصفا فضة. تحريرا فى سبعة وعشرين صفر [121] سنة خمسة عشر ومائتين وألف، كاتبه لطف الله جرجس، شهد به سعد إبراهيم الشماع، شهد به سيدروس الشماع.

وأجاب لطف الله جرجس المذكور بالإعتراف وذكر أنه دفع ثمانمائة ريال وخمسة وخمسون ريالاً ولم يبين أنها فرانسه أو معاملة. ولم يجب المدعى باى الفرنساوى بالاعتراف ولا بالجحود، بل أجاب بقوله: أريد أن أوكل وكيلا من طرفى يستلم البضاعة ويبيعها واستوفى حقى وأعطيه ما زاد. وطال الكلام فى ذلك بالمجلس، وانحط الأمر على أن وكل صاحب الدين، باى الفرنساوى المذكور، وكيلا من طرفه يقال له المعلم يوسف حتحوت النصرانى الشامى التاجر بقاسم كتخدا فى التوجه مع الرجل النصرانى المذكور وكيلا عنه. وأن يبيع لطف الله [122] جرجس المدين المذكور سلعته بيده ويسلم ثمن ما يبيعه إلى المعلم يوسف الوكيل المذكور ليسلمه إلى الموكل إلى حين استيفاء[٧١] حقه. وتوافقوا على ذلك بعد قبول الوكيل الوكالة، وعلى أنه إن امتنع من البيع رفع أمره إلى الديوان ليلزمه القاضى ببيع السلعة وتسليم الثمن إلى صاحب الدين المذكور.

٧١. فى الأصل استيفا.

فيه: قال الوكيل: أن سارى العسكر يريد أن يوكل وكيلا للنظر فى شأن الفارين والغائبين بالأقاليم.

فيه: حضر بشير أغا ناظر وقف يزبك وسأل عن الفرمان الذى كتب له فى شأن بركة الأزبكية. فقال له الوكيل: أن المسجد معطل وسؤالك هذا عنما يخصك أم على جميع الوقف؟ وإذا تعطل المسجد فأين يكون مصرفه؟ فقال: للفقراء وأرباب [123] الوظائف. فقال: ومن يحاسبك؟ فقيل له [من] بعض من حضر: القاضى يحاسب النظار جميعهم سنة بسنة. فقال الوكيل: يحضر دفتر الوقف لننظر إيراده ومصرفه. فقال: أحضره إن شاء الله تعالى فى الديوان الثانى، ثم انصرف على ذلك.

فيه قال الوكيل: ينبغى أن تحرر الدعاوى قبل تقديم العروض. فإن الرجل الذى بيده الورقة بالسفر من الجنلار بليار دس عليكم، فإنها مع كونها بالإذن له فى السفر، متقدمة التاريخ. فقال الشيخ المهدى ما معناه: إنَّا لا نترك الفحص، وأما هذه فإنها فرمان إذن بيده، مشمولاً بعلامة سارى العسكر، ولا نعرف أن نقرأ بالفرنساوى حتى نعلم تقدم التاريخ من تأخره.

فيه [124]: حضر النسوة اللاتى كن حضرن فى الديوان السابق وتداعينا بسبب بيت مصطفى أغا مع الشيخ البكرى، وذكر أنه لم يعط البيت للفرنساوية كما قلن. فوعدهن الوكيل أن يكلم الخزندار وأمرهن بالانصراف والعود فيما بعد ذلك.

فيه: حضر رجل فلاح وذكر أنه له ولد تربى بإسلامبول، وتعلم اللغة التركية وأنه حلاق، وقد حبس مع من حبس بالقلعة من العثملى. فقال له الوكيل: هل كان ابنك معه سلاح غير آلة الحلاقة؟ فقال: لا أدرى. ثم استفسر منه عن اسمه واسم ابنه. فقال: أنا أحمد الجيزاوى، وابنى محمد المزين. فأجله إلى الديوان الثانى.

فيه: حضر السيد على الشامى شيخ طائفة الدلالين [125] السلاح، وذكر أن مصطفى باشا أخذ منه أمتعة حين كان بمصر زمن العثملى، ولم يدفع له ثمنها. وأن برطلمان جاء أيضا بأمتعة لمصطفى باشا المذكور، وبعد توجه مصطفى باشا بقيت

مصالح الشريف على ومصالح برطلمان بمنزل سكن مصطفى باشا. فسأل الشريف على عن مصالحه، فقال له برطمان: أنا أفصل مصالحى من أمتعتك، ثم أرسلها لك. ثم وضع يده على الجميع وأخذهم، وسوف السيد على ولم يزل واضعا يده على أمتعته. فقيل له: تأتى ببينة فى الديوان الآتى.

فيه: حضر أحمد جوربجى القرنفيلى يلتمس جواب العرض الذى كتب فى شأنه، فأنظر إلى الديوان الثانى. وذكر له أن الفرمان عند بطرس الترجمان.

[126] فيه: حضر أحمد الجوهرى بالصاغة وذكر أن عليه دينا لرجل اسمه أحمد الزمامى سماعا، ويريد أن ينظره إلى زمن يساره. فقال له العلامة الشرقاوى: تثبت إعسارك بين يدى القاضى وهو يأمر الخصم بإنظارك.

فيه كتب عرض لحضرة سارى العسكر مضمونه: نخبركم أنه حضر إلى ديوانكم خليل جوربجى البنهاوى، وشكى أنهم أخذوا متاعه المفتشين من بيته وهو مسافر فى بلده يقبض ماله، وبيده فرمان إذن بالنزول. فلما حضر أطلع فرمانه على الجنلار جلبوا وعلى قبطان الخط، وأعطاء جلبوا تذكرة إلى الخزندار العام بالإفراج عن متاعه وإيضاح عذره، فارتضى حضرة الخزاندار [127] بالتذكرة وأوعده بالإفراج عن متاعه، ولكن طال الميعاد ولم يصله متاعه. نشفع عندكم تأمروا حضرة الخزندار يبرز له متاعه لأن لا ذنب له.

فيه: كتب الشيخ المهدى تذكرة من عنده خطابا إلى الجنلار جلبوا بعد استئذان[٧٢] الوكيل مضمونها: أن شيخ المهندسين الحاج سليمان كان مسافرا ليجمع المهندسين الهاربين من الفردة فى البلاد، وفى غيبيته ضبط حاكم الخط من قبل قبطان خط سكنه، وتوجه المذكور وذكر أنه كان متوجها بسبب جمع المهندسين الفارين من الفردة. فكتب القبطان بالإفراج عن مكانه. فطلب الجنلار جلبون تذكرة بخط الشيخ المهدى، فكتبت هذه التذكرة.

٧٢. فى الأصل استيذان.

فيه [128]: كتب عرض خطابا لحضرة سارى العسكر فى شأن رضوان أفندى المتقدم ذكره فى بعض الدواوين السابقة، بدلاً عن العرض الذى كتب له فى الديوان الخامس، بإذن الوكيل لضياع العرض الذى كتب له سابقا فهو عن ضائع. ونقل بألفاظه وحروفه من سجل أصله بالديوان والتاريخ المسلسل.

فيه: قدمت تذكرة إلى[٧٣] الوكيل من حضرة قاضى القضاة الشيخ أحمد العريشى بيد رجل اسمه خليل العكارى، قام بتأخير النظر فيها إلى منزله.

انتهى الديوان الحادى عشر بحمد الله وعونه.

وفى يوم الخميس سادس عشر رجب سنة تاريخه، الموافق لثالث عشر شهر فريمير من السنة التاسعة فى المشيخة [129]، أمر بكتابة التذكرة التى جاءت من العريشى، وكذلك بتقييد مضمون الحجة التى معها، وذلك بمنزل الوكيل. فأما التذكرة فمضمونها: خطاب لحضرة الوكيل، بعد التحية، نعرفكم أن حامل الأحرف خليل العكارى له زوجة [هى] بنت المرحوم موسى السكرى، فى معلومكم قصته من قبل، أن أخ الزوجة المذكورة فر من الفردة، فدفعت أخته وزوجها ما عليه من الفردة على وظيفة القبانة التى باسمه خاصة لا تعلق لزوجته فيها بوجه. وقد حضر أخوها معها بين يدى العبد الفقير فحكمنا على أخيها بلزوم الفردة عليه لكون الحق فى الوظيفة له، ومنه الذنب بالفرار. وبعد الحكم عليه طلبناه للصلح مع أخته فامتنع، فانظروا برأيكم الحميد وعقلكم السديد، ما يفعل فى هذه القضية، لأن المعتمد [130] عليكم، والمرجع فى مهمات الأمور إليكم، والله يحفظكم.

وأما الحجة فمضمونها: أن المصونة نفيسة المرأة بنت المرحوم موسى السكرى ادعت بمبلغ قدره ستمائة ريال فرانسه دفعتهم فى الفردة المتوجه على أخيها شقيقها مصطفى للجمهور الفرنساوى، بسبب أن له وظيفة قبانة باسمه خاصة. وأنه سئل

٧٣. فى الأصل على.

فجحد بعضه. وأنها كلفت ثبوت دعواها بالبينة العادلة، فاحضرت كلا من السيد محمد عبد اللطيف والشيخ إبراهيم أفندى شيخ القبانية، القبانى كلاهما، فشهدا شهادة صحيحة فى وجه الخصم بعد ثبوت معرفتها ومعرفة المدعى عليه، بأن كامل مبلغ الستمائة ريال الفرانسة المدعى به دفع بتمامه وكماله فى فردة وظيفة القبانة الخاصة بالمدعى عليه المذكور. وأن حين [131] ثبت ذلك بين يديه، أمره وحكم عليه بلزوم كامل المبلغ، هذا مضمونها وهى مسطرة من الباب العالى، مؤرخة فى خامس عشر شهر جماد آخر خمسة عشر ومائتين وألف، انتهى.

الديوان الثانى عشر

يوم السبت المبارك ثامن عشر شهر رجب سنة تاريخه، الموافق لخامس عشر فريمير الثالث من السنة التاسعة من المشيخة الفرانساوية.

فيه: حضر أحمد جلبى وزوجة أيوب كاشف المتوفى بالحجاز والأمير خليل جوربجى بنهاوى، وذكرو[ا] أن حضرة سارى العسكر أطلق لهم أمتعتهم، وأنهم جاؤا يشكرون صنيعه.

فيه حضر من حضرة استوفوا الخزندار العام جوابا [132] مضمونه: بعد السلام، لا يخفاكم على موجب العرض حالات الذى قدمتموهم إلى حضرة سارى العسكر الكبير من قبل على القبانى ومصطفى جلبى، فأمر أن المذكورين لم يكونوا هاربين وثبت ذلك، فأمر برجوع كامل ما كان ضبط من تعلقاتهم. المرجوا منكم تعرفوا الرعايا[٧٤] عن هذا العدل لأجل يكثر أمانهم إلى حكم الفرنساوية. وعندنا بعض

٧٤. فى الأصل الرعاية. وسنوحدها بعد ذلك الرعايا.

عرضحالات أرسلهم لنا حضرة سارى العسكر ومنتظرين حضور أصحابهم لأجل نبحث عن دعوتهم ونطلب أمر حضرته والسلام. فى سبعة عشر رجب سنة خمسة عشر ومائتين وألف، وكتب تحت استوفوا مدبر الحدود العام.

فيه: حضر خليل العكارى المتقدم ذكر[ه] وصحبته على شيخ السكرية حالا، وذكر قضية زوجته [133] مع أخيها مصطفى السكرى التى حاصلها أن زوجته دفعت عن أخيها المذكور ستمائة ريال فرانسه، وخرج بذلك حجة من قاضى الإسلام الشيخ العريشى بلزوم كامل المبلغ له، وعرف حضرة الكمسارى عن ذلك، بموجب تذكرة تقدم ذكرها، فأسند الكمسارى النظر فى ذلك إلى علماء الديوان، فقالوا أن المسألة[٧٥] خلافية. وقضى من كان شافعياً بعدم اللزوم، ومن كان مالكيا قضى باللزوم إن كانت دفعت ذلك لتحوز له شيئا، ووافقهم على ذلك الحنفية. وقال الوكيل: أنا أقول كلاما لا على سبيل الحكم ولكن على سبيل العادة، أن هذا الغلام لو لم تدفع عنه أخته هذا المبلغ لما استقام له معاش فى مصر. ثم انحط الأمر بعد كلام طويل باتفاق رأى علماء الديوان جميعا على أن تضع الحرمة أخت الغائب [134] المذكور يدها على حصته من المطبخ والبيت ووظيفة القبانة لتستوفى منه من تاريخ وضع يدها. ثم انصرفوا ومعهم مندوب من طرف الديوان، اسمه على المصيلحى، ليخرج الساكن بالمنزل، وتستقل الحرمة بوضع اليد عليه بحكم علماء الديوان.

فيه: حضر يعقوب البصطرمجى وذكر أن له زوجة تدعى حنونه لها أخت تدعى سيدة كان متزوجا بها رجل اسمه أبو فارس فماتت سيدة عن زوجها وأختها المذكورين. وحضروا بين يدى الخواجا يوسف الحموى سابقا فتداعوا لديه ثم وقع التوافق على أن تركة المتوفية مائة ريال مقسومة بين الزوج[٧٦] والأخت، ثم بعد ذلك مطل الزوج الأخت ولم يدفع لها شيئا وتجوه عليها بنقوله القبطان، وأنه يطلب [135] المعونة من

٧٥. فى الأصل المسئيلة.

٧٦. فى الأصل الزوجة.

أهل الديوان على استخلاص حق زوجته. فكتب له تذكرة خطابا لنقوله فى شأن ذلك مضمونها: بعد التحية إن المطلوب منكم ترسلوا أبو فارس الشامى زوج الحرمة سيدة المتوفية يحضر إلى الديوان[٧٧] يوم الثلاثاء واحد وعشرين رجب قبل الظهر لأجل دعوة ميراث أخت المتوفية، لازم من إرسالكم المذكور لأجل فراغ الدعوة.

فيه: أحضر السيد على الشامى المتقدم ذكره المدعى على برطمان بإنه أخذ متاعه مع ما لبرطلمان المذكور من المتاع كما تقدم شرحه، أحضره ذو الفقار كتخدا، وسئل عما يعلمه فى شأن ذلك. فأجاب بقوله: إنى أعلم أن له فرشا هناك قيمتها إحدى وثلاثون ألف نصف فضة، وأنه بعد توجه مصطفى باشا والخزاندار [136] قلت له: إذهب فأحمل فرشك، ولا أدرى بعد ذلك ما الذى وقع. فقال له الوكيل: هذه ليست بشهادة. ثم انحط الأمر على أن يحضر برطلمان، فإن أقر فذاك، وإلا كلف المدعى البينة.

فيه: حضر حسن الماوردى وذكر أنه له سنة ونصف بميت غمر[٧٨] وأرسل أخذ زوجته بعد أن دفع ما عليه من الفردة، وأن القبطان وضع يده على أمتعته وأمتعة زوجته. فكتب له عرض مضمونه: حضر إلى ديوانكم العالى حسن الماوردى كان مقيماً بناحية ميت غمر من نحو سنة ونصف لأجل تحصيل المعاش، توجه للناحية المذكورة فى زمن سلفكم حضرة سارى العسكر بنوبارته ثم أن نسيبه دفع ما عليه من فردة بيته، وأرسل يطلب زوجته فأرسلها له [137]، ثم أن الموكلين بتفتيش البيوت أخذوا متاعه ومتاع زوجته. القصد من مراحمكم تأمروا برجوع متاعه ومتاع زوجته، لأنه لم يكن عليه جنحة تقتضى ذلك، ولم يكن فارا من الفردة، وقد دفعها عنه نسيبه. ارحموه يرحمكم الله تعالى.

٧٧. فى الأصل الدين.

٧٨. فى الأصل مايه غمر.

فيه: سئل ماذا تم فى مسألة[٧٩] القضاة؟ فقال الوكيل: أنه لم يأت أمر، ولكنه إذا جاء لعله لا يكون مخالفا لما رأيتموه. انتهى كلام الوكيل فى ذلك.

فيه: حضر أحمد جوربجى القرنفيلى وزعم أنه يريد السفر. فقيل له: شغلك ينقضى ولو غائباً، فوكل من شئت، وسافر إلى حيث شئت.

فيه: ذكر العلامة الشرقاوى أن عبد الرحمن كتخدا [138] قد أوقف على الأزهر رقعة القمح لتنفق فى مصالحه. وقد جعل عليها الآن على رجلين كيالين مائة وخمسة وسبعون ريالاً، وإذا وقع ذلك تعطلت مصالح الأزهر، ثم قال المهدى ما معناه: أن ساقية الجامع الأزهر يدورها الجزارون اللذين بخط الأزهر على بهائم من عندهم لكونهم محميين ومضافين إلى شيخ الجامع، وحاكمهم الذى يؤدبهم هو جندى المطبخ، وهذه الساقية يشرب الفقراء منها، وأنه حيث جعل على الجزارين ما جعل عطلوا أمر الساقية، وأن حضرة شيخ الجامع توجه إلى حضرة استوفوا فقال له ليس هذا من شغلى. ثم توجه إلى حضرة شيخ البلد فأعطاه ورقة بالفرنساوى، فقال لهما الوكيل: أجلوا الكلام فى هذا إلى الجلسة الثانية.

[139] فيه: كتب عرض بسبب أحمد الجيزاوى المتقدم ذكره فى الديوان السابق خطابا لسارى العسكر مضمونه: أن حضر لديوانكم العالى الحاج أحمد من أهالى ناحية بُهرمس من إقليم الجيزة وأخبرنا أن ولده محمد المزين كان يحلق لجماعة العثملية فى الجيزة، وحين ما أخذوا العثملية إلى القلعة أخذوه بجملتهم وحبسوا الجميع. نشفع عندكم فى الإفراج عنه شفقة على أمه وأبيه، فأنتم أهل عدل ورحمة ترحموهم يرحمكم الله. انتهى الديوان الثانى عشر.

٧٩. فى الأصل مسيله.

الديوان الثالث عشر

يوم الثلاثاء حادى عشرين شهر رجب سنة تاريخه، الموافق لثامن عشر فريمير الثالث من السنة التاسعة من المشيخة الفرانساوية ابتدأ فى آخر الخامسة.

فيه [الكراس الثامن] [140]: حضر خليل العكارى وزوجته نفيسة بنت الشيخ موسى السكرى المتقدم ذكرها فأمرها الوكيل بالجلوس قائلا: إن جلوس النساء استر لهن. فأقره من حضر. ثم استفسر من زوجها عن سبب حضوره فقال: أن أخا زوجته هنا وأنكم أمرتونى فى الديوان السابق بأن تضع زوجتى يدها على العقار ووظيفة القبانة المتعلقة بأخيها مصطفى، حتى تستوفى منها ومن العقار مبلغ الستمائة ريال، وأن ذلك يستدعى طولا وهو ملى. فقال الوكيل: قد ذكر العلماء أن المسألة[٨٠] خلافية، وحكموا بأن تضع يدك على ما ذكر لتستوفى منه، على ما سبق بيانه. فقال خليل المذكور: أن الوظائف لا تليق بالنساء. ثم سأله هل وضع أخوها ما عليه من الفردة بعد الحرب؟ فقال: نعم، وضع ما عليه من فردة متجره فى السكر. فقال العلامة الصاوى [141]: أن هذا الرجل وزوجته قد ظلما، فإنه أُخذ وحبس وكلفت زوجته وضع هذا المبلغ المدعى به، ولكن أخاها لا شئ بيده الآن. ثم قال الوكيل لخليل المذكور: هل وضعت فردة عن نفسك؟ فقال: نعم أربعين ريالا مع أهل التربيعة. ثم قال الوكيل: أن الدعوة على الغائب لا تصح، فاستصحب معك مندوبا من طرف الديوان ليحضر خصمك لتتداعى معه. وأرسل معه من يحضره، وتوجه على ذلك.

فيه: حضر يوسف باش جاويش ومصطفى كتخدا الرزاز وعلى كتخدا، ومعهم جماعة من الوجاقلية والتمسوا من الوكيل أن يُطلق لهم حضرة سارى العسكر من البلاد ما يتعيشون به. فقال الوكيل: هؤلاء الجماعة الذين يطلبون ذلك هل أفرج منهم أحد عن

٨٠. فى الأصل المسئيلة.

حصته؟ فقيل له: لا. فقال: وما المانع؟ [142] فقيل له غيبة بعضهم بالصعيد وغيره، وبعضهم كان يأكل بمتاعه، وبعضهم كانت بلده شراقى، فلما عم الرى تعلقوا تخليص حصصهم ليعشوا بها. فقال الوكيل: أن حضرة سارى العسكر أراد مرارا أن يأخذ كل منكم حصته، وعرض ذلك مرارا عليكم، وكأن أهل مصر كانوا لا يرضون حكم الفرنساوى. فلهذا المعنى يتوقف، ولكن من حيث أنكم رعاياه يرحمكم، وإن لم تكونوا أهلا لذلك لتعديكم بتأخركم بعد أن دعاكم إلى ذلك فلم تجيبوا. فأجابه العلامة الصاوى: بأن قلوب الرعية إنما تجتلب بالرحمة. فقال: نعم. وقال الشيخ سليمان الفيومى: إن الرعية بهذا تنشر لسارى العسكر ألوية الشكر. فقال: الوكيل: إن الشكر لا يكون إلا بعد الوقوع. فأجابه العلامة الصاوى بقوله: أنه لما كان ذلك محققا نزل منزلة [143] الواقع بالفعل. فقال: وهو كذلك فإن حضرة سارى العسكر بنوبارته لم يرسل كتابا إلا ويوصى سارى العسكر بالرعية خيرا، وهو لا يخالفه، فلتحرروا[٨١] فى شأن ذلك عرضا، ولتطنبوا فيه ليكون أدعى للرحمة. فكتب فى شأن ذلك عرض. مضمونه: من محفل الديوان العالى نخبركم أنه حضر إلى ديوانكم أعيان الوجاقلية ومعهم جماعة من الوجاقات والرعية وبعض حريمات، والجميع لم يفرجوا عن التزامهم. والمانع لهم فى الإفراج لوقت تاريخه أن بعضهم كان غائباً وبعضهم كانت حصته شراقى، وبعضهم المانع له قلة ما فى يده. وقد تشفعوا بحضرة العلماء أرباب الديوان، وحضرة وكيل الديوان أنكم تعاملوهم بالرحمة والشفقة والرأفة [144]، وتنزلوا لهم عن شئ من حصصهم يقتاتون منه فإنهم كانوا من أكابر الناس، والآن صاروا فقراء لايملكون شيئا يقتاتون به، وأدى بهم الحال إلى السؤال لما فى أيدى الناس، وقد عولوا فى ذلك كله على مراحمكم وشفقتكم والرحمة المعروفة عنكم، معترفين بتقصيرهم وتأخرهم لهذا الوقت ورحمتكم أوسع من تقصيرهم، ارحموهم يرحمكم الله ودمتم بخير والسلام.

٨١. فى الأصل فالتحرروا.

فيه: حضر حسين العجرودى جزار الجامع الأزهر، وأعيدت القصة المذكورة فى آخر الديوان السابق التى ذكرها العلماء وحاصلها إجمالاً أن جزارين الأزهر من عاداتهم أن يديروا الميضاة للفقراء لينتفعوا بها، وليس عليهم [145] عوائد للحاكم نظير إدارتهم الساقية على بهائمهم. فقال الوكيل: إن من قانون الجمهور إبطال الحمايات وأنتم يمكنكم تخاطبوا حضرة سارى العسكر يرتب لها ثورا من عنده يديرها، حيث أبطل الحماية، ثم أمر العجرودى بالانصراف فانصرف.

فيه: كتبت ثلاثة أوراق أحدهم أمر مصطفى السكرى بالحضور لتحرير دعوته مع أخته نفيسة بنت المرحوم موسى السكرى، والثانية أمر للقبطان نقوله بأن يحضر أبو فارس بسبب دعوته مع أخت زوجته المتقدمة، والثالثة أمر ليوسف الحموى بإحضار جرجس الجيعة المتعرض فى قضية أبو فارس المذكور، لتحرر الدعوة بينهم على وجه الحق.

فيه: سئل حضرة الوكيل عنما تم فى أمر القاضى. فقال [146]: لم يأت فى شأن ذلك من حضرة سارى العكسر جواب، وسيحرر فى ذلك أمرا يعلمكم به إن شاء الله.

فيه: حضر الأمير أحمد معتوق المرحوم حسن أفندى الغربية وذكر أنه له حصة فى قرية بالمنوفية وأن العسكر أخذوا منها بهائم. فقال له الوكيل: ينبغى أن تتوجه لحضرة سارى العسكر بنفسك وتنهى إليه ذلك.

فيه: حضر عثمان أغا معتوق وكيل دار السعادة وذكر أن بيده من حضرة سارى العسكر بنوبارته فرمان بدفع الفردة على الوكالة الكائنة ببولاق الجارية فى وقفهم المتعلقة بالمذكورين. فقال له الوكيل: لابد من سبب يحال عليه وضع يد الجمهور على الوكالة، والكلام فى هذا ربما يضر بك وبأهل الديوان، حيث لم يقفوا لذلك [147] على حقيقة. فقال الشيخ البكرى: أنه معذور لكونه لم يكن ناظرا وإنما آل إليه النظر عن قرب. فانتدب يوسف باش جاويش وقال: ربما يكون السبب الذى دعى الفرنساوية إلى وضع يدهم عليها سبق تصرف مصطفى أغا الوكيل الغائب الآن بالأقطار الشامية على توهم أنها خاصة به، وقد وضعوا يدهم على تعلقات المماليك،

وأنا أقول ذلك ظنا لا على سبيل التحقيق. فقال الوكيل: ليأتى بحجة الوقفية فى الديوان الآتى لننظر فيها، وانصرف على ذلك بحضرتكم.

فيه: حضر يوسف الذمى الشامى وذكر أن رجلا من الإسكندرية[٨٢] أرسل له كتابا يعرفه فيه أنه أرسل له صندوقا فيه دخان، وأن الصندوق المذكور دخل الكرنتينة ولم يصله، ثم بعد ذلك حضر [148] صاحبه وأدعى عليه به. فتوجه معه إلى الكرنتينة واستشهد بمن بها فشهدوا أنه لم يصله. فقال له الوكيل: هل كنت طلبته أنت؟ فقال: لا، وإنما أرسله ابتدا وأمرنى ببيعه، ولم يصلنى. فقال له: أنت مدعى عليك، فإذا حضر المدعى وسمعنا كلامه حررنا بينكما فى ذلك ما يقتضيه الشرع الشريف. انتهى الديوان الثالث عشر.

وفى بيت الديوان فى يوم الخميس ثلاثة وعشرين رجب ورد تذكرة من قاضى القضاة الشيخ أحمد العريشى جوابا عن تذكرة أرسلت له فى اليوم السابق صورتها: نهدى إليكم من التحيات أزكاها، ومن التسليمات أعزها وأغلاها حضرة المحب الصادق والخليل الموافق قس البلاغة وسيحبان [كذا] الفصاحة ورفاييل ترجمان الديوان المعظم والمجلس المكرم لازال حافلا فى ثياب السرور ومتمسكا [149] بأطراف الخيور، أما بعد فقد وصل لنا عزيز الكتاب وفهمنا منه مضمون الخطاب وعرفتونا بإعتناء علماء قاسم بيك بما ذكرتوه، فجزاكم الله خيرا لأن فى هذا الإعتناء إدخال السرور على الناس بما يضبع من التاريخ على المقياس، وهذا أمر فيه شعائر الدين بين المسلمين. وقد أمرنا النقاش أن يكتب ما صورته: أحمد أبو الإتقان العريشى قاضى عسكر مصر المحروسة حالا، وتبلغوا منا السلام لحضرة أعز إنسان محبنا رئيس الديوان ومن يحويه مجلسكم السعيد. حرر فى اثنين وعشرين رجب، والإمضاء أحمد العريشى قاضى مصر المحروسة حالاً.

٨٢. فى الأصل سكندرية.

وفى هذا اليوم أيضا ورد المنشور التى فيه صورة ما كتب على لوح رخام بالمقياس، وذلك من إنشاء الخواجا بوبير والخواجا ميرول الفرانساويين من علماء قاسم بيك ومن تعريب القس رفاييل وصورته: بسم الله الرحمن الرحيم [150] والصلاة والسلام على رسوله الكريم، تاريخ سنة تسعة للمشيخة الفرانساوية، وسنة ألف ومائتين وخمسة عشر للهجرة، ثلاثون شهرا من ابتداء افتتاح مصر من بنوبارته أمير الجيوش، رم منو سارى العسكر العام المقياس، فالنيل وقت الشحايح فإن قياسه على ثلاثة أذرع وعشرة أصابع، فاليوم القياس من بعد الاستواء من السنة الثامنة وابتدا بالزيادة بمصر فى اليوم السادس عشر من بعد هذا الاستواء بعينه، وعلى ذراعين وثلاثة أصابع على بدن العامود مائة وسبعة أيام من هذا الاستواء، وبدأ بالنقصان فى اليوم الرابع عشر بعد المائة من هذا الاستواء أيضا. فالرى عم الأراضى كلها بهذا الفيض الخارج عن المعتاد بأربعة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعا، الأمل به سنة خير وافر جدا. إعلم أن بدن العامود طوله [151] ستة عشر ذراعا، والذراع من أربعة وخمسين سنتييمت، وهذا ينقسم إلى أربعة وعشرين إصبعا انتهى بحروفه. وقوله سنتييمت كلمة أعجمية معناها أربعة وعشرون إصبعا.

وفى يوم الخميس المذكور ورد إلى منزل الوكيل من حضرة سارى العسكر الكبير فرمانان، مضمون أحدهما: من عبد الله جاك منو سارى عسكر وأمير عام، ومظاهر حكومة دولة الجمهور الفرنساوى بالمشرق حالا ببر مصر، بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله محمد رسول الله. يا أهالى بر مصر القرآن عظيم الشأن الذى هو الكتاب المتصل بالحق، وبه نهى عن السرقة بأشد العقوبات فذاك فى كل الولايات الذين بهم حكومة عقلية وناس خايفين من الله، والسارقين هم معذبين بأهيب العذاب. أمس تاريخه صدر منها أمر بتقطيع رقاب على محمد وعلى أحمد وإبراهيم، الذين كانوا من [152] زمان طويل دائرين فى السرقات، فهؤلاء الأشرار كانوا مانعين الاستراحة للخلق، وكانوا مستنظرين أبناء السبيل فى وسط السكك يعرهوم ومرارا كثيرة يقتلوهم.

ومن هذا السبب قد صار يتوجب علينا أن نرفع منهم قدرة الإضرار بالناس، وبما أن كانوا غير مستحقين العيشة فاعتقبوا بالموت، وكل من يصير مثلهم بالشر فلابد له من عذاب مثيله.

إن دولة الجمهور الفرنساوى وقنصلها الأول بونابارته الذى هو مسمى بسيف الله على لسان كبراء مصر أمرونى بالإيقاظ والتقييد الدائم لراحتى، واستراحتكم، فلابد لى إطاعة لأومراهم. وعلى أن كل أهالى بر مصر يغتدوا [ا] ليلاً ونهارا على التوجه فى وسط السكك بلا خوف لهم من التعرية فى الدروب [153] والقتل، كما كان مقدما بمرارا عديدة. فيا أهالى بر مصر أنتم بينوا [ا] لى كل من كان شريرا ومخالفا للشريعة وراحتكم، ففى الساعة أدخله التراب. يا أهالى بر مصر اذكروا بما صار بمصر القاهرة وقت محاصرتها الأخيرة، فكانوا الأشرار[٨٣] ينصحوكم بالسوء ويجلبوكم للعصيان فالويل ثم الويل إلى أعدائكم وأعدائنا يجرى دماكم، لكن نحن متقيدين بمنع بلايا مثلها.

أمس تاريخه أمرنا بقطع رأس المسمى يوسف السمان بسبب أنه جهر بتحريك الاختلال بين أهالى مصر القاهرة، عالما لهم بصوت رفيع أن لا بقى يباع شئ إلى الفرنساوية لأجل أن العثمانلية، بظن باطلة، كانوا واصلين. وإياكم من الناس الطالين لتحريك الاختلال فهم أعداءكم الذين هم مفتشين على جلبكم للعصيان بعدما هم عارفين يقينا [154] أن انتقام الفرنساوية فى تقدير عصيانكم هو قريب مهيب، فيضيعوا أعماركم ألوفا ألوف. فلمنع ذلك اعتمدوا نصيحتى أنى أنا أحسن وأجل أحبابكم. فيا أولادى أوقفوا وأقيموا على أشغالكم وتجارتكم، وفلحوا أراضيكم، واجتنبوا نصائح الأشرار. فالحذر ثم الحذر لكل من يسلك مسلك يوسف السمان، فلابد له من الموت والسلام. وحرر فى تسعة وعشرين شهر برومير سنة تسع، الموافق إلى أربعة شهر رجب سنة خمسة عشر ومائتين وألف، خالص الفؤاد عبد الله جاك منو سار عسكر.

٨٣. فى الأصل الأشرة.

الفرمان الثانى:من عبدالله جاك منو سار عسكر العام وأمير جيوش الفرنساوية ببر مصر حالا بمقام السر عسكر العام بمصر القاهرة، فى خامس عشر شهر فريمير سنة تسع من إقامة دولة الفرنساوية، الموافق [155] لحادى عشرين شهر رجب سنة خمس عشر ومائتين وألف، بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله محمد رسول الله. يا أهالى مصر القاهرة وجميع بر مصر قلت لكم بمرات[٨٤] عديدة إنما أنا لا أعاقب إلا الأشرار والذين لا خوف لهم من الله ورسوله. قلت لكم أيضا أنا أعذب بالموت القتالين والحرمية بما أن مقصودى هو أنه أن كلا واحدا منكم يقتدر على الإقامة بأشغاله وتجارته ببر مصر بلا خوف من القتل والسلب.

فأقول لكم مرة ثانية أن الجمهور الفرنساوى وقنصلها الأول أجل أرباب الجرأة والشجاعة بونابرته أمرونى بحسن سياسة هذه المملكة وأهليها، وذاك بالإنصاف والعدل والمرؤة. فاعتمدوا فى أقوالى ومواعيدى، فليعيشوا[٨٥] بالاستراحة ورفاهية البال الذين يهتدوا ويتمسكوا [156] بالتقوى وبالقلب السليم، ولا أحد منهم يفزع إنما يفزع المفسدون والأشرار والسراق. إنما نحن ناظرون وتابعون خطواتهم وعارفون بتمشياتهم.

فيا أهالى بر مصر ومصر القاهرة أنى أنا أدعيكم بتفليح وتحريث أراضيكم وبساتينكم، فإنى أرى فى كل يوم أراضى غير محروثة ومتروكة. فعمروا جدرانها وصهاريجها والسواقى الناقلة لها الماء فى أملاككم، وأغنوا بالبركة جميع أطيان بر مصر بالهناء والعافية، فلا تفزعوا قط، إنما ستلاقو[ا] فى كل وقت فى جميع المواضع الأمانة والصيانة. فأقسمت بسم الله الحى القيوم، وبحرمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إننا أوصينا وأمرنا إلى جميع السر عسكرية ورؤساء الجيوش، وإلى مدبر العام المستحبب[٨٦]، وإلى رئيس الشريعة بإفراز وإنشار هذا النداء فى البلاد والمدائن [157]

٨٤. فى الأصل بمراة.

٨٥. فى الأصل فاليعيشوا.

٨٦. كذا بالأصل وقد تقرأ المستحب.

فى أقاليم بر مصر، وبطبعها بالجهتين، جهة بلسان الفرنساوى وجهة بلسان العربى والسلام. ممضى عبد الله جاك منو وفوقه الحرية المشيخة الفرنساوية التسوية. ونقلته بألفاظه وحروفه حسب الأمر بذلك من غير تصرف فى ألفاظه.

وفى يوم الأربعاء الذى هو قبل يوم تاريخه، الموافق لثانى عشرين رجب سنة تاريخه طيف بامرأتين فى شوارع مصر بين يدى الحاكم ونودى عليهما هذا جزاء من يبيع الأحرار. وأخبرنى بعض من له علم بذلك أن سببه رجل يقال له يوسف عبد الباقى كان بمنزله امرأة تخدمه ثم فرت فلم يعلم مكانها. وألح أهلها عليه، فاهتدى لها بعد البحث عنها ببيت رجل رومى من العسكر. فرفع الأمر إلى حضرة الجنلار بليار فأحضر الذى هى عنده وسأله [158] عن ذلك فأخبره أنه اشتراها من امرأتين بتسعة ريال. فأمر بإحضارهما فاعترفا بذلك بين يديه فأمر بأن يطاف بهما، وينادى عليهما هذا جزاء من يبيع الأحرار، زجرا لهما ولمن يسلك مسلكهما، ورد المرأة المذكورة إلى سيدها، هذا ما نقله لى، انتهى ما وقع يوم الأربعاء والخميس عقب الديوان المذكور.

الديوان الرابع عشر

يوم الجمعة رابع عشرين رجب سنة تاريخه، الموافق الحادى عشرين فريمير الثالث من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتدأ فى أخر الرابعة.

فيه: حضر رجل فرنساوى وسئل عن اسمه فقال إبراهيم. ثم ذكر أن تحته امرأة اسمها أمونة كانت تحت رجل قبله اسمه الشريف محمد بباب العزب مات عنها من نحو ثلاث سنين، وهى عنده الآن، وأن [159] لها بعض تعلقات يريد سارى[٨٧] العسكر أن يطلقها لها، فقال العلامة المهدى: إحسان منه.

٨٧. فى الأصل سرى.

فيه: حضر يوسف حتحوت النصرانى الشامى وكيل بينا الفرنساوى، المتقدم ذكره فى الديوان الحادى عشر، وذكر أنه باع من القطن بنقد يقرب من ستمائة ريال، والآن هناك كساد، ويرجوا من أرباب الديوان تذكرة خطابا للسيد حسن وهبه ملتزم وكالة القطن ليحضر له من يشترى البضاعة. فقال الوكيل: أنا أكتب من عندى له.

فيه: سأل العلامة الشيخ المهدى عن الوكالة المتعلقة بالأمير عثمان أغا تابع وكيل بيت دار السعادة ماذا تم فيها؟ فقال الكمسارى: إننى خاطبت شنانيل فى شأنها فقال إنما وضعت يدى عليها [الكراس التاسع] [160] بأمر برز لى فى شأن ذلك. ولم يبين الوكيل سبباً لذلك.

فيه: حضر السيد على الدلال وسأل عن قضيته مع برطلمان، المتقدم ذكرها، فقيل له أنه لم يحضر، وسيحضر بنفسه أو يوكل وكيلا.

فيه: قال الوكيل على لسان حضرة سارى العسكر أن حضرة سارى العسكر وكل فيما تقدم الخواجا حنا مسره ليباشر شراء فرش الديوان العالى ومهماته. وأنه يريد أن تنتخبوا ثلاثة يجمع عليهم آرائكم[٨٨] يحررون معه الحساب فى ذلك. فأجابوا بالقبول وانتخبوا لذلك حضرة العلامة الشيخ موسى السرسى الشافعى، والفاضل النحرير الشيخ إسماعيل الزرقانى، كلاهما من أهل الديوان، والجناب المكرم الأمير ذو الفقار كتخدا لكونه من أهل الخبرة فى مثل ذلك، وأذن له فى أنه إذا احتاج إلى إحضار أحد من أهل الخبرة فليحضره[٨٩] فإن [161] الأمر فى ذلك له. وانعقد اجماعهم على ذلك، وعلى أن تعيين الوقت لتحرير ذلك يكون من قبلهم.

فيه: قرئ الفرمانان المتقدم ذكرهما بعد الديوان الثالث عشر قريبا. ثم على إثر قراءتهما، قال العلامة المهدى: إنَّا نؤمل من حضرة سارى العسكر أنه إذا ثبتت السرقة بالوجه الشرعى على سارق يعمل بمقتضى شرعنا، وهو القطع لا القتل. فأجاب الوكيل

٨٨. فى الأصل اراكم.

٨٩. فى الأصل فاليحضره.

بأن الحرامية نوعان: سراق وقطاع طريق. أما السراق فنجرى الشرع فيهم بالقطع، وأما قطاع الطريق فلابد من قتلهم. فأجابه العلامة الصاوى: بأن هذا شرعنا، ثم تلا قوله تعالى ﴿إنما جزاء الذين يُحَارِبُون الله وَرَسُولَهُ ويَسعَونَ فى الأرض فَسَاداً أن يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيدِيهِم وأرجُلُهُم من خلافٍ﴾[٩٠] الآية [كذا].

فيه [162]: قال العلامة المهدى: إنكم تعاقبون على ذكر العامة العثملى بالقتل، وأهل البلد لغطهم كثير، فلو وسدتم الأمر إلى حكام البلد المسلمين، الموكلين من طرفكم، كالأغا ونحوه فأدبهم، لانزجروا وكان خيراً من القتل. فقال العلامة الصاوى: إن الذين ينهون إليكم هذه الأقاويل عن العامة قد يكون بينهم وبين من ينقلون عنهم إليكم عدواة، فيكذبون عليكم لأغراضهم الفاسدة، لكون الناقل عدو المنقول عنه. فقال الوكيل: أن أخص الواجب على الحكام التنبيه قبل الإيقاع بهم.فقال العلامة المهدى: ذلك يطلب من الحاكم، فالتقيدو[ا] الحكام فى ذلك لينظرون فيه. ثم ابتدأ العلامة المهدى يقول ما ستقف عليه. وحاصل ما قاله: أن حضرة سارى العسكر ذكر لنا فى بعض فرمانات أنه يمر ببعض أرض مصر فيراها معطلة من الزروع [163]. وتعطيلها سببه يرجع إلى أمرين، عجز صاحبها أو فقره، فما دواء هذه العلة؟ فقال الوكيل: إنكم إذا حررتم جوابا لحضرة سارى العسكر فى شأن ذلك، فبينوا له ما ذكرتموه من أسباب التعطيل.

ثم قال العلامة المهدى: بقى شئ نريد المفاوضة معك فيه هو أن حضرة سارى العسكر يريد أن يجعل على أهل البلد مليونا يفرده على أهل الحرف والتجار، فمن وضع عشرة يكون عليه واحد، ومن دفع مائة يجعل عليه عشر، وهكذا. وقد افتقر الناس، وجعله على هذا الوجه يؤدى إلى ضرر عظيم، ويفضى إلى خراب البلد، وفرار من أمنتموه من أهلها، ويوجب ضجرا عظيما فإن الناس قد نفذ معظم ما بيدهم

٩٠. الآية ٣٣ سورة المائدة.

ولاسيما التجار. فإذا كان ذلك ولابد فليجعل[٩١] على الرؤوس[٩٢]، أو يدخل مع أهل مصر أهل بعض البنادر إعانة لهم كما فعل القبط. فإن جعله على الوجه [164] الأول يشق للعجز عنه، بخلاف الثانى. وقال الأستاذ البكرى: يمكن جعلها عشرة أبواب من واحد فما فوقه، بحسب مراتب الناس. ووافقه العلامة الشيخ مصطفى الصاوى على ذلك.

قال الوكيل: هذه الفردة لم تكن جوالى بل هى فردة حماية، وجعلها على الرؤوس يكون تحقيرا وينبغى أن يكون الجواب عن ذلك لحضرة سارى العسكر من قبلكم على سبيل المفاوضة فى ذلك معه والإستئذان[٩٣]، لا على سبيل المعارضة والمدافعة، فإن ذلك غير ممكن إذ ليس له إلا دراهم، فإذا أمكنكم جمعها على الوجه الذى قلتم فأفعلوا ما شئتم[٩٤] حيث لا مدافعة. ثم عرض ذلك على رئيس الديوان فقال مثل ذلك. وقال العلامة الصاوى: ينبغى أن يكون كذلك، بشرط أن المباشرين لجمعها على هذا الوجه يكونون [165] أتقياء. فقال الوكيل: ويعم ذلك أهل مصر؟ فقيل له: نعم، والعمار فيما نقوله، ونحن أدرى بأهل بلدنا، ويدبر على هذا الوجه. فقال الوكيل: أنه ربما تعذر استيفاؤه فتكونون أنتم قد ضمنتم ما تعجزون عن وفائه، ويكون النقد عائدا عليكم. فقال العلامة المهدى: نحن أشبه شئ بقوم فى سفينة قد فرغ زادهم وعاقتهم الريح عن مقصدهم الذى يريدونه.

ثم شرع الوكيل فى كلام أجنبى من هذا فقال: أن حضرة سارى العسكر يرى فى الطريق قوما عرايا يدعون الولاية، فهل ذلك فى قواعد الدين؟ فقال العلامة المهدى: أن هذا ليس فى ديننا، فإن كشف العورة ونحوه مخل بالشريعة. وقال العلامة الصاوى: أن رجلا كان من أهل الله لا يزال عريانا، فقال له مرة الشيخ ابن العربى أن صاحب لا يرضى بذلك، فاستتر [166] ذلك المجدوب من وقته وساعته وعمل بالشرع.

٩١. فى الأصل فاليجعل.
٩٢. فى الأصل الروس.
٩٣. فى الأصل الاستيذان.
٩٤. فى الأصل شيتم.

ثم عاد الوكيل فقال: ينبغى من حيث كون هذا شرعكم أن يحرر حضرة سارى العسكر فرمانا فى منع ذلك يضيفه إلى لسانكم. فقال الصاوى: بل إلى الكتاب والسنة.

فقال الوكيل: إذا حررتم إلى سارى المعسكر كتابا فأوقفوه فيه على الحقيقة، ولتشكروا صنعه على عمارة المقياس، وينبغى أن من رد عليه حضرة سارى العسكر متاعه يجئ إلى الديوان فيشكره على ذلك. ثم أدمج حضرة الوكيل المذكور الكلام السابق فى شأن الفردة فيما سيأتى من كلامه، فقال: تحررو[ا] عرضا من عندكم تعرفوه فيه عنما ذكرتموه من كون الفردة تكون عمومية، وتوقفوه فيه على الحقيقة، وتشكرون صنعه، وتلتمسون [167] ما تريدون. فقال العلامة الصاوى: يحرره حضرة الشيخ المهدى، وفى الجلسة الثانية تقرئ على العموم ثم يُبعث به إليه إن شاء الله. فوقع التوافق على ذلك.

فيه: أجاب الوكيل عن قضية مصطفى جلبى السنارى بأنه أمر بالتوجه إلى استوفوا خزندار العام ليتسلم متاعه. فقال العلام المهدى: أن المذكور توجه إليه فبعث به إلى المخزنجى فاستلم مصالحه إلا ستة شالات كشميرى وطرحتين برنجج[٩٥]، قال المخزنجى فيهم: لم يصلنى ذلك اذهبوا إلى القبطان، فذهبوا إليه فقال: أتسرقونى ؟ ثم أحضر إسماعيل النقلى والشيخ مصطفى الدلجمونى وقال: أنا أخذت ما يقولون؟ فقالا: لا، وهم فى طرفه. فقال الوكيل المذكور: أنهم لم يشكون حاكم الخط. فقال له الشيخ المهدى [168]: إنى ناقل لا مشتك، وقد قلت له ارفع أمرك إلى الديوان، فقال: لا جرأة[٩٦] لى على ذلك.

فيه: حضر طايفة الوجاقلية المتقدم ذكرهم، وسألوا عن العرض الذى كتب فى شأنهم فامهلوا.

فيه: حضر الخواجا موسى كافوا وطلب من الوجاقلية بقية الفردة المقيد بها، فأمروا بتحصيلها ممن هى عنده من الملتزمين. فأجابوا بأن توقف الملتزمين مبنى على رفع يدهم عن بلادهم. ثم تكلم عنهم العلامة المهدى فقال: أن حضرة سارى العسكر

٩٥. قراءة ترجيحية.

٩٦. فى الأصل جرات.

كتب فرمانات إلى الفلاحين بعدم الدفع، فأخذه الفلاحون على عمومه، فلو كتب فى شأن ذلك فرمانا إلى البلاد ليعرف الفلاحين أن مراده بذلك خصوص بلاد الجمهور، بمعنى أنه لا يدفعون لأحد متول على بلاد [169] إلا بإذنه. فقيل له: قد كتب ذلك. ثم قال يوسف جاويش: أن هناك بقية من سنة أربعة عشر. فقال له الوكيل: أن هذا من وظائف الخزندار لا من وظائف الديوان.

فيه: حضر الشيخ حسن القويسنى من علماء الأزهر وذكر أن له رزقة ببلده ومن شأنها أن لا تصرف فى الغرامات. وقد طلبوا منه، الموكلين بجمع الفردة من أهل بلده، دراهم على الرزقة المذكورة. فقال له العلامة الفيومى: أنها كانت تصرف فى زمن خليل كاشف، فإذا ثبت ذلك أجريت على الخوالى السابقة، فليحرر[٩٧] ذلك.

فيه: حضر الشيخ عبد الرحمن قاضى إنبابه ليشكوا من زوجته مطلقته من نحو خمسة عشر سنة بأن له منها بنتين وتريد أخذهما من يده متجوهة عليه برجل شامى يخدم برطلمان، وأنه توجه إليه فقال له: لا علاقة[٩٨] [170] لى، وربما تجوهت عليه بالفرنسيس. فقيل له: إذا تجوهت عليك بأحد منهم فإنه إلينا أمرك.

فيه: أجيب عن العرض المؤرخ بغاية جماد آخر المكتتب فى شأن أماكن الفارين بقوله: لابد عن نظم طريقة تعم أحوال الفارين ويتضح من ثمة[٩٩] كم هو جود الفرنسيس فى أحكامهم[١٠٠]، لأن أفرادا كثيرين لا يتقدمون للسؤال، إلا لأنه ينظرون أنه لم يبق لهم طريقة للقيام ضد الفرنسيس. ولا أكون سأكون[١٠١] إذا أفضل منهم وجودا وسخاء.

وأجيب عن الفرمان المكتتب فى شأن أبو كلس المؤرخ بتاريخه أعلاه إذا كان ذلك اتضح بالعمل وتأكد كما قال مقدم العرض فيتوجهون لحضرة استوفوا والمذكور يأمر بالإفراج مع الشرط بدفع الحلوان الواجب شرعا. وأجيب [171] عن الفرمان المكتتب

٩٧. فى الأصل فاليحرر.
٩٨. فى الأصل علقة.
٩٩. فى الأصل ثمت.
١٠٠. فى الأصل احكامه.
١٠١. ويلاحظ مدى الترجمة الركيكة من الفرنسية والتى تخل بالمعنى.

فى تاريخه باسم مصطفى جلبى السنارى بأن هذا السؤال أرسل إلى حضرة مدبر الحدود، فأرباب الديوان يخبرون السائل بأن يمضى إلى المشار إليه. وقد تقدم قريبا ما قاله العلامة المهدى فى شأنه وما أجابه به الوكيل، فلا حاجة إلى إعادته هنا. وأجيب عن الفرمان المكتتب فى شأن الحصص المتعلقة ببعض الرعايا على العموم المؤرخ بتاريخه أعلاه أنه أمر عسر الانهى فى هذا السؤال، إذا كان الطالب لا يقدم الشواهد التى تكون فى محلها، وأما أنا فمستعد فى كل يوم للقضايا بالإنصاف بكل حرص. وأجيب عن الفرمان المكتتب فى شأن رضوان أفندى المؤرخ بسابع عشرين جماد أن هذا الأمر يوجه إلى حضرة الخواجا استوفوا مدبر الحدود العام ورأس الخزينة العامرة يتصرف [172] فيه، فأرباب الديوان يخبرون مقدم العرض هذا يتوجه لحضرة استوفوا. وأجيب عن العرض المكتتب فى شأن حسن الطويل المؤرخ فى سابع عشرين جماد بأن هذا العرض لا يخص الديوان بوجه من الوجوه أبدا، ومجردا [كذا] اختصاصه بالأحكام الفرنساوية. ولكن من حيث كونى أريد أن سياستى تكون مبنية على مبادئ العدل، فإنى أوضح لآل الديوان الأسباب الحقيقية التى هى فى جهة خراج بعض المستأجرين. فأنا لما نظمت العوائد[١٠٢] الجديدة وصرحت بفرمان العوائد[١٠٣] المستجدة، على أن المستأجرين فى الأقاليم المصرية التى يوجد بها أقلام تستأجر فلهم التفضل على من هو غريب بالسعر ذاته. والسبب على أن الخير وفعله يجب أن يعم على جهات أرض مصر قاطبة، ولذلك لا يكون ساكن القاهرة بمفردهم متمتعين. فبعض أهالى دمياط يطلبو[ا] [173] الحق على سبيل التمتع بإنعام الشريعة، وأنا أبحث لهم بأن يحوزوه. وقد نقلت أجوبة هذه العروض الستة من على ظهورها بحروفها وألفاظها انتهى الديوان الرابع عشر والحمد لله على كل حال.

١٠٢. قراءة ترجيحية فى الأصل الوايد والصواب ما أثبتناه. ١٠٣. فى الأصل العوايد.

وفى اليوم الثانى منه الذى هو يوم السبت خامس وعشرين رجب كتبت تذكرة من وكيل الديوان خطابا للسيد حسن وهبه، هى التى وعد بالأمس أن يكتبها له من عنده خاصة صورتها: بعد الصدر إلى حضرة السيد حسن وهبه المكرم أعزه الله بعد الشوق، لا يخفاكم أن دعوى بلدينا الخواجا بينا مع الرجل القبطى المعلم لطف الله مصونه قد أقيمت بالديوان وبموجب الحكم الذى برز بحضورنا وقد سلمنا نحن فيه أيضاً. والمذكور يعجل بالمبيع ويدفع للوكيل عن بينا المذكور الخواجا يوسف حتحوت إلى أن يغلق ما عليه [174] من المبلغ. ومع ذلك وهذا التنزل لم يزل دائما يمارغ ويحاذف، وقد اتضح لنا تلاعب هذا الرجل. فالآن المتبقى على المذكور فرانسه ألفين وخمسمائة. والمراد من همتكم تحضرو[ا] الرجل لطف الله مصونه وتفصلوا منه القطن بقيمة المبلغ المذكور، بسعر الله الحاضر من غير ظلم أحد مباحته. فإن وجد أحد من المتسببين بالوكالة أم خلافهم يأخذ القطن كان ماذا [كذا]، وإلا فقيموه على الخواجا يوسف حتحوت بسعره. واعتمدوا ذلك فى ثانى عشرين فريمير الموافق الحادى عشرين رجب سنة خمسة عشر ومائتين وألف.

فيه: حضر العلامة الشيخ المهدى وصحبته يوسف باش جاويش وعلى كتخدا ومصطفى كتخدا الرزاز، وقال العلامة المهدى للوكيل: إن حضرتكم قلتم [175] بالأمس أن حضرة سارى العسكر لا يفرج إلا لمن أقام البرهان على أنه كان يريد الخلاص، فما ذلك البرهان، ومن المقيد لسماع إقامته، ومن هم الشهود الذين تقبل شهادتهم، أم من المسلمين أمن خلافهم؟ فقد أحببت أن ألقاك فى خلوة واستفسر منك عن ذلك كله، وها نحن فى خلوة فأوضح لنا ذلك. فقال الوكيل: أن حضرة سارى العسكر أجمل فى ذلك ولم يفصل، ولكن سألقاه فأذاكره وأعلمكم، أو تحرروا عرضا. فقال له العلامة المهدى: قد حررنا اثنين، وكان الجواب ما قلته، فنريد منك أن تستفسر من حضرته هل هو على نية الخير على عادته للفقراء أم جزم بالمنع؟ فقال

الوكيل: أن حضرة سارى العسكر لابد لى من سؤاله، وهو أيضاً على نية مجئ الديوان، فإذا جاء قريبا فذاكروه فى ذلك.

[176] فى تاريخه: حضر غبريال[١٠٤] الإبيارى وذكر أنه له عند موسى كافوا اثنان وعشرون ريالاً ونصف وأنه يمطله. فقال له الترجمان: توجه له فإن لم يدفع انهى لنا الأمر نكلمه فى دفع ذلك إليك فإنه ملّى.

فيه: ذكر القس رفاييل أنه استفسر عن قضية الشيخ عبد الرحمن الإنبابى المتقدمة بالأمس فإذا الذى خاطبه فى ذلك رجل مسلم شامى من أتباع برطلمان، وأنه توجه له فقال: لا علاقة[١٠٥] لى كما تقدم، وإنى أشرت عليه بأن يتوجه له مرة ثانية، فإذا رده برطلمان فليحضر[١٠٦] إلى الديوان. انتهى.

الديوان الخامس عشر

يوم الاثنين المبارك سابع عشرين رجب [177] سنة خمسة عشر ومائتين وألف، الموافق لرابع عشرين فريمير من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية.

فيه: ابتدأ فى أول الخامسة بقضية السيد على الدلال مع برطلمان، فقد تقدم شئ من ذلك، وحضر معه برطلمان المذكور. وجدد السيد على دعواه عليه بأنه استلم فرشه الذى كان ببيت مصطفى باشا حين كان العثملى بمصر. وسئل من برطلمان فقال: إنى لم آخذ إلا فرشى المتعلق بى ولى البينة على ذلك. فعارضه السيد على قائلاً: إنك اعترفت باستلام فرشى ولى البينة على ذلك، وقلت لى تجئ لعندى فتعزل متاعك من متاعى. فقال: لم أقل ذلك، وإنما قلت لك إن كان لك شيئاً فخذه، وقد باع خزندار [178] الباشه وأبقى من المتاع بمنزل الباشا بالسوق. فقال له أرباب الديوان:

١٠٤. فى الأصل غبريان.
١٠٥. فى الأصل علقة.
١٠٦. فى الأصل فاليحضر.

ندعوك إلى شئ سهل وهو أنه يتوجه معك فإن وجد شيئاً عندك من متاعه فسلمه له، ولا يأخذ هو شيئاً من متاعك. فقال برطلمان: إن عندى قائمة بما لى من المتاع المتعلق بى، وعند[ى] من يشهد لى بذلك. فقال السيد على: إن لى بينة على إقرارك بإنك استلمت متاعى. فكلف الوكيل السيد على المدعى إحضار بينته فذهب ليحضرها. وتخلل ذلك كلام أجنبى منه يتعلق ببعض دعاوى سيأتى بيانها. ثم عاد السيد على وذكر أن البينة لا توافقه على المجئ لأداء الشهادة، وأن حضرة العلامة الفيومى يعلم ذلك. فاستفسر منه عما يعلمه فقال: أنا أعلم أن له متاع ولكنى لا أعرف مفرداته. فقال العلامة [179] المهدى للمدعى المذكور: إما أن تقيم البينة أوترضى يمينه، فنكل برطلمان عن اليمين. فخير بين اليمين أو الافتداء[١٠٧] أو أن يذهب معه فما ادعاه المسلم يحلف أنه متاعه، ويسلمه له بعد رد اليمين. وطال الكلام فى ذلك، ثم انحط الأمر على أن يتوجه المدعى ويتوجه معه قاضى الديوان، الفاضل الشيخ إسماعيل الزرقانى، إلى بيت برطلمان وينظر بينهما وما قضى به على كل منهما يكون العمل به. ووقع التوافق والتراضى على ذلك.

فيه قال الوكيل: إن حضرة سارى العسكر قد أطلق فيما تقدم لخليل جلبى أبو كلس حصته، ولم يأت ليشكر صنيع سارى العسكر. فأجابه العلامة المهدى: بأن سارى عسكر [الكراس العاشر] [180] الناحية قد وضع يده على الحصة المتعلقة بالمذكور وأنه توجه إليه ليطلعه على العرض الذى بيده منكم لإطلاقها ليرفع يده عنها، وليجمع منها دراهم ليوفى لكم ما عليه من الحلوان، ثم يجئ فيشكر سارى العسكر، لأن النعمة لا يجب شكرها إلا عند تمامها.

فيه: قرئ فرمان الشروط الآتى بيانه بمعناه، وفرمان متعلق بقتل سليمان محمد، وتذكرة من حضرة استوفوا خطاباً لحضرة الوكيل. وسيأتى بيان ذلك فى آخر هذا الديوان إن شاء الله.

١٠٧. فى الأصل لفتدا.

فيه: حضر العلامة الشيخ الفيومى واستأذن فى أن يتوجه إلى مصر العتيقة لداع يخصه فأذن له. ثم قيل له اجلس لحظة فجلس إلى انفضاض الديوان.

فيه [181]: حضر رجل فرنساوى اسمه باريز بصحبته الشيمى البصلى الذى تقدمت شكايته فى بعض ما سلف من الدواوين لجرجس الجيعة، ومعهما رجل نصرانى يقال له جرجس أيضاً بيده تمسك على جرجس الجيعة المذكور مؤرخ فى سابع شوال سنة أحد عشر ومائتين وألف، معين به ألفين ومائة ريال معاملة فى تسعين، عن قيمة مائتا قنطار عصفر. مدفوع فى ظهر ذلك التمسك من أصل المبلغ المذكور خمسمائة ريال، ومتأخر له ألف وستمائة ريال، وبيده أيضاً ورقة من محكمة المتجر مؤرخة فى خامس عشر ربيع آخر سنة أربعة عشر ومائتين وألف، معين بها مبلغ الألف وستمائة ريال، عن باقى قيمة العصفر المذكور، حسب اعتراف جرجس الجيعة وقت التداعى فى محكمة المتجر بذلك، منقولة من سجلها ممضى عليها [182] بإمضاء حنة الشفتشى. وذكر ذلك النصرانى المنهى دعوته المذكور، وهو الشيمى البصلى، أن جرجس الجيعة عليه ديون كثيرة، وأنه أقر بدين لزوجته، يريد بذلك أن تزاحم الغرماء، وأن زوجته ليس لها عليه دين، وإنما أقر لها بذلك ليحوز ما أقر به لها إلى نفسه احتيالاً منه وخديعة. فاستفسر الوكيل عن حكم هذا الإقرار فى الشرع من علماء الديوان، فقيل له أن المكلف مؤاخَذ[١٠٨] بإقراره. فقال: هل تطلب البينة على ذلك منه؟ فقالوا: إن الإقرار مقدم على البينة. فاستفسر من العلامة الأمير فقال: إن أقر قبل الحجر فلا بينة، وإن أقر بعده ثبت بالبينة، ولكن لا يزاحم المقر له الغرماء بل يصير فى ذمته يطالب به عند اليسار. فقال قاضى الديوان: إن شرط الحجر وقوعه من القاضى بعد الدعوى، وهل وقع ذلك حتى لا تزاحم الزوجة الغرماء؟ [183] فقال الوكيل: أيقبل إقراره وإن كان باطنه يكذب؟ فقال له الفاضل الزرقانى: ذلك أمر موكول علمه لله. وقال العلامة المهدى: إن كان ميسرا مليا ألزمه

١٠٨. فى الأصل مأخذ.

الحاكم قهرا بدفع ما ثبت عليه، وإن كان معسرا أُنظر إلى زمن يساره فعلى الغرماء إثبات يساره وأن يرفعوا أمره إلى الشرع ليأمره بدفع ما عليه، أو بتوزيع ما يوجد تحت يده على الغرماء على قدر حصصهم. فقال الشيمى البصلى: أن عنده عصفر وأمتعة وعقار. فقال الوكيل: يجلس المدعى إلى انقضاء الديوان ثم نرسل من طرفنا من يختم على أمتعته لنضبطها فيستوفى منها الغرماء.

فيه: حضر يوسف باش جاويش وبعض رؤساء الوجاقات وقالوا أن طائفة الوجاقات السبعة حضروا ومعهم الحريمات، وقد بلغهم أن الجمهور يريدون وضع [184] أيديهم على التزامهم المفروج عنه الذى حلونوا عليه. وقد كانوا يطلبون من مراحم حضرة سارى العسكر حصصهم التى لم يفرجوا عنها، فافضى الأمر إلى أخذ حصصهم المفروجة. وقد كتبوا عرضا خطابا لأرباب الديوان يستشفعون بهم عند حضرة سارى العسكر أن يبقى عليهم التزامهم يتعيشون منه، ويقضون بعض ما عليهم من الدين الذى استدانوه فى الحلوان وغيره. فقال الوكيل: إن حضرة سارى العسكر إذا أراد ذلك عرف أهل الديوان عنه، فهل بلغكم ذلك من طريق صحيح؟ فقالوا: بلغنا من بعض الفرنساوية. وقال الأستاذ البكرى: إنى كنت بالأمس عند حضرة استوفوا خزندار العام وبلغنى منه ذلك. فقال العلامة المهدى: قد فاوضنى فى ذلك بالأمس، وأنه يريد تعويضهم من أطيان الجمهور ما يعدل فايظهم. وقال يوسف جاويش: إن بيدنا فرمانات من سلفكم [185] حضرة سارى العسكر بانوبارته بالتصرف فى بلادنا التى أفرجنا عنها، أليست هى مقبولة؟ فإن كانت مقبولة فإنه لا يسوغ نقضها. ثم قرأ العلامة المهدى الفرمان الذى بيدهم وحاصله على سبيل الإجمال: أن الوجاقات السبعة قد حضروا إلى الديوان ليخبروا أهله مدبرين الديوان أنه قد بلغهم وضع يد الجمهور على بلادهم بعد دفع الحلوان والتمكين، وبعد دفع ما عليهم من مليون الفردة. وأنهم يلتمسون منهم كتابة فرمان لحضرة سارى العسكر فى شأن ذلك، وأنهم فقراء وأرامل وهذا الأمر مشعر بعدم رضى حضرة سارى العسكر أن يكونوا رعاياه، وأن بيدهم

تمكين السلاطين ونوابهم، وتمكين حضرة سارى العسكر بنوبارته. وأن الأطيان جارية فى ملكهم بسبب دفع الخراج، وبدليل أنها تباع وتشترى، وأن من مات منهم حلون ورثته على حصته، وتصرف [186] فيها مقدما على غيره. وأن الخزينة العامرة إذا إحتاجت إلى مصاريف زيدت فى الميرى، وقبض من الملتزمين سنوى، وهكذا كان يقع التدبير من العمال. وأن الملتزمين لا يكونون مؤتمنين عند الناس إلا إذا كان التزامهم بيدهم، وأنهم إذا رفع عنهم التزامهم اضطروا إلى الخروج من البلد وإلتماس ما بأيدى الناس. وأن بعضهم رهن حصته، وبعضهم باع متاعه، وأنهم لا يقولون شيئا فيما تزيدونه فى الأموال الميرية. وأنهم يرجوا من مكارم أخلاق الجمهور إبقاهم على بلادهم يتصرفون فيها، ليتعيشوا منها وليسدوا بعض ما استدانوه فى المليون المجعول عليهم من الفرنساوية وغيرهم. هذا معنى ما كتبوه بالفرمان على سبيل الاختصار.

قال الوكيل مخاطبا للأستاذ البكرى والعلامة المهدى: أنكم نقلتم ما قلتموه عن حضرة استوفوا [187]، وهو إن كان ذا منصب عظيم إلا أنه لا يعتمد قوله فى مثل ذلك .فقال له الأستاذ البكرى: أنه أخبرنى أنه أمر عمومى ونخشى أن يخرج به فرمان ولا يمكن نقضه بعد خروجه. فقال الوكيل: إن قول الوجاقات أنهم يخرجون من البلد يضيعون بذلك التزامهم وغيره. فقال له العلامة المهدى: هم إذا لم يجدون ما يأكلونه، وما يوفون منه دينهم اضطروا إلى الخروج ليشحتوا فى بلاد الناس، إذ لا يمكنهم وهم وجهاء البلد أن يشحتون بها. فقال الوكيل: إنى أقول لكم بعض ما أعلمه فى ذلك عن سارى العسكر، وهو أوسع منى علما بذلك ومعرفة. والذى أراه أنه لا يريد أن يستأصل ما بيد الملتزمين من القرى كما زعمتم، وإنما الملتزمون يطلب منهم أموال ميرية وهم يعجزون عن استخلاصها من الفلاحين، ويريد هو أن يكون استخلاصها سهل، فإن الملتزمين [188] يحتاجون إلى معونة فى استخلاصها كل حين ولا يمكن فى كل وقت إعانتهم بتوجيه العساكر على ما يرومونه من الاستخلاص، فيريد بإضافة ذلك إليه سهولة ذلك، وأن يدفع لهم ما لهم من الفايظ أو يعوضهم عنه ما يعادله

تسهيلا عليهم. فقال له العلامة المهدى: جزاه الله خيراً، ولكن عليه أن يتشاور فى ذلك مع اختيارية البلد، ليدبروا ذلك على وجه جميل. فقال الوكيل: نتيجة هذا الأمر عائدة عليهم ولكن وقوعه لم يثبت، ثم إنى أريد أن أقول لكم كلاماً حاصله أن من الصواب أن يبحث كل عما يتعلق بمعاشه، فمن فعل ذلك فلا لوم عليه. لكن إذا كان هناك رجل يملك بيتاً فأخرجه الحاكم منه إلى مكان أخر عوضه له بدل مكانه، هل يقال أنه أخذ متاعه؟ فقال له العلامة المهدى: نقله عن ملكه إلى العارية [189] يشعر بأنه يريد نقله شيئاً فشيء، فلا بدع إذا ارتاب. وأقول لك أن هذا النقل لا ينبغى لأمور أولها الإشاعة أن حضرة سارى العسكر قد أخذ بلاد الملتزمين، الثانى أنه لو أعطى قصراً بدل حاصل لقيل أنه أخذ، الثالث أنه إذا كان غرضه بهذا النقل تحصيل الأموال فهو لا يدفع عن ذلك إذا زاد ما أراد وأضافه إلى الميرى، يمكنه تحصيل هذه الزيادة بدون تهمة فى هذا النقل، الرابع أن بيدهم فرمانات تمكين من سلفكم بنوبارته، ونقل ذلك عنه نقض لما فعله، فقال الوكيل: يحتمل أن يكون غرض سارى العسكر زيادة العمار والخراج، لذلك فإن الفلاح إذا علم أن الأرض فى ملكه دعاه ذلك إلى الاجتهاد فى الزرع، فيحصل النماء ويزيد الخراج، وأما إذا علم أنها ليست جارية فى ملكه تراخى فى زراعتها فيقل الخراج وتفسد [190] الأرض. وأن حضرة سارى العسكر يمكن أنه إنما فعل ذلك إلا حين رأى[١٠٩] ما تقدم بيانه فهو يريد وجها يكثر به الزرع، ويعم به النفع. فقال العلامة المهدى: نعم ما قلته شيمته لكن بأيديكم من أطيان مصر ما يزيد على الثلثين والعامة بيدهم ما لا يبلغ الثلث. فأصلحوا أنتم ما يتعلق بكم، وإن لم نصلح نحن ما يتعلق بنا ساغ لكم عند ذلك الكلام معنا. وأما ما تتعلقون به من كونكم ترون بعض الأرض معطلاً من الزروع، فسببه ظلم مشايخ

١٠٩. فى الأصل رأ.

البلاد حيث يأخذون الأرض الطيبة لأنفسهم ويتركون الرديئة للعاجزين. فقال الوكيل: إن قولك يصلح حضرة سارى العسكر الثلثين المتعلقين بالجمهور ليس لك، فإنه أمر يخصه. ثم أعقب كلامه هذا بقوله عمر ابن الخطاب حين وجه عمرو بن العاص [191] لفتح مصر وافتتحها أبقى أطيان الفلاحين بأيديهم. ولم تزل كذلك حتى وردت دولة العثملى فأخرجوا الطين عن ملك الفلاحين وجعلوه التزاما وقال الملتزمون إن الأطيان ملكنا، وفهموا أن الأرض والأبنية والناس ملكهم، وغيروا ما صنعه عمرو ابن العاص وعمر. فقال له العلامة المهدى: نعم ما قلته صحيح من حيث أن عمر أبقى الأطيان بيد أربابها وضرب عليهم الخراج، إلا أنه علم أن جباية الخراج لا يقوم بها شخص واحد فأقطع الصحابة الإقطاعات لجباية الخراج. فالعجب من كونكم تتمسكون بما صنعه عمر من إبقائه الأطيان على الفلاحين ولا تتمسكون بما فعله من جعله جباة الخراج متعددين، وهم الملتزمون بدفع الخراج. على أن بقاء الفلاح على أثره حاصل، فإنه قد يبيعه، وقد يرهنه، ويرثه عنه أولاده. فقال الوكيل: إذا نتيجة هذا الكلام أن الملتزم عبارة [192] عن جابى خراج، لا أنه مالك الطين كما يزعم، بل قد يزعم أنه مالك الرقاب. فقال له العلامة المهدى: ذلك الزعم كان فى زمن الظلمة، وأما الآن فالملتزمون يعلمون أنهم ليسوا بمالكين رقاب الفلاحين. فقال الوكيل: نتيجة هذا أنه ينبغى أن يحرر هذا العرض الذى جاء به الوجاقلية، وأن يكتب عليه جماعة كثيرون منهم، وأن يقولون أن هذا الأمر لم نقف عليه من طريق صحيح سوى ما تفوه به بعض الفرنساوية. وأن توضحون له بعض ما ذكرتم قائلين أن ذلك ليس على سبيل التعليم، فإن حكمك خلى من الظلم، ورأيك غنى عن الإرشاد، فينبغى أن تحرر لنا بفطنتك ما يُعمل فى هذه الحادثة. فقال له العلامة المهدى: ينبغى أن تحرر الأسئلة، والأجوبة الذى فاوضناك فيها فى هذا الشأن. فقال الوكيل: أن الكلام فى هذا ليس من وظيفتى، فإنى حاكم سياسة الشريعة لا مدبر أمر [193] البلاد، نعم من وظيفتى المعونة لكم إذا شرعتم فى أمر، والنصح لكم فيما تشرعون فيه وتريدونه.

فيه: قرئت التذكرة التى حضرت من حضرة استوفوا الموعود بها فى صدر هذا الديوان، مضمونها بعد الصدر: أن المدعو خليل جلبى الذى وصيتمونا عليه فى ثالث عشر شهر تاريخه لابد عن أنه يحصل على إفراج حصصه. قد أخبرت حضرة سارى العسكر بمكتوبكم، والمذكور سلم بسؤاله. فأرجوكم بأنكم تخبروا حضرة أرباب الديوان بكونى بتاريخه أخرجت أمرا للمتوكل على الإفراج بأن يفرج عن حصص الطالب المذكور، وأهديكم السلام فى خامس عشر فريميير سنة تسعة من المشيخة.

فيه: قرئ الفرمان المتعلق بقتل سليمان الموعود به فى صدر الديوان مضمونه بعد البسملة والجلالة [194]: أعلموا أن سليمان محمد شيخ البلد بناحية سنهور بولاية البحيرة قد جعل فيه زمان مديد مذنبا لأوحش الخطايا سارقا وقاتلا فى كل طريق، حتى نشر الخوف والفزع بين أهالى ولاية البحيرة وثغر رشيد وولاية الغربية، فهو ضارى بمقدار قوى منذ سنين سببا لعصيان أهل مدينة دمنهور ضدا للفرنساوية. فهو أيضا هنالك استغرق نفسه فى سواد السيئات[١١٠] فذبح فيها مقدار كثيرا من الفرنساوية الذين كانوا يظنون أنه محبهم. هذا الرجل المرفوض من الله ورسوله يستحق القتل من كل يد، فلذلك أمرت بضرب عنقه، وكل من فعل بفعله لابد له مثله. فيا أهالى بر مصر هذا الجزاء للخاطئ سليمان المذكور عبرة لكل من تبع هذه الطريقة الشنيعة. فأعلموا أنى أنا بأعمق الحزن كلما ألزم بالتعذيب، وأنا مجبور عليه. ولكن الحق الذى جاء من الله تعالى هو وظيفتى [195] وأمرنى به، والسلام على من اتبع الهدى. وأمرنا بطبع هذا النداء بالفرنساوى والعربى ونشره فى كل بر مصر، وجميع سوارى العسكر ورؤساء[١١١] الجيش مأمورين منا بإجرائه فى جميع البلدان التى تحت حكمهم. تحريرا فى عشرين فريمير سنة تسعة. والإمضاء خالص الفؤاد عبدالله جاك منوا سارى العسكر العام.

١١٠. فى الأصل السيات

١١١. فى الأصل رسا.

فيه: قرئ الفرمان المتقدم ذكره المعين بأربعة وعشرون شرطا، المتعلق ذلك بترتيب الديوان وأمور القضاة وتنظيم الأحكام، الموعود بذكره فى صدر هذا الديوان. وهو طويل جدا اقتصرت منه على معانيه دون ألفاظه إلا قليلا طلبا للاختصار، ولم أخل بالمعانى المقصودة من تلك الشروط الموضحة فيه. وهو هذا معنى ما صدر به أن حضرة سارى العسكر العام [196] لما علم أن أخص المهمات الإعتناء بالعدل فى الرعايا الذى هو مؤتمن عليهم، وأنه يلزم تعدد المحاكم لسماع الدعاوى وإقامة الحدود أمر بما يأتى بيانه:

الشرط الأول: معناه قضاة المحاكم بمصر وأقطاعها سواء المسلمون وغيرهم يلزمهم أن يقضون بالعدل. وأن أحكامهم غير نافذة ما لم يكن بيد كل من تصدى منهم لذلك فرمان من حضرة سارى العسكر مختوم بختوم حكام جمهور الفرنساوية.

الشرط الثانى: معناه أن وظائفهم منحلة عنهم من غرة وندمير، إلا أنهم يتممون أعمالهم حتى يجئ وقت تجديد لبسهم، وذلك على الشروط الآتى بيانها فيه.

الشرط الثالث: أنى رتبت ديوان بمصر مشتملا على أفضل أهلها [197]، علماء وعقلاء، ليكونون وسائطا بين حكام الفرنساوية والمسلمين، ويتصدو [ا] للإرشاد وإقامة الحق ونظام المساجد والأوقاف ومهمات الحج والعوائد الجميلة. ويوجهوا لأهل مصر ما ينادى به ويعرضون للحكام.

الشرط الرابع: معناه أن يكون أعضاء الديوان تسعة، وأن سارى العسكر ربما يضيف لهم أقباط أو شوام، يأذن لهم فى الجلوس معهم للمشورة. وأن يجلس فى كل ثلاثة أيام يوم، وأن يطلق لهم نفقة، وفى كل ثلاثة أشهر ينتخب رئيساً للديوان وكاتم سر.

الشرط الخامس: أن يكون معهم وكيل الديوان، وقد تعين لذلك فوريه.

الشرط السادس: معناه أن لا يجتمع للمشورة فى غير الديوان [المخصص] اجتماعهم به، وأن لا يبرز أمرا إلا بعد إذن حضرة سارى العسكر.

[198] الشرط السابع: معناه أن ينظروا فى أول جلسة فى أمر القضاء وقد تقدم.

الشرط الثامن: معناه أنه لا يتولى القضاء إلا من كان من مصر أو له بها نحو سنتين.

الشرط التاسع: معناه أن يلبس القضاة فى غرة وندمير فى كل سنة.

الشرط العاشر: أن لكل قاضى أن يلبس نوابه من طرفه.

الشرط الحادى عشر: معناه أن القضاة لا يقبلون رشوة ولا تؤخذ منهم على توليهم المناصب لأن ذلك ليس من الدين.

الشرط الثانى عشر: معناه أنهم لا يأخذون شيئا سوى ما قرره لهم حضرة سارى العسكر بنوبارته، ومن فعل ذلك عزل وعُقب. وأنه سيكتب فى ذلك منشور باللغتين [199] العربى والفرنساوى ويعلق بالأسواق.

الشرط الثالث عشر: معناه أن القضاة لا يتأخرون عن إجراء الحكم الشرعى سواء كان حقا ماليا أو قصاصا أو حدا، وأن لا يقبل فيما ثبت شرعا شفاعة.

الشرط الرابع عشر: معناه يرجع إلى هذا الشرط فإن معناه إجراء الحد والقصاص على الوجه الشرعى. وأن من ثبت عليه القتل حكم عليه به ووجه إلى حضرة سارى العسكر، وأن لا تقبل شفاعة أحد فى قاتل، ومن شفع فى ذلك وأكره عليه، كان شريك المجرم فى العقوبة كائنا من كان. وإذا طلب ولى القاتل دية لا يجاب، وأن يحبس القاتل عند الانهى ليتداعى معه خصمه.

الشرط الخامس عشر: معناه أن لا يباشر ولى الدم القتل بنفسه.

[الكراس الحادى عشر] [200] الشرط السادس عشر: معناه أن سارى العسكر سيقيم أناسا من الفرنساوية ينظرون فيما يتعلق بخصومة المسلم مع الفرنساوى، فليس للقاضى سماع نحو هذه الدعاوى الصادرة بينهم. وكذا لو كانت الحكومة بين رجلين مختلفى الدين، يعنى بذلك غير الفرنساوى والمسلم، بأن تكون بين يهودى ونصرانى، أو متحدين فيه لكن من نوعين كرومى وشامى، ذميين مثلا، فإنه سيقيد من ينظر فى ذلك. أما إذا كانت بين مسلمين أو مسلم وغيره، وكان ذلك الغير ليس بفرنساوى، فإنها تسمع بين قاضى المسلمين.

الشرط السابع عشر: معناه أن أهل الديوان لهم أن يتولوا عزل القضاة المفسدين وأتباعهم، ولهم إبطال القضايا المخالفة للشرع ولما فى هذا المرسوم. ولهم [201] استرجاع ما قبض من المحاصيل زائدا عنما تقرر لهم إلى أربابها. ولهم رد الأحكام[١١٢] الصادرة من القضاة لكن على وجه يأتى بيانه.

الشرط الثامن عشر: معناه أن المستغيث بأهل الديوان بسبب حكم صدر عليه من قاض، سواء[١١٣] كان ما حكم به عليه مالا أو حدا أو تعذير[ا]، فله تقديم عرض مصحوب بإفتاء العلماء. ثم إن كان المحكوم به عليه يتعلق بخصومة فلهم إنظاره ستة أيام، أو بحد أو عقوبة فأربعة أيام. ونقض الحكم المذكور مشروط بفساده، أو يكون رأى أهل ثلثى الديوان بعين مذهبهم مخالفا لما حكم به ذلك القاضى. أما إذا كان موافقا فلا نقض وإذا اختلفا وتساويا عددا أو كان ما حكم به موافقا للأقل فلهم أن ينقضوه [202]، وهذا يؤخذ من مفهوم ما تقدم، ولكنه قد صرح بمعناه فى الفرمان. وما يقع من نقض حكم القاضى فإنه يبعث به إليه ليسجله فى سجله.

الشرط التاسع عشر: معناه داخل فيما تقدم وحاصله أن كل متحدين فى دين يتعين لهم قاضى يحكم بينهم. ثم إذا اختلفا دينا أو اتحدا واختلفا نوعا وتراضيا على أن يتحاكما لقاضى المسلمين أو إلى غيره، إن كانا غير مسلمين فلهم ذلك إن كانت قد تقدمت دعوتهم بين يديه. والمفهوم من هذا الشرط تقيدا أن لهم بالتراضى المحاكمة بين يدى قاضيهم وخلافه.

الشرط العشرون: معناه أنه إذا ترافع اثنان لأى قاض ثم لم يرضيا حكمه، فلهم رفع ذلك إلى الحاكم الفرنساوى لينظر فى ذلك الحكم بما يراه.

١١٢. فى الأصل الحكومات.

١١٣. فى الأصل سوءا.

[203] الشرط الحادى والعشرون: معناه أن كل شخصين غير فرنساويين أو غير مسلم وفرنساوى، أخذا مما تقدم فى بعض الشروط، لهما الترافع إلى قاضى يختاراه، وقد تقدم معناه لكن يكون ذلك الترافع ترافعا مبتدأ، فلو تراضيا على قاض وحكم بينهما فلا ترافع إلى قاض غيره، إلا لحضرة سارى العسكر العام أو الحاكم الفرنساوية ثم يعين من قبله أو من قبل الحكام من يبحث عن صحة هذا الحكم.

الشرط الثانى والعشرون: معناه يتعلق بتنظيم الديوان وعدد رؤسائه وقاضيه وكاتب تاريخه والكتبة المتقيدون به والخدمة والحرسة الموكلون وكيفية عمل الحراس وغيرهم وتبين ما يصرف إجمالا.

الشرط الثالث والعشرون والرابع والعشرون: معناه أن حضرة سارى العسكر قد اختار الجماعة [204] المعينة أسماؤهم فى أول هذا الكتاب لديوانه وكتب اسمائهم، وأنه سيضم لهم طائفة من الأقباط والشوام، وذكر ترتيب الشروع وترتيب محكمة المتجر فى الديوان. وأن يكتب هذا الفرمان بالعربى والفرنساوى ويعلق بالشوارع، ويكتب منه نسخ وترسل إلى الأقاليم وذلك بمعرفة الوكيل. وكتب تحته إمضاء سارى العسكر والوزير الحربى والمساعد الحربى والوكيل فوريه والمصادق على نقله من النسخة الأصلية كاتب التاريخ ورفاييل الترجمان، وتاريخه سبعة عشر وندمير سنة تسع من المشيخة الفرنساوية، هذا معنى ما كتب به إجمالا. انتهى الديوان الخامس عشر والله اعلم.

وفى ذلك اليوم نودى بالفرمان المكتتب فى شأن سليمان محمد السنهورى المقتول فى شوارع مصر.

وفيما بين هذين الديوانين [205] المتقدمين خرج جماعة فى يوم السبت إلى النزهة خارج مدينة مصر بمحل يقال له الشيخ قمر، ومعهم جماعة يغنون بالآلات. فقبض عليهم سارى عسكر قلعة الظاهر واعتقلهم عنده. وأرسل منهم رجلا صحبة أربعة من أتباعه الفرنساوية إلى حضرة سارى العسكر بليار ليخبره بمكانهم، وليستفسر منه عن

بعض شأنهم. فلقيه الرجل المذكور ثم أرسله إلى قلعة الظاهر المذكورة ثانيا، فباتوا بها. ثم أرسلهم إليه سارى عسكر القلعة المذكورة فى صبيحة يوم الأحد فقابلوه، ومن عليهم بالإطلاق وأرسلهم إلى منازلهم.

وفى يوم الإثنين سابع عشرين رجب المذكور، وجه وكيل الديوان صحبة الشيمى البصلى الستويان بورير كاتب الديوان الفرنساوى إلى المكان المعروف ببيت القبطان [206] بالخرنفش، الذى موضوع فيه عصفر لجرجس الجيعة، وختم عليه، وحضرت جماعة من المسلمين. وذلك بعد أن كتبت وثيقة على الشيمى مضمونها: أدعى الشيمى أن فى بيت القبطان بالخرنفش عصفر لجرجس الجيعة داخل حاصل، وأنه خاص بجرجس المذكور، وإن ظهر خلاف ذلك فهو ضامن إذا ثبت أنه لغيره. وأن رئيس السياسة أمر بوضع الختم على الحاصل المذكور. وهذا معنى ما كتب.

وفى تاريخه كتب مكتوب [١] خطابا لجرجس الجيعة من وكيل الديوان مضمونه: حضر لدى أرباب الديوان وبحضورنا أرباب الديون التى عليكم. وقد برز الأمر بحضوركم مع أخصامكم للبيان، فلابد من حضوركم أو توكلوا وكيلا. وإذا ثبت شئ بالشريعة يعمل بمقتضاها، لابد من الترسيم على أمتعتكم لدفع الشبهة وقد عرفناكم. وهذا ما كتب لجرجس الجيعة فى شأن ذلك بمعناه.

[207] وفى غاية رجب حضرت تذكرة من حضرة الوكيل إلى قاضى الإسلام الشيخ أحمد العريشى مضمونها بعد الصدر: قد حضر للديوان النصرانى إبراهيم القصبجى الأرمنى بخط ضلع السمكة وأدعى دينا على حضرة خليل جوربجى البنهاوى وما هو من هذا الشكل منوط بجنابكم قد وجهنياه إليكم لتبصروا بينهما، وتخبرونا. والمبلغ المدعى به ألف ومائتين نصف وستة أنصاف فضة.

وفيه: أجاب الفاضل الشيخ إسماعيل الزرقانى عن قضية السيد على مع برطلمان بأنه توجه معه إلى بيت برطلمان. وقال السيد على: أن الباشا حين كان بمصر اشترى منى المصالح المدعى بها، وأن الخزندار بعد توجه مصطفى باشا طلب الإقالة من كل

من اشترى منه، وأخذ برطلمان متاعى. وأصر برطلمان على الحجة [208] ولم يلق من متاعه إلا مخدتين جوخ ومخدة قطيفة ومخدة صوف وبساط[١١٤] قديم وسلم له برطلمان فى أخذهم فأبى القبول، وطلب إجراء الشرع. فقال له قاضى الديوان الموجه معه: أنك حيث بعت متاعك لمصطفى باشا فالثمن مستقر فى ذمته، خصوصا مع عدم صدور الإقالة منك. ثم انصرفا بعد صدور التداعى على هذا الوجه المذكور.

الديوان السادس عشر

يوم الخميس المبارك غرة شعبان سنة تاريخه، الموافق لسابع عشرين فريمير من السنة التاسعة من المشيخة، ابتدأ فى أثناء الساعة الخامسة.

فيه: سأل البكرى عن العرض المكتتب للقرنفيلى، فقيل لم يأتى جوابه.

فيه: حضر طائفة الوجاقلية واستفسروا عما تقدم [209] من أمر البلاد. فقال الوكيل: أنه لم يكن هناك دعوة أخص من هذه فلذلك أعتنى بها. وسيحضر سارى عسكر فى وقت ويحرر كلاما يدفع به هذه الشبهة عمن قامت، وسأخبركم بشيئين أحدهما يسركم والثانى ربما كان غير ملائم[١١٥]. أما الأول فإن حضرة سارى العسكر سيوضح لكم بكتاب مشمول بختمه يكون وثيقة عليه، أنه لم يقصد أخذ بلاد رعاياه، وإنما يقصد أن يقر بلادهم بيدهم إقرارا مؤبدا. وأما المقالة التى ترتب عيها هذا الانهى هى أن سارى العسكر يرغب فى أن الملتزمين لا يطلبون من الفلاحين سوى ما هو مقرر لهم شرعا، وأن لا يتجاوزون ذلك إلى غيره. فقال العلامة الصاوى والفيومى: إنما جرت به عادتهم سابقا مما تقرر لهم ممن سلف لا يمنعون من أخذه.

١١٤. قراءة ترجيحية، وفى الأصل انبساط.

١١٥. فى الأصل ملايم

وأما ما فهمه حضرة سارى العسكر من كونهم [210] يأخذون زيادة فإنهم لم يكونوا يأخذونها، إنما هى مظالم تترتب على البلاد فتضاف إلى المصاريف، ولا يتناولون منها شيئا. قال الوكيل: إن الفلاحين لم يكن عليهم سابقاً إلا المال الميرى، فجدد الملتزمون هذه المظالم. فقال العلامة الفيومى: أن ذلك كان فى زمن المماليك. فقال الوكيل: إن كان ما تقولونه صحيحا فلا يتوجه عليكم ما قاله سارى العسكر حيث لم تكونوا داخلين فى هذا الظلم. فقال يوسف جاويش: إن لنا قانونا نعرفه ولنا مال لا نتجاوزه. فقال الوكيل: إنما يريد حضرة سارى العسكر أن يمنعكم عن الظلم بفرض وقوعه منكم. فقال العلامة الشرقاوى: ينبغى أن تسمعوا كلام حضرته سماع قبول، وتنشروا ذلك فى بقية الوجاقات ليلتزموه. قال الوكيل: أن حضرة سارى العسكر [211] قد ألزم نفسه بعدم مصادرة أهل مصر فى أملاكهم، وسيوجه لكم كتابا يكون حجة عليه، هذا هو الأمر الأول.

وأما الشئ الثانى هو الذى قلت لكم أنه ربما لا يسركم سماعه هو أن حضرة سارى العسكر انتقد عليكم كونكم قبلتم من الوجاقات هذا العرض، مع علمكم بأنه لا يصدر منه ما قيل فيه. فقال له العلامة الشرقاوى: استندنا فى ذلك إلى إخبارهم بإعتبار أنهم ادعو[ا] أن بلادهم نزل عليها من يطلب المال. قال الأستاذ البكرى: نعم وقع. فقال الوكيل: هذه الأوامر لم تبرز. قال البكرى: نعم لم يبرز لنا أوامر فى شأن ذلك وإنما خوطبنا فى ذلك بكتب من الأرياف. فقال الوكيل: أن حضرة سارى العسكر يقول أن هناك من يسعى بالفساد ليحرض الوجاقلية على انشقاق العصا. فقال العلامة السرسى: إنهم لم يستندوا فى ذلك إلى كلام مفسد، ولم يستند[وا] إلا إلى كلام الخزندار العام. فقال [212] الأستاذ بكرى: أنه قال لى يوم كنت معه نأخذ البلاد ونعوضكم أطيانا. قال الوكيل: العاقل لا يعتمد إلا ما كان على سبيل الجد لا الهزل. فقال له الأستاذ البكرى: أنا لم أتفوه بهذا إلا حيث قاله لى جهراً، ولو أسرنى به لما أبديته. قال الوكيل: إنك لا تعرف لسانه، وقد يجئ التحريف من الترجمان، أو

من الناقل، أو من المقدمين عرض الحال قد توجهوا إلى مقاصد ليست بجميلة. فقال الأستاذ بكرى: أنه لم يقدموا عرض الحال لأرباب الديوان سرا، ولكن قدموه بمحفل الديوان الموضوع لذلك.فقال الوكيل: أن هذا الفساد جرى على مقتضى الطبيعة. فقال العلامة الصاوى: أن الذى دعاهم إلى ذلك فقرهم وعيالهم، فلما سمعوا أن حضرة سارى العسكر يريد ذلك طار عقلهم، ولم يجدوا ملجأ يتوسلون إليه به إلا ديوانه، وقد عفى عنهم ومن عليهم، فجزاه [213] الله خيراً. وقد وجب عليهم شكر نعمته، فقاموا جميعاً ووقفوا بين يدى الوكيل واثنوا على سارى العسكر وشكروه وانصرفوا مسرورين بذلك.

فيه: حضر من التجار السيد الشريف أحمد الزرو والحاج أحمد حسين والسيد عمر الكاتب والحاج عبدالله التاودى وجمع من الرعايا، وبدأ العلامة الشرقاوى بقوله: قد حضر هؤلاء الجماعة بسبب المليون المجعول على الحرف، لكونه لا يمكن القيام بأدائه، وإنهم يريدون جعله على الرؤوس[١١٦]. قال العلامة الصاوى: أنه قد قبض من مصر عشرة ملايين، وقد بلغ أهل مصر أنه جعل عليهم مليون موزعا، فمن دفع عشرة دفع واحدا وهكذا. قال الوكيل: أخبركم أن هذا ربما كان فيه بعض لوم عليكم من حيث أنكم خاطبتم سارى العسكر فى قضية الوجاقات ثم أعقبتم ذلك بهذه، فلربما انتقد ذلك عليكم للمعارضة. فقيل [214] له: ليس ذلك على سبيل المعارضة إنما هو على سبيل المفاوضة والمشاورة فى أن تجعل على الرؤوس وأن تكون درجات مختلفة، وأن يحضر من كل طائفة جماعة ويضم إليهم على كتخدا، وتقبض على هذا الوجه، قال الوكيل: يحتمل أن توزع على هذا الوجه فيدخل فيها الفقراء فيستغيثوا، فلا يتم لكم جمعها على ما قصدتموه.

١١٦. فى الأصل الروس.

ثم قال: أتوزعونها على كل فرد من رجل وامرأة وطفل؟ فقالوا: لا نوزع على النساء ولا على الأطفال، إنما توزع على البالغين. فقال الوكيل: إن الأحكام الفرنساوية لم تقصد أن تجعل عليكم جزية. فقال الأستاذ بكرى: إنما أراد إعالة الناس ولم نقصد بذلك مخالفتكم. فقال: هل يسهل جمعها على هذه الكيفية؟ قال له الأستاذ البكرى: نعم. قال الوكيل: أنها من حيث كونها عمومية ينبغى لمن حضر من العامة أن يتكلم. فقال رجل من خارج الديوان: قد أذهبت الفردة جميع أموالنا [215]. فقال الوكيل: إذا وزعت على الرؤوس واستغاث بنا أحد نقول له إذهب لمن التزم بها، ولا يخفاكم أنكم المتكلمون على الرعايا، فالذى تحتمونه يكون. قال العلامة المهدى: إن الرعايا لا يصفونا بالعدل إلا إذا توسطنا فى رفعها عنهم. فقال له الوكيل: هذا لا يقال على رؤوس الأشهاد. فقال العلامة المهدى: أنا أخبرك بعقيدة أهل مصر فإنهم إذا دفعوا ولو الربع منها قالوا ظلمنا العلماء، وقد باع الرعية جميع أمتعتهم حتى صاروا لا يملكون شيئا، ومرادنا الرحمة. قال الوكيل: البحث فى إبطال الفردة لا ينبغى وإنما البحث يكون فى كيفية التوزيع. فقال له العلامة المهدى: أن حضرة سارى العسكر حين ترك لنا فيما سلف مليونا نظير ما استولى عليه من أمتعة المحروقى وغيره وجعل علينا أربعة، قال لا أطلب منكم شيئا بعد هذا إذا أنتم وفيتموها بعد شهرين فوفيت [216] على ما قال. وقد عقد لسانه معنا، فأين هذا العقد؟ قال العلامة الشرقاوى: وقد كتب فى مراسيمه لا أظلمكم.

قال الوكيل: نتيجة هذا الكلام أن الرعية قد حضروا للمشاورة فى التوزيع والعلماء يريدون المدافعة والرفع، ومن أراد الرفع فليكن فيه قدرة المقاومة، فإن عجز عنها فليرجع[١١٧] إلى الامتثال لما يفرضه سارى العسكر، وإن أصر على المدافعة رفع الديوان،

١١٧. فى الأصل فاليرجع.

ولم نقبل شفاعة. قال الأستاذ بكرى: نحن نساعد المسلمين ونرجو أن يضم لنا بولاق ومصر العتيقة. وقال العلامة الفيومى: أن المطلوب الرحمة لا الرفع، فإذا من بها سارى العسكر كان نفع ذلك عائدا عليه بسبب دعاء الناس له. قال الوكيل: هذا كلام يشعر بنوع آخر وهو التخفيف لا التوزيع. فقال العلامة المهدى: أنه وإن خفف عنهم لا يحتملوا [217]. قال السيد أحمد الزرو: نحن لا نقول فيما يطلبه شيئا، إنما نرجو إدخال بولاق ومصر العتيقة. فقال الوكيل:هل جعل عليهما شئ؟ فقال: لا ندرى. قال الوكيل: إنى أعلم أن هذا فيه ثقلة على النفوس ولكن المصادمة فيه غير ممكنة. قال السيد أحمد الزرو: أن الغرض جعلها أثلاثا كما أشيع وكونها عامة، ولا يكلف إنسان غير طاقته. فقال: إذا نقصت بتوزيعها على هذا الوجه تكونوا ملتزمين؟ فسكتوا. فقال الوكيل: حررو[ا] لسارى العسكر جوابا ولطفوا له العبارة فإنه قد نقم عليكم قبول عرض الوجاقات وينبغى أن يحررون[١١٨] هم، يعنى التجار، لكم عرضاً لتبنون ما تكتبونه عليه، ويتوجه به طائفة منهم. ثم التفت إلى أهل الديوان وقال: ما تقولون فى هذا الرأى؟ فقال العلامة الشرقاوى: أنه حسن. وقال العلامة الأمير: ما رءاه المشايخ حسن [218] فهو حسن. فقيل له: أن حضرة سارى العسكر يقول أنه جعل الديوان للاستغاثة به، وأنتم تقولون أنه ينقم تقديم هذه العروض. قال الوكيل: أن أناس ينهون له أنكم تعارضوه فينقم هذه المعارضة. ومن الوسائط من يتداخل فى كل أمر فلا يعطى دائما أحسن من أكثر فلم يعطى، أو من تداخل أحياناً فقضى ما أراد، وعلى الوسائط أن يتوسطوا بالعقل. فقال له العلامة المهدى: أن الوسائط الذى يخبرونه بهذا عن أهل الديوان فى ما لا يخصهم يغرونه بظلم الناس، وأما أهل الديوان فإنهم[١١٩] يحبون له العمار، وأن تتحبب رعيته له، وهل نظم الديوان إلا لإغاثة الملهوف؟

١١٨. فى الأصل يحرون.

١١٩. فى الأصل فانه.

ثم قال العلامة الصاوى، ووافقه المهدى: أن حضرة سارى العسكر كلهبر كان يجتمع بالعلماء ليتشاور معهم إذا [219] شرع فى أمر، وهذا لم يلقنا حتى نتفاوض معه، فإنه اختصنا لديوانه لنصحه ومن يحمله على هذا يزينه له بأنه نفع للجمهور. فقال الوكيل: إن احتجابه عنكم غير مقصود لشغله. فقالوا: نخشى أن يعين المبلغ المذكور والبلد لا تطيقه، ويقال أنه قد تعين فلابد من تعيين وقت لنلقاه فيه، فإنك كثيراً ما تعارضه اعتناء بشأننا فيتهمك بممالأتنا، ونحن لا نحب أن يلحقك لوم بسببنا. ثم قال الوكيل: إذا كتبتم عرضاً فلا بد من جماعة يتعينون من الديوان لمباشرة ذلك. واختلف فيمن سيباشر هذا الأمر، فقال هو: يباشره رئيس الديوان وكاتم سره، ثم قال الوكيل: تحررون عرضا فيه طلب التخفيف ثم التوزيع وأرجوا أن يقبل. ثم اتفقوا على أن يعود التجار مرة ثانية إلى منزل الوكيل لتحرير العرض، وانصرفوا على ذلك.

فيه [الكراس الثانى عشر] [220]: أجيب عن بعض العروضات بتذكرة من حضرة استوفو مدبر الحدود، خطابا لأرباب الديوان: نخبركم عن الأوامر التى صدرت من عند سارى عسكر الكبير من قبل الدعاوى الذى حصلوا على يده، وبعض منهم بعرض حال من عندكم، لأنا نعرف أنكم تخبروا بهم جميع الرعايا ليعرفوا عدل حضرة سارى العسكر. محمد الأشقر وعلى الإبزارى كانوا نقلوا عنهم أنهم هاربين وبيوتهم وحوائجهم ضبطوا، فجميع متاعهم رجع لهم بسبب أنهم.. [١٢٠] مستأجرين الأقلام فى الإقليم السابع كانوا يغتصبون العشر على الحرير الذى يتوجه من دمياط إلى المحلة الكبرى، فحضرة سارى العسكر أمر أن الحرير المذكور لم عليه عشور، وأيضاً أمر برجوع البهائم من ناحية ديمة بولاية المنوفية. البهائم المذكورة كانوا مع بهائم العربان [221] الذين كانوا فى الناحية. وأمر بذلك لأن العرب دخلوا البهائم فى الناحية المذكورة من غير غرض أهلها. يوسف ابن نعمة زكار يدفع له ألفين وستمائة ريال فرانسه الذى دفعهم فى الفردة المأخوذة فى حضور الفرنساوية. والمذكور يدفع له بهم أجلاً كما اندفع إلى خلافه.

١٢٠. كلمة من خمسة حروف تصعب قراءتها.

حضرة السر عسكر أيضاً أمر بتعويض أملاك أبى سليم شيخ التكية، وإلى زهرا وشركائها، وذلك عوض البيوت والدكاكين الذى تهدموا فى وسع السكك والنفع العمومى. ومن قبل الإفراج جميجمون بحق اثنين وعشرين قيراط ونصف، الذى طالبتم الشيخ البكرى، فلا يمكن الإفراج عنهم. لكن حضرة السر عسكر بيده أن يشمل العيال المذكورين بنظره لمحبته البادية إلى الفرنساوية. بلغنا أن بعض مستأجرين الأقلام يقعدوا [222] ويتأجروا حالا على موجب عرض حضرة السر عسكر بطلت هذه الحادثة، فعلى موجب ذلك جميع المتسببين[١٢١] والفقراء يقدروا يشتروا الذى يخصهم[١٢٢] من غير أحد يمنعهم، يكون ذلك معلومكم والسلام، واستوفوا مدبر الحدود. ونقلت هذه الأجوبة المذكورة من التذكرة المذكورة مع بعض حذف لا يخل بالمعنى وبعض هذه العروض المجاب عنها لم تتقدم من الديوان وبعضها منه.

فيه: كتب عرض حال من التجار وأرباب الحرف خطابا للعلماء ومدبرين الديوان مضمونه: إلى حضرة ساداتنا علماء الإسلام وباقى أعيان العقلاء المدبرين بالديوان من كامل التجار وأهل الحرف ومن الرعية الإسلامية، ننهى إلى حضرتكم يا أرباب الديوان ويا أهل الشفقة [223] والإيمان أنه بلغنا خبر أن حضرة سارى العسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية، طال بقاه، مراده يجعل مليون على كامل أرباب الحرف والصنائع من المسلمين، وأن يكون مقررا عليهم فى كل عام، وأن يكون مفرودا أثلاثا فى قبضه، وأن يكون بمقدار العشر من الفردة الأولى. ولا يخفاكم أن التجار تعطلت معايشهم بسبب عدم الوارد، وحاصل لجميع العالم تعب شديد بسبب تعطل الأسباب، وهذا أمر معلوم ظاهر لكم، ونحن رعية حضرة سارى العسكر الكبير، دام بقاه، لا قدرة لنا على مخالفة أمره. وقد فرح الناس بحسن تدبيره بحيث نظم ديوانكم لاستغاثة الملهوف وإيصال شكواه إلى حضرته. ولا يخفاكم عجز الفقراء وأصحاب

١٢١. فى الأصل المسببين.

١٢٢. قراءة ترجيحية، فى الأصل يخلصهم.

الحوائج، عن وصول أخبارهم إليه، وهو رحيم بهم وشفوق عليهم. المقصود منكم [224] تبلغوا لحضرته شكوى رعيته الذين يطلبون رحمته وشفقته التى يحبها لرعيته. ونعرف أن الرحمة طبعه وأنه إذا تحتم أمره بطلب هذا المليون، واقتضى نظره أن لا ينقص منه شئ، تخبروه أننا سمعنا وأطعنا، وإنما نطلب من رحمته أن يجعل على كل طائفة ما يقدرون عليه لأجل عمارهم تحت أمانه فى أوطانهم. وإذا بقى من المليون شئ نطلب من فضله يوكل أناسا يخافون الله ورسوله يفردون الباقى على الخالى من الحرف والصنائع من القاطنين بمصر، القادرين منهم دون العاجزين، ودون الأطفال والنساء والمساكين. وإذا برز أمره بذلك يقيد فى تفريدها كتبة من أفندية وأعيان المسلمين الخالين من الأغراض الفاسدة. والله يلهمه الرحمة ويعطف قلبه.

[225] فيه: كتب عرض خطابا لحضرة سارى العسكر مضمونه بعد الدعاء: نخبركم أنه حضر لديوانكم طائفة من التجار وأرباب الحرف الإسلامية وبيدهم عرض حال خطابا لأرباب الديوان، اطلاع حضرتكم عليه يغنى عن شرحه ورأيكم هو الصواب ومراحمكم عمت الأقارب والأباعد. والله تعالى يديم نصركم وسعادتكم والسلام ختام.

الديوان السابع عشر

يوم الأحد المبارك رابع شعبان سنة تاريخه، الموافق لغاية فريمير الثالث من السنة التاسعة من المشيخة. ابتدأ فى أول الخامسة من ذلك اليوم.

فيه: قال الوكيل فى هذا اليوم ربما يرد جواب من قبل القاضى، ثم قال إن بدا لكم انتخاب [226] قاضى المنصورة فذاك لكم. فقيل له: ذلك بحسب الاقتضاء فإن اقتضى نظرك ذلك عمل به.

فيه قال الوكيل: أن حضرة سارى العسكر اعتنى بترميم المقياس لكونه من مهمات مصر، ولاعتناء الملوك السابقين به، ولضرورة معرفة مقاييس النيل. فإذا أردتم تحرير

كتاب لحضرة سارى العسكر تشكرون صنيعه فافعلوا، وكذا إذا رأيتم أن تحرروا للمهندس الفرنساوى الذى هو كبير المهندسين الذى باشر ذلك كتابا لطيفا أيضا فى شأن ذلك فافعلوا، فإن فى ذلك تنشيط له وشكر لصنيعه واستجلاب القلوب. وكذا تفعلون للطبيب الرئيس[١٢٣] الفرنساوى الذى عالج علة الجدرى بمصر، فإن فى ذلك كله اعتناء بهم وتنشيطاً لهم على الاعتناء بمثل هذه الأعمال التى لا يستغنى [227] عنها. فقال العلامة المهدى: ذلك متعين لأن شكر النعمة يقتضى المزيد. قال الوكيل: أن المكافأة[١٢٤] إذا لم تكن بالمال فلتكن بالثناء الحسن. قال العلامة الأمير: فليسعد النطق إن لم يسعد الحال. فقال العلامة المهدى: نريد أن يكون فيكم من يعرف علم الكيمياء لنثنى عليه فيكافأنا[١٢٥] هو بماله. فقال الوكيل: أن الكيمياء عند أرباب الحرف. فقال العلامة المهدى: أهل مصر قاطبة يودون لو عثروا على كنز ليدفعونه لحضرة سارى العسكر فيما يكلفهم من الفردة، ليتحببون بذلك إليه. ثم سئل عن القلينى فقال: أن أمره قريب إن شاء الله.

فيه قال الوكيل: إنى خاطبت سارى العسكر فى شأن الوجقلية وعرفته أنه لا نية خبيثة [228] لهم وصدقنى فيما نقلته. لكنه قال لى أنهم لا يخلون من[١٢٦] رجل حرضهم على ذلك وحملهم عليه، وسأجئ إلى الديوان بملأ[١٢٧] من الناس كثيرين من أهل مصر ليعلموا خلوص نيتى فى ذلك. فقال العلامة المهدى: أن الذى حمل الوجقلية هو ما بلغهم من حضرة الخزندار، والكتب التى حضرت من الأرياف، وهم يقولون فيها أنه وقع الحرج علينا فى دفع المال. فقال الوكيل: إنكم جحدتم ذلك فى الديوان السابق. فقيل له: لم يقع جحد بل قال لك الأستاذ البكرى: إن حضرة

١٢٣. فى الأصل الريس.
١٢٤. فى الأصل المكافية.
١٢٥. فى الأصل فيكافينا.
١٢٦. فى الأصل عن.
١٢٧. فى الأصل بملاءٍ

استوفوا قال لى جهرا. قال العلامة الفيومى: قد وقع الصفح. وقال العلامة المهدى: أنه لم يكن هناك من يحرض على ذلك، ولا نحب أن يغتاظ منا حضرة سارى العسكر، بل نحب أن يصفح عن هذه المقالة كما صفح عن البلاد.

[229] فيه: حضر جماعة من التجار والرعايا وسئل الوكيل عن العرضين المكتتبين فى شأنهم فقال الوكيل: لم تتم ترجمتها، ولكنى أخبرت بذلك حضرة سارى العسكر. ونظرا إلى أن هناك أناس أهل قدرة فعليهم مشاركة أرباب الحرف، ونقيد بذلك بعد البحث عنهم قوما أتقياء. فقال العلامة المهدى: فى ذلك راحة التجار وأرباب الحرف.

فيه قال الوكيل: قد تقدم فى بعض الدواوين أن القضاة ينبغى أن يتولون القضاء بالانتخاب فلتنتخبوا[١٢٨] فى هذا المجلس قاضى المنصورة وليكن ذلك مجردا عن الأغراض النفسانية والميل الطبيعى. فانتخب فى هذه الجلسة قاضى المنصورة، وهو السيد محمد أمين الهنيدى [230]، وذلك بعد القرعة على جارى العادة فى ذلك. وسيأتى فى العرض المكتتب لحضرة سارى العسكر بيان من خرجت عليه، وتعين السيد محمد المذكور.

فيه قال العلامة المهدى والشرقاوى: أن قاضى المنصورة التى كان مولى بها مات، وقد ضبطت تعلقاته فبلغت تسعين ألف نصف فضة. وقد كتب لنا كتاب بذلك، ونريد أن تنهى ذلك لحضرة سارى العسكر ليرى رأيه، فإن للمتوفى المذكور زوجة بالقطر المصرى وورثة بالروم. فقال الوكيل: رأى حسن ونعم ما وقع فإن سارى العسكر يعتنى بذلك إلى أن يحضر ورثته. ثم قال العلامة المهدى: أن هذه التركة يتعلق بها حقين حق الورثة، وحق القاضى المولى الجديد [231]. فإنه إذا نزل وقرر له حضرة سارى العسكر عوائد على البلاد، كما جرت به العادة، واقتضى نظره إمضاء ذلك فقد يجد القاضى المولى الجديد القاضى المتوفى قد قبضها. فقال الوكيل: هل قبض كامل العوائد؟ فقال له: قد قبض بعضها. فقال الوكيل: إنما تتحقق العوائد لهذا

١٢٨. فى الأصل فالتنتخبوا.

القاضى المولى من يوم تقريره. فينبغى تحرير الحساب فإن كان القاضى المتوفى قد قبض ما يقابل مدته فقط فلا رجوع لهذا المولى على تركته، وإن كان قد قبض شيئا من مدة هذا القاضى رجع به على تركته وأخذه من ورثته. والمدة التى بين موت الأول وتولية هذا الثانى ليست لأحد بل هى لجمهور الفرنساوى.

فيه: انتخب قاضى المحلة الكبرى على أفندى [232] نجم الدين بعد استئذان الوكيل وخروج ذلك بالقرعة على على أفندى المذكور. وسيأتى بيان ذلك.

فيه: كتب عرض لحضرة سارى العسكر فى شأن السيد محمد قاضى المنصورة إعلاما له بما وقع مضمونه: بعد الصدر نخبركم أنه وقع فى يوم الأحد المبارك رابع شعبان سنة خمسة عشر فى جلسة الديوان اقتراع فى اختيار قاضى المنصورة. فخرجت القرعة للشيخ كنانى صوت واحد، ولولده الشيخ عبد الرحمن المنصورى صوت واحد، وللشيخ مصطفى غنيمه صوت واحد، وللسيد محمد الهنيدى خمسة أصوات، فبان بهذا أن السيد محمد الهنيدى هو المتعين للقضاء لكثرة أصواته. هذا ما وقع، والنظر لحضرتكم فى ذلك.

[233] فيه: كتب عرض لحضرة سارى العسكر إعلاما بما صدر من القرعة لعلى أفندى نجم الدين المذكور مضمونه: بعد الصدر نخبركم وقع يوم الأحد المبارك رابع شعبان سنة خمسة عشر ومائتين وألف بجلسة الديوان اقتراع فى اختيار قاضى المحلة الكبرى. فخرجت القرعة للشيخ على ثلاثة أصوات، وللشيخ بيرم صوت واحد، ولعلى أفندى نجم الدين ثلاثة أصوات، فأعيدت القرعة لمساواة[١٢٩] الاثنين، وفى هذه القرعة نقص عضو لعذر طارئ[١٣٠] فخرج للشيخ على ثلاثة أصوات ولعلى أفندى نجم الدين أربعة، فكان على أفندى هو المتعين للقضاء. هذا ما وقعت عليه القرعة.

١٢٩. فى الأصل لمساوات.

١٣٠. فى الأصل طرى.

فيه: حضر طائفة الوجاقات والتمسوا عرضا من حضرة سارى العسكر ليتوسلون بذلك إلى قبض [234] الأموال من البلاد، ليوفوا من ذلك ديونهم. فقال الوكيل: أن كثرة الأسئلة[١٣١] توجب الملل وهذا ليس من وظيفتى بل من وظائف مدبر الحدود. فحرروا أنتم عرضا إن شئتم[١٣٢] من عندكم أو انتظروا قدوم سارى العسكر إلى الديوان فذاكروه فيما شئتم. فقالوا: إذا كان بالإذن فعلنا، فإنا لا نعمل إلا بعد الاستئذان. وانتهى الديوان السابع عشر على ما تقدم بيانه.

وفى سادس شعبان حضر أبوفارس موسى الذمى خصم يعقوب البصطرمجى، المتقدم ذكرهما فى بعض الدووابن السابقة، ووقع التراضى بينهما على ثلاثة آلاف نصف فضة نظير ما تدعيه زوجة أبوفارس المذكور على زوج أختها يعقوب المذكور أعلاه. وفيه [235]: اصطلحت نفيسة مع أخيها مصطفى ولدى المرحوم الشيخ موسى السكرى، على أن أسقط لها عشرة قراريط ونصف قيراط بالمكان ببرجوان. وكتب بينهما كتابة مؤرخة بيوم تاريخه بعد تحرير الحساب على أن المبلغ الباقى بذمته مائة ريال واحدة وثلاثة وأربعون ريالا ونصف ريال وربع ريال معاملة من أصل كامل المبلغ الذى دفعته عنه فى فردة وظيفة القبانة لدى بينة.

الديوان الثامن عشر

يوم الأربعاء سابع شعبان سنة تاريخه، الموافق لثالث نيووز الرابع من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتدأ فى أثناء الخامسة.

فيه: حضر رجل اسمه محمد الصعيدى ومعه فرنساوى عسكرى، قد أرسله معه الجنلار دنون قائم [236] مقام، واستفسر من ذلك الرجل عن سبب ذلك فقال: كنت

١٣١. فى الأصل الاسيلة.

١٣٢. فى الأصل شيتم.

أشترى عصائب من رجل اسمه أحمد الحريرى بالتربيعة، وكان عنده امرأة تشترى عصائب فناولتها واحدة فأدعى على أنى أسرق وأنها معى. وأخرج الشيخ سليمان الفيومى تذكرة من الجنلار المذكور خطابا له مضمونها بعد الصدر: المراد تقطعون شريعة واحد حرامى سارق جملة عصائب من دكان واحد تاجر فماذا تحكم عليه بالشريعة؟ فقال الوكيل: هذه القضية تخص القاضى. ثم كتب ورقة من عنده بالفرنساوى إلى الجنلار المذكور يخبره فى القضاء فيها بالسياسة، أو أن يرسله مع خصومه إلى قاضى المسلمين لينظر بينهما بما يقتضى الشرع.

فيه: حضر رجل اسمه إبراهيم النجار وذكر أنه جاء [237] إلى مصر بمائتين وثلاثة وعشرين فرد ملح، وأن أحمد مقدم الملاحة أخذهم. فقيل له: أحضر أحمد مقدم الملاحة فى الديوان الثانى لننظر بينكما.

فيه: حضر ابن القلينى وطلب عرضا فى شأن أبيه. فقال له الوكيل: اذهب أنت فاكتب عرضاً، وانظر أنت من يتوصل لك فى إيصاله، فإن أهل الديوان إذا خاطبوا سارى العسكر فى ذلك ظن أنهم ارتشوا.

فيه: حضر سليم الدرويش والمصونة عايشة زوجته بنت شيخ الدراويش سابقاً ونازعته فيما وهبه له حضرة سارى العسكر عوضاً عنما تلف من أبنية التكية. فقال الوكيل: تجيئون بحجة الوقفية لننظر فيها ونعتبر مشروطات الواقف، ونجرى ما وهبه حضرة سارى العسكر مجرى تلك [238] الشروط. فقال قاضى الديوان: شرط الواقف يجب اتباعه.

فيه: حضر محمد أغا المشهدى والتمس كتابة عرض خطابا لحضرة سارى العسكر مضمونه: بعد الصدر حضر إلى الديوان محمد أغا المشهدى من عتقاء المرحوم إبراهيم كتخدا مشهدى وجقلى وبيده فرمان يشهد له بوقف سيدهم ببركة الفوالة أفرج عنها خشتاشه الأمير على ناظر الوقف، ودفع ما عليها لديوان الجمهور بموجب فرمان المذكور الذى بعلامة الوزير بوسليك والستويان درانسه، والستويان بليان والستويان طليان.

الآن القبطان ينى طالب مال البركة التى هى حقهم، القصد من سعادتكم ترفعوا عنه القبطان ينى لأنه لا حق له فيها، وأنتم تحبون العدل.

فيه [239] : كتب عرض لحضرة سارى العسكر فى شأن من يمشى مكشوف العورة. وقد كان أمر الوكيل بكتابته فى الديوان السابق مضمونه: بعد الدعاء لكم بخير فإن حضرة الكمسارى فوريه الناظر على سياسة الأحكام الشرعية بديوان مصر المحمية، أخبرنا عن سؤالكم بسبب كشف عورات الناس الذين يدعون الولاية ويتركون الصلاة ويدورون فى الأسواق مكشوفين العورة، قال لنا حضرة السر عسكر العام يسألكم هل هذا الأمر جائز عندكم أو حرام؟ فأخبرناه بأنه أمر حرام مخالف لشرعنا منهى عنه فى الكتاب والسنة بإجماع المسلمين، والناظر والمنظور إليه ملعونان على لسان صاحب الشرع لأن الشريعة المحمدية أمرت بالكمالات ونهت عن الرذائل[١٣٣] والمنكرات الذى هذا منها، والأمر بالمعروف واجب وفعل المنكر محرم باتفاق أئمة[١٣٤] المسلمين. [الكراس الثالث عشر] [240] ويجب على ولاة الأمور ضاعف الله لهم الأجور إجراء الشرع الشريف مجراه، وإلزام الناس العمل بمقتضاه. وأنت والى أمور الناس تأمرون المحتسب يمنع هؤلاء الجماعة عن فعل هذا المخالف للشرع، ويزجرهم حتى يرجعون لطاعة الله، ولكم فى ذلك الثواب، وهذه وظيفة أمين احتساب.

فيه: كتب عرض لحضرة سارى العسكر من أرباب الديوان يشكرون صنيعه ويحمدونه على ما فعل من عمارة المقياس، مضمونه بعد الصدر: نخبركم بأنه وقع من سعادتكم مزية كبيرة هى شأن الملوك السابقين والسلاطين المتقدمين وهى عمارة مقياس النيل السعيد، الذى هو سبب لعمارة الإقليم المصرى، وفيه حياة الآدميين والمواشى والطيور والوحوش، من مبدأ مجرى النيل الشلال [241] الأعلى إلى منتهى بين البحرين فى الثغرين رشيد ودمياط. وحصل السرور لكامل الناس وصاروا يدعون لكم بالتأييد، ويطلبون

١٣٣. فى الأصل الرزايل. ١٣٤. فى الأصل أيمة.

بقاكم وهذه منقبة أحييتموها بعد اندثارها[١٣٥] من مدة العباسين، وصار ذلك من مآسركم تذكرون به إلى آخر الدهور. دامت فضائلكم على رعاياكم، وحفظ عليكم هذا التدبير العظيم وزادكم شفقة ورحمة عليهم، وشكركم على ذلك الخاص والعام.

فيه: كتب عرض خطاباً إلى الخواجا بوريريس المهندس مدحا فيه لمباشرته عمل المقياس مضمونه: أما بعد الدعاء بخير قد بلغ الناس حسن صنيعكم، وصواب تدبيركم، وإتقان هندستكم فى تعمير مقياس النيل الذى يشمل نفعه القريب والبعيد. فإن إقليم مصر أجل الأقاليم وخيره يعم سائر [242] الأقطار، ينتفع به الآدميين والمواشى، ونيله المبارك أفضل البحار، وقد هندستم محل رجاله وأساس قياسه فكانت هذه ثمرة ونتيجة من نتائج أفكاركم، فرح بها الناس وشكروا إحسانكم وإحسان السارى العسكر الكبير، وعلموا كمال عقلكم بما أحكمتموه فى هذا المحل الشامل المنفعة، المورود من سائر الأقطار، شكر الله إحسانكم والسلام.

فيه: كتب عرض للخواجا داجيب[١٣٦] رئيس الأطبة شكرا على ما ألفه فى علاج داء الجدرى مضمونه، بعد الصدر: فإنه سابقا وصلت مزيتكم وهى الرسالة التى عم نفعها بين الخاص والعام من أهالى مصر التى ألفتوها فى علاج الجدرى وأسبابه وإصلاح غذائه[١٣٧] [و] تدبير أدويته [243] وقطع ضرره، وقد شكر الناس جميعا كمال عقلكم وحسن صنيعكم وعلموا مزيد إتقانكم فى علم الحكمة والطب، وفرح الناس بهذا الكتاب وادخروه عندهم ليحفظوا أنفسهم من هذا الداء العُضال المنتشر فى إقليم مصر. وكثرت الدعوة الصالحة لكم، وشكروا إحسانكم، وعلموا معرفة الفرنسيس وإتقانهم الطب. فلا تقطعوا عنهم معارفكم وعلومكم، فإن خير الناس من ينفع الناس، ومن تعلم علما وعلمه حصل له الثواب الجزيل. وانتهى الديوان المذكور على ما تقدم شرحه وبيانه.

١٣٥. فى الأصل اندسارها.

١٣٦. ترجمة ركيكة للأصل الفرنسى Desgenettes ديجنت.

١٣٧. فى الأصل غزايه.

الديوان التاسع عشر

يوم السبت عاشر شعبان سنة تاريخه، الموافق لسابع نيووز الشهر الرابع من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتدأ فى أخر الخامسة.

فيه [244]: توجه العلامة الشيخ موسى السرسى، والعلامة الشيخ عبدالرحمن الجبرتى، وقاضى الديوان، وكاتب التاريخ إلى منزل حضرة سارى العسكر بليار، وحضروا معه إلى الديوان. ثم لما استقر به المجلس قال: من أعطى الحكم فعليه أن ينظر فيه، وحيث كنتم حكام البلد فأنتم أدرى بما يليق بها. ثم عطف على ذلك قوله إنكم قدمتم لى فيما تقدم عرضاً بسبب القناديل. فقال له العلامة الصاوى: أن نور العدل يغنى عن نور القناديل. وإذا كان مع القناديل فإنه يكون نورا على نور. وأن السيرج غالى والقناديل وجودها قليل. فقال له البكرى: إن سلفكم سارى العسكر بانوبارته قد حدد فى هذا الشأن حدودا، ونحن نجرى على ما حدده. فقال الفيومى: أن المدار [245] على اتصال النور.

فقال حضرة سارى العسكر بليار: يجعل فى كل خمسة وعشرون ذارعا طرية فيها أربعة قناديل. فقال بعض من حضر من أعضاء الديوان: أن بعض أتباع القلقات يكسر القناديل ليتوصل بذلك إلى تحصيل منفعة تعود عليه، وقد يطفيه الهواء، وقد يطفونه عمدا ليعاقبون صاحب البيت. فقال حضرة سارى العسكر: إن طفوه أو أطفاه الهواء وكان موجودا به الزيت فلا لوم على صاحب المكان، إنما اللوم على من وسعه أن يعلق ولا يفعل. وأنتم تحررون فى ذلك تذكرة خطاباً لزعيم مصر الموكل بذلك. فكتب فى ذلك تذكرة خطاباً لعلى أغا الوالى مضمونها: حضر إلى الديوان حضرة سارى العسكر بليار وذكر لأرباب الديوان من قبل القناديل المعلقة [246] بالبلد، وأن يعلق فى كل خمسة وعشرين ذراعاً طرية فيها أربعة قناديل. وذكر لأرباب الديوان أنهم [يـ]توسلون لحضرتكم تشهروا المناداة فى البلد. القصد منكم إبراز مناداة فى جميع شوارع مصر

بأن كامل الناس يمتثلوا هذا الأمر، ويعلقوا القناديل المذكورة، ويقرطوا على مشايخ الأخطاط ومشايخ الحار[ا]ت أن لا يحصل منهم أذية لأحد من الخلق. ويساو[ا] الناس ببعض، لأن وقع تقريط زائد من حضرة شيخ البلد على ذلك. وتجتهدوا فى البحث عن ذلك لأجل راحة الناس، وكل من حصل منه تقصير فى ذلك تخبروا عنه حضرة شيخ البلد. وأيضا بعض غفرة[١٣٨] الأخطاط يحصل منهم طفى للقناديل، فمن هنا تقرطوا عليهم تقريط زائد، والسلام ختام. وكتب بذلك نسختين إحد[ا]هما أرسلت إلى سارى العسكر والثانية إلى زعيم مصر [247].

فيه: حضر الأمير محمد خازندار تابع عثمان الوكيل وذكر قصته الآتى بيانها، فيما كتب فى شأن ذلك فى الديوان الآتى من قبل طحا والعاتورين. وانحط الأمر على كتابة ما سيأتى فى العرض المكتتب فى شأن ذلك بين الخصمين. وانتهى الديوان المذكور على ما تقدم شرحه وبيانه.

وفى يوم الإثنين ثانى عشر شعبان المذكور أمر بتقييد هذا العرض المعروض على حضرة سارى العسكر المترجم بالفرنساوى، ولم يخرج ذلك العرض من الديوان. مضمون المعروض على حضرة سارى العسكر أنى أنا محمد حموده من أهالى ناحية سرسنة بولاية المنوفية لى دعوى شرعية مع واحد يسمى عمر عبدالله، من أهالى ناحية [248] سلامون عشمه بالولاية المذكورة، من قبل طور، كان أخذه منى شحاته يقضى به شغل فمات من كتر الشغل عند عمر عبدالله المذكور. فحضرنا على يد الشرع بناحية سرسنة فثبت عليه [فـ] ألزمه به الشرع فلم امتثل إلى أحكام الشرع. فحضرنا إلى مصر وطلبنا نحضره على يد الشرع، وعلى يد الشيخ سليمان الفيومى، فلم رضى يحضره. فالمرجوا من جنابكم تكتبوا ورقة بحضور المذكور، ونعيد دعوتنا معه على يدكم، وعلى يد الشرع. وكامل ما يحكم به الشرع يكون العمل به، ودمتم بخير.

١٣٨. فى الأصل غفرت.

وفيه: أمر على لسان رفاييل بتقييد ما يأتى بيانه، وهى ورقة حضرت من الجلنار جلبوه إلى وكيل الديوان مضمونها: فى سبعة نيوز يوم الأحد المبارك الموافق لحادى عشر شعبان [249] حضر أمر إلى حضرة بوريه بقتل امرأة وجدت مقتولة بجنينة حسين كاشف، بحارة ستى زينب، ووجد أن ذلك وقت العصر. ثم أمر القاضى وآغات مستحفظان بالتوجه والبحث عن ذلك، فتوجها وفحصا، ثم أرسل كل منهما جواباً. أما جواب الأغا فمضمونه: إننا توجهنا بهمة البحث، وسنرد عليكم. وأما جواب القاضى العريشى فمضمونه: إننا بعثنا لطرفكم كشاف يكشف على القتيلة الموجودة فى جنينة قاسم بيك فإذا اتضح أرسلنا عرفناكم بوجه طريقة الشريعة المستقيمة. ويكون الكاشف الواصل لكم مصحوباً بآغات الإنكشارية.

وفى ثانى عشر شعبان وردت تذكرة من قاضى القضاة الشيخ أحمد العريشى فى شأن ما تقدم خطاباً للوكيل، مضمونها بعد الصدر: أنه قبل تاريخه بالأمس [250] ورد علينا خطابكم بسبب القتيلة التى وجدت بخط السيدة زينب بجنينة عمر كاشف وأمرتونا بالتوجه إما بأنفسنا أو بأتباعنا فوجهنا نائباً عنا إلى بيت آغا مستحفظان ليتوجه صحبته بالبحث عن هذه القضية لكونها قضية يعتنى بها محبنا سارى العسكر. فذهب النائب مع جماعة آغات مستحفظان إلى خط السيدة زينب ودخلا حارة تجاه مقام السيدة بصدرها باب كبير يدخل منه إلى [د]هليز به يمنه باب قصر مخرب. ودخل نائب الشرع وأتباع آغات مستحفظان، والفقراء أصحاب الدور، والسيد حسن جاويش تابع القبطان بخط الحنفى، وصعدوا من سلم إلى فسحة بالقصر بها سلم هابط يتوصل منه إلى دهليز به حاصل ظلام فيه القتيلة [251]، فوجدوها لابسة قميص أبيض ويلك قطنى أخضر وتوب سبل أسود. وكشف عن جرحها فوجد بها ضربة سيف تحت بزها الشمال محاز لقلبها. واستفسر من أصحاب الغيط فعرفوا أنهم كانوا تعلق عمر كاشف، والآن تعلق الجمهور، وأن المزارع للغيط الحاج بدوى شيخ طائفة الغيطانية، والحاج حسن الديرينى. وسئل من الحاج حسن الديرينى عن ذلك،

فأخبر أنه لا يعلم ذلك بسبب بعد المسافة بين القصر والجنينة، غير أن تابعه كان قاعداً فى الجنينة بيدق كرتاف[١٣٩]، فدخل عليه جماعة من النساء الذين يملون الماء المالح من ساقية الجنينة حكم المعتاد، وأخبروه أن فى القصر ضجة كبيرة، فدخل الحاج حسن الديرينى وتوجه معه إلى القصر [252] فوجد القتيلة فى الحاصل الظلام على هذه الحالة التى هى عليها. ثم حضر قبطان خط قناطر السباع وسأل عن ذلك نائب الشرع، وأتباع الأغا بالذهاب معه، ثم سألهم عن سبب قدومهم فعرفوه أنهم مأمورون بالكشف على القتيلة. ودخل على الكشافين الظلام فأبقوا القتيلة فى المحل الذى وجدت فيه، وقبطان الخط تعين بالبحث عن القاتل. دمتم بخير والسلام.

الديوان العشرون

ابتدأ فى الساعة الرابعة من يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان، الموافق لعاشر نينوز من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية.

فيه قال رفاييل على لسان الوكيل: أنه ينبغى تحرير قائمة بقيمة المصالح التى ضبطها قاضى [253] الديوان مع ذو الفقار كتخدا، كل شئ على انفراد.

فيه قال العلامة الشرقاوى: أن العريان الذى أرسلتموه لنا يريد السفر ونستأذن حضرة وكيل الديوان فى سفره.

فيه كتب تذكرة لحضرة القبطان بخط الخليفة مضمونها بعد الصدر: حضرت إلى الديوان العالى المرأة صالحة زوجة الشيخ حسن الحلبى وبيدها شهادة من شيخ السروجية، شهد هو وجماعة على أن هذه المرأة حضرت من الديوان من مدة واحد وسبعين يوم،

١٣٩. قراءة ترجيحية، ويحتمل أن تكون كرتان.

يشهد بذلك كامل جيرانها، منهم الحاج إبراهيم السروجى والحاج حسن السمنى والحاج أحمد القرافى، وبمقتضى هذه الشهادة المسموعة فى الديوان، صارت المرأة خالصة من الذنب بسبب [254] الغياب. فنشفع عندكم فى الإفراج عن بيتها تسكن فيه، لإنها فقيرة، وفى ذلك عمار البلد والرحمة بالرعية الفقراء، دمتم بخير.

فيه كتبت تذكرة مضمونها: ولدنا العزيز أحمد أوده باشى بخط الخليفة بعد الدعاء لكم، إن الواصل لكم تذكرة إلى حضرة محبنا قبطان الخط شفاعة أرباب الديوان عنده فى الرحمة بالمرأة صالحة زوجة الشيخ حسن الحلبى، فالقصد منكم مساعدة المرأة المذكورة ومعاونتها فى حفظ بيتها، وعدم هدمه وسكناها فيه، يحصل لكم مزيد الثواب وفى ذلك عمار البلد ورحمة بالفقراء وأنتم أهل خير.

فيه: انتخب قاضى دمياط وقاضى محلة مرحوم وقاضى [255] إبيار، وكتب بذلك ثلاث عروض إلى حضرة سارى العسكر، الأول خطاباً حضره سارى العسكر: بعد الدعاء لكم بخير نخبركم أنه فى جلسة يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة خمسة عشر ومائتين وألف ضربنا القرعة بسبب القضاء بثغر دمياط فثبت القضاء لأحمد أفندى صادق لكثرة أوراقه، فوجب علينا إعلام جنابكم بذلك، والله يديم عدلكم دمتم بخير.

الثانى خطاباً لحضرة سارى عسكر مضمونه: أنه فى جلسة يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة خمسة عشر ومائتين وألف ضربنا القرعة بسبب القضاء بناحية محلة مرحوم، فثبت القضاء إلى الشيخ عبدالرحمن الرشيدى لكثرة أوراقه، فوجب علينا إعلامكم بذلك [256] ليصير علمكم محيط بذلك، والله يديم عدلكم.

الثالث لحضرة سارى العسكر مضمونه: بعد الدعاء أنه بجلسة يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة خمسة عشر ومائتين وألف ضربنا القرعة بسبب القضاء بناحية مدينة إبيار، فثبت القضاء إلى السيد رضوان نجا لكثرة أوراقه. فوجب علينا نعلمكم بذلك لاحتياط علم جنابكم به، أدام الله تعالى الخير على يديكم.

بيان مخرج القرعة خرج لأحمد أفندى صادق قاضى دمياط خمسة أصوات، وللشيخ بكرى صوتان[١٤٠]، وخرج للشيخ عبدالرحمن الرشيدى قاضى محلة مرحوم ستة أصوات، ولأبى غيد صوت واحد، وخرج للشيخ رضوان نجا قاضى إبيار سبعة أصوات، وسركون مخرج [257] هذه القرعة من سبعة أصوات فقط غيبة عضوين من أعضاء الديوان عن هذا المجلس، أحدهما السيد على الرشيدى، فإنه متعذر حضوره لغيبته بثغر رشيد، والثانى الأستاذ الشيخ البكرى فإنه حضر فى صدر هذا الديوان، ثم استأذن فى القيام لشغله بأمر يخصه، فلم يحضر هذه القرعة.

فيه قال الوكيل: إنى أخبركم على لسان سارى العسكر أنه يثنى عليكم فيما أنتم عليه من تنبهكم، وأنه أمر بأن ينادى فى شوارع مصر، فيما يخص العراة[١٤١] المكشوفين العورة على لسانكم حيث كان ذلك الأمر منكراً فى شريعتكم.

فيه قال العلامة المهدى: نرجوا من محاسن سارى العسكر أن يأمر الموكلين، بأبواب مصر أن يمتنعوا [258] عن التعرض للبراسمية [لأنهم] يأخذون منهم جمركاً، يزعمون أنه داخل فى الجمرك الذى أذن لهم حضرة سارى العسكر فى قبضه ممن يبيع نحو هذه الأمور، وذلك يفضى إلى التعطيل. فقال الوكيل: ليس هذا للديوان.

فيه قال الوكيل: أن الشيخ إسماعيل الزرقانى قد توجه مع العلامة الشيخ موسى السرسى فيما تقدم لضبط قيمة الأعيان الذى اشتراها حنه مسره برسم الديوان، وأن ذلك قد تحرر عنده بموجب قائمة ينبغى لكم الإطلاع عليها. فأخرج الفاضل الزرقانى قائمة مكتتبة بقيمة ذلك مفصلاً وقرئت بالمجلس، فبلغت قيمة ذلك اثنين وتسعين ألفاً وثمانمائة وتسعين نصفاً فضة. وأطلع عليها الحاضرون وقالوا قد وقفنا على قيمة هذه المشتروات فوجدناها كلها صواباً [259] لا إيحاف فيها. ثم قرئت التذكرة المكتتبة فى

١٤٠. فى الأصل صوطان.

١٤١. فى الأصل العرات.

شأن ذلك لحضرة الوكيل بخط العلامة الشيخ موسى السرسى، وصورتها: الحمد لله ملهم الصواب وميسر الحساب، اجتمع حضرة العمدة الشيخ إسماعيل الزرقانى الفاضل مع حضرة الأمير ذو الفقار كتخدا الكامل وحضرة الخواجا حنه مسرة الشامى وموسى السرسى الفانى بأمر حضرة المدبر المعظم والستويان المبارك المكرم وكيل الديوان فوريه وقاه الله كل هم وغم. وتحرر مصرف فرش الديوان على وجه صواب بإتقان، فتحرر أن كامل ما اشتراه الخواجا المذكور وأضاء الديوان به نوراً على نور فى غاية الضبط والتحرير، لكونه تاجراً عدلاً بهذه المصالح خبير، فبلغ الثمن عن حق ويقين اثنين وتسعين ألف وثمانمائة وتسعين. وقع ذلك بمنزل الأمير ذو الفقار كتخدا فى ثامن شعبان سنة خمسة عشر ومائتين وألف [الكراس الرابع عشر] [260] فأمر الوكيل بأن يختم عليه العلامة الشيخ موسى السرسى، وقاضى الديوان، وذو الفقار كتخدا. فختم عليه الشيخ موسى، والشيخ إسماعيل الزرقانى، ووجه لحضرة ذو الفقار كتخدا ليختم عليه ثم يعيده.

فيه: أعاد العلامة الشرقاوى المسألة عن الرجل العريان، الذى وجهه له الوكيل وذكر أنه مستقر بمنزله وأنه يريد السفر. فقال الوكيل: أن حضرة سارى العسكر أمر بإبطال هذه الطريقة فى جميع القطر المصرى، وأرسل العرض المكتتب فى إبطال هذه العوائد إلى حضرة استوفوا، وأمره أن نوصى بذلك الخزندارية الموجهون بالأقاليم ليبطلوا ذلك من كل بلد وقرية.

فيه: حضر الشيخ محمد المرزوقى العطار وتظلم من [261] الموكلين بالفردة. وقال له بعض أعضاء الديوان أنه رجل فقير تنبغى معونته. فقال الوكيل: أن سارى العسكر يأمر أن لا تتدخلوا فى مثل هذه الوظائف. فقيل له: أن هذا أمر عام والديوان موضوع للعموم، وفى ذلك رحمة. فقال: هذا ليس من تعلقات الديوان.

فيه: حضر رجل اسمه الشيخ سليمان الطنبشاوى وذكر أن له بيتاً قريباً من بيت العلامة الشيخ الشرقاوى، وأنه يسكنه مع جاريتين، وأنهما قد خرجا من عنده وتركا بعض أمتعة نحو جلة [كذا] وزلعة وما أشبه ذلك. وأنه قد توجه إلى الريف ورجع

فوجدهما قد فتحا بيته، وأخذا منه أمتعة تخصه وستين ريالاً فرانسه. وهذا خشتاهم على كاشف وهما عنده وساكنون معه الآن، وهو وكيلهم. فقال الوكيل: ما اسم هذين الجاريتين؟ فقال [262] الشيخ سليمان: لا أدرى. وسئل من[١٤٢] على كاشف مملوك قاسم بيك المذكور فقال: أنهما عندى، ولست بوكيل ولا أعلم هذه الحادثة، غير أنهما أخبرانى أن لهما أمتعة بالمنزل المذكور، وأنهما توجها إليه فوجداه قد سافر، فتوجها إلى حضرة العلامة الشيخ الشرقاوى واستأذناه فى فتح المحل فبعث معهما رجلا من طرفه ففتحا البيت بحضرته، وأخذا بعض شئ من تعلقاتهما، هذا ما أخبرانى به. فقال الوكيل: تتوجه مع أخصامك إلى قاضى المسلمين ليحكم بينكم وأنا أكتب إليه تذكرة بذلك.

فيه: حضر الخواجا يوسف حتحوت وشكى من لطف الله الذمى بسبب توقفه فى بيع القطن الذى قد وكل يوسف حتحوت فى قبض ثمنه للفرنساوى المتقدم ذكره فى بعض هذه الدواوين. فقال الوكيل: [263] أنه وجه الأمر للسيد حسن وهبه بأن يبيع ذلك، فإما أن يحضر لطف الله المذكور ويأمره بأن يبيع بسعر الله الواقع، وإما أن يجئ مصر، بنفسه أو برسوله، ونقضى عليه بما تلزمه به الشريعة. انتهى الديوان العشرون والحمد لله وحده.

هذا آخر الجزء الأول من التاريخ المسلسل فى حوادث الزمان ووقائع الديوان، وكان الفراغ من تعليقه يوم الجمعة سادس عشر شعبان سنة ١٢١٥ من الهجرة النبوية.[264]

ومن الملحق بذلك ما أمر بكتابته وهو ما يأتى بيانه.

١٤٢. إضافة تخل بالمعنى.

في ثالث شعبان كتبت تذكرة من الوكيل خطاباً إلى العلامة العريشي قاضي القضاة بمصر مضمونها: بعد الصدر لا يخفاكم أنه من حيث إشهار القضاة وتقريرهم يقتضي فرمان الإعلام على الخصوص إذا كان ذلك مما يلاحظ قاضي الإسلام وحضرة ساري العسكر العام يتبع في نقل هذه الأمور إتباع المراسيم القديمة. فيؤمل من محبتكم إن كنتم تعرفون أن ترسلوا لنا صورة أو تجدون نسخة بخزائن أسرار المحكمة ترسلوها لنا، ولكم الفضل على كل حال.

وفي حادي عشر شعبان أرسلت إليه التذكرة من حضرة الوكيل بسبب دعوة رجل ذمي اسمه موسى أبو فارس، له على رجل اسمه السيد على الصناديقي أربعون ريالاً. ووجه الخصمان له لينظر فيما بينهما بما يراه الشرع.

[265] وفي رابع عشر شعبان كتبت تذكرة من حضرة الوكيل للسيد حسن وهبه في شأن تشهيل الخواجا يوسف حتحوت وكيل بينا الفرنساوي مع لطف الله الذمي، وقد تقدم شرح قصتهم فيما سلف من هذا الجزء. ومضمون التذكرة أن يحضر لطف الله بشخصه أو يوكل، وإن امتنع أرسلنا وكيلاً من قبلنا.هذا مضمون ما أمر بكتابته إجمالاً، وصور هذه التذكرة المذكورة مقيدة بسجل القس رفاييل الترجمان، محفوظة بخزانة الأسرار بالديوان العالي للمراجعة عند الاحتياج إليها، والاحتجاج بها، والله الموفق للصواب.

تم الجزء الأول بحمد الله وعونه

[266] بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده

الديوان الحادى والعشرون

من دواوين الوكيل الثانى، يوم السبت رابع عشرين المحرم سنة ستة عشر ومائتين وألف، الموافق لسابع عشر برى ريال من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتداء فى أول الثالثة.

فيه بدأ[١٤٣] الوكيل يسأل عن أسعار البَلَد، ثم قال: أن حضرة سر العسكر بليار قد بعث بالرجل القبطى الذى شكوتموه إلى القلعة، فاحتبسته بها. فقال الأستاذ البكرى: أنه قد رفع فيه إليه شكايات متعددة، وكنت حاضراً فأخبرته أن كاتب التاريخ قد شكى فى الديوان منه على لسان العامة، [267] وأخبر أنهم كانوا يريدون الحضور إلى الديوان ليشكوه، وأنه منعهم وقال: أنا أبلغ عنكم. فبعث حضرة سِر العسكر خلف العلامة الفيومى، وألزمه بأن يبعث إلى السيد إسماعيل ليأتى بالجماعَة المضروبين. فقال الوكيل: ثم ماذا؟ فقال كاتب التاريخ: قد توجهت إليه بهم فى عصر ذلك اليوم ومعى السيد الزرو، وكان معه جماعة أيضًا ممن ضربوا ولقينا حضرة سر العسكر وقلت له: هؤلاء الجماعة الذين قد بعثت تطلبهم. فقال: إنى مصدقك بدون بينة، وقد

١٤٣. يذكرها دائماً بداء، وسنوحدها بعد ذلك بدأ.

بعثت بذلك القبطى إلى القلعة. فقال الوكيل: ينبغى التنبيه فى مثل هذا. فقال الأستاذ البكرى: إن حضرة سر العسكر بليار لا يفعل شيئاً إلا بعد [268] أن يثبت.

ثم قال الوكيل: هل من خبر؟ فقال له البكرى: بلغنى أن الإنجليز رجعوا عن رشيد. فقال الوكيل: يمكن، ولكن السبب مجهول.

ثم أخذ يسأل عن كتاب حسن المحاضرة، لمن هو؟ فقيل له: للعلامة السيوطى. فقال: وفى أى قرن كان هو؟ فقيل له: مات فى أول العاشر.

ثم أخذ يسأل عن قياس القصبة التى يعتبر بها الفدان وأطال فى ذلك. وقيل له: أن بالقلعة وبالجيزة قياسها، وأهل تلك النواحى إذا اختلفوا فى القياس جاؤا إلى الجيزة، فأخذوه وحددوه وحرروه على القصبة الموضوعة هناك. فسأل: بأى مكان بالجيزة؟ فقيل له: يعلم مكانها قاضى الجيزة. [269] فبعث خلف حافظ أفندى قاضى الجيزة، فأحضره وسأله عن مكانها. فقال له: أنه بحائط مسجد هناك. فالتمس منه أن يذهب معه فى الغد، ثم أعفاه وقال: أذهب بنفسى.

ثم أخذ يسأل عن الذراع، وطال الكلام بما لا طائل فى الإطالة به، ثم قال العريشى: أن ذراع كسرى سبع قبضات بإصبع قائم، وذراع الكرباس هو ما يقاس به القماش.

ثم حضر عثمان أغا تابع الوكيل، وذكر أن هناك مسجداً بمصر العتيقة قد هدمه الفرنساوية وأخذوا خشبه وفيه بقية، وخدمة المسجد يريدون نقلها لحفظها. فقال كلاما معناه: هل هدم هذا المسجد بإذن من سر العسكر [270] أو لا؟ فقال البكرى: هل توجهت إلى سر العسكر فاستفسرت هل هدم بإذن؟ فقال الوكيل: فى غد تأتينى مع الشروق، وأنا أركب وأتوجه وأنا ذاهب إلى المقياس فانظر هل هدم بإذن فلا معارضة، وإن كان لم يؤذن فى هدمه استخلصت لك الخشب بعد أن استفسر عن حقيقة الحال من الموكلين بذلك. وانتهى الديوان الحادى والعشرون على ذلك.

الديوان الثانى والعشرون

يوم الثلاثاء سابع عشرين المحرم سنة ألف ومائتين وستة عشر، الموافق لعشرين برى ريال من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتداء فى أول الثانية.

فيه [271] حضر أعضاء الديوان، وحضر من الوجاقات: على كتخدا[١٤٤]، ويوسف باش جاويش وغيرهم، وحضر عبد العال أغات مستحفظان، وعلى أغا زعيم مصر حالاً، وحضر من التجار: السيد أحمد الزرو، والحاج أحمد محرم، والحاج عمر أغا ملطيلى، وأعيان خان الخليلى، والحاج عبد الله التاودى شيخ الغورية، وجملة من مشايخ الطوائف، ومشايخ الحارات، وكثير من العامة.

ثم بدأ الوكيل يسأل عن أحوال بيت المال. فقال له العلامة الشرقاوى: أحوال بيت المال غير منتظمة من حيث كونهم يطلبون من الناس مقادير زائدة، وقد شكى الناس من ذلك، وقد حضر الوجاقات للشكاية. فبدأ الوكيل يسأل من الوجاقات [272] عن شكايتهم.

فابتدأ[١٤٥] على كتخدا وقال: إننا توجهنا بالأمس إلى اسكريس فريحنا. فقال الأستاذ البكرى: إنما تكلمنا من حيث كونكم تقدم منكم شكاية قبل ذلك. فقال الوكيل: إنهم لم يأتوا للاستغاثة من اسكريس، ولم يشكوا من العلامة العريشى، ولم يستغيثوا بالديوان من الزرقانى، فقولكم أن فلانا يشكوا، وفلان يتألم فمن المعلوم أن من دفع دراهم يلزم أن يتألم ويشكوا. فقال البكرى: أنهم شكوا من ذلك مراراً وكانوا يريدون التوجه إلى بيت قائم مقام[١٤٦]، فلو جعلت على عادتها الأصلية وجعل على

١٤٤. يذكرها دائما كدخدا، وهى الطريقة الفارسية للكتابة، أما الطريقة التركية فهى كتخدا وهى التى سنستخدمها بعد ذلك.

١٤٥. فى الأصل فابتدى.

١٤٦. يذكرها دائماً قيمقام، وسنوحدها قائم مقام.

كل مائة خمس ريالات، كما أمرتم، لاستقام الأمر وبطلت الشكوى. فقال الفيومى: إن التفاوت [273] يسير، فإنها قد تزيد خمسًا، وقد تنقص خمسًا. فقال الوكيل: إن هذه الشكاية محض كذب، وكان الواجب أن يشكوا الفقراء، فإن الوجاقات على كل حال منسوبون للغنى. فقال البكرى: إنهم يستغيثون عن الرعية، وإن الذى بلغنا هو ما سمعته، وإذا كان التبليغ يسوء الفرنساوية، من الأن إذا سمعنا شيئا لا نبلغه. فقال الوكيل: قد فعلت ما عليك من حسن التبليغ، فمن كان مظلومًا فليقم[١٤٧] فى هذا المجلس فينهى دعواه، وإن الحمايات قد بطلت. فقال الأستاذ البكرى: سلوا العلامة العريشى هل جاءه[١٤٨] تذكرة فى شأن ذلك أو لا؟ فقال العلامة الفيومى: إن سبب هذا رجلاً يقال له [274] على جلبى مات عن قراريط فى حمام، فبعث اسكريس فطلب خمسمائة ريالاً، على توهم أن نصف الحمام متعلق به، فلما ظهر له أنه ليس له سوى قيراطين صُولح على خمس وسبعون ريالاً. وطال الكلام فى ذلك، وانحط الأمر على أن من كان له شكاية فلينهها[١٤٩] إلى الديوان. وقال الوكيل: إن الموكلون ببيت المال لا يسرقون، ولو أوافقوا [كذا] الناس على أغراضهم لما شكوا منهم. فقال قاضى الإسلام: إن حضرة شيخ البلد فاوضنى فى ذلك، وقال لى انصح الشيخ إسماعيل، فجئت بالشيخ إسماعيل الزرقانى فقرأ[١٥٠] القائمة، فلم أجد عنده شئ. فقال العلامة السرسى: إن الناس لا يرضون [275] بالمصالحة، وقد يتظلمون. فلو قومت التركة التقويم الشرعى ودفع على كل مائة ريال خمس ريال، لما أمكن أحد أن يتظلم.

فقال الأستاذ البكرى: قد صُولح على قواس[١٥١] مات عندنا بستين ريالاً، لا تفى تركته بثلاثين. فقال الوكيل: أنه لو خرج أبى من قبره، وشهد فى العلامة العريشى والزرقانى بما ينافى ما أعلمه، لم أصدق فيهما. فقال البكرى: هذا شئ لا يخصنا.

١٤٧. فى الأصل فاليقم.
١٤٨. فى الأصل جاه.
١٤٩. فى الأصل فالينهها.
١٥٠. فى الأصل فقراء.
١٥١. يذكرها دائماً قواص وسنوحدها قواس.

فقال الوكيل: هل يظلم العريشى والزرقانى الناس؟ لولا معرفة سر العسكر بهم لما قربهم. ومن المعلوم أنكم تتهموهم بأخذ الزيادة، فلا يتأتى أن يأخذوا من الناس زيادة، ويأخذوا رشوة. فقال البكرى: لو كنت تحضر أنت [276] المصالحة، لما وقع شكوى. فقال العريشى: إخبار اسكريس أنه إذا مات ميت فى حارة، جاء المصالحون وجاء شيخ الحارة فعرف عن ذلك الميت، ثم صولح. فقال الوكيل: خلاصة الأمر أن من له شكوى فلينهها بنفسه إلى الديوان لينظر فيها فينصفه.

فيه حضر رجل فلاح متهم بدعوى قتيل. فقال العلامة العريشى: حتى يحضر أخصامه لولا تصح الدعوى إلا من خصم شرعى. فقال عبد العال أغا أغات مستحفظان: إنى سمعت من فرط الرمان أنه قتله. فقال الوكيل: إن القاضى والعلماء يقولون لا تسمع له دعوى حتى يأتى خصمه.

فيه [277] قرئ هذا الفرمان وصورته: الحمد لله وحده، من حضرة سر العسكر ديفيزيون بليار قائم مقام مصر حالا، وحاكم الفرنسى وعسكره المنصور، خطابا إلى كافة أهالى مصر المحروسة، نعرفكم أنكم استحقيتم الراحة التامة التى وقعت لكم بسبب سلوككم الطريق المستقيم، والمحبة التى وقعت منكم إلى الفرنساوية، فأنا مسرور منكم لشغلكم بوظائفكم، وعدم تداخلكم فيما لا يخصكم، فدوموا على ذلك، وقد جربتم شفقتى عليكم، وعدلى بين غنيكم وفقيركم، وأعيانكم وصغاركم، فيجب عليكم أن تشكروا الله الذى وفقنى لذلك، وتشكرونى على علو همتى، وحسن صنيعى معكم. فإنه [278] لم ينقص عليكم شئ من مؤنتكم، ولم أتأخر عن معونتكم فى تحصيل جميع ما تحتاجون إليه من أصناف الأقوات واللوازم والمهمات على قدر جهدى فى هذه الأوقات، والله تعالى يساعدنى. وأنتم تجهلون الحروب، وإلى اليوم ما رأيتم شيئا من خرابها، فأوصيكم – كما يوصى الأب أولاده المحبين – أن لا تخرجوا عن طريق الإستقامة، وكونوا حافظين لأولادكم وحريمكم وعيالكم وأملاككم بملازمة الطاعة والمحبة، واعزموا عزما ثابتا على خلوص النية وطاعة حكامكم، لأن فى ذلك

حفظ أرواحكم وأموالكم وأعراضكم، ولا تهلكوا أنفسكم بالمخالفة ونحن نحقق لكم أننا نكن [279] دائما منتمين لكم، وأنَّا نعمل غاية جهدنا فى راحتكم وسروركم ما دمتم منقادين إلى جمهور الفرنساوية. وإن صادف أن جيش الأعداء تقارب من أسوار البلد، فإن حرك أحد منكم الفتنة، وزينت له نفسه الإفساد، واجتمع أهل خط أو حارة على ذلك وأعلنوا بقيام الفتن وتحريك الشرور ومعاداة الجمهور، فلا بد من القصاص الزائد، فعيالهم وأموالهم وأملاكهم يكونون للسيف والنهب والنار، وجميع القلاع التى بدائر البلد تمطر عليهم جللا وقنابر ونار على الخط الذى يخرج من الطاعة ويظهر منه الفتنة. فتفكروا المشقة والخراب الذى حصل لكم سابقاً وكيف [280] حصل لبولاق والقرى التى عادت الفرنساوية، ويلزم أيضا أن تتيقنوا أن فتنتكم لا تربحوا بها شيئا غير التعب والمشقة والخراب الذى ينزل بكم من جميع النواحى ويكون أكثر مما رأيتم سابقا. فاسلكوا طريق العقلاء، وتدبروا عواقب الأمور لتعيشوا تحت حماية الفرنساوية فى ظل الأمن وراحة السر، ويكون ذلك نتيجة سكونكم وثمرة امتثالكم. وقد بذلنا لكم النصيحة والله يرشدكم لما به صلاح أحوالكم، فكونوا صابرين لحكمه، منتظرين لأمره، معتمدين عليه جل جلاله.

فلما قرئ هذا الفرمان قال الأستاذ البكرى: إن حضرة سر العسكر بليار أرسل خلفنا بالأمس فتوجهنا إليه فقال [281] لنا: إذا قام مفسد فى خط أحرقته بتمامه. فقلت له: إن إحراق الخط بقيام مفسد فيه لا ينبغى، ولكن إذا قام به مفسد فعلى مشايخ الحارات والحكام أن يأتوك به، فاقتص منه كيف شئت. أما إذا قام الخط بتمامه فلك أن تفعل فيه بخصوصه ما تقول، ولكن ننبه على مشايخ الحارات والحكام وهم متى علموا مفسدا جاؤوك به. فقال الوكيل: إن هذا الأمر مطلوب منكم. فقال له الأستاذ البكرى: ومن مشايخ الحارات والوجاقات. فقال الوكيل: إن شأن حكام الفرنساوية أنه إذا قام مفسد فى حارة اقتصوا من أهل تلك الحارة. فقال الأستاذ البكرى: إن لم [282] يأت أهلها بذلك المفسد. فقال الوكيل: إن المشايخ والحكام للرعية بمنزلة الأباء، وهم لهم بمنزلة

الأبناء، فعليهم أن يؤدبوهم ويقوموا المعوج منهم. فقال العلامة الفيومى: إن البلد آمنة، فلا يتحرك أحد. فقال الوكيل: إن العاقل يتميز عن الحيوان بالتفكير فى العاقبة. ثم قال: إن بانوبارته حين وقعت حركة دبوى، بلغه عن أناس كثير دخولهم فيها، وبعد ذلك أنعم عليهم، فلما دخل العثمنلى حركوا الناس للقيام معه، ومن لم يتحرك حركوه قهراً، فاقتص منهم سر العسكر كلهبر، والجنلار منوا ليس بأقل ممن تقدمه من أسلافه، ومتى وقع منهم ما يخالف قاصصهم [283] بأشد القصاص.

ثم قال: إن الخصم لا يجئ إلى البلد وقد لا يجئ، فلو فرض مجيئه فلا نكلف أهل البلد حمل السلاح والمعاونة، وإنما نريد راحتهم ولا نكلفهم ما كلفهم العثمنلى من الخدمة وغيرها لا نكلفهم إلا الراحة. ثم قال: إن كل انسان مخصوص بالعمل فى صناعة لا يحسن غيرها، فمن لا يحسن صناعة لا يجوز له أن يتعاطاها، فمن لا يحسن الحرب فما له ولتعاطيه. ثم قال: إن الخصم قد عربدوا فى النواحى، ومع ذلك فمصر بحمد الله قارة مع كون خزائن الجمهور ليست على عادتها.

ثم قال الفيومى: يا معاشر الوجاقات والتجار ومشايخ الحارات والحاضرين، هل [284] سمعتم ما قيل لكم؟ فقالوا: سمعنا وأجبنا بالطاعة. وانتهى الديوان الثانى والعشرون.

الديوان الثالث والعشرون

يوم الجمعة غاية محرم سنة ألف ومائتين وستة عشر، الموافق لرابع عشرين برى ريال من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتداء فى أول الثانية.

فيه حضر حضرة استوف الخازندار العام، وابوريف، وموسى كافوا، ومن التجار السيد أحمد الزرو، وخلافه. وبدأ الوكيل فسأل القاضى: هل حضر شهود القتيل؟ فقال: لم يحضروا. فيه قال الأستاذ البكرى: إنى كنت أشفع [285] فى خادم كان عند حسين، فانزل عند الفراش.

فيه بدأ حضرة استوف الخازندار يقول: إن حضرة بليار يشكرك على ما نظمت من بيت المال. ثم قال: نعم إن جيرار له يد فى ذلك، ولكن جنابك والشيخ إسماعيل واسكريس والقاضى لهم دخل فى ذلك. ثم قال: هو يترجاكم أن تبذلوا وسعكم فى ذلك لأن الجهات متعطلة متعذرة، ولم يكن جهة يأتى منها غير هذه، فينبغى الاعتناء بها. فقالوا: نعم. ثم قال: تعلموا أنهم لم يطلبوا ما كان يطلبه غيرهم بعد وضع المسمار يأخذوا شيئاً كثير، هم يطلبوا المائة خمسة. ثم قال: إن أهل مصر لا يندمون على سلوكهم [286] الآن، فلايكن عندكم شك فى أن الفرنساوية مقيمين بالبلد بسبب فعلهم الخير. ثم قال رفاييل: البارح اسكريس أخبرنى أن مراده يبطل الجلوس، فإنه لا يأتينى أحدهم يظنون أن العدو قرب. ثم قال استوف: أنتم رأيتم أن الجمهور رفع الفردة ولم يبق له إلا جهتين: الحلوان، وبيت المال، [فالقصد] من حضرتكم التنبيه على ذلك. فقال العريشى: إن بيت المال عنده الدفاتر الموجودة، فافتحوا الاسماء ونحن ننبه عليهم. ثم قال استوف إن عنده قائمة باسماء الملتزمين المتوفين تماما، وقد كتب لهم أنهم إن لم يدفعوا الحلوان بعد ثمانية أيام فبلادهم مضبوطة. فقال البكرى: [287] يتوجهوا إلى حسين أفندى. وقال السيد أحمد الزرو: أن الديوان جهتين، جهة بيت المال، وجهة الإلتزام، فجهة الإلتزام لا تتعلق بالقاضى بل تتعلق بحسين أفندى. فقال استوف: إن القاضى من حيث كونه متكلما فى البلد فعليه التنبيه. فقال الأستاذ البكرى: هو ينبه حسين أفندى. وقال الزرو: إن الأغا حضرت له تذكرة. فقال العريشى: أما بالنسبة إلى بيت المال فلا ينبغى تعيين أيام، وأما بالنسبة إلى الملتزمين فشأنكم. فقال استوف: لا ننبه على بيت المال لعلمنا باجتهادكم.

ثم قال: وإن شاء الله من حيث كون الفرنساوية أهل معروف، وقد شهدوا لأهل البلد المعروف، فلازم يخففوا الفردة [288] برفع بعضها. ثم قال: يلزم أن تخبروا أهل البلد، وتحققوا لهم أن الفرنساوية لا خروج لهم من مصر، وتخبروهم بمعروف الفرنساوية. ثم قال: أنه يعجب من أهل البلد كيف يصدقون أن الفرنساوية يخرجون

من البلد، فبأى وجه انتصر الإنجليز؟! ثم قال: عندكم شاهد، فلو كان الإنجليز من أهل الاقتدار، لما كان لهم ثلاثة أشهر وهم يجيئون خطوة خطوة. ثم قال: إن طائفة الفرنسيس انتصروا عليهم سابقا من نحو سنين، فلا يمكنهم انكار ذلك. وبلاد الإنجليز ليست بأرض ثابتة بل هى جزيرة، فلو كانت أرضهم ثابتة لذهبوا من زمان، ولكن حين صدر ما صدر كان عند الفرنساوية عمارة عظيمة تزيد على عمارة الإنجليز، [289] ولكن جالون والس مع الإنجليز والموسكوا، وسلم المراكب. وعمارة البر ليست كعمارة البحر، فإن عمارة البر أسهل تحصيلا، والإنجليز كانوا اتفقوا مع سائر القرانات. واعلموا أن العثمنلى سينفصل عن الإنجليز، فإن الإنجليز يريد أن يكون أن لا أعلى منه أحد، والعالم يعرفون أن الإنجليز ليس بحبيب للعثمنلى، ويعلمون محبة العثمنلى ومحبة الفرنسيس له. وحاصله أنكم تخبرون الرعية بهذا الكلام. انتهى الكلام استوف.

فيه حضر الرجلان المتهمان بالقتل ومعهما على جوربجى حاكم الجيزة، وبدأ يقول على جوربجى المذكور: إن حضرة بليار بعث بهما لينظر فى أمرهما. فقال القاضى: يلزم حضور [290] أولياء الدم. فقال البكرى: إنى رأيت برطلمان فى هذا اليوم فقلت له: أين الأخصام؟ فقال على جوربجى: إن الأخصام كلما طُلِبوا هربوا، وإن مشايخ أبو النمرس قالوا: ليس لنا دعوة، ولا عندنا بينة.

ثم قال استوف للسيد أحمد الزرو: أخبرنا عن النفائس التى عندك، عن خبر المكتوب. فقال له: إذا رُحنا بيت الشيخ سليمان أُخبرك بعد الطعام لكى تكون البشارة أن تنزل العلماء فى بيت.

ثم قال استوف على إثر هذا الكلام: إن الإنسان لا يُسأل إلا عن وظيفته. فقال السيد أحمد: لكن نعتقد فيك أن تُقدم فعل الخير. فقال استوف: إنى أرى أنى إذا شفع عندى أحد فيما لا يجئ على غرضى أنغم، فأنا أعلم أنى [291] إذا شفعت عند بليار فيما لا يلائم غرضه إنغم.

ثم قال الأستاذ البكرى: إنكم ارتهنتوهم عن البلد، والبلد لا يحصل منها شئ. فقال: ومن أين لكم وإنى قد كنت كتبت إلى سر العسكر فى فكاكهم، ولم يأت جواب وهم لا يصيبهم شئ. فقال السيد أحمد الزرو: إنهم أخبرونا أنكم توافقتم معهم على أن تنزلهم إذا قرب العدو. فقال: إذا قرب العدو أنزلناهم. فقال الوكيل: أنا[ا] أكفل أن لا يحصل لهم شئ. فقيل له: الخوف أن تقفل القلعة، فلا يمكن ايصال المؤنة لهم. فقال استوف: أفلا تفتح إذا قفلت؟ فقال: نحن نتكلم فى شئ لا يصير. فقيل له: ذلك ما كنا نبغى. ثم قال [292] الزرو: نحن نترجا بك عند بليار. فقال البكرى: هم لا يتعدون طرائقهم. ثم انقضى الديوان الثالث والعشرون على ذلك.

وفى اليوم الثالث من شهر صفر المذكور، قتل رجل بسبب أنه كان قد وجهه سيده إلى قرية قريبة من الجسر الأسود ليأتى له بغلة منها، فأمسكه الموكلون بأطراف البلد وقالوا له: من أين قدمت؟ فخلط فى كلامه وقال: إنى كنت أُعطيت مكتوبا أعطانيه رجل قواس من أتباع محمد كاشف، ثم أخذه منى. ثم رجع فأخبر أنه كان مرسله سيده ليجئ له بقمح. فلما اختلط كلامه أمر بقتله لتوهم أنه يحمل كتبا إلى أهل المدينة من الجماعة القادمين. فسبحان الفعال [293] لما يريد. وانتهى الديوان.

الديوان الرابع والعشرون

يوم الإثنين ثالث شهر صفر سنة ألف ومائتين وستة عشر، الموافق لسادس عشرين برى ريال الشهر التاسع من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية. ابتداء فى أول الثانية.

فيه ورد من حضرة سر العسكر بليار كتاب قرئ بالديوان بحضرة علماء الديوان وكافة التجار والوجاقات وأغات مستحفظان وأعيان خان الخليلى ومشايخ الحارات، وصورته:

من قبل حضرة الجنلار بليار متفرقة حاكم العمارة الشرقية، إلى جناب حضرة العلماء وأرباب الديوان بمصر القاهرة، وبعد، فإننى أخبركم [294] بأنه قد وصلنى

كتاب من حضرة سر العسكر العام عبد الله جاك منو، بواسطة حاملها متقدم الخيالة لاتوموبور وصحبته...[١٥٢] مساعد سر العسكر العام. فيه يخبرنى جنابه بأن كامل ما يتعلق بالمعايش فهو عندنا وافر فى الغاية، وإلى الآن لم نستعمل شيئاً مما هو مخزون لاحتياج البلد، من كون العربان يجلبون إلينا من كامل الأصناف.

ثم أن جنابه قد وصلته أخبار من جناب حضرة العزيز القنصل الأول بونابارته حيث يقول له بأنه افتتح من مملكته قسما كبيرا وصار تملكه – أعنى من بلاد الإنجليز – وأن الآن توجه عمارة كبيرة من فرنساوية واصبانيوت بقرب [295] بحر الجزر.

ثم أن حضرة السر العام قد وصلته كامل مكاتيبى والأخبار التى أرسلتها له بما يتعلق بمصر القاهرة، وقد فرمن على بأن أعرفكم[١٥٣] بأنه فى غاية الانشراح من جهة سلوككم حتى الآن، وإذ ذاك فيقتضى على أن تعتمدوا على شهامته ومودة الجمهور الفرنساوى – ما دام سلوككم على هذا الوجه المستقيم – وتطيعون ما خولكم الله من المتقدمين بالجمهور الفرنساوى، لكن نوط بى أن أعاقب أهل المناحس وجميع أولئك الذين[١٥٤] ينهضون لرعاية ضدنا وذلك خلوا من رحمته وبدون حلم، فلهذا أرجع فأكرر عليكم – إن كان من قبلى أو من قبل جنابه – بأن تكونوا على الدوام [296] من المسلمين المحقين ومن أخص بنى الرسول عليه السلام، خاضعين لمدبريكم الذين وكلهم الله سبحانه وتعالى لينهروا [كذا] على أنفسكم. ثم دوموا على حفظ السلامة والهدوء بالمدينة، وذلك بمشوراتكم الحميدة ومساعيكم السعيدة، فاتكلوا على قدرة الله العزيزة، واعلموا أنه سنيد الجميع، وأنه ليس من الأنام من يكون هكذا جسورا حتى أنه يتعرض أحكامه. الجنلار متفرقة بليار قائم مقام مصر حالاً. انتهى بحروفه وألفاظه.

١٥٢. اسم غير مقروء من أربع حروف.
١٥٣. فى الأصل أعرفه، وهى لا تستقيم مع المعنى.
١٥٤. فى الأصل الذى.

فلما قرئ هذا الفرمان، أمر حضرة الوكيل بأن يكتب إلى حضرة سر العسكر بليار جوابه فكتب إليه:

بعد الصدر، نعرفكم قد ورد إلى الديوان [297] يوم تاريخه من جنابكم كتاب قرئ على حضرة العلماء بالديوان ومضمونه البشارة السارة التى وردت إلى جنابكم من حضرة سر العسكر الكبير، وتملك حضرة الجنلار بونابارته معظم جزائر الإنجليز، وحضور مراكب الفرنساوية والصبنيوت إلى بحر الجزر، وكثرة المؤنة والخير الذى عندهم، فانسر الجميع بذلك ودعوا له ولكم بخير والله تعالى يتمم بفضله وإحسانه.

ثم أمر أيضاً بكتابة مكتوب إلى حضرة سر العسكر، فكتب إليه صدر المكتوب السابق الذى كان قد كتب إليه وزيد فيه: أنه قد ورد فى غرة صفر الموافق لرابع عشرين برى ريال، إلى الجمهور بمصر أخبار سارة ابتهج [298] لها الجميع سروراً، وانشرحوا قلوبا وصُدورا، من أخذ الجنلار بونابارته إلى جزائر الإنجليز، واستيلائه على معظمها، والبشارة للجمهور بقدوم مراكب من فرانسه وصبانيوت بقرب بحر الجزر. فعند ذلك فرح كامل المحبين من أهل مصر والأرياف بذلك، وعمل الشنك، وضربت المدافع، واشتد ساعد العسكر بذلك وحصلت غاية المسرة. والله تعالى يتمم بإحسانه بفضله وامتنانه، ويوفقكم إلى الخير والسلام. انتهى الديوان الرابع والعشرون.

الديوان الخامس والعشرون

من دواوين الوكيل الثانى، يوم الخميس سادس صفر، الموافق لتاسع عشرين [299] برى ريال من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية. ابتداء فى أول الثالثة.

فيه بدأ الوكيل يقول: هل من خبر؟ فقيل له: خيرا. فقال الأستاذ البكرى: لا شئ سوى أن بعض العرب والغز يجيئون فيتحاربون ثم يرجعون. ثم قال كلاما معناه: أن الذى نحب أن نسمعه أن الجنلار بليار متعهد بأن تكون البلد مشحونة بالمؤنة، وأما

الحرب فإن أهل البلد لا يتداخلون فيه. فقال الوكيل: من العقل أن يشتغل كل بما يعلمه من صناعته، فمن اتقن الحرب طلب منه، ومن اتقن الخياطة – مثلاً – فلا يطلب منه سوى أن يخيط. والفرنساوية [300] غير محتاجين إلى مؤنة فى الحرب.

فقال البكرى: إن علينا أن ننبهكم بما يقع، وأن رجلاً قبطياً ذهب إلى رجل شريف فقال له: اعمل له فم هذا الشبك. فقال له: إنى لا أعرف أن أصنعه، خوفا من أن ينكسر، فضربه ذلك القبطى، ثم دخل إلى خان الخليلى، وأخبر بذلك بليار وهو بعث له شوم بسبب ذلك القبطى، ولكن أريد منك أن تنبهه أن لا يهمل مثل هذا. فقال العلامة الفيومى: إن المناسب أن تقرطوا على من حمل السلاح من قبطى ورومى وغيرهما. فقال الوكيل: إن العساكر الذين ليسوا من الفرنساوية، لا تهذيب لهم لدخولهم عن قرب فى سلك العسكر، [301] فبينهم وبين العساكر العثمنلية مناسبة، ولو كان هناك عساكر العثمنلى فى مثل هذا الوقت لرأيتم منهم مثل ذلك، وأما عساكر الفرنساوية فإن لهم حدودا يقفون عندها، ومن تعدى حُبس.

ثم قال للعلامة العريشى: بالأمس وجد رجل مسلم مخنوق، فيجب أن تبحث عن ذلك. فقال كاتب التاريخ: ينبغى أن يوسد البحث عن هذا إلى الأغا والوالى وحكام الأخطاط. فقال: نعم، ولكن لا بأس بأن يبحث القاضى أيضا. فقال العلامة العريشى: أنا أمر حضرة قائم مقام بأن يأمرهما بالبحث عن ذلك. فقال الوكيل: إن حاكم الخط أخبرنى بذلك. ثم قال: ما العادة فى مثل هذا الحادث؟ فقال قاضى الإسلام: يدعى وارثه، فإن لم [302] يعلم قاتله، فعلى أهل تلك الناحية دية مخففة فى ثلاث سنين، واليمين العامة. فقال العلامة الفيومى: ليس هذا مذهبنا، فليس على أهل تلك الحارة دية، وفى المذاهب من يرى خلافه. فقال العريشى: إنما قلت مذهبى. فقيل له: اتباع مذهب الفيومى فى هذه الحادثة أسلم. فقال الوكيل: إنى أرى تعيين البحث، ولو لم يكن لذلك المقتول وارث؟ فقال الفيومى: صاحب الأمر ــ يعنى السلطان ــ هو ولى من لا ولى له، فعليه البحث. انتهى.

فيه حضرت امرأة وذكرت أنها ساكنة مع زوجها بخرابة إبراهيم بيك قطامش، وأنه كان يعالج مع جماعة فى باب قد ألقى هناك. [303] فحُمل إلى بيت القبطان ومنه إلى بيت بليار، وكتب فيه من قبطان إليه أنه كانوا يسرقون متاع الفرنساوية من بيت النجدلى. وأن شيخ الخط كلم بليار فيهم فوعده بإطلاقهم، ثم اطلع زوجها إلى القلعة، وأنهم قوم فقراء.

فقال الوكيل: هذه من تعلقات الحكام. وقال الفيومى: تذهب إلى القبطان وهو يخاطب شيخ البلد. فقال الوكيل: ومن يشهد ببراءة هؤلاء المتهمين؟ فقال الشيخ مصطفى - شيخ ذلك الخط -: البينة العادلة. فقال الوكيل: قد سهل علاج هذه القضية، اذهب بالنسوة والبينة إلى قائم مقام. ثم قال: إنى أرى هذا الأمر يوجب للحرامية أن يسرقوا، ثم يستشهدون بأهل الديوان. فقال السرسى: يمكن إحضار [304] الشهود فى الديوان الآتى وحضرة الوكيل يسمع شهادتهم، ثم يتكلم بعد ذلك فى خلاصهم. فقال الوكيل: بل هم يكتبون عرضا ويكتبون شهادتهم فيه ويكتبون اسماءهم عليه ويقدم للحاكم، من حيث كونه وظيفته، ويكون ذلك مترجم بالفرنساوى من حيث كون ذلك متعلق بمتاع الفرنساوية. وانتهى الديوان.

وفى هذا اليوم أغلقت أبواب مصر، وأخذ عساكر القادمين يناوشون الجمهور الفرنساوى الحرب صبيحة كل يوم برهة لطيفة، ثم يرجعون. ولم يلتحم بينهما حرب شديد، ومنع القمح من الرقع، ونزع الشعير، فبيع الرطل الشيرج [كذا] بثلاثين نصفا، وطلب السمن فلم يوجد، وبذل فيه خمسين نصفا إذا وجد وألزم الجمهور [305] الزياتين والقبانية بإحضار السمن وأخذ جماعة بسبب ذلك، وتعرض الخارجون عن مصر لمن يجلب إليها القمح والخضار من جهة البساتين فمنعوهم من الوصول، وبيعت البطيخة بثلاثين نصفا. وذهب امرأتان ليشتريان بيضا ليبيعونه على أهل مصر، فاتهما بأنهما إنما يشتريانه ليبيعانه إلى الجمهور الفرنساوى، فقتلا. وقدم طائفة من العسكر إلى المذبح فى يوم الأربعاء الذى قبل هذا اليوم، فوقفوا على من به من

الجزارين وسألوهم: هل فيكم نصرانى؟ فقالوا: لا. وكان هناك يهودى جزار، فلما سمعهم يسألون هل فيكم نصرانى فر، فضربه رجل منهم برصاصة فقتله.

وفى هذا اليوم [306] دخل أغات مستحفظان بعض وكائل مصر، وفتشها خوفا من أن يكون بها أحد من العساكر القادمين.

وفيه ورد الإنجليز إلى بر إنبابه، ونزلوا به. ثم ارتحلوا فى الثانى منه أو الثالث إلى خلف الجيزة. وفيه قرب عساكر الوزير إلى الدمرداش والمنية وساحل البحر. وفيه امتنع الناس من الخروج بموتاهم إلى خارج البلد لإغلاق أبوابها، ولم يبق منها باب مفتوح إلا باب البحر، وباب القرافة الصغرى.

الديوان السادس والعشرون

يوم السبت تاسع صفر سنة ألف ومائتين وستة عشر، الموافق لثانى ميسيدور الشهر العاشر من المشيخة الفرنساوية. ابتداء فى أول الثانية.

[307] فيه بدأ الوكيل يقول: كيف البلد؟ فقيل له: بخير. فقال له الأستاذ البكرى: كيف والمدافع تضرب، والناس فى منازلهم، وإنما شغل الناس بأقواتهم؟ فقال الوكيل: على أهل البلد أن يرتاحوا، وعلى الجمهور الاعتناء بما يمكن تحصيله من أقواتهم.

ثم قال: إن أهل البلد يقولون أن عثمان بيك حسن قد توجه إلى الصعيد، ليمنع الوارد، فهل عندكم من ذلك خبر؟ فقيل له: لا، وإنما الخبيرى هو الذى يتعرض لمنع الوارد، وربما كان ذلك بإغراء أحد من القادمين. ثم قال الوكيل: إن المدافع إذا سمعت أزعجت الناس، ولكن بعد ذلك تكون عادة فلا ينزعجون، وإن من الشجعان المعدودين بونابارته وهو [308] إذا دخل الحرب وشاهد من يسقط من رجاله انزعج، فإذا التحم الحرب تمرن عليه وذهب ذلك الانزعاج. انتهى.

فيه حضر رجل غيطانى بمنزل الديوان، وذكر أن زوجته جاءته بالأمس لتطلب منه نفقة، فضربها فدغدغها، فجاءت امرأة من جيرانها فسبتنى انتصارا لزوجتى، ثم عينت على من بيت القبطان. فقال الوكيل: هل له فى الشرع أن يضرب زوجته إذا طلبت منه النفقة؟ فقيل له: لا، ليس له ذلك. فقال: اذهب إلى القبطان.

ثم قال رجل اسمه حسن الترجمان من حارته، وشيخ حارته واسمه محمد: إن هذا الغيطانى كثير الشكل، ونحن لا نرضى بسكنته فى حارتنا. [309] فقال الفيومى: اذهب معهما إلى القبطان، وشيخ الحارة يلتزم لنا بأن يأخذ خاطره عليك، واخرج لهم من حارتهم. فرضى ذلك الوكيل. ثم التفت إلى الغيطانى وقال له: إن خدمة الديوان لا ينبغى لهم أن يتجوهون به، فإن أساؤا الأدب، عوقبوا أكثر من غيرهم. ثم التفت إلى أهل الديوان وقال لهم: إذا كانت قضية فليقض[١٥٥] فيها هكذا بالحق، فإن اتباع الحق هو أول واجب ينبغى أن يعتنى به. ثم قال: إن على أهل الديوان مدافعة ما يترتب عليه مفسدة، فإن ذلك هو الواجب الشرعى المتوجه عليهم طلبه.

ثم قال: وعليكم النظر فى أمور السوقة. فقال الأستاذ البكرى: إن هذا الأمر يصلح لمباشرته حسن أغا أمين احتساب، وقد [310] كان كلم سر العسكر فى شأنه وكان قد وعده بالنزول، فإذا كان هناك من يضمنه فينبغى إطلاقه بضمانة من يعتد به، وهو يستخرج ما أخفاه المتسببون.

ثم قال الفيومى: إن المشايخ الذين بالقلعة يرجون أن تنزولهم إلى مسجد خوفا من قفل القلعة. فقال: أبذل وسعى فى ذلك إن شاء الله. ثم قيل له: إن هذا السكون مبدأه حُسن سياستك. فقال: ليس من حُسن سياستى على انفرادى، بل هو مترتب على عمارة الديوان. ثم قال: إن العثمنلى إذا طال جلوسه طلب الصلح. فقيل له: الشأن طلب الصلح، وقد كان ذلك فى صدر الإسلام. وانتهى الديوان السادس والعشرين بحمد الله وعونه.

١٥٥. فى الأصل فاليقض.

الديوان السابع والعشرون

[311] يوم الأربعاء ثانى عشر صفر سنة ألف ومائتين وستة عشر، الموافق لخامس ميسيدور العاشر من السنة التاسعة. ابتداء فى أول الثانية.

فيه ذكر العلامة الجبرتى: أن سر العسكر بليار بعث إلى القلاع، أن لا يضرب منها أحد إلا بإذنه. ثم قال: هكذا بلغنى.

فيه بدأ الوكيل يسأل عن القتيل المقتول بالناصرية المتقدم خبره. فقال البكرى: إن هذا الأمر من وظائف الحكام. فقال: نعم، ولاسيما حكام الأقطار، ولكن سر التنبيه على ذلك أنه ربما يرد عليكم. فقيل له: إذا ورد أنهينا لك، ومع كوننا لم نهمل، لم نقف لذلك على خبر.

[312] فيه بدأ العريشى يقول: أنه استفاض بمصر خبر الصلح، فسر الناس وباتوا بخير ليلة. فقال الوكيل: إن اشتغال الناس بما يخصهم خير لهم من التداخل فى هذا، سواء وقع الصلح أو لم يقع، فإنه إن وقع صلح ستعلمونه، وإن وقع حرب سترونه.

فقال الأستاذ البكرى: إن سر البحث عن هذا، الاطمئنان بفتح الأبواب، فإن البلد أبوابها مغلقة والجانب عنها مقطوع. فإذا تم الصلح فتحت الأبواب فورد للناس ما يقتاتونه واطمأنت نفوسهم، فالبحث عن الصلح إنما هو فى الحقيقة بحث عن الأقوات، فإن الذى يخص الناس البحث عن أقواتهم. [313] فقال الوكيل: إنه بلغنى، ولكن لم يثبت ولم أقف له على حقيقة. فقال العلامة الفيومى: إنه بلغنى من رجل من علماء الفرنساوية يقال له جلوثيا عن رجلين أحدهما يقال له كلا، أنهما حدثناه أن رجلان من جنلارية الفرنساوية ذهبوا مع عشرة من العسكر، بإذن من بليار فتغدوا عند الإنجليز بالأمس وتكلموا فى الصلح. وقالا: أن علامة صحة ذلك عدم وقوع ضرب فى هذا اليوم، غير أن هذا الأمر موقوف على إذن سر العسكر عبدالله منو بالإسكندرية[١٥٦]،

١٥٦. فى الأصل بسكندرية.

وعلى شروط لم يتم عقدها. وقال قاسم أفندى: أنه حضر رجل زيات وأخبر أنه سمع بالجيزة ما يعضد هذا [314] الخبر الذى نقله العلامة الفيومى، وذكر أنهم دعوهم فى اليوم إلى أن يتغدوا معهم.

فقال الوكيل: هل ذاكركم فى ذلك سر العسكر بليار؟ فقيل له: لا. فقال: أرجو أن تفتح البلد عن قرب. ثم قال: لو كان الذين عندهم القمح يخرجونه لما وقع ضنك. فقيل له: هذا يتوقف على بحث الحكام. فقال: إن من عنده مؤنة يجب عليه يواسى من لا مؤنة عنده، فإن الفقير إذا لم يجد نهب[١٥٧]، فيدفع الغنى – بدفعه للفقير – السوء عن نفسه. فقال البكرى: إن هذا الأمر وقع فى آخر العام، وإن من تأهب، لما طال عليه الأمد أكل ما ادخره. فقال: لا يطول هذا الأمر إن شاء الله. فقال [315] العريشى: إن عادة مصر أن يخزنوا بيوتهم بما يرد من الصعيد لا من الوجه البحرى. فقال الوكيل: إنه لم يدخل وقت الغلة التى ترد من الصعيد.

فيه استفسر من برويير عن ما يسمع فى شأن الصلح فقال: إنى أسمع كما تسمعون، ولكن الصلح لا يأباه أحد. انتهى الديوان السابع والعشرون.

الديوان الثامن والعشرون

يوم السبت خامس عشر صفر سنة ألف ومائتين وستة عشر، الموافق لثامن مسيدور الشهر العاشر من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية. ابتداء فى أول الثانية.

فيه [316] بدأ الوكيل يسأل عن العلامة الصاوى، فقيل له: بخير. ثم أخذ يستفسر عن أسعار الغلة وأحوال البلد.

١٥٧. فى الأصل انتهب.

ثم أخذ يسأل عن القتيل، فقيل له: إن الحاج إسماعيل النقلى قد وكل بالبحث عنه من الديوان الماضى. فليسأل منه. فانتصب الحاج إسماعيل قائما وقال: إنى بحثت فوجدت القتيل قد دفن ولم يعرفه أحد. فعلى الغفراء المقيدين بالخط أن يتقيدوا بالبحث عن ذلك، وإذا ظهر أعلمناك، وقد أكدت عليهم فى ذلك.

ثم أخذ يسأل من [كذا] الأستاذ البكرى: هل ورد عليك خبر من بلادك؟ فقال: لا. ثم قال: وهل توجهتم إلى بليار؟ فقيل له: نعم. فقال: البلد لا ضرر فيها؟ فقيل: مطمئنة بحمدالله.

وقال الأستاذ [317] البكرى: كان هناك سعى فى الصلح. فقال الوكيل: راحة البلد فى حصول ذلك. وقال الفاضل الزرقانى: كل راع مسئول عن رعيته وراحة الرعية مطلوبة من الأمير. وقال العلامة الفيومى: إن الرعية لا تكون ملوكا، والذى يخصهم الراحة. فقال الوكيل: إذا اطلعتم على تواريخ العثمنلى وغيرهم رأيتم أن كل مائة مات منها ثمانون قتيلا لتداخلهم فى الحروب، بخلاف الرعية فإنهم لا يموتون كذلك.

فقال الأستاذ البكرى: أتعرف عبارة الرجل الذى كان يساير بعض وزراء الرشيد بعد قتله البرامكة، وكان ذلك الرجل على حمار له ولا يعرف أن الذى يماشيه الوزير، فحاد حمار الرجل عن وهدة – يعنى مكان [318] منخفض فى الأرض –، فقال له: إنك لأعقل من الوزير. فقال له الوزير: فكيف يكون الحمار أعقل من الوزير؟ فقال له: إنى مررت به قريبًا على هذه الحفرة فوقع فيها، فلما رأها اليوم حاد عنها. والوزير رأى ما فعله الرشيد بالبرامكة بالأمس وهو يطلب الوزارة اليوم.

ثم جرى ذكر زيادة النيل ونحو ذلك والبحث عن تأخر النداء عليه. فقيل له: حتى تتحقق الزيادة بالفعل. فقال الوكيل: إن من القواعد أن النيل إذا كان عالياً جلب الطاعون. فقال له الزرقانى: هذه مسألة[١٥٨] فلسفية. فقال الوكيل: صدقت، فإن

١٥٨. فى الأصل مسئيلة.

من يموت ببلدنا موتا طبيبيًا [كذا] أكثر ممن يموت بسبب المرض. فقال العلامة العريشي: نحن مرحومون [319] بعدم الطبيب، ومن شاء أن يموت فليمت[١٥٩]. ثم أخذ يذكر الرسالة التى أنشأها حكيم الفرنساوية فى علاج الجدرى، وأطال بما لا نطيل بذكره، ومن ذلك: من يموت بالطاعون على انفراده أو بالجدرى على انفراده أو بهما إلى غير ذلك، وأنهما من أشق الأمراض، وأخذ يذكر ما يتولد عنه الجدرى وكذا ما يولد الطاعون من الملاحم أو الرطوبة وانعقاد البخار الفاسد وغير ذلك.

ودخل فى أثناء هذا الكلام العلامة الدواخلى، فأخذ العلامة الفيومى يقول: إن حضرة السيد محمد الدواخلى قد حضر ليبلغك سلام المشايخ، وقد بلغهم أنك ذكرتهم عند بليار بالأمس فجاء ليثنى عليك [320] عنهم ويرجوا لهم تتميم ما بدأته -يعنى من إنزالهم من القلعة -. فقال: يبلغهم عنى السلام، ويقول لهم ينزلون قريبا. فقال الأستاذ البكرى: إنهم حيث علموا الصلح تعلقت نفسهم [بـ] النزول. فقال: إذا تم لابد من نزولهم. فقال الدواخلى: إن الانتظار أتعبهم ولهم شوق إلى رؤياكم ومقابلة بليار. وقال العلامة السرسى: إذا اجتمعوا بديوانه فذلك تنظيم الديوان، ودواوين الملوك ينبغى أن تكون منتظمة. فقال الوكيل: يصبروا قليلا فأنا فى تدبير الصلح، وسيتم. فقال له: هذا تحقيق بشارتك.

ثم قال الوكيل: إن الناس ملوا من الحرب لاشتغالهم به من نحو تسع سنين، وكل ما له مبدأ فله نهاية، [321] ولكن المفسدين لا يحبون الراحة فإنهم إذا فرغوا من أمر ابتداؤه. فقيل له: سببه حب الرئاسة واختلاف الطبائع. ثم سأل: هل بلغ المشايخ الذين بالقلعة خبر الصلح؟ فقيل له: نعم. فقال: وماذا قالوا؟ فقيل له: إنهم يحبون ذلك. فقال: نعم. ثم قال: ومن أخبركم بالصلح؟ وماذا تقول العامة؟ فقال الفيومى: لا يقولون شيئا، إنما فهموا هذا أخذا من عدم ضرب المدافع. فقال: هذا قد لا يعطى الصلح، إذ يجوز أن تكون هذه الفترة استعدادا للحرب. فقال له الفيومى: نعم، ولكن نحن نرجوا أن لا نسمعهم.

١٥٩. فى الأصل فاليمت.

فقال الوكيل: إن السيف لا يغلب القلم، فإن قلم الإلوهية إذا جرى بشئ كان، وقلم الكاتب تابع لقلم الألوهية، [322] فينبغى أن ترضوا بما يجرى به قلم الله.

ثم قال العلامة الدواخلى: نستأذنك فى التوجه بجمعنا إلى بليار لنخاطبه فى شأن المشايخ. فقال: رأيى أن لا يخاطب، وأنهم أنهى ما يمكثون بالقلعة يوما أو يومين، وقد صبروا ثلاثة اشهر فليصبروا[١٦٠] يوما أو يومين. وانتهى الديوان الثامن والعشرون على ذلك.

وفى يوم الأحد المبارك سادس عشر تاريخه تم عقد الصلح بين الجمهور الفرنساوى وحضرة الوزير المعظم والإنجليز على شروط يأتى التنبيه على بعضها فى الديوان الثلاثون الآتى إن شاء الله تعالى.

الديوان التاسع والعشرون

يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر سنة ألف ومائتين [323] وستة عشر، الموافق لحادى عشر مسيدور الشهر العاشر من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية، ابتداء فى أثناء الثانية.

فيه بدأ الوكيل يقول: فى هذا اليوم إن شاء الله تعالى ينزل المشايخ الذين بالقلعة. فقال العلامة الفيومى: بلغنى أنك كنت عندهم بالأمس. وقال الدواخلى: إنك واعدتهم على أربعة وعشرين ساعة، ولكن غاب عنهم أن يسألوا عن بدءها ونهايتها. فقال الوكيل: إن بينى وبين حضرة بليار توافقا على نزولهم اليوم، فليكونوا فى غاية المسرة، فقد أمنوا من حصول الحرب. فقال العلامة العريشى: إنهم لسرورهم لعدم الحرب [324] أنزلوا حوائجهم فى هذا اليوم على توهم أنهم نازلون. فقال الزرقانى: من المرؤة تحقيق الرجاء. وقال الفيومى: إنا كنا عند بليار فى هذا اليوم وذكرنا له الجماعة الذين بالقلعة ومنهم أبو دفية وغيره. فقال: إذا أردت إنزالهم أرسلت لكم خبرا.

١٦٠. فى الأصل فاليصبروا.

ثم أخذ الوكيل يسأل عن البلد، فقيل له: مسرورة بحصول الصلح. فقال الوكيل: ولذا ظهر أصناف المؤنة. ثم قال: هل بلغكم شروط الصلح؟ فقيل: لا. فقال: فى الديوان الآتى ترد عليكم، وعلى الخصوص ما إذا كان المشايخ الذين بالقلعة حاضرين. ثم قال: إن أهل مصر سيرتاحون من الحروب ومن الظلم مدة يسيرة. ثم قال: نرجو[ا] الله إراحة الناس من الظلم والحرب، [325] فإن الحكم لا يتم إلا بالعدل، ومن التدبير الحسن سلوك الحاكم فى رعيته بلا ظلم، وأخص حظ الرعية حصول العدل، وإن الإقليم الذى ينبت حاكما عادلا - وإن لم ينبت شيئا - أحسن من الإقليم الذى ينبت كل شئ، ولكن تكون حكامه ظلمة. ومع كون الإقليم المصرى أجل من غيره وأكثر خير، فالفلاحون به متعبين[١٦١]. وإن بونابارته كان عزمه أن تكون مصر فى راحة، فإن سعادة العموم أن يعم الخير أفراده. ومن الآن سيأتى للإقليم المصرى ما يسره بسبب أن حضرة العثمنلى ارتكن إلى قران عاقل، وإن كان هذا القران عدو للفرانسة، ولكن فيه عقل وسكون، وإن العسكر عبارة عن حضرة يوسف باشا وحسين باشا، [326] فجيش يوسف باشا فيهم قوم أهل طيش، وجيش حسين باشا فيهم قوم عقلاء.

ثم قال: إن مصر كانت بكرا مغلقة عليها أبواب، والآن صارت ثيبا أبوابها مفتحة لسائر الطوائف الغربية - يعنى بذلك الإنجليز وغيرهم - فغولط فى جواب هذا الكلام، وقيل له: نعم، إن التجار كانت تأتيها من كل جانب. فقال: لم أرد التجار فإنهم ليس فيهم جمهور، وكلامى معناه أن القطر انفتح لأهل الحروب.

ثم قال: إن الناس كلهم خلق الله تعالى، وقد كنتم تزعمون أن الفرنساوية قوم على خلقة غير البشر، وأنهم جهلة، والآن قد عرفتم أنهم خلق مثلكم وعرفتم فضائلهم، وهذا أنتج لكم أن الممالك الغربية أهلها أهل [327] تدبير وسياسة، فإن هذين الجيشين - يعنى جيش حضرة العثمنلى - يدبرهما رجل من الإنجليز، ورجل أو رجلين من المسلمين.

١٦١. فى الأصل متعوبون.

ثم قال: إن الفرنساوية ربما كانت صحبتهم قبل اليوم يكون سببا فى موتكم أو بلصكم، وقد بطل هذا فلا تفهموه، نعم كان قبلا ينكر عليكم، ولكن بعد مضى سنة من دخول الفرنسيس ظهر لحضرة العثمنلى إن نتيجة [كذا] بلده وراحة أهلها دخول العلماء فيها. وقد فعلتم ما هو مطلوب منكم شرعا وسياسة، إذ ليس وظيفتكم الحرب ومن الظلم أن يحكم عليكم بأنكم كنتم ظالمين. فقال العلامة الفيومى: نحن لا نسعى إلا فيما فيه مصلحة العموم.

فقال الوكيل: إن الله خلق الناس وخلق [328] فيهم حكماء وعقلاء، فإذا سعوا على غير موضوعهم فقد أضاعوا ما وضع فيهم، وإذا سعوا بالمصلحة فقد أدوا الأمانة التى استودعها الله عندهم. فقال الفيومى: خير الناس من ينفع الناس.

ثم قال: إن بليار قال لى سأرسل لكم ورقة تقرأوها فى الديوان، فهل بعثها؟ فقال: لا، ولكنى سأقابله فى هذا اليوم واستفسر منه، فإن اقتضى الحال اجتماعا بعثت خلفكم اليوم أو فى غد، وإلا ففى الجلسة الآتية.

ثم قال العلامة العريشى: إن موجب الحب والمسالمة حاصل، وهو كون الفرنساوية لم يتعرضوا للرعية فى دينهم، ولم يصولوا على أعراضهم. فقال الوكيل: بهذا تعلموا أنهم لكم بمنزلة الأحباب، ولكن حظ أهل مصر لم يتم، [329] وقد رحمكم الفرنساوية. فقال العلامة العريشى: من خلق الرحمة فى قلوبهم يخلقها فى قلوب غيرهم. وقال الفيومى: من أراد بمصر سوءًا قصم، فإن أراد الحكام بنا خيرًا فقد وفقوا، وإن أرادوا بنا غير ذلك انتصر لنا الخالق. فقال الوكيل: الشر يرجع على رأس من بدأ به. فقال الفيومى: نرجوا الله حصول الخير. وانتهى الديوان التاسع والعشرون.

وفى هذا اليوم – يعنى يوم الثلاثاء المتقدم ذكره – أنزل محمد أبو دفية وجماعة من القلعة. وفيه كسى الأسرى الذين بالقلعة وأعطى لكل رجل منهم ألف فضة، وأُرسلوا إلى حضرة الوزير، واستفاض خبر الصلح.

وفى يوم الخميس [330] عشرين شهر تاريخه أنزل الاستاذ أبو الأنوار وبقية العلماء المعتقلين بالقلعة إلى بيوتهم ضحوة النهار. انتهى.

الديوان الثلاثون

يوم الجمعة حادى عشرين صفر، الموافق لرابع عشر مسيدور من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية. ابتداء فى أول الثانية.

فيه بدأ الوكيل يقول: قد زالت الشرور. فقيل له: وجاء السرور، وهكذا شأن الدهور. فقال الوكيل: كل شئ قابل للتغيير، والله هو الذى لا يتغير. فقال العلامة الصاوى: المغير لا يتغير. ثم قال الوكيل: هل أطلعتم على شروط الصلح؟ فقيل له: اطلعنا على شرطين، وكان قد [331] أنزل قبل ذلك فى الأسواق فرمانات مشتملة على الشرط الثانى عشر والثالث عشر. فأبرز الوكيل من يده فرمان الشروط – وهو مكتتب بالفرنساوى – وأخذ يقرأه ورفاييل يترجمه، فكان أول ما قال: أن الجيش البرى والبحرى الفرنساوى يلزم أن يخلوا القلاع ومصر، وأن الجيش الفرنساوى المذكور يتوجهون على البر بمتاعهم إلى رشيد، ثم ينزلون فى مراكب ويتوجهون إلى بلادهم، وهذا الرحيل ينبغى أن يسرع به وأقل ما يكون فى خمسين يوما، وأن يساق الجيش من طريق مختصر، وسر عسكر الإنجليز والمساعد يلزم أن يقوم لهم بجميع ما يحتاجوه من نفقة ومؤنة وجمال ومراكب. هذا [332] معنى كلامه.

والمحل الذى يبدأ فيه السعى يكون بالتراضى بين الجمهور والإنجليز والمساعد، وكامل الأمتعة والأثقال تتوجه من البحر ومعهم جيش من الفرنساوية لأجل الحراسة،ولابد من كون المؤنة التى ترتب لهم كالمؤنة التى كانوا يعطوها هم لجيش الإنجليز ورؤسائهم.

وعلى رؤساء عساكر الإنجليز وحضرة العثمنلى القيام بنفقة الجميع، والحكام المتقيدون بذلك يحضروا لهم المراكب ليستاقوهم إلى فرانسة من جهة البحر المحيط، وأن يقدم كلا من حضرة العثمنلى والإنجليز أربع مراكب للعليق والعلف للخيل الذين يأخذونهم فى المراكب، وأن يسيروا معهم مراكب منهم للمحافظة عليهم إلى أن يصلوا [333] فرانسة. وأن الفرنساوية لا يدخلون بميناء[١٦٢] إلا ميناء

١٦٢. يذكرها دائما مينه، وسنوحدها ميناء.

فرانسة، والأمناء والوكلاء يقدمون لهم ما يحتاجون إليه نظرا لكفاية عساكرهم، والمدبرون والأمناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم ما يحتاجونه من أوراقهم وكتبهم، ولو التى شروها من مصر، وكل من أهل الأقليم المصرى إذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الأمن على متاعه وعياله. وكذا من داخل الفرنساوية، من أى ملة كان، فلا معارضة له إلا إنه يجرى على خواليه السابقة. وجرحى الفرنساوية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء، وينفق عليهم حضرة العثمنلى، وإذا عوفوا توجهوا إلى فرانسة بالشروط المتقدم ذكرها، وحكام العثمنلية [334] يتعهدون من بمصر منهم.

ولابد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهون بمركبين إلى مدينة طولون، وأن يرسل خبر إلى فرانسة ليطلعوا على الصلح، وعلى سائر الرسوم. وكل جدال أو خصام صدر بين شخصين من الفرنساوية وغيرهم، فلابد من أن يقام شخصين حاكمين ليتكلموا فى الصلح، ولا يقع بذلك نقض عهد الصلح.

وعلى كل طائفة من العثمنلى والفرنساوية أن تسلم ما عندها من الأسرى، ولابد من رهائن من كل طائفة، ومن كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الأخرى حتى يتوصلوا إلى فرانسة. انتهى ما ذكره من الشروط.

ثم قال: وقد علمنا بالشروط، ولا ندرى ماذا يكون. فقيل له: هذه شروط عليها علامة القبول، [335] وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام، وقد حقق الله بشارتك. فقال: كنت أبشر بذلك لميلى له. ثم قال: شاهدتم أن عقد هذا الصلح لم تدخل فيه المماليك. فقيل له: إنهم ليس ملوكا ولا قرانا حتى ينص عليهم. فقال: إنى أرى الأمر سيرتب على ترتيب السلطان سليمان، وسيجرى على طريق مستقيم.

ثم قال: وإن قلتم أن مصر أم الدنيا ولكن بعض أولادها أنجب منها. فقال العلامة الصاوى: أبو هذه الأولاد العدل، إذ به عمار الكون. فقال: هذا من وظائفكم تأمرون الحكام به، وإن أناطوا بكم هذه الوظيفة التى أناطها الفرنساوية بكم صلحت الدنيا. فقيل له: نطلب الصلاح سواء تقيدنا بها أم لم [336] نتقيد، ونسأل الله صلاح الأحوال. وانتهى الديوان الثلاثون بحمد الله وعونه.

الديوان الحادى والثلاثون

يوم الإثنين أربعة وعشرون صفر الخير، الموافق لسابع عشر مسيدور من السنة التاسعة من المشيخة الفرنساوية. ابتداء فى أول الثانية.

فيه حضر علماء الديوان وغيرهم من بعض مشايخ الأروقة بالأزهر، وحضر حسين أفندى وفرقة من الأفندية، وطائفة الوجاقات، وطائفة التجار من أهل البلد وغيرهم.

وفيه حضر استوف خازندار العام، ووكيل الديوان، والتراجمة. وبدأ الوكيل يقول: هذا كتاب من سر العسكر عبد الله منو، بعث به إليكم. ثم ناوله للعلامة الشرقاوى [337] وقال له: افتحه. ثم ناوله رفاييل فقرأه على رؤوس الأشهاد، وسيأتى هذا الكتاب. ثم أخذ يقول أن الجنلار منو مسرور لسلوككم لأن راحة البلد حظ الفقراء، وأن الحكام القادمين لابد وأن يسلكوا معكم هذا الموضوع، ولابد من وصول مكاتيب بونابارته بعد أربعة أيام أو خمس، وإنه لا ينسى أحبابه كما لا ينسى أعدائه، ولو لم يكن له من الحسن إلا جعلكم وسائط لإغاثة الناس لكان كافيا. ثم التفت إلى رئيس الديوان وقال له: تشهد بما أقول أن حضرة سر العسكر بونابارته عزم على أن يتوجه معك إلى البيمارستان لينظر فى مصالح الضعفاء؟ فقال العلامة الشرقاوى: وكان أخبرنا أنه يريد يبنى مسجد. فقال: لم يَعُقْهُ [338] عن هذا إلا توجهه إلى الشام.

ثم أخذ يسأل عن الغلة، ثم أخذ يسأل عن الشام: هل وصل منه قوافل؟ فقال له الزرو: لم يرد.

ثم قرأ رفاييل هذه الورقة – وهى من انشاؤه – لحضرة المشايخ وخطابا لحضرة المشايخ والعلماء أرباب الديوان بمصر القاهرة المكرمين: إن مواقع الأمور فى ظروف الأحوال هذه الحاضرة، انتهى الأمر بها إلى تمام المعاطف بصلح قد جرى بين الجيش الفرنساوى والقرانين المحطاطة عساكرهم بأسوار مدينتكم، فالأخبار قد انتهت إلى تمام هذا الاتفاق، وأما أنا فنظرًا إلى ذاتى فإن أهنئكم بكونى قبل أن استودعكم أقدم لكم

شاهدا عن رضا الحكام الفرنساوية من حضرتكم [339] عن ما أبديتموه من الخدم النصوحة فيما كنتم به من الوظائف، وكنتم من المنتدبين إلى الوقار، فدعاكم إليه حضرة بونابارته عندما كان بمدينة القاهرة بحالتى العز والانتصار، وكان قصده أن يستعيد للإقليم المصرى شرفه القديم والحظ الأعظم لسكانه، فسعيكم الحميد دل على أنكم أهل لما بمثل هذا المقصد الصالح. وسوارى العسكر الذين تخلفوا عنه اعتمدوا على الإيقان بكم نظيره، نظراً إلى الموافقة التى حصلت ما بين مقاصدهم الحميدة لاتباعها، والرعية فى مواقع الحروب حازت الحماية والأمان بوجه لا يوجد من يتجاسر على أن يتطلب ذلك بخلاف هذا الآوان. ومنذ تعشمنا بحصول الصلح كان فى استعدادات [340] تؤول لنجاحكم. وتُرى من من الناس خلاف حضرة العلماء والمشايخ عرف مقاصد الجنلار منو الحميدة نحو سكان الإقليم المصرى؟ فيما يخص سياسة الأحكام العامة العدل للرعية خلواً من ملاحظة غنى أم فقر، ثم إن طلبوا لمال البلاد بوجه أحق وألطف مما تقدم على أهالى البلاد فهو من جملة الإنعامات، مع أنه كان من جملة حقوقه أن يجمعه لولا أن مواقع الحال وأحوال الزمن أوقفت جريان مقاصده. الآن وطائفة الفرنسيس صار لها حقا على حبكم لأنهم رتبوا عندكم بعض طرائق حكيمة، وكرموا دينكم وقواعد شريعتكم، بما لم تكونوا تؤملونه من أناس يتبعونه ويعرفونه.

وأخيراً ففى كامل [341] المواقع التى بدأت لكم جملة وإفراداً، فقد صادفتموهم على الدوام من أهل الكرم وصدق اللسان وسرعة التنازل، ودائماً منعكفين بواسطة سلوكهم معكم المتلئ من الود، لأن يبدلوا ما يوجد بينكم وبينهم من الاختلاف فى الطبائع واللغة. واطلاع حضرتكم على حكم المفيدة شاهدتوها منهم قد صارت موضوعاً كافيا لتذكركم لهم دائما، وإذا استعملتم العلاجات المتقدمة لكم من رئيس الأطباء واستفاد أحد المعتلين بمرض الجدرى، فتذكرون أنكم غدوتم ممتونين للمذكور الغاية. ففى كل صدفة تعتبرون محبتنا الصحيحة. وإن الهدوء الواقع فى هذه المدينة حين وافا الواردين

بتقدير الله تعالى، [342] ناتج عن صداقة فطنتكم. أكملتم واجب وظيفتكم، وحضرة بونابارته القنصل الأول قد علم كل واحد منكم شواهد الحب والوارد فى كل وقت صدقتم معه، واعتنيتم باتباع الصلح والسلام عموما وعلى الخصوص بهذا الآوان الأخير، بواسطة نصائحكم. ثم أن العناية الآلهية التى بيدها أحكام الرعية والقرانات والأحكام، قدرت على هذا الإقليم تقادير أسرارها لا تدرك ولا يباح الفحص عنها، ونحن نشترك معكم إن كان فى السعودات أو فى النحوسات، ونسأله نجاح الرعايا وخصوصا رعية مصر ذات العذوبة والحلاوة. التى يستحق أن تكون مساسة بحكام ذوى حكمة، من حيث [343] أننا عشنا معهم بالسوية مدة مديدة كأننا عائلة واحدة. انتهى.

فيه قال الوكيل كلامًا معناه اعتذار للمشايخ عن اعتقالهم بالقلعة. فقال العلامة الصاوى:﴿وَاتَّقُواْ فِتنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُم خَاصَّةً﴾[١٦٣].

ثم أخذ يسأل عن حكمة اختلاف المذاهب. فقيل له: الرحمة؛ وقال العلامة الفيومى: إن المذاهب وإن اختلفت فمرجعها الكتاب والسنة. انتهى.

فيه حضرت امرأة وذكرت أن لها جارية انتهبت سابقا، وباعها من نهبها إلى شامى ترجمان يريد السفر بها، والجارية ممتنعة منه، وطال الكلام فى ذلك. [344] وانحط الأمر على أن الوكيل يكلم حضرة قائم مقام فى شأنها ليردها واضع اليد عليها إلى سيدتها.

صورة الفرمان الوارد من سر العسكر الموعود بذكره وهو: نخبركم أنّ[ا] علمنا بكثرة الانبساط أنكم تهدؤا بكثرة الحكمة والإنصاف فى الوضع، والتنظيم لأهالى البلد بالهدى والطاعة الموجبة لحكومة الفرنساوى. فالله تعالى بسعادة رسوله ينعم عليكم فى الدارين بخواص خيراتكم. وأخبرنا المقدام الجسور بونابارته عن كل ما فعلتم حكما ونافعا، بوصاية لأجلكم سارة واستراحة لتلك الفعال الجيدة، وعرفنى عن قرب يرسل لكم جواب إلى جميع مكاتيبكم، وهذا الكتاب طويل [345] جدا،

١٦٣. سورة الأنفال، الآية ٢٥.

ومضمون بقيته: الوصايا على ولده وزوجته، وتعزية الست نفيسة فى زوجها مراد بيك، وأمر المشايخ بملازمة وظائفهم. هذا معنى بقية الفرمان الذى حذفته لضيق الوقت عن كتابته، والأمر بطاعة جيرار وكيل الديوان. انتهى.

فيه قرأ حضرة استوف فرمان بالفرنساوى، وناوله رفاييل فقرأه بالعربى، وصورته:

خطابا من حضرة استوف مدبر الحدود العام، فى مجلس الديوان العالى فى سبعة عشر ميسيدور سنة تسعة، يا مشايخ وعلماء أعلمكم أنى لم على أكلمكم فى أسباب خروجنا من [346] الديار المصرية، وظيفتى تدبير أمور السياسة، ومجيئ عندكم لأجل أعرفكم ماهو حاصل من الصفوية، كل واحد منكم رأى المحبة التى كانت بين الفرنساوية وبين أهل الديار المصرية، قد كان الجيش والأهل المذكورين مثل الرعايا الواحدة، واسم حضرة بونابارته القنصل الأول فى عز الكفالة عندكم، يا مشايخ: قعدتم صحبتنا لأجل سيرة هذا الشجاع الأعظم الذى عقله لم له مثيل، كان يستحق أن يكون حاكم عليكم دائماً. عرفونى عن المحبة والشفقة التى مضت منه من وقت ما التزم بسبب التعب الذى حصل فى بلده أن يتوجه [347] إليه، لم ضاع منكم العشم أن يترتب فى الديار المصرية الترتيب العدل.

يا مشايخ وعلماء: إن الحكم الفرنساوى دائما لكم فى الخير والمحبة إلى رعاية الديار المصرية لم لها نظير، حضرة سر عسكر منو ينظر إليكم فى كامل الأمور بالخير، وفى حكم سر عسكر منو الظلم والجور الذى كان مستقبلينه الرعايا قد أبطله، والعدل الذى كان ممنوع عنكم فى الأحكام السابقة وكل إليكم، ولما كان التزم بسبب الحرب أن يستبعد عنكم لأجل السفر، كان ناوى أن يترتب تدبير فى تحصيل الأموال، وهذا التدبير يكون فى حد العدل والخير لأهل مصر. ونحن كنا صحبته [348] فى تدبير هذا الشغل العمومى، وأنتم تعرفوا إن خير أو خراب الرعايا من تدبير مثل هذا.

وكذلك حضرة سر عسكر قبل ما يتوجه إلى السفر كان أمر بقياس الديار المصرية، وكان توكل لذلك مدبرين، ونحن من جملتهم، والمدبرين المذكورين كانوا بدأوا فى

تمام هذا الأمر الذى هو كنز لكامل الناس. ولكن كل ذلك لم كان يكفى له وكان صعبان عليه من العرب الذين[١٦٤] حولكم، وأيضًا من الخوف الذى عندكم بسببهم، وكان فى عقله أنه يزيلهم من على وجه الأرض لأجل راحة الفلاحين، ولأجل تمام الخير والصلاح. وكان مراده يسفر فى هذا السنة الحج الشريف، ويفتح زيارة طنطا لأجل حفظ مقام السيد [349] البدوى ويشهر كلما تمشوا فيه. فمن اللازم تعرفوا جميع ما صدر لكم من الخيرات بواسطة حكم الفرنساوية، وقد جربتم ذلك، وعشمى أن لا تنسوه أبدًا، لأنه هو الذى يعجب الأكثر من الرعايا بسبب منع الظلم والتعب والقرانات فى بلاد العرب خافوا أن رعايتهم يقبلوا الحكم المذكور، وبسبب ذلك ارتبطوا مع بعضهم لأجل ما يمنعوه منا. لكن كل جهاتهم صارت بطاله، وقد وقعت لهم الهزيمة وحكمنا باقى محله، فلم نحتاج أننا نعرفكم الذى تعرفوه، ويكفينا أننا نحقق لكم من عند حضرة القنصل الأول، ومن سر عسكر منو المحبة والشفقة الصادقة، [350] وهذه المحبة والعشم لم تنقطع بسبب سفر جانبٍ من الجيش، وهل بت[١٦٥] أن يصادف يوم إننا نرجع إلى عندكم لأجل تمام الخير الذى يصدر من حكم الفرنساوى، والذى لم أمكنا نتمه؛ فلم تتوهوا يا مشايخ وعلماء لأن فراقنا لم يقع إلا عن مدة، وذلك محقق عندى، ولابد أن دولتنا يربطوا ثانيًا فى مدة قريبة المحبة القديمة التى كانت بينهم.

وهل بت أن دولة العثمنلى لما تصير على الجرف الخالى الذى عمله الإنجليز، يروا أن الفرنساوية فى طلبة الديار المصرية لم له إلا يربط بزيادة المحبة صحبتهم لأجل كسر نفس الإنجليز، الذى [351] مراده نهب جميع البحور ومتاجر الدنيا. انتهى، وهو من تعريب ابو ديف.

١٦٤. فى الأصل الذى.

١٦٥. فى الأصل هلبت.

ولما انقضى قراءة الفرمان ودعوهم وانصرف المشايخ والحاضرون وكان هذا آخر دواوين الجمهور الفرنساوى المأمور بكتابته من قبل حضرة سر العسكر، على لسان حضرة الوكيل الأول الستويان فوريه، ثم الستويان جيرار، على هذا النمط. والحمد لله وكفى.

وهذا أخرما جرى به القلم من القدم، والله المسئول أن يعفوا عنما رقم. وكان الفراغ من كتابته يوم الإثنين رابع وعشرين صفر الخير سنة ألف ومائتين وستة عشر.

الفهارس

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

ـــــ ب ـــــ

ـــــ ج ـــــ

—— غ ——

—— ف ——

—— ق ——

—— ك ——

—— ل ——

—— م ——

مراده نسب جميع البحور ومناج
الدنيا انتهى وهو من تعريب
ابو ذنيب ولما انقضى قراه
الزمان ودعوهم وانفرق المشايخ
والحاضرون وكان هذا الاخر ودي
الجمهور الفرنساوي اكاموريللا مية
من قبل حضرة سر العسكر على لسان
حضرة الوكيل الاول السنسوبان
فورير ثم السنسوبان جيرارد
على هذا النمط والحمد لله وكفى
وهذا اخر ما جرى به القلم
من القدم والله المسؤول
ان يعفو عما رقم وكان الفراغ
من كتابته يوم الاثنين رابع عشرين
صفر الخير سنة الف وماتين وخمسة عشر



Fig. 7. B.N. arabe 2455, f° 44a (p. 351).

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
الديوان الحادي والعشرون
من دواوين الوكيل الثاني يوم الحد رابع
عشرين المحرم سنة اربعة عشر وماتين والف الموافق
لسابع عشر بريريال من السنة السابعة من المشيخة
الفرنساوية ابتداء في اول الشهر
فنه
ابتداء الوكيل يسال عن اسعار البلد ثم
قال ان حضرة سر العسكر بليار قد بعث
بالرجل القبطي الذي شكوتموه الى القلعة
فاحتبسه بها فقال الاستاذ البكري انه
قد رفع فيه الي شكايات متعددة وكذا
وكنت ما قرا فاخبرته انا كاتب التاريخ
قد شكي في الديوان منه على لسان العامة
واخبر



Fig. 5. *B.N. arabe 2455, f° 1b (p. 266).*

الفرنسيس ان عادتهم ان يحرزوا بيوتهم
بما يرد من الصعيد لا من الوجه البحري
فقال الوكيل انه لم يدخل
وقت الغلة التي ترد من الصعيد
فنه
استفسر من بروير عن ما يسمع في شان
الصلح فقال اني اسمع كما تسمعون
ولكن الصلح لا يأباه احد الان
الديوان السابع والعشرون
الديوان الثامن والعشرون
يوم السبت خامس عشر صفر سنة
الف وماتين وستة عشر الموافق
لثامن مسيدور الشهر العاشر من السنة التاسعة
من المشيخة الفرنساوية ابتداء في اول الثانية
فنه

Fig. 6. *B.N. arabe 2455, f° 26a (p. 315).*

انه وجه الامر للسيد حسن وهبه بان يبيع ذلك
فاما ان يحضر لطف الله المذكور ويامره بان يبيع
بسعر الله الواقع واما ان يحيي عمر بنفسه او برسوله
ونقضي عليه بما تلزمه به الشريعة
انتهى الديوان العشرون والحمد لله وحده
هذا اخر الجزء الاول مما التاريخ
المسلسل في حوادث الزمان
ووقايع الديوان وكان
الفراغ من تعليقه يوم
الجمعة سادس عشر شعبان
١٢١٥
سنه
من الهجرة
النبوية
م

Fig. 3. B.N. arabe 7272, p. 263.

وفي رابع عشر شعبان
كتب تذكرة من حضرة الوكيل للسيد حسن وهبه
في شان تسهيل الخواجا يوسف حنحوت
وكيل بيت الفرنساوي مع لطف الله الذهبي
وقد تقدم شرح قصتهم فيما سلف من هذا الجزء
ومضمون التذكرة ان عين لطف الله شخصه
او يوكل وان امتنع ارسلنا وكيلا من قبلنا
هذا مضمون ما ارتكبنا بتسليمها الا وصور
هذه التذاكر المذكورة معينة بسجل القس
روفائيل الترجمان محفوظة بخزانة الاسرار
بالديوان العالي للمراجعة عند الاحتياج
اليها والاحتجاج بها
والله الموفق للصواب
تم الجزء الاول
بحمد الله
وعونه
م

Fig. 4. B.N. arabe 7272, p. 265.



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الكفيل بحسن العواقب الرافع من
عمل صالحا الى ارفع المراقي والمراتب المرشد
من عدل في احكامه الى احسن المذاهب
مدبر الامور ومصرف الاحوال الدهور
احمده على توالي الطافه وامتنانه
واشكره سايلا ان يجريني على عوايده
واحسانه واصلي على رسوله المبعوث رحمة
للعباد اشرف العقلا المنقذ من هول يوم
المعاد

Fig. 1. *B.N. arabe 7272, p. 1.*

ثبت ذلك بين يديه اوه وحكم عليه بلزوم
كامل المبلغ حقا مضمونا وفي سلخة حوالة
العالي مور ضبط في خامس عشر شهر جمادا اخر سنة
خمسة عشر ومايتين والف انتهى
الديوان الثاني عشر
يوم السبت المبارك ثامن عشر شهر رجب سنة تاريخه
الموافق لخامس عشر فريمير الثالث من السنة
التاسعة من المشيخة الفرانساوية
فيه
حضر احمد جلبي وزوجة ايوب كاشف المتوفي
بالحجاز والامير خليل مورجي بينهما وكيل
وذكروا ان حضرة ساري العسكر اطلق لهم
امتعتهم ولهم جاوشية ... منيعة
فيه
حضر حضرة استوفوا المفتش دار العلم جوابا
...

Fig. 2. *B.N. arabe 7272, p. 131.*

Index des personnages français

bey. Ordre donné aux cheikhs de conserver leurs fonctions. C'est le sens du firman «que j'ai raccourci par manque de temps». Ordre d'obéir à «Gîrâl» (Girard) *wakîl* du divan. Fin.

[345-351] Estève lit un firman en français et le donne à Rafâ'îl qui en donne lecture en arabe [296]. Il n'a pas à évoquer les raisons de l'évacuation. Ses responsabilités étaient purement administratives. [346] Amitié entre les Français et les Égyptiens. L'armée et la population formaient «comme un seul peuple» (*mithla al-râ'iya al-wâhida)*. Bonaparte. Ses exploits. Il méritait d'être votre gouvernant (*hâkim*) pour toujours. [347] Il voulait établir en Égypte une organisation (*tartîb*) fondée sur la justice. Amour pour les Égyptiens. Menou a mis fin aux abus et à l'oppression. Impositions levées avec justice. Projet d'un impôt foncier équitable et d'un cadastre (*qiyâs*) auquel Estève a participé. [348] Il voulait éliminer les Bédouins qui vous terrorisent. Il voulait faire partir le pèlerinage à La Mecque cette année, faciliter la visite de Tantâ et entretenir le sanctuaire (*maqâm)* du *sayyid* Badawî. [349] Il est nécessaire que vous reconnaissiez tous les avantages que vous avez obtenus grâce au gouvernement des Français. Il espère que les Égyptiens ne l'oublieront pas. Nos adversaires ont craint que cette action dans le pays des Arabes (*fî bilâd al-'Arab)* ne nous rallient leurs peuples et ils se sont coalisés contre nous. Mais leurs efforts ont été vains et ils ont été vaincus. Il est inutile de dire ce que vous savez. Il suffit de confirmer, de la part de Bonaparte et de Menou, l'amitié et l'intérêt sincère des Français pour les Égyptiens. [350] Cette amitié ne sera pas interrompue par le départ d'une partie de l'armée. Peut-être un jour viendra où nous reviendrons chez vous pour achever le bien que vous avez reçu du gouvernement français et que nous n'avons pas pu achever. Cheikhs et *'ulamâ*, notre séparation ne sera que momentanée. Il est fatal que notre Nation renoue bientôt les liens d'amitié anciens qui existaient entre nous. Les Ottomans comprendront le piège disposé par les Anglais et que l'expédition française n'avait pour but que de renforcer l'amitié entre la France et eux et de s'opposer aux efforts des Anglais [351] pour dominer toutes les mers et le commerce du monde. Fin. Texte traduit en arabe par Abû Dayf.

[351] Quand la lecture du firman est terminée ils leur disent adieu et les cheikhs et les assistants s'en vont. Ce fut la dernière séance du divan de la République française. La rédaction, de cette manière, a été ordonnée, au nom du général en chef, par le citoyen Fourier, premier *wakîl*, puis par le citoyen Girard (Gîrâl). Fin de la rédaction le lundi 24 *safar* 1216 / 6 juillet 1801.

296. Le texte du long discours d'Estève tel que reproduit par Gabartî (III, 185-186 / 285-286) est à peu près conforme à celui du compte rendu. L'original français figure dans les archives de Vincennes (B 6 72, 6 juillet 1801). Dans sa lettre à Menou du 13 juillet, Girard n'en donne qu'une version abrégée (Vincennes, B6 72).

du traité. [339] Satisfaction des Français à l'égard des cheikhs pour les services qu'ils ont rendus dans leurs fonctions. Appelés auprès de lui par Bonaparte. Ses objectifs: restituer à l'Égypte son éclat ancien et assurer le bonheur de ses habitants. Ils ont été dignes d'être associés à cette entreprise. [340] Projets de Menou pour les habitants de l'Égypte: gouvernement, justice; fin des exactions sur les cultivateurs. [341] Innovations (traitement de la petite vérole). Les circonstances ont interrompu cette entreprise. Calme dans la ville au moment de l'entrée des «arrivants» (*al-wâridîn*). [342] Il évoque Bonaparte, Premier consul, dont chacun d'eux connaît les sentiments d'affection. Ils partageront avec eux leurs bonheurs et leurs infortunes. Ils demandent le succès des sujets (*ra'âyâ*) et en particulier de ceux du Caire. [343] «Nous avons formé comme une seule famille» (*Ka'annanâ 'â'ila wâhida*).

[343] Le *wakîl*: excuses aux cheikhs pour leur détention à la Citadelle. Commentaire de Sâwî qui cite la sourate VIII «al-Anfâl» («Le butin») du Coran, verset 25: «Craignez une épreuve (*fitna*) qui n'atteindra pas spécialement ceux d'entre vous qui sont injustes[293].» Une question est posée à propos des divergences entre les écoles (*madhhab*). Fayyûmî: même si les écoles divergent, leur source (commune) est le Livre et la *sunna*.

[343-344] Une femme se présente devant le divan. Elle avait une esclave (*gâriya*). Elle lui a été enlevée et a été achetée par un interprète syrien qui veut l'emmener avec lui. Elle refuse. Longue discussion. L'affaire se conclut avec la promesse du *wakîl* d'en parler au *qâ'im maqâm* afin qu'elle soit rendue.

[344-345] Texte du firman provenant du général en chef[294]. Il a appris avec satisfaction leur sagesse dans les circonstances présentes. Obéissance des habitants aux Français. Bonaparte a été informé et a exprimé sa satisfaction. Il va répondre à leurs lettres. «Cette lettre est très longue[295].» [345] Son contenu est le suivant: recommandations pour son fils et son épouse. Condoléances exprimées à sayyida Nafîsa pour la mort de Murâd

293. Traduction de D. Masson, *Le Coran*, Paris, Pléiade, 1967, 215.

294. Le texte de ce «firman» correspond exactement au texte donné par Gabartî (III, 184, l. 15-33/ 284-285). Notons seulement que dans le texte imprimé de Gabartî, et dans le *Mazhar* (349) le sens d'un passage est totalement altéré par l'ajout d'une négation qui inverse la signification du texte. Au lieu de: «Vous avez su maintenir avec sagesse et équité la population de la ville dans la bonne voie et l'obéissance» (texte du compte rendu), ce qui correspond naturellement à la pensée des rédacteurs français, Gabartî écrit (grâce à l'adjonction d'un *lam*) «même si vous avez été incapables d'inciter la population de la ville à suivre la bonne voie de l'obéissance», ce qui, sous la plume des Français est absurde, mais est plus satisfaisant pour la conception «nationaliste» que l'historien pouvait se faire de ces événements et plus gratifiant pour ce qui concerne l'impression qu'il voulait faire sur son lecteur ottoman présumé.

295. Après cette remarque critique du rédacteur (Ismâ'îl al-Khashshâb), le texte du compte rendu est très abrégé: la version de Gabartî est plus développée.

remarqué que, dans la conclusion de cette paix, les Mamelouks ne sont pas partie prenante. » On lui dit que ce ne sont pas des « rois » (*mulûk*) [289]. Le *wakîl*: « Je vois que les choses vont s'organiser suivant l'organisation (*tartîb*) du sultan Sulaymân. Elles vont prendre une voie droite (*tarîq mustaqîm*). Vous dites que l'Égypte est la mère du monde (*umm al-dunyâ*). Mais certains de ses enfants sont plus nobles (encore) qu'elle ». Sâwî: « Le père de ces enfants est la justice. » Le *wakîl*: « Cela fera partie des missions (*wazâ'ifukum*) que vous aurez à imposer aux gouvernants. Je vous abandonne cette mission que les Français vous ont confiée. » Ils demandent à Dieu de les conduire dans la bonne voie.

[336] Fin du trentième divan.

Trente et unième séance du divan
Lundi 24 *safar* / 17 messidor an IX / 6 juillet 1801 [pages 336 à 351]

[336] Sont présents: les *'ulamâ* du divan, quelques cheikhs des *riwâq* d'al-Azhar, Husayn éfendi et un groupe d'éfendis, un groupe d'*odjaqli*, un groupe de négociants (*tuggâr*) de la ville, ainsi qu'Estève, le *khâznadâr al-'âmm*, le *wakîl* du divan et les interprètes [290].

[336-343] Le *wakîl* produit une lettre du général en chef aux membres du divan. Il la remet à Sharqâwî [337] et lui demande de l'ouvrir. Elle est remise à Rafâ'îl qui en donne lecture. Menou est satisfait de leur conduite. Calme de la cité. Arrivée des nouvelles autorités (*al-hukkâm al-qâdimîn*). Bonaparte: des lettres vont arriver dans quatre ou cinq jours. Il n'oublie ni ses amis ni ses ennemis. Menou rappelle les intentions de Bonaparte : construction d'un hopital (*bîmâristân*). Intervention de Sharqâwî: il avait dit qu'il voulait construire une mosquée, [338] mais il en a été empêché parce qu' il a dû partir pour la Syrie [291]. Questions posées sur les grains et sur la caravane de Syrie. Zarû: rien n'est arrivé.

Lecture par Rafâ'îl de la lettre (*waraqa*) de sa rédaction (*min inshâ'ihi*) qu'il (Girard) adresse aux cheikhs et aux *'ulamâ* du divan [292]. Les circonstances ont conduit à la conclusion

289. Cette remarque et les phrases finales ne se trouvent pas dans le texte de Gabartî.
290. Cette ultime réunion du divan fait l'objet d'un long compte rendu de la part de Gabartî (III, 184-186 / 284-287) dont l'ordre de présentation est quelque peu différent. Le 13 juillet, Girard adressait à Menou un compte rendu de la dernière séance du divan qui eut, note-t-il, « toute la solennité que j'avais désiré de lui donner ». Ce document (Vincennes B 6 72, 13 juillet) comprend le discours de Girard et celui d'Estève.
291. Ce message supposé de Menou est rapporté, dans des termes similaires par Gabartî (III, 185 l.1-6 / 285) qui l'attribue au commissaire. Gabartî met dans la bouche de Menou la remarque, apparemment faite par Sharqâwî, sur le projet de construction de la mosquée. Et il conclut sarcastiquement: « Le commissaire continua avec ce genre d'absurdités et de non-sens. »
292. La version française de ce texte de Girard, qui est assez différente de la version des procès-verbaux, est conservée à Vincennes (B 6 72, 13 juillet). Ce très long exposé est très brièvement mentionné par Gabartî (III, 185, l. 7-8 / 285): il fut lu en arabe par Rafâ'îl, écrit-il, « avec des non-sens et des absurdités qu'il n'est pas utile de relever ».

[330] Le jeudi 20 *safar* (2 juillet). Descente de la Citadelle de l'*ustâdh* Abû l-Anwâr et du reste des *'ulamâ* emprisonnés. Ils rentrent chez eux le matin [284].

Trentième séance du divan
Vendredi 21 *safar* 1216 / 14 messidor an IX / 3 juillet 1801 [pages 330 à 336]

[330] Intervention du *wakîl*: c'est la fin des malheurs. On lui dit: et la joie est arrivée; il en va ainsi des vicissitudes (du destin) [285]. Le *wakîl*: toute chose est susceptible de changer; seul Dieu ne change pas.

[330-334] Le *wakîl* demande s'ils ont eu connaissance des conditions (*shurût*) de la paix. Réponse: on a pris connaissance des deux articles [331] 12 et 13 dont le texte a été affiché dans les marchés [286]. Lecture par le *wakîl* des conditions, en français, avec traduction par Rafâ'îl [287]. Évacuation par l'armée française du Caire et des forts. Départ pour Rosette où se fera l'embarquement dans un délai de cinquante jours. Fourniture par les Anglais du matériel nécessaire. [332] Choix du lieu d'embarquement en accord entre Français et Anglais. Escorte par l'armée française. Rations de l'armée anglaise. Paiement des dépenses par les Anglais et les Ottomans. Fourniture des navires nécessaires. Escorte jusqu'en France. [333] Destination: un port français. Fourniture de ce qui est nécessaire pour l'armée. Les administrateurs, les savants français pourront transporter leurs papiers et leurs livres. Les habitants de l'Égypte qui le voudront pourront les accompagner. Ceux qui ont collaboré avec les Français (*man dâkhala l-Faransâwiyya*), quelle que soit leur communauté (*milla*) ne seront pas inquiétés, à condition qu'ils retournent à leur statut antérieur. Les blessés seront laissés et soignés aux frais des Ottomans. [334] Notification du traité à Toulon par deux délégués anglais et ottoman. Règlement des litiges. Libération des prisonniers. Échange d'otages.

[334-336] Le *wakîl*: « Nous connaissons les conditions, mais nous ne savons pas ce qui va arriver. » On lui dit que ces articles sont acceptables: « Cette paix est une bénédiction pour tous et il y aura une paix générale. » Confirmation par le *wakîl* [288]. « Vous avez

284. Voir Gabartî, qui signale, le 2 juillet, la libération du cheikh al-Sâdât et des autres cheikhs emprisonnés à la Citadelle (Sharqâwî, Amîr et Mahdî) (III, 182/281). Sur le cheikh Muhammad Abû l-Anwâr al-Sâdât (1733-1813), voir la biographie de Gabartî (IV, 185-197/258-275).

285. Les trois mots (*shurûr*, *surûr*, et *duhûr*) sont en assonance.

286. Gabartî mentionne, le 2 juillet, la proclamation de la paix dans les souqs avec le texte des articles 12 et 13 de l'accord (III, 182-183/ 282) qui concernent la liberté pour les Égyptiens de partir avec l'armée et l'amnistie pour ceux qui ont collaboré avec les Français.

287. Gabartî donne une analyse détaillée des conditions de la paix dans son compte rendu de la réunion du divan du 3 juillet (III, 183/282-283). Son texte est exactement conforme à celui du procès-verbal du divan, sauf pour quelques différences de détail. Le texte officiel est conservé dans les archives de Vincennes (B 6 134, 29 juin 1801).

288. Ce passage figure dans Gabartî (III, 183/ 283-284).

Yûsuf pacha et de Husayn pacha. Les choses vont s'arranger. [326] Il y a dans l'armée de Yûsuf pacha des gens déraisonnables. L'armée de Husayn Pacha est une armée avec des gens raisonnables. L'Égypte était comme une vierge avant le mariage avec les portes fermées sur elle. Elle est devenue une femme dans une maison aux portes ouvertes pour toutes les communautés occidentales (*al-tawâ'if al-gharbiyya*) c'est-à-dire les Anglais et les autres. Les *'ulamâ* remarquent qu'il y avait déjà (en Égypte) des commerçants étrangers. Le *wakîl* répond qu'il parle des gouvernements occidentaux. L'Égypte va être ouverte aux conflits. Tous les peuples sont des créatures de Dieu. Vous pensiez que les Français étaient différents, ignorants. Maintenant vous savez qu'ils sont semblables à vous. Vous connaissez leurs qualités. Vous savez que les habitants des États (*mamâlik*) occidentaux sont des gens organisés. [327] Les deux armées ottomanes sont organisées par un Anglais et un ou deux musulmans. Il estime que les Ottomans vont comprendre le rôle qu'ils ont joué pour le bien général. Ils ont fait ce qui leur était demandé sur le plan de la religion et de la politique (*shar'an wa siyâsatan*), puisque leur fonction n'était pas de faire la guerre.

[327-329] Échange de réflexions entre al-Fayyûmî, le *wakîl* et al-'Arîshî. Fayyûmî: Nous n'avons fait qu'œuvrer pour l'intérêt général (*maslahat al-'umûm*). Le *wakîl*: Dieu a créé les hommes et parmi eux des gouvernants et des gens doués de raison (*hukamâ wa 'uqalâ*): [328] il faut qu'ils remplissent leur rôle. Fayyûmî: les meilleurs gens sont ceux qui rendent service aux gens. Il reprend: Belliard avait promis de faire parvenir les conditions de paix au divan; sont-elles arrivées? Le *wakîl*: réponse négative; il le verra et s'informera; une réunion pourra être tenue, si nécessaire, aujourd'hui ou demain, ou lors de la séance prochaine. 'Arîshî: les Français n'ont pas fait de difficulté aux sujets pour leur religion et ils ne leur ont pas nui. Le *wakîl*: vous apprenez ainsi qu'ils sont vos amis. [329] 'Arîshî: celui qui a suscité la compassion dans leur cœur, l'a suscitée dans le cœur des autres. Fayyûmî: celui qui fait tort à l'Égypte est puni par Dieu. *Wakîl*: le mal retombe sur la tête de celui qui en a pris l'initiative. Al-Fayyûmî: nous demandons à Dieu que tout tourne bien.

[329] Fin du vingt-neuvième divan.

Le même jour, mardi (30 juin). Libération de Muhammad Abû Dafiyya [282] et d'un groupe de la Citadelle. Libération des prisonniers de guerre de la Citadelle: on donne à chacun 1 000 *nisf* et on les envoie au Grand vizir [283]. La nouvelle de la paix se répand.

282. Voir la page 324. Gabartî mentionne, en effet, la libération de Muhammad Abû Dafiyya le 30 juin (III, 182/281).

283. Gabartî signale (III, 182/280) la libération, le 29 juin, des prisonniers de guerre ottomans auxquels furent donnés un coupon d'étoffe et 15 *qirsh*.

paix désirée par la population. Les cheikhs de la Citadelle sont au courant. Le *wakîl*: qui vous a informés de la paix et que dit la population (*al-'âmma*)? Fayyûmî: Elle ne dit rien. Rumeurs nées du silence des canons. Considérations du *wakîl*: l'épée ne l'emporte pas sur la plume. [322] Al-Dawâkhilî souhaite qu'ils soient autorisés à aller voir Belliard en groupe afin de l'entretenir du problème des cheikhs. Le *wakîl* assure que leur détention à la Citadelle ne va pas se prolonger plus d'un ou deux jours.

[322] Fin du vingt-huitième divan.

Dimanche 16 *safar* / 28 juin: conclusion de la paix entre les Français, le Grand vizir et les Anglais à des conditions dont certaines seront exposées dans la réunion du trentième divan, *in shâ'a Allâh*.

Vingt-neuvième séance du divan

Mardi 18 *safar* 1216 / 15 messidor an IX / 30 juin 1801 [pages 322 à 330]

[323] Le *wakîl* annonce que les cheikhs vont descendre de la Citadelle. Intervention de Fayyûmî: il a été informé que le *wakîl* les avait vus la veille. Dawâkhilî: il leur avait promis qu'ils seraient libérés dans un délai de 24 heures; mais ils ont négligé de demander quand commençait et finissait ce délai. Le *wakîl* s'est entendu avec Belliard pour qu'ils descendent de la Citadelle aujourd'hui. 'Arîshî: ils sont heureux de la fin de la guerre. [324] Descente de leurs effets ce jour même dans la perspective de leur libération. Fayyûmî: rencontre avec Belliard; une liste lui a été remise des gens détenus à la Citadelle comprenant Abû Dafiyya et autres [280].

[324] Le *wakîl* s'enquiert de la situation de la ville. Réponse: « Elle est heureuse de l'arrivée de la paix. » Le *wakîl*: les approvisionnements réapparaissent.

Le *wakîl* indique que les conditions de la paix (*shurût*) [281] seront communiquées au divan suivant, quand les cheikhs de la Citadelle seront présents.

[324-327] Déclarations du *wakîl*. Espoir que les gens vont se reposer de la tyrannie et de la guerre. [325] Considérations sur le bon gouvernement fondé sur la justice. Projets de Bonaparte pour le bonheur de l'Égypte. Arrivée des troupes ottomanes de

280. Voir page 329. Muhammad Abû Dafiyya avait été arrêté à la suite de l'entrée dans la clandestinité de son frère Mahmûd, recherché par les Français pour propagande pro-ottomane (A. Raymond, *Égyptiens*, 355-356).

281. D'après Gabartî (III, 182/281), c'est à cette séance du 30 juin que le *wakîl* fit part au divan de la conclusion de la paix et promit, pour la séance suivante, la communication du texte de l'accord signé avec les Anglo-Ottomans.

Vingt-huitième séance du divan

samedi 15 *safar* / 8 messidor / 27 juin [pages 315 à 322][277]

[316] Le *wakil* s'enquiert d'al-Sâwî: « Il va bien. » Puis il se renseigne sur les prix des denrées et la situation de la ville.

Il s'informe de l'affaire de l'homme assassiné[278]. *Al-hâgg* Ismâ'îl al-Nuqalî a été chargé de l'enquête lors du divan précédent. Il se lève et évoque les recherches: l'individu a été enterré; personne ne le connaît. Les gardiens (*ghafîr*) du *khatt* sont chargés de la recherche. Si des résultats sont obtenus il en informera le divan.

Question à Bakrî: a-t-il reçu des nouvelles de son village? Non. Question: êtes-vous allé voir Belliard? Oui. Tout va bien en ville? La ville est calme, grâce à Dieu. Bakrî mentionne les efforts pour la paix. [317] Zurqânî et Fayyûmî: considérations sur la responsabilité du pasteur vis-à-vis de son troupeau. Le *wakîl* sur la mortalité comparée chez les militaires (y compris les Ottomans) en période de guerre et chez les sujets. Bakrî raconte une anectode du temps du calife Hârûn al-Rashîd et des Barmakides: un homme à âne qui chemine en compagnie d'un *wazîr* de Rashîd, après l'exécution des Barmakides, et qui remarque que son âne est plus intelligent que le *wazîr* [318] car il évite un trou où il est déjà tombé, alors que le *wazîr* qui a vu ce que Rashîd a fait des Barmakides a néanmoins voulu être *wazîr.*

[318-319] Échange de considérations sur la crue du Nil, sur la peste, sur la mortalité et sur la médecine par Zurqânî, le *wakîl* (« chez nous les gens meurent plus de la médecine que de la maladie »), al-'Arîshî [319] (chez nous, en l'absence de médecin, celui qui doit mourir meurt). Al-'Arîshî mentionne le traité du médecin français sur le traitement de la petite vérole (*gudarî*). Long développement qui ne sera pas reproduit ici (*wa atâla bimâ lâ nutîlu bihi*) sur la peste et la petite vérole.

[319-320] Sur ces entrefaites, entrée d'al-Dawâkhilî. Fayyûmî dit qu'il vient apporter le salut des cheikhs (détenus à la Citadelle). Il les a informés de la démarche du *wakîl* auprès de Belliard hier. [320] Perspective de leur libération prochaine grâce à la conclusion de la paix[279]. Interventions du *wakîl*, de Bakrî, de Dawâkhilî, de Sirsî. [321] Discussion sur la

277. Cette réunion du divan n'est pas mentionnée par Gabartî.

278. Voir pages 301-302 et 316.

279. La suspension des combats avait été demandée par Belliard le 22 juin. Les négociations commencèrent le lendemain et l'accord fut signé le 27 (H. Laurens, *L'expédition d'Égypte*, 319). Le général annonça la conclusion de la paix dans une proclamation « aux habitants du Kaire et de toutes les religions » en date du 11 messidor / 29 juin 1801, dans laquelle les articles 12 et 13 de l'accord sont reproduits *in extenso* (Vincennes, B 6 134, Correspondance de Belliard, 163 *bis*) et qui se concluait ainsi: « Habitants du Kaire et de l'Égypte, de toutes les religions, vous voyez que jusqu'au dernier moment les Français n'ont cessé de veiller à votre repos et à votre sûreté. Montrez-vous dignes de tout ce que nous avons fait pour vous en ne vous écartant pas de la bonne voie. »

Vingt-septième séance du divan

12 *safar* 1216 / 5 messidor an IX / 24 juin 1801 [pages 310 à 315] [272]

[311] Gabartî indique que le général Belliard a fait dire aux forts (*qilâ'*) qu'on ne devait pas tirer sans son autorisation [273].

Le *wakîl* s'enquiert à propos de la personne qui a été assassinée à Nâsiriyya, évoquée précédemment [274]. Bakrî: cette affaire est du ressort des *hukkâm*. Réponse: oui et principalement des *hukkâm* de quartiers [275]. Discussion sur la compétence du divan.

[312] Al-'Arîshî fait état des bruits qui circulent sur la paix. Joie de la population. Le *wakîl*: que les gens vaquent à leurs affaires; cela vaut mieux que de s'occuper de cela, quoi qu'il arrive, qu'il y ait la paix ou que la guerre continue. Bakrî: les portes de la ville sont fermées; si la paix est conclue elles seront ouvertes; la préoccupation des gens est la recherche de leur subsistance. [313] Le *wakîl* dit avoir entendu parler de la paix, mais il ignore le degré de véracité de cette nouvelle. Fayyûmî en a entendu parler par un des savants français, appelé Galûthiyâ [276] qui le tenait de deux personnes: des généraux français seraient allés avec dix soldats hier pour parler de la paix. Un signe en est l'absence de coups de canon. Qâsim éfendi: information obtenue par un *zayyât* à Gîza. [314] Rien ne vient de Belliard. Le *wakîl* aborde le problème des approvisionnements: ceux qui en ont doivent les partager avec ceux qui en sont démunis; si les pauvres n'en trouvent pas, ils s'en empareront. Commentaire de Bakrî: on espère que cela ne durera pas trop longtemps. [315] 'Arîshî: au Caire, l'habitude est d'emmagasiner dans les maisons ce qui vient du Sa'îd, non de la Basse-Égypte. Le *wakîl*: le temps de la venue de la récolte du Sa'îd n'est pas arrivé.

[315] Supputations sur les bruits concernant la paix.

Fin du vingt-septième divan.

272. Cette séance n'est pas mentionnée par Gabartî.
273. C'est la seule intervention de Gabartî mentionnée durant la seconde période des comptes rendus.
274. Voir pages 301-302, 316. La *Description* localise le quartier de Nâsiriyya en 259 S 13.
275. Il faut peut-être lire *akhtât* à la place de *aqtâr*.
276. Galûthiyâ: ce nom ne permet d'évoquer avec certitude aucun des savants français; mais on pourrait penser à Antoine Galland.

Arrivée des Anglais à Imbâba, puis ils progressent vers Gîza. Les militaires du *wazîr* s'approchent d'al-Damardâsh, d'al-Miniyâ et du bord du Nil [267].

Les gens ne peuvent sortir de la ville en raison de la fermeture des portes. Les seules qui restent ouvertes sont celles de Bâb al-Bahr et de Bâb al-Qarâfa al-sughrâ [268].

Vingt-sixième séance du divan

9 *safar* / 2 messidor / 21 juin 1801 [pages 306 à 310] [269]

[307] Le *wakîl*: «Comment est la ville?» On lui répond: «Tout va bien.» Al-Bakrî fait état de bruits de canon [270]. Les gens sont dans leurs maisons et ne s'occupent que de leur ravitaillement. Le *wakîl*: On dit que 'Uthmân *Bek* Hasan s'est dirigé vers le Sa'îd pour s'opposer à l'avance des troupes qui arrivent [271]. Savent-ils quelque chose? Réponse négative. Le *wakîl* évoque les bruits de canon qui inquiètent les gens: cela va devenir une habitude. Ceux qui font la guerre y sont accoutumés.

[308-309] Un jardinier (*ghaytânî*) se présente devant le divan. La veille, sa femme est venue lui demander l'argent destiné à son entretien (*nafaqa*). Il l'a battue. Elle s'est plainte. Le *wakîl* demande si le *shar'* permet de battre sa femme quant elle demande l'argent destiné à son entretien. Réponse négative. Le *wakîl* lui dit d'aller chez le *qabtân*. Un individu du nom de Hasan al-Turgumân, du quartier, et Muhammad, cheikh de la *hâra*, viennent dire qu'ils ne sont pas satisfaits que ce jardinier réside dans leur quartier. Fayyûmî: ce problème doit se régler devant le *qabtân*. Le *wakîl* s'adresse au *ghaytânî*, puis aux membres du divan à propos du rôle du divan. Il conclut: Il faut que vous vous occupiez des affaires des *sûqa*. Bakrî: c'est du ressort de Hasan Aghâ *amîn al-ihtisâb*.

[310] Bakrî a parlé au général de ses affaires. Il lui avait promis qu'il pourrait descendre de la Citadelle. Il convient de le libérer. Al-Fayyûmî: les cheikhs détenus à la Citadelle espèrent la quitter pour être installés dans une mosquée. Ils craignent que la Citadelle ne soit fermée. Le *wakîl* fera tous ses efforts pour cela. Échange de vues sur la paix.

Fin du vingt-sixième divan.

267. Gabartî décrit de la même façon l'approche des troupes anglo-ottomanes, le 17 et 18 juin (III, 181/279).

268. La *Description* localise Bâb al-Bahr en 222 E 11 et Bâb al-Qarâfa en 15 Y 14.

269. Gabartî ne parle pas de cette réunion du divan.

270. Gabartî évoque, le 19 juin, des bruits de canon et de fusil «du matin au soir» (III, 181/279).

271. 'Uthmân bey Hasan avait été un des adversaires les plus déterminés des Français en Haute-Égypte (Nicolas Turc, 139-140). Il revint au Caire lors de l'arrivée des Turcs (juillet 1801).

Le *wakîl*: quelle est l'habitude (*'âda*) dans ces cas? Le cadi: si l'assassin n'est pas connu, la *diya* pèse sur les gens de ce quartier (*nâhiya*). Fayyûmî: il y a divergence entre les écoles (*madhhab*); «dans la nôtre, la *diya* ne tombe pas sur les gens de ce quartier (*hâra*).» Le *wakîl*: comment les choses se passent-elles s'il n'y a pas d'héritier? Fayyûmî: le préposé aux affaires (*sâhib al-amr*), c'est-à-dire le sultan, a la responsabilité de l'enquête.

[302-304] Une femme se présente devant le divan. Elle habite avec son mari à Kharâbat Ibrâhîm bey Qatâmish [265]. Son mari a été accusé d'avoir volé des objets appartenant à un Français et il a été envoyé à la Citadelle. Ce sont des gens pauvres. Le *wakîl*: cette affaire est du ressort des *hukkâm*. Intervention de Fayyûmî, de Mustafâ, cheikh du *khatt*, du *wakîl*, de Sirsî sur la procédure à suivre dans une telle affaire (problème des témoignages). Le *wakîl* conclut: rédaction d'un *'ard*, avec mention des témoignages et des noms des témoins, envoi du document au *hâkim*, dont c'est la fonction, traduction en français puisqu'il s'agit de biens français.

[304] Fin du divan

[304-305] Ce même jour:

Fermeture des portes du Caire. Les militaires (*'askar*) des forces qui arrivent (*qâdimîn*) s'engagent dans des escarmouches avec les Français le matin, puis s'en retournent. Pas de combat grave.

Le blé n'arrive pas sur les marchés (*ruqa'*). Le *ratl* d'huile de sésame (*sîrag*) se vend à 30 *nisf*. Le beurre (*samn*) manque: il vaut cinquante *nisf*, lorsqu'on en trouve. [305] Les autorités (françaises: *al-Gumhûr*) imposent aux marchands d'huile (*zayyâtîn*) et aux peseurs (*qabbâniyya*) d'en apporter. Difficulté des approvisionnements. La pastèque (*battîkh*) vaut 30 *nisf*.

Un groupe de militaires s'avance jusqu'aux abattoirs (*al-madhbah*), le mercredi (17 juin) [266]. Ils demandent aux bouchers (*gazzârîn*) présents s'il y a des chrétiens. Réponse négative. Un boucher juif est là. Il tente de s'enfuir et est tué.

[306] Ce même jour:

L'agha des janissaires visite quelques *wakâla* du Caire, de peur que des militaires des forces qui arrivent (*al-'asâkir al-qâdimîn*) ne s'y trouvent.

265. Nous n'avons pu identifier ce lieu.

266. Cet incident est signalé par Gabartî (III, 181/279) qui le date du 18 juin. Il évoque la présence de Français et d'un boucher juif qui, d'après lui, fut seulement blessé.

[296-298] Le *wakîl*, après lecture de ce firman, ordonne (*amara*) qu'une lettre soit adressée à Belliard. La lettre est lue au divan. Bonnes nouvelles reçues du général Bonaparte: prise de la plus grande partie des îles des Anglais. Arrivée de navires. Abondance des approvisionnements. Puis le *wakîl* ordonne également qu'une lettre soit adressée à Menou [260]. En date du 1er *safar* / 16 juin. Arrivée de nouvelles. Attaque de Bonaparte contre l'Angleterre. Arrivée de navires de France. Satisfaction. Salves d'artillerie.

[298] Fin du vingt-quatrième divan.

Vingt-cinquième séance du divan

6 safar / 29 prairial au X / 18 juin 1801 [pages 298 à 306] [261]

[299] Le *wakîl* commence la séance en demandant: «Quelles nouvelles?» On lui répond: «Tout va bien.» Bakrî: rien, sauf que des Bédouins et des Mamelouks (*ghuzz*) ont livré combat [262]. Quant à la guerre, les gens ne s'en mêlent pas. Le *wakîl*: chacun doit se consacrer à ses activités; les Français n'ont pas besoin d'aide dans la guerre.

[300-301] Bakrî raconte qu'un Copte est allé trouver un chérif pour lui demander de lui fabriquer l'embouchure d'une pipe [263]. Il lui a répondu qu'il ne savait pas, par peur qu'elle ne se casse. Le Copte l'a frappé, puis il est entré au Khân al-Khalîlî. Belliard a été prévenu. Al-Fayyûmî commente l'événement: Il faut que vous soyez stricts envers les Coptes, les Grecs et autres qui portent des armes. Le *wakîl*: les militaires non français se conduisent comme les *'askar* ottomans. S'il y avait des *'askar* ottomans ici ils se conduiraient comme cela. Les militaires français sont plus disciplinés que les Ottomans.

[301-302] Al-'Arîshî: on a retrouvé hier un musulman étranglé. Une enquête doit être faite [264]. Le *kâtib al-ta'rîkh*: l'enquête doit être menée par l'agha, le *wâlî* et les *hukkâm* du quartier. (Le *wâkil*): oui, mais il n'y a pas d'inconvénient à ce que le cadi participe également à l'enquête. Al-'Arîshî: le *qâ'im maqâm* doit les charger tous les deux de l'enquête.

260. Cette lettre est conservée dans les archives de Vincennes (B 6 70, 26 prairial / 15 juin 1801): «Très charmés, ainsi que tous les amis» par les bonnes nouvelles arrivées, tous les membres du divan ont apposé leur signature sur ce message, y compris les cheikhs qui étaient alors emprisonnés à la Citadelle.

261. Gabartî ne fait pas mention de cette séance du divan.

262. Ghuzz était le nom donné aux Mamelouks d'origine turque (Nicolas Turc, 2).

263. L'embouchure (*fumm*) de la pipe (*shibuk*) était constituée de «deux (ou plus) pièces d'ambre opaque, de couleur claire, jointes par des ornements d'or émaillé, d'agate, de jaspe... ou autre matériau précieux». C'était la partie la plus précieuse de la pipe (E. Lane, *Modern Egyptians*, Londres, 1954, 138).

264. Voir la suite de cette affaire, pages 311, 316. L'assassinat avait eu lieu dans le quartier de Nâsiriyya.

[292] Fin du vingt-troisième divan [256].

[292-293] Le 3 *safar* / 15 juin. Pendant le mois de *safar*, assassinat d'un individu que son maître avait envoyé au village voisin de Gisr al-Aswad pour qu'il lui ramène des grains [257]. Il est arrêté. On lui demande d'où il vient. Réponse confuse: Il dit qu'il a une lettre d'un *qawwâs*, suivant de Muhammad Kâshif; puis qu'il a été envoyé pour rapporter du blé à son maître. On ordonne de l'exécuter en pensant qu'il était porteur de lettres pour les gens de la capitale provenant des armées qui approchent («les arrivants»: *al-qâdimîn*).

[293] Fin du divan.

Vingt-quatrième séance du divan
3 *safar* 1216 / 26 prairial an IX / 15 juin 1801 [pages 293 à 298]

[293-296] Message de Belliard, lu au divan, en présence des *'ulamâ* du divan, des *tuggâr*, des *odjaq*, de l'agha des janissaires, des notables du Khân al-Khalîlî, et des cheikhs de quartiers [258]. [294] Belliard déclare avoir reçu une lettre de Menou. Elle annonce que les approvisionnements sont abondants à Alexandrie où ils sont apportés par les Arabes. Une lettre a été reçue de Bonaparte: l'armée a conquis une grande partie de l'Angleterre. Des navires arrivent de France et d'Espagne: ils sont maintenant proches de Bahr al-Guzur [259]. [295] Il a reçu des nouvelles du Caire. Il est satisfait de leur attitude jusqu'à maintenant. Il fait appel à leur bonne conduite vis-à-vis de la France. Il prononce des menaces contre ceux qui veulent soulever les sujets contre eux. [296] Ceux à qui il s'adresse sont de bons musulmans, enfants du Prophète. Il les appelle à obéir à leurs chefs. Ils doivent veiller à maintenir la paix et la tranquillité dans la ville.

256. Gabartî mentionne les nouvelles parvenues durant cette séance sur l'arrivée à Alexandrie d'une flotte française et le combat qui l'opposerait à la flotte anglaise (III, 180-181/277).
257. Gabartî relève deux affaires assez semblables d'«espionnage» qu'il date des 15 et 19 juin (III, 181 et 182/279).
258. Le message de Belliard au divan du Caire figure dans la correspondance de Belliard (Vincennes, B 6 134, 25 prairial / 13 juin 1801). Le lendemain, 26 prairial / 15 juin, jour de la séance du divan, Belliard envoyait à Menou une lettre qui dépeignait la situation de l'armée sous un jour fort sombre (B 6 134, numéro 131). Le général se préparait, d'ailleurs, à discuter avec les Anglo-Ottomans d'une convention pour l'évacuation du Caire. Gabartî mentionne la réunion du divan et le message de Belliard dont il donne le résumé avec son commentaire: «... et autres falsifications destinées à tranquilliser les gens et à éviter leur révolte» (III, 180/ 278-279).
259. Cette mention de Bahr al-Guzur (mer des îles = mer Ionienne?), dans un texte dont s'est évidemment inspiré Gabartî permet de corriger le texte imprimé de ce dernier (III, 180, l.27) où il est question de «Bahr al-Khazaz» que T. Philipp (*Traduction* II, 279, note 141) propose de corriger en Bahr al-Khazar («Caspian Sea»), ce qui ne donne pas un sens plus satisfaisant. Nicolas Turc (145/185) parle des Cinq Îles (*al-khamsu guzur*) (que Wiet suggère de corriger en «Sept Îles») pour désigner les îles Ioniennes (République septinsulaire ou République ionique).

[285-289] Discours d'Estève, le *khâznadâr* [254]. Il transmet les remerciements de Belliard pour ceux qui se sont occupés du *bayt al-mâl*: Girard, le cheikh Ismâ'îl, Lascaris et le cadi al-'Arîshî. Les *himâyât* ayant été abolies, c'est la seule ressource des Français. [286] Les Français vont rester en Égypte, vous le savez. Ils ont supprimé la *firda*. Il ne leur reste que le *hulwân* et le *bayt al-mâl*. Vous devez le faire savoir. Intervention d'al-'Arîshî sur le *bayt al-mâl* et sur les registres (*dafâtir*) qu'il détient. Estève: il a en mains une liste des *multazim*. S'ils ne paient pas le *hulwân* sous huit jours, leurs village seront saisis. [287] Remarque de Zarû: Le *dîwân* a deux aspects; le *bayt al-mâl* et l'*iltizâm*. L'*iltizâm* ne dépend pas du cadi, mais de Husayn éfendi. Estève: Le cadi a la charge de prévenir (*al-tanbîh*). Interventions de Bakrî, de Zarû et de 'Arîshî sur le *bayt al-mâl* et l'*iltizâm*. Al-'Arîshî: en ce qui concerne le *bayt al-mâl* il ne convient pas de fixer un délai; en ce qui concerne les *multazim* c'est votre affaire. [288] Estève: il faut faire savoir aux Égyptiens que les Français ne quitteront pas l'Égypte. Informez-les des bienfaits des Français. Il est surprenant que les habitants de l'Égypte croient que les Français quitteront l'Égypte. Comment les Anglais pourraient-ils être victorieux? Estève ironise sur leur lenteur à avancer en Égypte. L'Angleterre est une île, sinon elle aurait déjà été conquise. Les Français ont une armée supérieure à celle des Anglais. [289] Sachez que les Ottomans se sépareront des Anglais. Les Anglais ne sont pas les amis des Ottomans. Au contraire, amitié des Français et des Ottomans. Il faut faire connaître cela aux sujets.

[289-290] Comparution de deux hommes accusés de meurtre, accompagnés de 'Alî Chûrbagî, *hâkim* de Gîza. Belliard l'a chargé d'examiner l'affaire. Intervention du cadi sur la procédure: Il faut d'abord faire comparaître ceux qui sont concernés par le crime. Bakrî: où est la partie adverse? 'Alî Chûrbagî: ils se sont enfuis. Les cheikhs d'Abû Numrus ont dit n'avoir ni plainte (*da'wa*) ni déclaration (*bayyana*) [255].

[290-291] Estève demande à Zarû de donner des informations sur les objets précieux (*nafâ'is*) qu'il détient. Zarû demande l'intervention d'Estève auprès de Belliard. Estève: on ne peut intervenir dans une affaire que si elle est de votre ressort. Zarû insiste. Estève estime que Belliard n'acceptera pas cette demande.

[291-292] Conversation entre Bakrî, Zarû et le *wakîl* sur la situation. Approche de l'ennemi. Fermeture éventuelle de la Citadelle.

254. Les archives de Vincennes contiennent «la traduction du procès-verbal» de la séance du 12 juin (B 6 70, 12 juin): le document se limite en fait au texte de l'intervention d'Estève qui, bien qu'assez différente dans le détail, développe les mêmes thèmes que le procès-verbal. Gabartî donne un compte rendu de cette séance du divan avec la teneur de l'allocution d'Estève, et conclut: «Il continua son discours stupide dans cette veine» (III, 179/276).

255. Abû Numrus était une localité de la province et du *markaz* de Gîza (Ramzî, *Qâmûs* III, 3).

passés et de ce qui est arrivé à Bûlâq et aux villages qui se sont révoltés. [280] Évocation de malheurs plus grands encore. Protection de la France qui assure la sécurité et le bonheur.

Après lecture, interventions diverses. Bakrî: ils ont été convoqués la veille par Belliard [249]; [281] menaces proférées pour le cas de trouble; responsabilités des cheikhs de *hâra* et des *hukkâm* dans le maintien de l'ordre. Échange de propos entre le *wakîl* et Bakrî sur le maintien de l'ordre. «Cet ordre s'adresse à vous.» – Et aux cheikhs de quartiers et aux *odjaqli*–. «Si un fauteur de troubles se manifeste dans un quartier, les Français séviront contre la population du quartier.» [282] Fayyûmî remarque que la ville est calme. Le *wakîl*: «L'homme sensé (*al-'âqil*) se distingue de la bête par la réflexion.» Il rappelle Bonaparte et Kléber: Menou n'est pas inférieur à ses prédécesseurs. [283] Fayyûmî s'adresse aux groupes des *odjaqs*, aux *tuggâr*, aux cheikhs des quartiers et aux gens présents [250]: [284] «Avez-vous entendu ce qui vous a été dit?» Ils répondent: «Nous avons entendu. Nous obéirons.»

[284] Fin du vingt-deuxième divan.

Vingt-troisième séance du divan

fin *muharram* 1216 / 24 prairial an IX / 12 juin 1801 [pages 284 à 293]

[284] Estève (*al-khâznadâr al-'âmm:* trésorier général) vient au divan ainsi que Peyrusse? (Abû Rîf [251]), Caffe (Mûsî Kâfû), et des *tuggâr* dont *al-sayyid* Ahmad al-Zarû.

Le *wakîl* demande au cadi si les témoins de l'assassiné sont venus. Réponse négative [252].

[284-285] Bakrî intercède en faveur d'un serviteur qui était chez Husayn [253].

249. Gabartî mentionne la convocation des membres du divan, le lundi (8 juin) pour qu'ils s'entendent communiquer la proclamation de Belliard, avant sa lecture, le 9, devant le divan. Il en donne un résumé qui correspond tout à fait au texte du compte rendu. Il mentionne (brièvement) la séance du mardi 9 (III, 179/276-277).
250. Dans Gabartî (III, 179/276) il n'est fait aucune mention de l'intervention du cheikh Fayyûmî.
251. Abû Rîf: sans doute Peyrusse, secrétaire de la direction des Finances (Meulenaere, 163).
252. Voir page 276.
253. L'affaire du domestique du Mamelouk de Bakrî qui avait dénoncé son maître pour des relations supposées avec les Ottomans est longuement racontée par Gabartî qui y voit une intrigue de 'Abd al-'Âl visant à brouiller le cheikh avec les Français (III, 178/275-276). Le registre des prisons de la Citadelle (Vincennes B 6 195) signale, le 10-11 juin, la libération de «Adji Abet, domestique de Cheik el Bekry». Une phrase du *Mazhar* (334), supprimée dans le texte final, suggère une rivalité entre Bakrî et 'Abd al-'Âl à propos du séduisant Mamelouk.

n'en possède que deux parts; transaction finale à 75 *riyâl.* Longue discussion. On convient que ceux qui auront une plainte à présenter viendront devant le divan.

Le *wakîl*: les préposés au *bayt al-mâl* ne sont pas des voleurs. Explication du cadi sur son activité avec Zurqânî. [275] Sirsî: Les gens ne sont pas satisfaits du fonctionnement de la transaction (*musâlaha)* [245] et se plaignent. Si on appliquait le *shar'* sur les successions et si on faisait payer cinq pour cent, personne ne serait lésé. Bakrî mentionne le cas d'un *qawwâs* décédé pour lequel on a transigé (*sûliha*) à 60 *riyâl* pour une succession dont le montant était de moins de trente. Le *wakîl*: «Si mon père sortait de sa tombe et donnait à propos des cheikhs 'Arîshî et Zurqânî un témoignage qui contredirait ce que je sais, je ne le croirais pas.» Est-ce que les deux cheikhs font du tort aux gens? Vous les accusez de prendre un supplément (*ziyâda).* Je n'ai pas eu connaissance qu'ils aient pris aux gens un supplément ou un pot-de-vin (*rashwa).* [276] Bakrî: «Si le *walî* s'occupait lui-même de la transaction il n'y aurait pas de plaintes.» Al-'Arîshî évoque la procédure suivie par Lascaris en cas de décès dans un quartier (*hâra*): intervention des conciliateurs (*musâlihîn*) et du cheikh de la *hâra* qui reconnaît le mort. Puis intervient la transaction. Le *wakîl* tire la conclusion de la discussion: il faut que les gens qui ont des plaintes à présenter viennent, en personne, en faire part au divan.

[276] Comparution devant le divan d'un paysan accusé de meurtre [246]. Le cadi al-'Arîshî remarque qu'il est nécessaire que la partie adverse comparaisse. 'Abd al-'Âl, agha des janissaires, rapporte qu'il a entendu Barthélemy (Fart al-Rummân [247]) dire qu'il était l'assassin. Le *wakîl* rappelle qu'il est nécessaire que comparaisse la partie adverse.

[277-280] Lecture du firman de Belliard, actuellement gouverneur du Caire (*qâ'im maqâm Misr* [248]. Proclamation aux habitants du Caire (*ahâlî Misr al-mahrûsa*). Il est satisfait de leur conduite. Ils ont échappé aux malheurs de la guerre. [278] Il leur donne des conseils comme un père à ses enfants: ils ne doivent pas s'écarter de la bonne voie, mais veiller sur leurs enfants, leurs harems, leurs familles et leurs propriétés. Il les invite à la paix, à la concorde et à l'obéissance. [279] Il a la volonté d'agir pour leur bien. Menaces en cas de révolte: des châtiments terribles s'abattront sur les coupables. Rappel des malheurs

245. La *musâlaha* («transaction») est une procédure par laquelle les parties mettent fin à leur litige. Elle ne peut intervenir que lorsque seuls les droits humains sont engagés. Voir le *Minhâj al-tâlibîn* d'al-Nawawî (1233-1277), Le Caire, Dâr ihyâ' al-kutub al-'arabiyya, s.d., II, 306-310. Nous remercions M. Hervé Bleuchot pour son amicale assistance.

246. Voir page 284.

247. 'Abd al-'Âl utilise pour désigner Barthélemy le sobriquet (*fart al-rummân*, «graine de grenade») qui avait été forgé, avec une intention évidemment ironique, par les habitants du Caire qui le craignaient et le détestaient.

248. La proclamation de Belliard aux habitants du Caire figure dans les archives de Vincennes, dans la correspondance de Belliard (B 6 134, 7 juin 1801, numéro 110), et dans le *Courrier de l'Égypte* (numéro 116, 20 prairial an IX / 8 juin 1801).

Vingt-deuxième séance du divan

27 *muharram* 1216 / 20 prairial an IX / 9 juin 1801 [pages 270 à 284]

[271-276] Des *odjaqli* se présentent devant le divan: 'Alî *kadkhudâ* (*sic*), Yûsuf *bâsh châwîsh*. Également: 'Abd al-'Âl, agha des *mustahfizân*; 'Alî agha, *za'îm Misr* en charge. Des *tuggâr*: *al-sayyid* Ahmad al-Zarû; *al-hâgg* Ahmad Muharram; *al-hâgg* 'Umar agha Maltîlî; des notables du Khân al-Khalîlî; *al-hâgg* 'Abdallah al-Tâwdî, cheikh de la Ghûriyya. Un groupe de cheikhs des communautés (*tawâ'if*) et de cheikhs des quartiers (*hârât*); et beaucoup de gens du peuple (*al-'âmma*) [242].

Le *wakîl* s'enquiert des problèmes du *bayt al-mâl* [243]. Intervention de Sharqâwî: les choses ne sont pas satisfaisantes. Demandes excessives présentées et plaintes de la population.

Les *odjaq* exposent leurs doléances. Le *wakîl* les interroge. [272] 'Alî *katkhudâ*: ils sont allés voir Askarîs (Lascaris [244]), la veille; il les a rassurés. Le *wakîl*: ils ne se sont pas plaints d'Askarîs, de 'Arîshî et de Zurqânî. Intervention de Bakrî: il y a eu des plaintes répétées. Si on avait suivi la coutume (*'âda*) et fixé le prélèvement à cinq pour cent, comme vous l'avez ordonné, il n'y aurait pas eu de difficultés. [273]. Le *wakîl*: ce sont les pauvres qui devraient se plaindre; les *odjaqli* sont riches. Intervention de Bakrî et de 'Arîshî. Le *wakîl*: ceux qui s'estiment victimes d'une injustice n'ont qu'à se présenter au divan. Les protections (*himâyât*) ont été supprimées. 'Arîshî demande s'il y a eu une *tadhkara* relativement à cette affaire ou non. [274] Fayyûmî: la cause de cette affaire est le cas d'une personne appelée 'Alî Chalabî. Il meurt. Il a en sa possession des parts (*qîrât*) dans un *hammâm*. Lascaris réclame 500 *riyâl*: on pense qu'il possède la moitié du *hammâm*, mais en réalité il

242. La variété des participants à cette réunion, en faisait une sorte d'assemblée générale de la population, venue exprimer ses plaintes, mais sans doute aussi, convoquée pour entendre la proclamation de Belliard. 'Abd al-'Âl, nommé agha des *mustahfizân*, le 21 mars 1801, au grand scandale de Gabartî, partit avec les Français en juillet 1801 (Nicolas Turc, 111, 134. Gabartî, III, 151, 187/238, 288). *Al-hâgg* Ahmad Muharram était le fils du grand *tâgir* Mahmûd Muharram (mort vers 1795): négociant lui-même, il fut membre du divan de 1798, participa à la révolte de 1800, joua un rôle dans la levée de la *firda*; il poursuivit son activité sous Muhammad 'Alî (Gabartî, IV, 87, 204/123,286). Propriétaire du palais de Darb al-Masmat, il le vendit à Ibrâhîm Pasha vers 1814 (« Musâfirkhâna », numéro 20, en G 4). *Al-hâgg* 'Umar agha al-Maltîlî était négociant en café au Khân al-Khalîlî; il participa à la révolte de 1800; il joua un rôle actif dans les événements de 1805 qui amenèrent l'accession de Muhammad 'Alî au pouvoir (Gabartî, III, 355/514).

243. Cette affaire de la gestion du *bayt al-mâl* et des droits que prélevaient les Français n'est pas mentionnée par Gabartî. Nous n'avons pas trouvé de documents à ce sujet dans les archives de Vincennes. C'est l'ordre du jour du 20 fructidor (7 septembre 1800) qui avait organisé l'impôt du *bayt al-mâl*, d'un taux de 5 pour cent, sur les successions (Vincennes B 6 54, 11 octobre. H. Laurens, *L'Éxpédition d'Égypte*, 285-286).

244. Théodore-Jules de Lascaris était directeur des droits affermés à la direction des Finances: sur cet ancien chevalier de Malte, âgé de 24 ans, qui se joignit à l'expédition et fut le conseiller du *mu'allim* Ya'qûb, voir H. Laurens, *L'expédition d'Égypte*, *passim*; P. Bret, *L'Égypte*, 36-37. Sur le « projet » de Ya'qûb-Lascaris sur une Égypte indépendante, voir Georges Douin, *L'Égypte indépendante. Le projet de 1801*, Le Caire, 1924.

Au nom de Dieu, le Clément, le Miséricordieux...

Vingt et unième séance du divan
24 *muharram* 1216 / 17 prairial an IX / 6 juin 1801 [pages 266 à 270]

[266] Divan du second *wakîl* [239].

Le *wakîl* s'enquiert des prix en ville.

[266-267] Il annonce que le *serasker* (général) Belliard a envoyé à la Citadelle, pour y être emprisonné le Copte dont ils se plaignaient. Bakrî remarque que des plaintes répétées ont été présentées contre lui [240]. Le *kâtib al-ta'rîkh* s'est plaint de lui au divan au nom des gens (*al-'âmma*); ils voulaient venir exprimer leurs doléances mais il les en a empêchés. À la demande du général, Ismâ'îl est allé le voir la veille au soir avec les victimes, accompagné d'*al-sayyid* Zarû, qui avait avec lui un autre groupe. Le général a fait envoyer le Copte à la Citadelle. Le *wakîl*: il convient qu'un avertissement soit donné dans de telles circonstances. Bakrî: le général n'agit que si les choses sont bien établies.

[268] Le *wakîl* demande quelles sont les nouvelles. Bakrî: il a appris que les Anglais se sont retirés de Rosette.

Il demande qui est l'auteur du livre *Husn al-muhâdara* et quand il a vécu. On lui répond que c'est le savant al-Suyûtî, mort au début du xe siècle [241].

[268-269] Question posée sur la mesure de la *qasaba* qui permet d'évaluer les dimensions du *faddân*. Réponse: il y a une mesure à la Citadelle et à Gîza; en cas de discussion on se réfère à la *qasaba* de Gîza. – « En quel endroit à Gîza? » – Le cadi le sait. On fait chercher le cadi de Gîza, Hâfiz éfendi. On le questionne sur l'endroit où se trouve la *qasaba*: sur un mur de la mosquée. On ira le lendemain. Question ensuite posée et longue discussion sur le *dhirâ'*. Commentaires de 'Arîshî.

[269-270] 'Uthmân agha, suivant du *wakîl*, évoque la destruction d'un *masgid* du Vieux-Caire par les Français. Il reste une partie des boiseries que les serviteurs de la mosquée veulent conserver. Le *wakîl* compte aller le lendemain au Miqiyâs: il enquêtera sur les conditions de cette destruction

[270] Fin du divan vingt et un.

239. Ici commence le manuscrit de la Bibliothèque nationale (voir l'introduction). Après le départ de Fourier, en mai 1801, Pierre-Simon Girard avait été nommé à sa place commissaire auprès du divan. Girard (1765-1836), ingénieur des Ponts et Chaussées, est un des principaux rédacteurs de la *Description*. Voir Meulenaere, 101-103.

240. Nous n'avons pas d'autre information sur cette affaire.

241. L'histoire d'Égypte *Husn al-muhâdara fî akhbâr Misr wa l-Qâhira* est une des œuvres principales de Suyûtî (849/1445-911/1505).

Kâshif. Le *wakîl* demande quel est leur nom. Il l'ignore. 'Alî Kâshif assure qu'elles ont pris des effets leur appartenant. Le *wakîl* transmet l'affaire au cadi pour qu'il la juge et il lui adresse une *tadhkara* à ce sujet.

[262-263] Yûsuf Hathût vient se plaindre du chrétien Lutfallah. Affaire déjà mentionnée [233] portant sur la vente de coton dont Yûsuf, en tant que mandataire (*wakîl*), doit percevoir le prix pour les Français. Le *wakîl* a transmis l'affaire à *al-sayyid* Hasan Wahba pour qu'il effectue la vente. Ou bien il fera venir Lutfallah pour vendre au prix courant, ou bien il règlera l'affaire suivant ce que prescrit la *sharî'a*.

[263] Fin du vingtième divan.

Colophon: fin de la première partie (*al-guz' al-awwal*) du *Ta'rîkh al-musalsal fî hawâdith al-zamân wa waqâ'i' al-dîwân*. Fin du commentaire (*ta'lîqa*) le vendredi 16 *sha'bân* 1215 / 2 janvier 1801 [234].

[264] Appendice (*mulhaq*).

3 *sha'bân* / 20 décembre [235]. *Tadhkara* du *wakîl* au cadi al-'Arîshî lui demandant l'envoi de documents concernant la nomination des cadis: le général suivra les formes anciennement utilisées [236].

11 *sha'bân* / 28 décembre. Envoi d'une *tadhkara* du *wakîl* à propos de la plainte du chrétien Mûsâ Abû Fâris contre *al-sayyid* 'Alî al-Sanâdiqî, portant sur quarante *riyâl*: examiner l'affaire et voir ce que prescrit le *shar'* [237].

[265] 14 *sha'bân* / 31 décembre 1800. Billet (*tadhkara*) du *wakîl* à Hasan Wahba, à propos de la nécessité d'accélérer le règlement de l'affaire où sont impliqués le *khawâgâ* Hathût, *wakîl* des Français et le chrétien Lutfallah [238]. Il faut que Lutfallah se présente en personne ou se fasse représenter. S'il n'obtempère pas, on enverra un *wakîl*. Copies des *tadhkara* conservées dans le registre (*sigill*) du prêtre Rafâ'îl, interprète, dans le *dîwân al-'âlî*, pour être consultées en cas de besoin.

Fin de la première partie.

233. Voir pages 119-122, 159, 173-174, 265.
234. Cette partie des comptes rendus constituait donc bien, dès l'origine une partie séparée (Voir l'introduction).
235. Ces deux items de l'appendice, datés des 20 et 28 décembre, sont donc antérieurs à la date de la vingtième séance (30 décembre).
236. C'est vraisemblablent sur la base de ces informations que Belliard procéda à l'investiture d'al-'Arîshî le 20 janvier (voir la note 228).
237. Le destinataire de ce billet était sans doute le cadi auquel un tel type d'affaire revenait normalement.
238. Voir pages 121-122, 159, 173, 262-263.

3. [256] Même date. Vote pour le poste de cadi de Madînat Ibiyâr: élection à la majorité de *sayyid* Ridwân Nagâ.

Résultats du vote. Pour Ahmad éfendi Sâdiq (Damiette), 5 voix, Bakrî, 2 voix; 'Abd al-Rahmân al- Rashîdî (Mahallat Marhûm), 6 voix, Abû Ghayd, 1 voix; Ridwân Nagâ (Ibiyâr), 7 voix. [257] Sept suffrages exprimés seulement en raison de l'absence de deux membres: 'Alî al-Rashîdî qui est à Rosette et le cheikh al-Bakrî qui, présent au début de la séance, s'excuse ensuite en raison d'une affaire personnelle.

[257] Le *wakîl* les félicite au nom du général. Il a fait diffuser leur proclamation relative aux gens qui se promènent le sexe découvert, pratique interdite dans leur loi.

[257-258] Mahdî souhaite que le général en chef interdise aux préposés (*muwakkal*) aux portes du Caire de prélever un droit de douane (*gumruk*) sur les marchands de *barsîm* (*barâsimiyya*). Le *wakîl*: « Cela n'est pas du ressort du divan. »

[258-260] Le *wakîl* rappelle que le cheikh Ismâ'îl al-Zurqânî et Mûsâ al-Sirsî ont été chargés d'établir le montant des achats de Hannâ Masarra pour le divan [230]. Lecture: montant de 92 890 *nisf fidda*. Accord du divan. Texte: Ismâ'îl al-Zurqânî, l'émir Dhûl-Fiqâr *katkhudâ*, le *khawâgâ* Hannâ Masarra al-Shâmî, Mûsâ al-Sirsî, citoyen Fourier; frais d'achat du mobilier (*farsh*) du divan. Chez Dhûl-Fiqâr *katkhudâ*, le 8 *sha'bân* /25 décembre. Apposition des sceaux.

[260] Sharqâwî renouvelle sa question relative à al-'Iriyân [231]. Il réside chez lui et désire voyager. Le *wakîl* répond que le général en chef a aboli cette procédure dans toute l'Égypte et en a informé Estève.

[260-261] Le cheikh Muhammad al-Marzûqî al-'Attâr vient se plaindre des préposés (*muwakkâl*) à la *firda*. Des membres du divan remarquent qu'il est pauvre et qu'on doit l'aider. Le *wakîl* rappelle que le général en chef a ordonné qu'ils ne se mêlent pas de ces affaires. On lui répond qu'il s'agit d'une question générale et que le divan est un lieu destiné au public (*al-'umûm*). Le *wakîl*: « Cela ne fait pas partie des attributions du divan. »

[261-262] Le cheikh Sulaymân al-Tanbashâwî, qui habite près de la résidence du cheikh al-Sharqâwî [232], se plaint de ses deux esclaves (*gâriya*) qui l'avaient quitté et qui ont profité de son absence pour lui prendre des affaires et 60 *riyâl*. Elles sont maintenant chez 'Alî

230. Voir pages 160-161, 252-253.
231. Voir page 253.
232. La *Description* localise la résidence du cheikh al-Sharqâwî en 52 L 4.

Vingtième séance du divan
13 *sha'bân* 1215 / 10 nivôse an IX / 30 décembre [pages 252 à 265]

[252-253] Au nom du *wakîl,* Rafâ'îl demande que soit rédigée une liste *(qâ'ima)* concernant le prix des articles en la possession du cadi du divan et de Dhûlfiqâr *katkhudâ,* chaque chose à part [225].

[253] Al-Sharqâwî: al-'Iriyân, qui lui a été envoyé, demande l'autorisation de voyager [226].

[253-254] *Tadhkara* écrite au commandant *(qabtân)* du quartier al-Khalîfa: la femme *(al-mar'a)* Sâliha, épouse du cheikh Hasan al-Halabî, s'est présentée au divan [227]. Elle présente les témoignages du cheikh des selliers *(surûgiyya)* et de voisins, attestant qu'elle est rentrée au Caire depuis 71 jours. Elle demande qu'on lève le séquestre sur sa maison. Elle est pauvre. Texte de la *tadhkara* adressée par Ahmad *odabâshî* dans le *khatt* au *qabtân* du quartier. Intercession du divan demandée.

[254-257] Élection des cadis de Damiette, de Mahallat Marhûm et d'Ibiyâr [228]. Rédaction de trois *'ard* au général en chef.

1. [255] Séance du 13 *sha'bân* / 30 décembre. Vote *(qur'a)* pour le poste de cadi à Damiette: majorité *(kathrat awrâq)* pour Ahmad éfendi Sâdiq [229].

2. Même date. Vote pour le poste de cadi de Mahallat Marhûm: élection à la majorité de 'Abd al-Rahmân al-Rashîdî.

225. Voir pages 160-161, 258-260.
226. Voir page 260.
227. Voir dans les archives de Vincennes la lettre de Fourier à Menou exposant cette affaire, avec la copie de la demande présentée par le divan en date du 2 janvier 1801 (B 6 61, 7 janvier 1801, registre du divan, numéro 48). Le Darb al-Khalîfa est localisé par la *Description* en 91 V 7.
228. Voir aussi, pages 87-91 et 231-233. Gabartî mentionne les nominations d'al-'Arîshî et des trois autres cadis en date du 20 janvier 1801 (III, 144/ 228) (mais, dans le *Mazhar*, p. 274, seulement celle de 'Arîshî). Pour Damiette, il mentionne Ahmad éfendi 'Abd al-Qâdir (Sâdiq dans le texte du divan). Le 1er janvier 1801, Fourier transmettait à Estève les procès-verbaux d'élection en joignant le texte du firman de nomination, en blanc. Il proposait de se borner «pour l'instant» à confirmer l'élection d'Ahmad al-'Arîshî comme *qâdî 'askar* et celles des cadis de Mansûra et Mahallat al-Kubrâ qui avaient été faites «avec justice et discernement» (Vincennes, B 6 61, 1er janvier 1801). Les archives possèdent également une «formule de la commission de cadi» en blanc, ainsi rédigée: «Au nom de Dieu Clément et Miséricordieux... De la part de Abdallah Jacques Menou, général en chef... Nous avons nommé aux fonctions de cadi...» (Vincennes, B 6 60, sans date). Le 14 janvier, Menou annonçait à Belliard la nomination de 'Arîshî et lui demandait de se concerter avec Fourier «pour l'installation de ce kadi» (Vincennes, B 6 61, 132, Belliard 15 janvier). Le 20 janvier, Gabartî mentionne cette intronisation solennelle, dans les formes habituelles avec la remise de fourrure et le cortège jusqu'à la *Mahkama*, à Bayt al-Qâdî (III, 144/ 228) (classé sous le numéro 51, localisé en H 5).
229. Les procès-verbaux des élections d'Ahmad éfendi «Sadek», de 'Abd al-Rahmân al- Rashîdî et de «Seid Rodouan» (à «Miniet Abiar») sont conservés dans les archives de Vincennes (B 6 59, 30 décembre). Mahallat Marhûm (dans le *markaz* de Tantâ) et Minyat Ibiyâr (*markaz* de Kafr al-Zayyât) sont deux localités de Gharbiyya (Ramzî, *Qâmûs* II, 107, 131).

[247] L'émir Muhammad *khâznadâr*, suivant de 'Uthmân al-Wakîl, expose son histoire qui fera l'objet d'une rédaction dans le divan suivant [222]. *'Ard* rédigé sur cette affaire entre les deux adversaires.

Fin du divan.

Le mardi 12 *sha'bân* / 29 décembre.

[247-248] *'Ard* rédigé à propos de la plainte de Muhammad Hammûda du village de Sirsinâ (en Manûfiyya) contre un nommé 'Umar 'Abdallah du village de Salâmûn 'Ashma, dans la même province : un bœuf prêté, mort de surmenage. Amené devant le tribunal *shar'* de Sirsinâ, 'Umar est condamné, mais ne se soumet pas au jugement rendu. Venue au Caire et demande de comparution devant le *shar'* et le cheikh Sulaymân al-Fayyûmî. Refus. Demande au divan qu'il ordonne sa comparution. Renouvellement de la plainte entre les mains du divan. Tout ce que décide le *shar'* doit être mis en exécution [223].

[248-252] Message du général Galbaud au *wakîl* (28 décembre). Une femme retrouvée morte dans le jardin de 'Umar Kâshif, dans le quartier de Sitt Zaynab [224]. Enquête conduite par les agents de l'Aghâ *mustahfizân* et du commandant (*qabtân*) du *khatt* al-Hanafî. Description du corps et de la blessure qui a entraîné la mort. Témoignages des propriétaires du jardin et du cheikh de la corporation des jardiniers *(tâ'ifat al-ghaytâniyya)*, *al-hâgg* Badawî.

222. Cette affaire n'est pas évoquée dans le procès-verbal de la vingtième séance du divan. Muhammad *khâznadâr* n'est pas mentionné par ailleurs. L'émir 'Uthmân agha, affranchi de Hasan agha al-Wakîl, est mentionné pages 109, 117, 146, 159 et 269.

223. Nous ignorons la suite de cette affaire. Sirsinâ appartient au *markaz* de Shibîn al-Kaum (Ramzî, *Qâmûs* II, 189). Il y a deux Salâmûn (Bahrî et Qiblî) en Manûfiyya, dans le *markaz* de Shibîn al-Kaum (Ramzî, *Qâmûs* II, 189).

224. La *Description* localise le *ghayt* 'Umar Kâshif en 279 V 14, non loin de Qanâtir al-Sibâ' (169 U12) et de la mosquée de Sayyida Zaynab (158 U 12). De nombreux Français résidaient dans ce quartier. Ce fait divers est mentionné par Gabartî (III, 141-142/224) : il indique que l'assassin ne fut pas retrouvé et que les jardiniers qui avaient été arrêtés, furent libérés au bout de quelques jours.

[241-242] Rédaction d'un *'ard* adressé au *khawâgâ* Le Père (Bûrîrîs), architecte des travaux au Miqiyâs [218]. Remerciements. Joie de la population. Gratitude exprimée au *khawâgâ* et au général.

[242-243] Rédaction d'un *'ard* destiné au *khawâgâ* Desgenettes (Dâgîb) [219] chef des médecins, pour le remercier de l'envoi de son travail en vue de soigner la petite vérole (*gudarî*). « Les meilleurs des gens sont ceux qui rendent service aux gens. »

[243] Fin de la réunion du divan.

Dix-neuvième séance du divan

10 *sha'bân* 1215 / 7 nivôse an IX / 27 décembre 1798 [pages 243 à 252]

[244-246] Mûsâ al-Sirsî, 'Abd al-Rahmân al-Gabartî, le cadi du divan et le *kâtib al-ta'rîkh* (Ismâ'îl al-Khashshâb) vont chercher le général Belliard à sa résidence. Déclaration du général au divan: « Vous êtes les gouvernants de la ville (*hukkâm al-balad*), vous savez ce qui lui convient. » Il rappelle le *'ard* sur l'éclairage des rues. Intervention de Sâwî: « La lumière de la justice peut se passer de la lumière des lampes. Mais si celle des lampes s'y ajoute, c'est lumière sur lumière. Mais l'huile de sésame est chère [220]. » Interventions de Bakrî et de Fayyûmî: mesures prises par Bonaparte. [245] Belliard les rappelle : quatre lampes (*qindîl*) toutes les 25 coudées (*dhirâ'*). Plaintes contre des abus commis par certains agents de la police (*atbâ' al-qulluqât*) au détriment des propriétaires (lampes cassées pour justifier des extorsions d'argent). Belliard demande la rédaction d'une *tadhkara* pour le gouverneur (*za'îm Misr*). Texte de la *tadhkara* du divan pour 'Alî agha *al-wâlî* [221] : visite de Belliard au divan; problème de l'éclairage des rues; [246] dispositions à prendre; proclamation dans les rues; exécution confiée aux cheikhs de quartiers (*khatt* et *hâra*).

218. Le nom de J.-M. Le Père l'Aîné, ingénieur des Ponts et Chaussées (1763-1841), est fortement déformé

219. Gabartî mentionne l'envoi du traité et l'expression des remerciements du divan (III, 141/224). Mais sa remarque finale, modérément positive (« il s'agit d'un traité intéressant ») ne se trouve pas dans le *Mazhar* (267). Les archives de Vincennes contiennent une copie de l'*Avis sur la petite vérole adressé par le médecin en chef Desgenettes au Grand Divan du Caire et traduit en arabe*, imprimé le 9 *sha'bân* 1215/26 décembre (*sic*), comprenant 25 pages (Vincennes, B6 59, 26 décembre 1800). La transformation du nom de Desgenettes en Dâgîb est impressionnante.

220. Voir pages 118-119.

221. 'Alî agha al-Sha'râwî avait été nommé *wâlî* (*za'îm Misr*) par Bonaparte le 27 juillet 1798 (Gabartî III, 11/17). Il fut destitué le 27 juillet 1801 (III, 191/295) et exécuté le 15 février 1802 (III, 208/319).

droits: firman portant les marques (*'alâma*) de Poussielgue (Bûslîk) et des citoyens Derancé (Darânsa), Baliyân, Tallien (Talliyân). Maintenant, le commandant (*qabtân*) Yannî réclame l'argent de la *birka* auquel il n'a pas droit. Al-Mashhadî demande l'intervention du divan: « Vous aimez la justice. »

[239-240] *'Ard* écrit pour le général en chef, sur l'ordre du *wakîl*, lors de la séance précédente, à propos de ceux qui marchent dans les rues, les parties honteuses découvertes [216]. Contenu. Question transmise par Fourier, commissaire, « contrôleur de la politique de justice *shar'* » (*al-nâzir 'alâ siyâsat al-ahkâm al-shar'iyya)* au divan, à propos des gens « qui montrent leurs parties honteuses, se prétendent saints et délaissent la prière », et se promènent dans les marchés: est-ce licite ou interdit? Réponse: « C'est une chose interdite et contraire à notre *shar'* », ainsi que le montrent le Livre et la *sunna*, suivant l'accord (*ijmâ'*) des musulmans. Il faut l'interdire. Il revient à ceux qui sont chargés des affaires (des gens)) de faire respecter la Loi: « Tu es chargé des affaires des gens (*anta wâlî umûr al-nâs*). Tu dois ordonner au *muhtasib* d'interdire à ces gens de faire des actions contraires au *shar'*... C'est la fonction de l'*amîn al-ihtisâb*. »

[240-241] *'Ard* adressé au général en chef pour le remercier des travaux de restauration au Miqiyâs [217]. Ouvrage des rois (*mulûk*) précédents et des sultans. « Le Nil heureux est la cause de la prospérité de l'Égypte. Il donne la vie aux enfants d'Adam, aux animaux, aux oiseaux et aux bêtes sauvages. » Joie générale. Remerciements.

en 1787 un 'Alî Chûrbagî al-Mashhadî, officier des *odjaq*. J.-B.-E. Poussielgue était administrateur général des Finances. Derancé était directeur des droits de l'enregistrement et Jean-Lambert Tallien (1767-1820) administrateur de l'enregistrement et des domaines (Meulenaere, 280 et 189). Yanni était un Grec, cabaretier, que les Français avaient promu commandant en raison de sa conduite lors du siège du Caire. Il partit avec eux en 1801 (Nicolas Turc, 113-115, 134).

216. C'est dans la quatorzième séance, le 11 décembre 1800 (voir pages 166-167), que le *wakîl* avait évoqué cette question et demandé la rédaction d'un *'ard* pour la séance suivante, dont Mahdî était chargé. Cette affaire est évoquée en quelques lignes par Gabartî (III,141/224). Du côté français elle fut largement commentée, comme signe de la pénétration des « lumières » en Égypte et d'une bonne coopération entre les militaires et le divan: A. Galland évoque largement cette affaire (*Tableau de l'Égypte*, Paris, 1803, II, 26). Voir A. Raymond, *Égyptiens*, 239-240. À la suite des remarques du divan sur « les soi-disant saints » qui « parcourent les rues tous nuds » (24 décembre), Menou prit un ordre du jour le 30 décembre, ordonnant de les arrêter (Vincennes, B 6 59; B 6 60; B 6 179, 24 décembre). Une affiche en deux langues fut diffusée sous les signatures de Sharqâwî et de Mahdî (Vincennes B 6 60, 24 décembre). Le message du divan à Menou fut publié par le *Courrier d'Égypte*, numéro 96 (18 nivôse / 8 janvier 1801). Il faut noter que la réponse des cheikhs, préconisant l'intervention du *muhtasib* était, à la fois, très orthodoxe, et très prudente, car elle dégageait la responsabilité du divan: on y reconnaît la subtilité de Mahdî. Mais dans leurs proclamations les Français ne tinrent, évidemment, nul compte de ces précautions et mirent l'affaire sous la totale responsabilité du divan, transformant ce qui était un avis du divan en décision prise *proprio motu*.

217. Gabartî ne mentionne pas cette affaire à laquelle le *Courrier d'Égypte* fit écho (remerciements à Menou et à Le Père) dans son numéro 101 (18 pluviôse an IX / 6 février 1801). Voir les pages 148-151, 166-167, 226.

[235] Accord entre Nafîsa et son frère Mustafâ, enfants du cheikh Mûsâ al-Sukkarî [211]. Elle bénéficie de l'abandon (*isqât*) de son droit à 10 *qîrât* 1/2 du *makân* sis à Bargawân. Comptes: reliquat de 143 *riyâl* 3/4 sur le montant payé par elle pour la *firda* et l'office de la *qabbâna*.

Dix-huitième séance du divan

7 sha'bân 1215 / 3 nivôse an IX / 24 décembre 1800 [pages 235 à 243]

[235-236] Muhammad al-Sa'îdî se présente devant le divan avec un soldat français. Envoyé par le général Vial (Danûn) *qâ'im maqâm*: il achetait des fichus de soie à Ahmad al-Harîrî, à la Tarbî'a [212]. Il est accusé de vol en complicité avec une femme. *Tadhkara* du général demandant son jugement. Le *wakîl*: l'affaire relève du cadi.

[236-237] Ibrâhîm al-Naggâr, venu au Caire avec 223 fardes de sel, se plaint de leur saisie par Ahmad, *muqaddam* des marchands de sel (*mallâha*). On demande sa comparution.

[237] Ibn al-Qillînî vient demander un *'ard* à propos de l'affaire de son père [213]. Le *wakîl* lui conseille d'écrire un mémoire et de le faire passer au général en chef par un intermédiaire. Quand les membres du divan s'adressent au général, on pense qu'on leur a graissé la patte.

[237-238] Salîm al-Darwîsh se présente avec son épouse 'Â'isha fille de l'ancien cheikh des derviches [214]. Contestation relativement à la compensation accordée pour les constructions de la *takiyya* qui ont été détruites. Le *wakîl* demande que soit présenté l'acte (*waqfiyya*) pour apprécier. Le cadi du divan: « Il faut respecter les conditions (*shart*) du constituant (*wâqif*). »

[238] Muhammad Aghâ al-Mashhadî, un des affranchis de feu Ibrâhîm *katkhudâ* Mashhadî, déclare détenir un firman attestant que leur maître a constitué la Birkat al-Fawwâla [215] en *waqf*, dont son *khushtâsh* (*sic*), l'émir 'Alî, est le *nâzir*. Il a payé les

211. Voir pages 128-131, 132-134, 140-141, 145. Le quartier de Bargawân est localisé dans la *Description* (« Bergaouâm ») en 66 F 7.

212. Le Sûq al-Tarbî'a, spécialisé dans la vente des tissus de soie, était localisé en 26 K 6 (A. Raymond et G. Wiet, *Les marchés du Caire*, Le Caire, Ifao, 1979, 259, numéro 134). Le général Danûn est le général Honoré Vial (voir page 12).

213. Voir les pages 36, 59, 86, 227. La réflexion du *wakîl* sur la réputation du divan est quelque peu surprenante.

214. Voir la page 221.

215. La Birkat al-Fawwâla est localisée en 341 K 14 par la *Description*. Fourier envoya « la pétition relative à la possession d'un étang » le 27 décembre (Vincennes, B 6 59). Gabartî (II, 138/227) mentionne

[232] *'Ard* adressé au général en chef au sujet de l'élection *d'al-sayyid* Muhammad comme cadi de Mansûra [207]. Vote au divan le 4 *sha'bân* / 21 décembre. Résultats du vote : cinq voix vont à Muhammad al-Hunaydî, trois à trois autres candidats. Il est élu à la majorité des voix (*li-kathrati aswâtihi*).

[233] *'Ard* au général en chef concernant l'élection de 'Alî éfendi Nagm al-Dîn comme cadi de Mahalla al-Kubrâ, le 4 *sha'bân* / 21 décembre. Premier vote infructueux en raison du partage des voix (trois, trois, un). Le deuxième tour départage les deux premiers : avec quatre voix 'Alî éfendi est élu [208].

[233-234] Un groupe d'*odjaqli* se présentent : ils demandent un *'ard* du général en chef afin de pouvoir percevoir leurs revenus de leurs villages et s'acquitter de leurs dettes [209]. Le *wakîl* remarque qu'il y a beaucoup de choses en question : l'affaire est du ressort du *mudabbir al-hudûd*. Ils peuvent écrire un *'ard* s'ils le désirent ou attendre la venue du général en chef au divan.

[234] Fin du dix-septième divan.

[234] Le 6 *sha'bân* / 23 décembre, le *dhimmî* Abû Fâris Mûsâ se présente au divan : accord avec Ya'qûb al-Bastarmagî qui accepte le versement de 3 000 *nisf fidda* à l'épouse d'Abû Fâris [210].

207. Voir la note 204. La nomination de Muhammad Amîn était annoncée dès le 12 novembre (page 22-23), mais elle resta apparemment suspendue jusqu'au vote qui confirma cette désignation. Les archives de l'expédition ont conservé le procès-verbal de l'élection d'« El Seid Mohammed El Hindy » (B 6 59, divan à Menou, 21 décembre 1800, document du registre du divan, numéro 37).

208. Voir pages 87-91, 254-257. Nous possédons également le procès-verbal de l'élection dans les archives de Vincennes (B 6 59, 21 décembre, registre du divan, numéro 36). Le procès-verbal mentionne que, entre les deux tours « un membre du divan s'absenta pour affaires ». Mais il reste que dans ces deux élections (pour Mansûra et Mahalla al-Kubrâ) le nombre des votants ne fut que de sept, alors que le divan comptait 8 cheikhs.

209. Voir pages 98-100, 141-144, 168, 174-175, 183-193, 208-213, 227-228, 233-234. Ce fut la dernière mention, dans ce que nous avons conservé des comptes rendus, d'une affaire qui avait longuement retenu l'attention du divan. Mais elle trouva un ultime écho dans un message de Menou adressé au Divan, aux *multazim*, aux *odjaqli*, aux commerçants, aux cheikhs *al-balad*, aux fellahs, daté du 22 décembre, dans lequel le général exprime son mécontentement. Il a été extrêmement étonné de la pétition qui a été présentée au divan par quelques *multazim* et *odjaqli* « se disant les représentants de tous les *multezims* et *odjaqlis* de l'Égypte », et qui a été acceptée par le divan. « Cette pétition n'annonce de votre part que des sentiments de désobéissance et peut-être de révolte. » Ils ont manqué à leurs devoirs. Comment penser que Menou voulait « exproprier les *multezims* et les *odjaqlis* » alors qu'il ne s'occupe « nuit et jour » que « de tout ce qui peut faire le bonheur des habitants de l'Égypte » ? (Vincennes, B 6 59, 22 décembre). Cette adresse ne fut apparemment pas présentée au divan, du moins pas avant le 31 décembre.

210. Voir pages 134-135, 145.

« Nous voudrions qu'il y ait parmi vous quelqu'un qui connaisse l'alchimie pour le féliciter (aussi). » Le *wakîl*: la chimie se trouve chez les maîtres de métier [200]. Mahdî: « Tous les Égyptiens aimeraient découvrir un trésor pour payer au général la *firda* qu'il leur impose. » On questionne le *wakîl* à propos de Qillînî [201]. Solution proche *in shâ'a Allâh*.

[227-228] Le *wakîl* dit qu'il a parlé au général en chef de l'affaire des *odjaqli* [202]. Il a répondu qu'ils ont été incités à cette démarche et il a annoncé sa venue au divan pour que les Égyptiens reconnaissent la sincérité de ses intentions. Mahdî: ce qui les amenés à leur action c'est ce qu'ils ont appris du *khâznadâr* et des lettres venues de la campagne. Interventions de Bakrî, Fayyûmî, Mahdî.

[229] Un groupe de *tuggâr* et de sujets (*ra'âyâ*) demandent des nouvelles des deux *'ard* relatifs à leur affaire [203]. Le *wakîl*: traduction non achevée, mais il a informé le général en chef. Mahdî: « La tranquillité des *tuggâr* et des gens des métiers dépend de cela. »

[229-230] Le *wakîl* rappelle qu'il convient d'élire des cadis, et, dans cette séance, celui de Mansûra [204]. Élection: *al-sayyid* Muhammad Amîn al-Hunaydî « après un vote tenu suivant la coutume » (*ba'd al-qur'a 'alâ gârî l-'âda fî dhâlika*). *'Ard* pour le général en chef.

[230-231] Mahdî et Sharqâwî évoquent la mort du cadi de Mansûra [205] (Mûsâ éfendi) et les problèmes qui se posent à propos de sa succession de 90 000 *nisf fidda* (sa femme est en Égypte et ses héritiers en Turquie) et qu'ils veulent soumettre au général en chef. Le problème concerne les héritiers et le cadi qui lui succédera: dévolution des droits (*'awâ'id*) perçus par le défunt.

[231-232] Élection du cadi de Mahalla al-Kubrâ: 'Alî éfendi Nagm al-Dîn [206] après permission demandée au *wakîl*.

200. Mahdî, avec son ironie habituelle, envisage que la solution des problèmes serait de fabriquer de l'or grâce à l'alchimie, spécialité à ajouter à celles pratiquées par les savants français. Le *wakîl* lui renvoie la balle en suggérant que cette opération est de la compétence des maîtres de métiers, qui sont précisément les cibles de la contribution du million.
201. Voir pages 36, 59, 86, 237.
202. Voir pages 98-109, 141-144, 168, 174-175,183-193, 208-213, 233-234.
203. Voir pages 213-219.
204. Voir pages 22-23, 225-226, 232. Le 14 décembre, Fourier « chef de l'administration de la justice » annonçait à Menou que le divan allait présenter « conformément à vos ordres » un « officier de justice » pour remplacer le cheikh Mûsâ éfendi, cadi de Mansûra, décédé (Vincennes, B 6 58).
205. Voir page 23.
206. Voir page 233.

[222-224] Rédaction d'un mémoire (*'ard hâl*) adressé par les *tuggâr*, et maîtres des métiers (*arbâb al-hiraf*) aux *'ulamâ* du divan [198]. [223] Ils ont appris que le général en chef veut lever un million (*miliyûn*) sur les maîtres des arts et métiers (*arbâb al-hiraf wa l-sanâ'i'*). Cette contribution doit être annuelle, payée par tiers. Les négociants sont dans une situation difficile, en raison de l'arrêt du commerce. Ils sont les sujets obéissants du général. « Ses sages règlements ont réjoui tous ses sujets, entre autres, l'établissement du divan qui est comme un médiateur des sujets affligés » et permet de faire parvenir les plaintes au général. Ils font appel à la compassion du général. [224] Ils demandent que la contribution soit levée sur chaque corporation (*tâ'ifa*) suivant les moyens de chacun et que la charge pèse sur les artisans et commerçants du Caire qui en ont les moyens, à l'exception des infirmes, des enfants, des femmes et des pauvres. Ils proposent de charger de la répartition des éfendis, et des notables musulmans, d'une totale impartialité et probité.

[225] Rédaction d'un *'ard* pour le général l'informant qu'un groupe (*tâ'ifa*) de négociants et de maîtres des métiers musulmans (*arbâb al-hiraf al-islâmiyya*) se sont présentés avec un *'ard hâl* pour le divan qu'ils lui transmettent.

Dix-septième séance du divan
4 *sha'bân* 1215 / fin frimaire an IX / 21 décembre 1800 [pages 225 à 235]

[225-226] Le *wakîl* suggère de donner une réponse au cadi et de procéder à l'élection d'un juge à Mansûra.

[226-227] Le *wakîl* rappelle que le général en chef s'est préoccupé de faire restaurer le Miqiyâs: « Si vous désirez lui envoyer une lettre de remerciements, faites-le. » Il suggère d'écrire aussi une lettre aimable (*latîf*) à l'architecte. De même pour le chef médecin français qui soigne la petite vérole (*gudarî*) [199]. Réflexions des cheikhs Mahdî (« Remercier pour un bienfait appelle un surplus de bienfaits »), Amîr et encore Mahdî:

198. J'ai consulté jadis le texte et la traduction de ce *'ard* dans les archives de l'Expédition: Vincennes B 6 59, 18 décembre 1800 (dans la traduction du temps, « musulman » est rendu par « turc »). Lors d'une visite plus récente aux archives, le 12 octobre 1999, je n'ai pas retrouvé ce document dans le carton 59.

199. Voir les pages 148-151, 166-167, 240-242 (pour Menou). Le *wakîl* avait déjà fait cette suggestion le 11 décembre (quatorzième séance). Pour le médecin, voir pages 242-243. Gabartî mentionne l'envoi du traité par le médecin et la lettre de remerciements du divan (III,141/224).

leur aide aux musulmans et demande que Bûlâq et le Vieux-Caire soient ajoutés au Caire. Le *wakîl* répond que cela pose un autre problème: celui de l'allègement. Réponse de Mahdi: « Même si [la *firda*] était allégée, ils ne pourraient pas la supporter. » [217] Zarû: leur seule demande est que Bûlâq et le Vieux-Caire soient compris (dans l'impôt du Caire) et il évoque la question de la répartition. Sur la suggestion du *wakîl*, il est convenu qu'un *'ard* sera rédigé par les *tuggâr* et ensuite soumis à l'attention du divan. [218] Discussion sur les sentiments du général et sur les conditions de la médiation (*wasâ'it*). Accord des cheikhs pour cette procédure. Sâwî et Mahdî rappellent que le général Kléber se réunissait avec les *'ulamâ* pour se consulter avec eux. [219] Le président et le secrétaire du divan se chargeront de l'élaboration du mémoire. Les *tuggâr* se rendront à la résidence du *wakîl* pour sa rédaction.

[220-222] Réponses données à plusieurs *'ard* par une *tadhkara* d'Estève, *mudabbir al-hudûd*: adressées aux membres du divan, elles les informent des ordres donnés par le général en chef. Ils les communiqueront aux sujets afin qu'ils connaissent sa justice.

Muhammad al-Ashqar et 'Alî al-Abzârî, considérés à tort comme émigrés (*hâribîn*) et dont les maisons et effets avaient été confisqués, se les voient restituer [193].

La dîme sur la soie (*'ushr 'alâ l-harîr*) perçue entre Damiette et Mahalla est abolie [194].

Restitution du bétail du village de Dîma en Manûfiyya.

[221] Paiement à Yûsuf ibn Na'ma Zakkâr de 2 600 *riyâl* versés au titre de la *firda* [195].

Compensation pour Abû Salîm, cheikh de la takiyya et pour Zahrâ et ses partenaires, pour les biens, maisons et boutiques, qui ont été détruits pour permettre l'élargissement des voies et dans l'intérêt général (*al-naf' al-'umûmî*) [196].

Libération (*ifrâg*) de 22 *qîrât* 1/2 de Gamîgamûn, sur la demande du cheikh al-Bakrî. Cette mesure n'était pas possible, mais le général en chef a décidé de la prendre en considération de « l'affection qu'il manifeste aux Français [197]. »

Il a appris que certains adjudicataires de fermes (*musta'girîn al-aqlâm*) [222] se livrent à des activités commerciales. Le général a ordonné d'arrêter ces pratiques (*hâditha*). Tous les détaillants et les pauvres peuvent acheter ce qui les concerne sans entrave.

Une partie seulement des *'ard* auquel il est ainsi répondu provenaient du divan.

193. Cette affaire n'est pas mentionnée dans ce qui précède. Gabartî mentionne un Muhammad *katkhudâ* al-Ashqar en 1787 (II, 137/226). Il évoque sa maison à l'Azbakiyya en 1810 (IV, 123/173). Voir, dans la *Description*, un *bayt* Uthmân bey al-Ashqar, localisé en 249 K 12, sur les bords de la *birka*.

194. Gabartî mentionne brièvement cette décision (III, 141/224).

195. Voir page 107: la somme mentionnée est de 2 700 *riyâl*.

196. Voir pages 237-238.

197. Voir pages 25-26.

rétabli ces abus.» Fayyûmî: «C'était à l'époque des Mamelouks.» Yûsuf *châwîsh*: «Nous connaissons notre loi (*qânûn*) et nous avons des revenus (*mâl*) que nous n'excédons pas.» Le *wakîl*: Le général veut empêcher les abus et les exactions. [211] Il annonce l'envoi d'une lettre qui sera un document juridique (*hugga*). Par ailleurs, il fait part du mécontentement qu'a causé au général le fait que le divan ait accepté le *'ard* des *odjaqli*. Il remarque qu'il y a des fauteurs de troubles qui poussent les *odjaqli* à la révolte. [212] Interventions de Sirsî, Bakrî, Sâwî et du *wakîl* sur l'origine des bruits et sur la démarche des *odjaqlî*. Sâwî: «Ce qui les a conduits à cette démarche c'est la pauvreté qui les frappe eux et leurs familles.» Quand ils ont entendu dire que c'était la volonté du général, ils se sont tournés vers le divan. [213] Départ général avec expression de remerciements et de satisfaction.

[213-219] Les négociants (*tuggâr*) Ahmad al-Zarû, *al-hâgg* Ahmad Husayn, *al-sayyid* 'Umar al-Kâtib et *al-hâgg* 'Abdallah al-Tâwdî, et des sujets (*ra'âyâ*) se présentent au divan [192]. Al-Sharqâwî expose la raison de leur venue, le million imposé sur les métiers: il ne leur est pas possible de le payer et ils veulent qu'il soit levé par tête (*'alâ l-ru'ûs*). Interventions de Sâwî et du *wakîl* qui reproche au divan son intervention précédente dans l'affaire des *odjaqli*. Cette fois, on pourrait critiquer son opposition. [214] On lui répond qu'il ne s'agit pas d'opposition (*mu'ârada*) mais de négociation (*mufâwada*) et de conseil (*mushâwara*). Discussion sur les modalités de répartition avec intervention de Bakrî et de Mahdî. Le *wakîl* souhaite que les gens donnent leur avis. Un individu, hors du divan, s'écrie que la *firda* a fait disparaître leurs ressources. [215] Mahdî évoque la lourdeur des charges des sujets. Le *wakîl* indique que le débat ne peut porter que sur la répartition de la *firda* non sur son annulation ou son allègement. [216] Les sujets sont venus pour discuter sur la répartition. Les *'ulamâ* veulent faire de l'opposition (*mudâfa'a*) et obtenir l'abolition de la *firda*. «Celui qui veut obtenir l'annulation doit avoir la force de s'opposer. S'il ne l'a pas, il doit se résoudre à se conformer à la volonté du général.» Si le général se heurte à de l'opposition «il supprimera le divan». La discussion se poursuit avec des interventions de Sharqâwî, de Bakrî et de Fayyûmî. Bakrî remarque qu'ils donnent

192. Cette affaire du million sur les métiers (voir pages 18-19) est mentionnée par Gabartî longuement, à deux reprises: au début de *ragab* (à partir du 18 novembre) (III, 139/220-221), et le 18 décembre (III, 141/223). Cette seconde mention correspond à la seizième séance du divan. Voir page 229. Les pétitionnaires étaient des personnages importants du grand commerce du Caire. Ahmad al-Zarû, négociant palestinien en savon, était le cheikh de la *wakâlat* al-Sabûn (plan du Caire, 343 F 5), classée sous le numéro 11, mais dont il ne subsiste que la porte. Il fut membre du divan des soixante (1798) et participa à l'organisation de la levée de la *firda*, en 1800 (G III, 141/224). Il fut exécuté en mars 1802 (G III, 210/321) (Voir A. Raymond, «Palestiniens au Caire au XVIII^e siècle», *Revue d'études palestiniennes*, 35,1990). Le *hâgg* Ahmad Husayn était négociant en café; son activité est mentionné depuis 1773 (archives de la citadelle du Caire, IV, 326, 9 juillet 1773). Le *hâgg* 'Abdallah al-Tâwdî al-Fâsî, que nos sources montrent actif depuis 1789, était cheikh des négociants du *sûq* al-Ghûriyya (Gabartî, III, 157/246).

Khurunfish et appose les scellés sur le carthame de Girgis al-Gî'a, qui s'y trouve. Rédaction d'un procès-verbal (*wathîqa*). Message envoyé à Girgis lui demandant de comparaître devant le divan ou de se faire représenter [186].

[207] Fin *ragab* / 17 décembre: *tadhkara* du *wakîl* au cadi, Ahmad al-'Arîshî: le chrétien Ibrâhîm al-Qasabgî al-Armanî, *khatt* de Dil' al-Samaka, dépose une plainte contre Khalîl Chûrbagî al-Banhâwî pour une dette d'un montant de 1 206 *nisf fidda* [187].

[207-208] Réponse du cheikh Ismâ'îl al-Zurqânî à propos de l'affaire opposant *al-sayyid* 'Alî et Barthélemy [188]. Il s'est rendu avec lui au domicile de Barthélemy. Le *sayyid* 'Alî dit que Mustafâ pacha, lorsqu'il était en Égypte, lui avait acheté des affaires (*masâlih*) dont il restait débiteur, et que le *khâznadâr*, après son départ, avait demandé l'annulation des achats; Barthélemy a pris les effets, sauf quelques coussins.

Seizième séance du divan

1er *sha'bân* 1215 / 27 frimaire an IX / 18 décembre 1800 [pages 208 à 225]

[208] Bakrî demande des nouvelles du *'ard* relatif à Qaranfîlî. On lui dit qu'il n'y a pas de réponse encore [189].

[208-213] Un groupe d'*odjaqli* se présente et s'enquiert [209] de l'affaire des villages (*bilâd*) [190]. Le *wakîl* évoque le sentiment du général en chef: il fera savoir par une lettre officielle qu'il n'a pas l'intention de s'emparer des villages de ses sujets (*bilâd ra'âyâhu*) [191]. Il veut en confirmer la possession. Il veut que les *multazim* ne demandent aux paysans que ce qui est prévu dans la loi (*shar'*). Échange de vues entre le *wakîl*, Sâwî et Fayyûmî sur la légitimité des prélèvements effectués en plus du *mîrî*. [210] Le *wakîl*: « Les *multazim* ont

186. Sur cette affaire, voir les pages 108-109, 145, 181-182. Le quartier de Khurunfish est localisé par la *Description* en 164 G 7. La *Description*, mentionne un *hammâm* al-Qouboudan (*qabtân*) en 177 G 7, qui était sans doute voisin de la résidence de cet officier où était déposé le carthame, dans un entrepôt (*hâsil*).
187. Le *khatt* Dil' al-Samak est localisé par la *Description* en 27 0 9. Cette orthographe (*samaka*) se retrouve dans d'autres mentions dans les documents de la *mahkama*.
188. Voir pages 124-125, 135-136, 160, 177-179.
189. Voir pages 102, 106, 125, 137.
190. Il s'agit des villages (ou portions de villages) détenus en *iltizâm*. Voir pages 98-109, 141-144, 168, 174-175, 183-193, 227-228, 233-234. Gabartî (III,141/223) mentionne brièvement cette démarche, qu'il date vraisemblablement du 18 décembre.
191. Le 16 décembre, Menou avait fait connaître à Fourier son irritation devant l'appui donné par le divan aux demandes des *odjaqli*: il le chargeait « de lui faire sentir l'inconvenance de sa démarche relative aux *odjaqli* et de lui déclarer que son intention n'avait jamais été de dépouiller personne, qu'il (voulait) au contraire consolider les propriétés, mais empêcher en même temps les grands d'opprimer le peuple. » (Vincennes, B 6 59, 16 décembre 1800, bordereau).

devoir punir, mais la justice, qui vient de Dieu, et ses devoirs l'exigent. Impression de la proclamation en français et en arabe et diffusion. 25 *ragab* / 20 frimaire / 10 décembre.

[195-204] Lecture du firman annoncé plus haut. Vingt-quatre articles (*shurût)* concernant l'organisation du divan et de la justice. Texte très long donné en abrégé [183]. 1-2 : Tribunaux et juges. 3 : Attributions du divan composé des *'ulamâ* et des gens sages les plus recommandables, chargés d'être les intermédiaires (*wasâ'it*) entre les gouvernants français (*hukkâm al-faransâwiyya*) et les musulmans. 4-6 : Composition, organisation, mode de fonctionnement du divan. 7-10 : Nomination des juges et des délégués. 11-13 : Interdiction de la vénalité des charges et des pots-de-vin (*rashwa)*. 14-15 : Sentences de mort : soumises au général. Interdiction de la *diya* (composition pour l'homicide). 16 : Juridiction concernant les Français et les non-musulmans. 17-18 : Contrôle du divan sur l'activité des juges; procédures d'appel. 19 : Juridiction sur les diverses communautés. 20 : Appel devant le cadi. 21 : Procédure concernant les individus non-français et non-musulmans. 22 : Organisation du divan, garde, écrivains. 23 et 24 : Nominations au divan effectuées par le général; liste donnée au début de ce livre (*kitâb*); liste à venir des membres coptes et syriens. Organisation du tribunal de commerce. Publicité à donner à ce firman. Date : l7 vendémiaire an IX / 9 octobre 1800.

[204] Fin du quinzième divan.

Le même jour (27 *ragab* / 14 décembre. Proclamation du firman relatif à l'exécution de Sulaymân Muhammad al-Sanhûrî dans les rues du Caire [184].

[205] Entre les deux divans : un groupe sort du Caire pour aller excursionner à Cheikh Qamar. Les participants sont arrêtés et emprisonnés par les militaires du fort Zâhir. Belliard est prévenu. Ils sont libérés le lendemain [185].

[205-206] Le lundi 27 *ragab* / l4 décembre, le *wakîl*, accompagné d'al-Shîmî al-Basalî et du citoyen Pourrière (Bûrîr), *kâtib* français du divan, se rend à la maison du *qabṭân* à

183. La justice fut organisée par l'ordre du jour de Menou en date du 10 vendémiaire an IX (2 octobre 1800). On ne comprend pas pourquoi ce texte fondamental ne fut adressé que si tardivement au divan (14 décembre). Voir l'ordre du jour de Menou dans les archives de Vincennes (B 6 179, et aussi B 6 54, 2 octobre). Ainsi que le rédacteur des comptes rendus le signale, on n'en trouve ici qu'une version très abrégée. L'article 24 qui prévoit un arrêté ultérieur concernant le tribunal de commerce ne figure pas dans ce texte : mais une note marginale complète « et organisation du tribunal de commerce » (*wa tartîb mahkamat al-matgar)*. Voir H. Laurens, *L'expédition d'Égypte*, 288.

184. Cet événement n'est pas mentionné dans Gabartî.

185. Gabartî narre, en des termes tout à fait semblables, cet incident qui témoigne de la nervosité des Français (III, 140-141/223). Il le date du 12 décembre. La *Description* localise la *birka* de shaykh Qamar en 428 A 8 et la mosquée « al-Dâher » (« fort Sulkowski ») en 378 A 6-7.

avez entre vos mains les deux tiers des terres; améliorez ce que vous détenez. « Si nous n'améliorons pas notre part, vous en avez assez pour ne pas vous en soucier. » Si les terres sont incultes, c'est à cause de l'oppression exercée par les *shaykh al-balad*. Le *wakîl*: la question concerne le général en chef.

[191] Une discussion s'engage entre le *wakîl* et Mahdî à propos de 'Umar ibn al-Khattâb et de 'Amr ibn al-'Âs et du régime des terres au moment de la Conquête. Le *wakîl*: (les conquérants) ont laissé la terre aux fellahs; ce sont les Ottomans qui la leur ont prise et qui l'ont constituée en *iltizâm*; les *multazim* prétendent que la terre leur appartient; ils ont changé ce qui avait été établi. Mahdî: « Ce que tu dis est vrai »; 'Umar a laissé les terres aux fellahs; il a perçu le *kharâj* et pour sa collecte il a découpé des « fiefs » (*iqtâ'*). « Il est étrange que vous vous saisissiez du fait que 'Umar a laissé la terre aux paysans, mais non du fait que pour lever le *kharâj*, il a institué les *multazim*. » [192] Le *wakîl*: donc les *multazim* sont les percepteurs du *kharâj*, non les propriétaires des terres, alors qu'ils prétendent être les maîtres absolus (*mâlik al-ruqâb*: « des nuques »). Mahdî: « Cette prétention date de l'époque de l'obscurité (*zaman al-zulma*). Mais maintenant les *multazim* savent qu'ils ne sont pas les maîtres absolus des fellahs (*mâlikîn ruqâb al-fallâhîn*). »

Le *wakîl* conclut qu'il faut rédiger le *'ard* apporté par les *odjaqli*. Mahdî: il faut rédiger les questions et les réponses échangées. Le *wakîl*: « Parler de ces questions ne fait pas partie de mes attributions. Je juge de la politique du *shar'* (*siyâsat al-sharî'a)*, je n'administre pas le pays. [193] Oui, mes attributions consistent à vous aider et à vous conseiller quand vous légiférez [180]. »

[193] Lecture est faite de la *tadhkara* envoyée par Estève (début de séance). Son contenu: le divan avait recommandé, le 13/30 novembre, la levée (*ifrâg)* du séquestre sur la *hissa* de Khalîl Chalabî. Le général en chef a pris connaissance de sa lettre. Informer le divan de la décision prise de procéder à l'enregistrement (15 frimaire / 5 décembre) [181].

[193-195] Lecture du firman annonçant l'exécution de Sulaymân Muhammad *shaykh al-balad* du village de Sanhûr, en Buhayra [182]. Agissements coupables: vols, assassinats. Effroi dans la population. Rôle dans la révolte de Damanhûr. « Tout individu qui agira de même aura le même sort. » Que cette punition serve d'exemple. Menou est affligé de

180. Gabartî reproduit cette conclusion à peu près mot pour mot (III, 140/223).

181. Voir les pages 36-37, 62-63, 78-79, 112-114, 170, 179-180. Et la décision dans les documents du registre du divan (Vincennes, B 6 58, 11 décembre 1800, p. 53, numéro 17).

182. Voir, dans les archives de Vincennes, l'ordre du jour de Menou en date du 10 décembre 1800 (B 6 179) et l'affiche du 11 décembre (B 6 58).

entre ses créanciers au prorata du montant de leurs créances. Al-Shîmî al-Basalî déclare qu'il a du carthame, des effets, des biens immeubles. Le *wakîl* décide de faire apposer les scellés sur ses effets afin que les créanciers puissent se dédommager.

[183-193] Yûsuf *bâsh châwîsh* et plusieurs chefs (*ru'asâ'*) des *odjaqli* se présentent devant le divan. Ils disent que les sept *odjaq* sont présents avec leurs femmes. [184] Ils ont appris que les Français veulent s'emparer des *iltizâm* qui avaient été enregistrés après paiement du *hulwân* et de la *firda* [176]. Ils ont rédigé un *'ard* demandant au divan son intercession auprès du général en chef pour que leur soient conservés les *iltizâm* qui leur permettent de vivre [177]. Le *wakîl* demande d'où ils tiennent cette information: de certains Français, d'Estève (Bakrî). Mahdî fait état de la perspective d'une compensation ultérieure sur des terres appartenant à la République (*min atiyân al-gumhûr*). [185] Yûsuf *châwîsh* remarque qu'ils détiennent des firmans de Bonaparte leur assurant la disposition de leurs villages [178]. Mahdî lit le firman qu'ils ont apporté. Résumé: venue des sept *odjaq*; bruit concernant la confiscation de leurs villages après que le *hulwân* et la *firda* ont été payés. Ils sont pauvres. Ils sont les sujets (*ra'âyâ*) du général en chef. Les terres leur appartiennent (*fî mulkihim*). Elles paient le *kharâj*, s'achètent et se vendent. [186] Elles s'héritent moyennant paiement du *hulwân*. Les *multazim* paient le *mîrî*. Si on leur retire leurs *iltizâm* ils devront quitter le pays. Espoir que la République leur laissera leurs villages.

[187] Échange de vues entre le *wakîl*, Bakrî et Mahdî. Mahdi: si on leur retire leurs moyens de vivre ils devront partir et ils en seront réduits à mendier leur subsistance alors qu'ils sont les notables (*wugahâ'*) du pays [179]. Le *wakîl*: le général ne veut pas dépouiller les *multazim* de leurs villages (*qurâ*); mais ils exploitent les paysans; [188] il veut qu'on ne leur paye que ce qui leur appartient (le *fâ'iz*) et il se propose de leur donner une compensation. Mahdî: il faut se concerter avec les « anciens du pays » (*ikhtiyâriyyat al-balad*) pour arranger l'affaire.

[189] Le *wakîl*: le général veut augmenter le produit de la terre. Si les fellahs savent que la terre leur appartient, cela les incitera à travailler et à produire plus. [190] Mahdî: vous

176. Gabartî relate la démarche dans les mêmes termes (III, 140/222). Voir pages 98-100, 141-144, 168, 174-175, 208-213, 227-228.

177. La « pétition de la part des sept corps militaires » au grand divan est conservée, dans son original arabe et sa traduction, dans les archives de Vincennes (B 6 58, 15 décembre 1800).

178. Le texte de Gabartî (III,140, lignes 30-37) est exactement conforme au compte rendu.

179. Gabartî attribue cette formule aux *multazim* (III, 140, ligne 40).

Quinzième séance du divan

27 *ragab* 1215 / 24 frimaire an IX / 14 décembre 1800 [pages 176-208]

[177-179] Affaire d'*al-sayyid* 'Alî al-Dallâl contre Barthélemy [169]. Ce dernier se présente. *Al-Sayyid* 'Alî renouvelle son accusation. Barthélemy nie avoir pris du mobilier (*farsh*) lui appartenant dans la résidence de Mustafâ pacha. Des membres du divan préconisent une visite sur les lieux. Intervention de Fayyûmî. Mahdî dit au plaignant: « Ou bien tu appportes la preuve (*bayyina*), ou bien tu te satisfais de son serment (*yamîn*) [170]. » Longue discussion. Finalement le plaignant et le cadi du divan, Ismâ'îl al-Zurqânî, se rendent à la résidence de Barthélemy [171] et l'inspectent.

[179-180] Le *wakîl* remarque que le général en chef a fait enregistrer la *hissa* de Khalîl Chalabî Abû Kullus [172] et que cela n'a pas donné lieu à remerciement pour sa bonne action. Mahdî rappelle les péripéties de l'affaire: séquestre, *'ard* envoyé, levée moyennant paiement du *hulwân*. « Il n'y a lieu de remercier pour un bienfait qu'au moment de sa réalisation [173]. »

[180] Lecture d'un firman sur les « dispositions » (*shurût*) dont il sera donné connaissance ensuite, d'un firman relatif à l'exécution de Sulaymân Muhammad et d'une *tadhkara* d'Estève pour le *wakîl*. Voir la fin de la séance [174].

Fayyûmî demande l'autorisation de se rendre au Vieux-Caire pour une affaire personnelle. Accordée. Puis on lui demande de rester jusqu'à la fin de la séance.

[181-183] Le Français Bârîz (Paris?) et al-Shîmî al-Basalî se présentent ensemble. Plainte déjà déposée contre Girgis al-Gî'a [175]. Avec eux, un autre Girgis, chrétien, qui détient une reconnaissance de dette de Girgis al-Gî'a, en date de 1797, de 2 100 *riyâl* (pour l'achat de carthame) dont 500 ont été payés. Girgis al-Gî'a a de nombreuses dettes. Le *wakîl* s'enquiert de la valeur de ces reconnaissances (*iqrâr*) dans le *shar'*. Réponses d'al-Amîr, du cadi du divan et de Mahdî. Le débiteur doit payer ses dettes, sinon ses biens doivent être répartis

169. Voir pages 124-125, 135-136, 160, 207-208.
170. Sur la *bayyina* et le *yamîn*, voir J. Schacht, *Introduction au droit musulman*, 134,160.
171. Barthélemy habitait la maison de Yahyâ Kâshif à 'Abdîn ('Abd al-Rahmân Gabartî, *Ta'rîkh muddat al-Faransîs*, S. Moreh éd., Leyde, Brill, 1975, 58). Localisée par la *Description* en 281 L 13.
172. Voir pages 36, 62-63, 78, 112-114, 170, 193.
173. La remarque, impertinente, du cheikh Mahdî, répond peut-être à la phrase dubitative du *wakîl* (page 142).
174. Le 14 décembre, Fourier fit savoir à Menou qu'il avait fait lire la proclamation qu'il avait reçue: « Les habitants qui étaient présents ont témoigné leur satisfaction et le divan a délibéré qu'il vous serait adressé une lettre en réponse à ces proclamations. » (Vincennes, B 6 58). Voir sur ces documents, les pages 193 à 204.
175. Voir pages 108-109, 145, 205-206.

[173] Fin du quatorzième divan.

Le lendemain, samedi 25 *ragab* / 12 décembre:

[173-174] Rédaction d'un billet (*tadhkara*) du *wakîl* pour *al-sayyid* Hasan Wahba promis la veille [166]. Texte: plainte du *khawâgâ* Pini (Bînâ) contre le Copte, *mu'allim* Lutfallah. *Wakîl* de Pini, le *khawâgâ* Yûsuf Hathût. Reliquat d'une créance de 2 500 *riyâl* qui sera réglé par la vente du coton. Il est demandé à Hasan Wahba de rechercher un acheteur pour le coton, dans la *wakâla* et en dehors. 21 *ragab* / 8 décembre.

[174-175] Mahdî se présente avec Yûsuf *bâsh châwîsh*, 'Alî *katkhudâ* et Mustafâ *katkhudâ* al-Razzâz [167]. Il s'adresse au *wakîl*: il a dit la veille que le général en chef n'accorderait l'enregistrement qu'à ceux qui produiraient des preuves (*burhân*). Il demande des explications sur les preuves, les témoins. Le *wakîl* lui conseille d'écrire un mémoire. Mahdî lui répond: «Nous avons déjà rédigé deux *'ard* et la réponse a été celle que tu as donnée.... Nous voulons que tu demandes au général s'il veut le bien pour les malheureux, à son habitude, ou bien s'il veut le leur interdire.» Le *wakîl* indique que le général a l'intention de venir au divan. Dans ce cas ils pourront s'entretenir avec lui.

[176] Plainte de Gabriyâl al-Ibyârî contre Caffe (Kâfû) qui lui doit 22 *riyâl* 1/2. Le *turjumân* lui dit d'aller le trouver. S'il ne le rembourse pas qu'il revienne.

Rafâ'îl a enquêté sur l'affaire du cheikh 'Abd al-Rahmân al-Imbâbî (séance de la veille). Le musulman syrien, suivant de Barthélemy, a nié tout lien avec cette affaire. Rafâ'îl: «Je lui ai conseillé de le voir une deuxième fois. Si Barthélemy le repousse, il faudra le convoquer [168].»

166. Voir page 159 (quatorzième séance). Voir aussi pages 119-122, 262-263, 265.

167. C'étaient les principaux protagonistes de l'affaire des *odjaqli*. Voir pages 98-100, 141-144, 168, 183-193, 208-213, 227-228, 233-234.

168. Voir page 169.

[170-171] (Réponses données à diverses correspondances) [158].

[170] Réponse au *'ard* en date de la fin de *gumâdâ* II / 17 novembre, relatif aux maisons (*amâkin*) des «émigrés» (*fârrîn*: fugitifs). Il annonce une mesure générale qui montrera l'excellence du gouvernement français [159].

[170] Réponse au firman relatif à l'affaire d'Abû Kullus: s'adresser à Estève qui donnera l'ordre de libérer (*ifrâg*) du séquestre, moyennant paiement des droits dus (*hulwân*) [160].

[171] Réponse au firman relatif à Mustafâ Chalabî al-Sinnârî: renvoi de l'affaire au *mudabbir al-hudûd*. On a lu ce qu'en a dit Mahdî et la réponse faite par le *wakîl*. Il n'est pas nécessaire de le répéter [161].

[171] Réponse au firman concernant les *hissa* de plusieurs sujets: manque de preuves (*shawâ'id*) pour statuer. Le général Menou est toujours désireux de rendre une justice exacte [162].

[171-172] Réponse au firman relatif à Ridwân éfendi, en date du 27 *gumâdâ* / 15 novembre: cette affaire sera adressée au *khawâgâ* Estève *mudabbir al-hudûd al-'âmm* pour décision. Le divan en informera le plaignant [163].

[172-173] Réponse au *'ard* relatif à l'affaire de Hasan al-Tawîl (27 *gumâdâ* / 15 novembre) [164]: elle ne concerne pas le divan, mais les autorités françaises (*al-ahkâm al-faransâwiyya*). Menou donne, cependant, des explications pour montrer que sa politique n'est fondée que sur la justice. Dans l'adjudication des droits (*'awâ'id*), la préférence a été donnée aux gens des provinces afin que tous les habitants puissent bénéficier des avantages de la législation française [165].

158. Sur ces réponses données aux questions posées par le divan voir les pages du registre du divan conservées à Vincennes (B6 58, pages 52-53, 11 décembre 1800).
159. Voir le registre de Vincennes (B 6 58, 11 décembre, p. 53, numéro 21). Voir page 80.
160. Voir sur cette affaire, pages 36-37, 62-63, 78-79, 112-114, 179-180. Vincennes, *ibid.*, numéro 19.
161. Voir les pages 61-62, 81-82,167-168. Vincennes, *ibid.*, p. 52, numéro18. Estève exerçait les fonctions de *mudabbir al-hudûd* (dans les documents français «comptable des revenus»).
162. Ce sont les termes mêmes de la réponse enregistrée dans le registre de Vincennes (B 6 58, 11 décembre, p. 53, numéro 20).
163. Cette affaire, si souvent évoquée précédemment (pages 26-27, 37, 57-59, 85-86, 128) trouva ainsi sa conclusion dans le divan. Voir Vincennes, *ibid.*, p. 52, numéro 17.
164. Voir pages 55-56 et aussi 85.
165. Réponse enregistrée dans les documents du divan (Vincennes, B 6 58, 11 décembre, p. 52, numéro 16).

[167-168] Réponse du *wakîl* à propos de l'affaire de Mustafâ Chalabî al-Sinnârî renvoyé vers Estève pour obtenir la restitution des effets réclamés [152]. Mahdî intervient: le magasinier (*makhzangî*) les a rendus sauf des châles de cachemire et des voiles de crêpe (*burungug*); il a dit ne pas les avoir reçus et leur a demandé de s'adresser au commandant (*qabtân*) [153]. Celui-ci fait venir Ismâ'îl al-Nuqalî et le cheikh Mustafâ al- Dalgamûnî: «Ai-je pris cela?» Ils répondent par la négative. Intervention du *wakîl* à propos du chef du quartier (*hâkim al-khatt*). Mahdî: «Je mentionne ce que je sais. Je ne suis pas demandeur dans cette affaire.» Il a suggéré à l'intéressé de porter son affaire devant le divan: Mustafâ a refusé.

[168] Un groupe d'*odjaqli* s'enquièrent du *'ard* rédigé au sujet de leur affaire. «Prenez patience», est-il répondu [154].

[168-169] Le *khawâgâ* Caffe (Mûsî Kâfû) vient demander le paiement par les *odjaqli* du reste de la *firda* [155]. Réponse des *multazim:* ils n'ont plus d'autorité sur leurs propriétés. Intervention de Mahdî: le général en chef a rédigé un firman disant aux paysans de ne pas payer: ils se sont fondés là-dessus. Il aurait fallu préciser que le firman ne visait que les villages appartenant à la République (*Gumhûr*). Yûsuf *châwîsh* remarque qu'il y a un reste de l'année 14. Le *wakîl* considère que cette affaire relève du *khâznadâr*, non du divan.

[169] Le cheikh Hasan al-Quwaysnî vient exposer que, détenteur d'une *rizqa* dans son village, il est dispensé de taxes (*gharâmât*). Les préposés à la *firda* lui réclament de l'argent sur la *rizqa*. Intervention de Fayyûmî [156] qui demande quelle était la situation à l'époque de Khalîl Kâshif.

[169-170] Le cheikh 'Abd al-Rahmân, cadi d'Imbâba, vient se plaindre de sa femme, répudiée depuis quinze ans, qui veut reprendre ses deux filles. Elle est soutenue par un Syrien qui est au service de Barthélemy [157].

152. Voir les pages 61, 81-82, 171.

153. Cette difficulté de récupérer la totalité des effets confisqués se présenta dans d'autres cas. Voir pages 131-132.

154. Voir les pages 98-100, 141-144, 174-175, 183-193, 208-213, 227-228, 233-234.

155. Gabartî mentionne (à la date du 9 décembre, et non du 11) la venue au divan de «Mûsî Kâfû» (Caffe) dans des termes à peu près semblables, mais il ne cite pas Mahdî (III, 140/222). Le négociant français Caffe fut rencontré par Chateaubriand en 1806, à Rosette: l'écrivain le décrit comme «le plus obligeant des hommes» (J.-M. Carré, *Voyageurs et écrivains français en Égypte*, Le Caire, Ifao, 1956, 2 vol., I, 177). L'affaire des *odjaqli* allait être abordée très longuement dans la séance suivante (pages 183-193) et ultérieurement.

156. Le cheikh Hasan al-Quwaysnî était un *faqîh* chaféite d'al-Azhar qui était encore vivant en 1820 (Gabartî, IV, 164/227; 316/445).

157. Voir page 176. Imbâba était un village situé sur la rive ouest du Nil, un peu au nord de Bûlâq.

(*qattâ' al-tarîq*) qui est puni de mort [147]. Intervention de Sâwî, citation du Coran à l'appui. Mahdî s'exprime à nouveau: dans le souvenir des gens les Français prennent la suite des Osmanlis avec l'application de la peine de mort; s'ils s'en remettaient aux gouvernants (*hukkâm*) musulmans du pays, délégués par eux, par exemple l'agha, ce serait préférable au recours à l'exécution. Intervention de Sâwî: ce qu'on rapporte aux Français en ce qui concerne la populace (*al-'âmma*) n'est pas exact.

[162-163] Intervention de Mahdî: le général a évoqué le fait qu'une partie de la terre est inculte: la raison en est la faiblesse ou la pauvreté des propriétaires. Le *wakîl*: dans la réponse que vous ferez au général vous exposerez ce que vous avez dit des causes de l'abandon des terres.

[163-165] Le cheikh al-Mahdî exprime le désir de discuter d'un autre sujet avec le *wakîl*. Le général veut établir sur les habitants une *firda* d'un million, pesant sur les gens des métiers et les négociants, d'un montant d'un dixième. Il en résultera l'appauvrissement des gens et la ruine du pays. Les négociants seront particulièrement frappés [148]. Interventions de Bakrî et de Sâwî. Réponse du *wakîl:* cette *firda* n'est pas une taxe (*gawâlî*) mais une contribution de protection (*firda himâya*); la lever par tête (*'alâ l-ru'ûs*) serait humiliant [149]; il conseille de faire part au général en chef de l'avis exprimé. Le président du divan et le cheikh Sâwî prennent la parole. Le cheikh al-Mahdî: « Nous sommes comme des gens (embarqués) dans un bateau. Les provisions sont épuisées et le vent souffle dans une direction contraire à leur destination. »

[165-167] Le *wakîl* passe à un autre sujet. Le général en chef a vu dans la rue des gens nus qui se prétendent des saints. Est-ce un usage religieux [150]? Réponse du cheikh Mahdî: cela ne fait pas partie de la religion; découvrir son sexe est tenu pour indécent par la loi religieuse. Avis conforme donné par Sâwî. Le *wakîl*: il convient donc que le général interdise cette pratique par un firman publié en votre nom. Il suggère aussi l'envoi d'une lettre de remerciements pour la restauration du Miqiyâs [151]. Le *wakîl* évoque la question de la *firda* et suggère de rédiger un *'ard* faisant connaître les remarques présentées et les demandes du divan. Sâwî propose que le cheikh Mahdî le rédige pour la séance suivante. Accord.

147. Les châtiments (*hadd/hudûd*) prévoient en effet la mutilation lorsqu'il n'y a pas homicide, la crucifixion ou l'épée pour le brigandage avec homicide (J. Schacht, *Introduction au droit musulman*, 147).
148. La manifestation qui eut lieu le 18 décembre (voir pages 213-219) fut donc précédée par la présentation, par Mahdi, des objections à la *firda* qui allaient être développées ensuite.
149. « Humiliant » parce que, dans l'usage administratif ancien, *jawâlî* désignait la *jizya*, impôt de capitation frappant les non-musulmans (Cl. Cahen, *Encyclopédie de l'islam* 2, II, 502.
150. L'affaire est mentionnée par Gabartî (III, 141/224). Voir pages 239-240.
151. Voir les pages 148-151, 226, 240-242.

Quatorzième séance du divan

24 *ragab* 1215 / 21 frimaire an IX / 11 décembre 1800 [pages 158 à 176]

[158-159] Un Français, nommé Ibrâhîm, déclare qu'il a autorité (*tahtahu al-mar'a*) sur une femme, Ammûna, qui avait été sous l'autorité d'un individu appelé Sharîf Ibrâhîm, de Bâb al-'Azab, décédé il y a trois ans. Elle a conservé des affaires chez lui. Il veut un ordre du général pour qu'elle les récupère. Le cheikh al-Mahdî: « Ce sera une bonté de sa part. »

[159] Yûsuf Hathût, chrétien syrien, *wakîl* du Français Pini (Bînâ), mentionné dans le onzième divan, se présente [143]. Il a vendu pour près de 600 *riyâl* de coton. Il demande un billet (*tadhkara*) pour *al-sayyid* Hasan Wahba, *multazim* de la *wakâlat* al-Qutn, pour qu'il lui présente un acheteur. Le *wakîl* écrira de sa part.

[159-160] Mahdî demande ce qui a été fait à propos de la *wakâla* de l'émir 'Uthmân agha, suivant du *wakîl* de *Dâr al-sa'âda* [144]. Le commissaire dit avoir écrit à Chanaleilles (Shanânîl) qui déclare ne s'en être saisi que sur l'ordre qu'il avait reçu. Le *wakîl* n'a pu en éclaircir la raison.

[160] 'Alî al-Dallâl demande où en est son affaire avec Barthélemy. On lui dit qu'il ne s'est pas présenté. Il se présentera en personne ou désignera un *wakîl* [145].

[160-161] Le général, dit le *wakîl*, avait chargé le *khawâgâ* Hannâ Masarra de s'occuper de l'achat d'un mobilier (*farsh*) pour le divan [146]. Il souhaite que le divan choisisse trois personnes pour s'occuper de cette affaire: le divan désigne Mûsâ al-Sirsî, Ismâ'îl al-Zurqânî (du divan) et l'émir Dhûlfiqâr *katkhudâ*, en raison de sa compétence. Ils pourront s'adjoindre un expert en cas de besoin.

[161-162] Lecture est faite des deux firmans mentionnés après la treizième séance. Le cheikh al-Mahdî intervient: si le châtiment du vol est infligé d'après le *shar'*, la pénalité prévue est l'amputation (*qat'*) non l'exécution (*qatl*). Le *wakîl* répond qu'il y a deux sortes de criminels: le voleur (*sarrâq*) pour lequel le *shar'* prévoit l'amputation, et le brigand

143. Voir pages 121-122, 173-174, 262-263, 265. Pini était un négociant (Vincennes, B 6 54, 11 octobre). Il y avait deux *wakâlat* al-Qutn au Caire (*Description:* 355 E 5; 449 T 10).

144. Voir pages 109-111, 117, 146-147.

145. Voir pages 124-125, 135-136, 177-179, 207-208.

146. Voir les pages 252-253, 258-260 pour la conclusion de cette opération. Le 22 octobre Estève avait annoncé le versement de 3 200 livres à Fourier pour l'achat d'un mobilier convenable dont l'inventaire serait dressé. Le 23, Fourier informait Reynier qu'il avait chargé de l'exécution de l'ordre de Menou « Hanna Massarra, homme d'une probité reconnue » (Vincennes, B 6 55, 22 et 23 octobre 1800).

Muhammad, Ahmad et Ibrâhîm, voleurs de longue date. Ceux qui se conduiront mal comme eux auront le même sort. Rappel du gouvernement de Bonaparte que des grands du Caire ont appelé *sayf Allâh* («épée de Dieu»). Nécessité d'assurer la sécurité des habitants de jour et de nuit. Rappel des malheurs provoqués par la révolte. La veille ordre donné de trancher la tête du nommé Yûsuf al-Sammân, en raison de ses propos séditieux. «Vaquez à vos affaires et à votre négoce, cultivez vos terres, repoussez les mauvais conseils... Tous ceux qui se conduiront comme Yûsuf al-Sammân seront punis de mort.» 29 brumaire / 4 *ragab* / 21 novembre 1800.

[154-157] Second firman. 15 frimaire an IX / 21 *ragab* / 8 décembre [141]. *Basmala*. Aux habitants du Caire et de toute l'Égypte. Avertissements donnés qu'il punirait «les méchants et ceux qui ne craignent pas Allah et son prophète». Son but: que chacun puisse vaquer à ses occupations et à son commerce sans craindre les assassins et les voleurs. La République et Bonaparte lui ont ordonné de bien gouverner ce royaume (*mamlaka*) et son peuple (*ahluhâ*), avec justice et vertu. Ils doivent se fier à ses paroles et à ses promesses. Les gens qui se conduisent bien n'ont rien à craindre. Il ne frappe que les méchants et les voleurs. Il engage le peuple à cultiver ses terres: «Tous les jours je vois des terres incultes et abandonnées.» Il faut entretenir les digues, les citernes, les *sâqiya* apportant l'eau. Il leur promet bonheur et sécurité. Ordre donné d'assurer la diffusion de cette proclamation en français et en arabe.

[157-158] Le mercredi 22 *ragab* / 9 décembre, deux femmes sont promenées dans les rues du Caire sous la conduite du *hâkim*. On fait crier que «cela est la punition de ceux qui vendent des gens libres [142]». «Une personne bien informée m'a raconté (*akhbaranî*)» qu'un nommé Yûsuf 'Abd al-Bâqî avait à son service une femme. Elle s'enfuit. Elle est retrouvée chez un militaire grec (*ragul rûmî mina l-'askar*). L'affaire est rapportée à Belliard: questionné, l'homme dit l'avoir achetée à deux femmes pour 9 *riyâl*. Elles reconnaissent les faits. D'où la sanction infligée à titre d'avertissement. La femme est rendue à son maître. «C'est ce qu'on m'a raconté.»

[158] Fin de ce qui est arrivé le mercredi et le jeudi à la suite de la réunion du divan.

141. Le texte de la proclamation du 15 frimaire an IX figure, en arabe et en français, dans les archives de Vincennes (B 6 60).

142. Cette nouvelle est rapportée par Gabartî dans des termes identiques, mais avec moins de détails (III, 140/222). On notera que le rédacteur se met lui-même en scène: *akhbaranî, hadhâ mâ nuqilahu lî*.

elles ne reposent pas sur la vérité. Bakrî: il est excusable car il n'était pas *nâzir*. Yûsuf *bâsh châwîsh*: la mainmise des Français s'explique par le fait que Mustafâ agha, le *wakîl*, est absent, en Syrie; on a considéré que la *wakâla* était sa propriété et on s'en est emparé comme bien mamelouk. Le *wakîl*: examen de la *waqfiyya* dans le divan suivant.

[147-148] Yûsuf chrétien (*dhimmî*) syrien se présente: un individu d'Alexandrie lui a écrit pour annoncer l'envoi d'une caisse de tabac qu'il était chargé de vendre. Elle est arrivée à la Quarantaine (*Karantîniyya*), mais ne lui a pas été livrée. Plainte du propriétaire. Le *wakîl* remarque que les deux parties doivent être présentes pour que l'affaire soit jugée suivant le *shar'*.

[148] Fin du treizième divan.

Le jeudi 23 *ragab* / 10 décembre, au siège du divan, arrivée d'un billet (*tadhkara*) du cadi des cadis (*qâdhî l-qudhâ*), le cheikh Ahmad al-'Arîshî, en réponse au billet qui lui a été envoyé la veille.

[148-151] Texte de la *tadhkara*: intérêt des savants (*'ulamâ*) de Qâsim bey [137] pour ce que vous avez mentionné. Le Miqiyâs [138]. Gravure d'une inscription: plaque de marbre placée sur le Miqiyâs; texte composé par les *khawâgâ* Bûbîr (Le Père) et Mîrwal (Marcel), savants de Qâsim bey et traduit en arabe par le prêtre Rafâ'îl; texte; [150] *basmala*; neuvième année de la République française; année 1215 de l'hégire; trente mois après le début de la conquête de l'Égypte par Bonaparte; Menou général en chef; hauteur du Nil.

[151] Le même jour, arrivée à la résidence du *wakîl* de deux firmans du général en chef [139].

[151-154] Texte du premier firman [140]. Jacques Abdallah Menou. *Basmala*. Au peuple d'Égypte (*yâ ahâlî Misr*). Le Coran interdit le vol et le punit des châtiments les plus sévères. Il en va ainsi dans tous les États dotés d'un gouvernement raisonnable. Ordre d'exécuter

137. Le palais de Qâsim bey (*Description*, 253 T 13) était le principal lieu où étaient installés les savants de l'expédition.

138. Sur la restauration du Miqiyâs, voir les pages 166-167, 226, 240-242. L'identification de Bûbîr comme Le Père, ingénieur en chef, et Mîrwal comme Marcel est évidente. Les archives de Vincennes conservent le texte d'une inscription latine de cinq lignes destinée au Miqiyâs, à la gloire de Menou: « Menou Gallorum Summus Praefectus... » (B6 58, 10 décembre 1800). Cet épisode (restauration du Miqiyâs, inscription, lettres du divan à Menou et à Le Père, en date du 24 décembre 1800) est narré dans le *Courrier d'Égypte*, numéro 101, 6 février 1801.

139. Aucun de ces deux firmans n'est mentionné par Gabartî.

140. Le texte, en arabe et en français, de cette proclamation, datée du 29 brumaire / 19 novembre, se trouve dans les archives de Vincennes (B 6 57, 20 novembre; B 6 178, ordres du jour de Menou, 21 novembre). Voir H. Laurens, *L'expédition d'Égypte*, 290 et note 64, p. 459.

odjaqli. Motifs ayant empêché l'enregistrement en temps voulu : absence, propriétés *sharâqî*, manque de moyens. Les membres du divan et le *wakîl* font appel à la miséricorde du général. Les pétitionnaires demandent qu'une partie de leurs *hissa* (parts) leur soit laissée pour qu'ils puissent en vivre. Ils sont devenus pauvres. Ils sollicitent sa pitié.

[144-145] Husayn al-'Agrûdî boucher (*gazzâr*) de la mosquée al-Azhar revient sur l'affaire évoquée dans la précédente séance par les *'ulamâ* [131]. En bref, les bouchers font tourner la *sâqiya* du bassin à ablutions (*mîdhâ*) de la mosquée avec leurs bêtes, au bénéfice des pauvres. Ils ne paient pas de droits (*'awâ'id*) au gouverneur (*hâkim*). Le *wakîl* répond que la République a aboli les protections (*himâyât*). Demander au général en chef de fournir un bœuf pour faire tourner la *sâqiya*. Puis il ordonne à 'Agrûdî de se retirer.

[145] Rédaction de trois notes (*waraqa*) destinées : à Mustafâ al-Sukkarî pour qu'il comparaisse (différend avec Nafîsa) [132]; au commandant (*qabtân*) Niqûla pour qu'il convoque Abû Fâris (litige avec la sœur de son époux) [133]; à Yûsuf al-Hamâwî pour qu'il fasse venir Girgis al-Gî'a (affaire d'Abû Fâris) [134].

[145-146] On demande au *wakîl* si l'affaire du cadi est réglée : pas encore de réponse du général en chef [135].

[146] L'émir Ahmad, affranchi de feu Hasan éfendi, détenteur d'une *hissa* en Manûfiyya se présente : les soldats lui ont pris des bêtes. Le *wakîl* lui demande de s'adresser au général en chef.

[146-147] 'Uthmân Aghâ, affranchi du *wakîl* de Dâr al-Sa'âda, produit un firman de Bonaparte attestant du paiement de la *firda* sur la *wakâla* de Bûlâq appartenant à leur *waqf* [136]. Le *wakîl* : il faut une (solide) raison pour mettre fin à la mainmise des Français sur la *wakâla*. Ces déclarations peuvent causer du tort à l'intervenant et aux gens du divan si

131. Voir pages 137-138.
132. Voir pages 128-131, 132-134, 140-141, 235.
133. Voir pages 134-135, 234. Ce *qabtân* Niqûla (capitaine Nicolas) qui avait été patron d'un caïque à Istanbul, était venu en Égypte, s'était attaché à Murâd bey, dont il avait commandé un contingent grec, s'était rallié aux Français, et était devenu capitaine et général sous Kléber : voir Nicolas Turc, 111-113 ; G. Guémard, « Les auxiliaires », 3-4.
134. Voir pages 108-109, 181-182, 205-206. D'après Nicolas Turc, Yûsuf Hamawî était un Syrien qui fut mis à la tête des chrétiens étrangers qui avaient quitté la Syrie à la suite de Bonaparte, en 1799 (*Chronique d'Égypte* 113). Voir G. Guémard, « Les auxiliaires », 6,16. Gabartî (III, 187) et Nicolas Turc (134) évoquent son départ avec les Français en 1801.
135. Il s'agit sans doute de la question de l'élection des juges (voir la huitième séance, pages 88-90).
136. Voir les pages 109-111, 117, 159-160. Les chefs des eunuques noirs du harem impérial (*Kizlar aghasi* ou *Aghâ Dâr al-sa'âda*) étaient représentés en Égypte par des *wakîl*) (voir Jane Hathaway, *The Politics of Households*, Cambridge U.P., 1997).

demande sa libération: «Vous êtes des gens justes et miséricordieux. Soyez miséricordieux envers eux. Dieu sera miséricordieux envers vous.»

Fin du douzième divan.

Treizième séance du divan

21 *ragab* 1205 / 18 frimaire an IX / 8 décembre 1800 (pages 139 à 158)

[140-141] Khalîl al-'Akkârî se présente avec son épouse, Nafîsa, fille du cheikh Mûsâ al-Sukkarî. Le *wakîl* la fait asseoir: «Faire asseoir les femmes constitue une protection.» Approbation des gens présents. Rappel de l'affaire. La femme s'est appropriée la propriété (*'aqâr*) et la fonction de *qabbâna* de son frère Mustafâ jusqu'à ce qu'elle récupère une somme de 600 *riyâl*. Le *wakîl* remarque que les *'ulamâ* sont divisés sur ce problème. Khalîl indique qu'il ne convient pas que les charges (*wazâ'if*) reviennent à des femmes. Sâwî estime qu'on a fait du tort à l'homme (qui a été emprisonné) et à son épouse (qui a été obligée de payer la *firda*). Le frère n'a pas de ressources. Le *wakîl* remarque qu'une accusation portée contre un absent n'est pas recevable. Il faut convoquer l'adversaire [128].

[141-144] Se présentent devant le divan: Yûsuf *bâsh châwîsh*, Mustafâ *katkhudâ* al-Razzâz et 'Alî *katkhudâ*, acompagnés d'un groupe d'*odjaqli* [129]. Ils demandent qu'on leur accorde de quoi vivre. Le *wakîl* demande si leurs *hissa* (parts) ont été enregistrées (*akhraga*). Réponse négative: ils étaient absents, dans le Saïd ou ailleurs, ou bien leurs propriétés étaient *sharâqî*. Le *wakîl* remarque que le général en chef a répété à plusieurs reprises qu'il voulait que chacun d'eux prenne possession de sa *hissa*. Mais c'est comme si les Égyptiens n'étaient pas satisfaits du gouvernement des Français. Le général en chef n'a donc pas poursuivi dans cette voie. Interventions des cheikhs. Sâwî: «Vous ne ferez la conquête des cœurs des sujets que par la miséricorde.» Fayyûmî: gratitude des sujets. Le *wakîl:* elle doit venir seulement après la décision. [143] Bonaparte n'a pas cessé de recommander au général en chef de veiller au bonheur des sujets. Rédaction d'un *'ard* sur cette affaire [130]. Venue au divan des principaux

128. En effet le juge «ne peut rendre un jugement contre une partie absente (*ghâ'ib*) et non représentée». (J. Schacht, *Introduction au droit musulman*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1983, 157). Voir sur cette affaire, les pages 128-131, 132-134, 145.

129. Voir les pages 98-100, 168, 174, 183-193, 208-213, 227-228. Gabartî, qui a rendu compte de la première démarche, n'évoque pas celle-ci. Étaient dites *sharâqî* les terres agricoles victimes d'une inondation insuffisante et, de ce fait, dispensées d'impôt pour un an. Voir Nicolas Michel, «Les *rizaq ihbâsiyya*», *AnIsl* 30 (1996).

130. Ce mémoire figure, en traduction, dans les documents du registre du divan à Vincennes (B 6 58, 11 décembre 1800, p. 53, n° 32). Un autre document de ces archives mentionne une démarche particulière de Mustafâ agha *katkhudâ* auprès de Menou: l'émir demande des moyens de subsistance pour sa famille et ses domestiques; «il a toujours tenu dans cette capitale un rang honorable» et il est maintenant surchargé de dettes et privé de ressources (Vincennes B 6 60, sans date). Voir les pages 98-100, 168, 174-175, 183-193, 208-213, 227-228, 233-234.

[135-136] *Sayyid* 'Alî al-Shâmî se plaint de Barthélemy qu'il accuse d'avoir pris des objets lui appartenant chez Mustafâ pacha [123]. Dhû l-Fiqâr *katkhudâ* est questionné : il répond qu'à sa connaissance il y avait là-bas un mobilier (*farsh*) valant 31 000 *nisf fidda* : après le départ de Mustafâ pacha et du *khâznadâr*, il lui a dit d'aller prendre son mobilier. Il ne sait pas ce qui est arrivé ensuite. Le *wakîl* remarque que ce n'est pas un témoignage. On décide de faire venir Barthélemy.

[136-137] Hasan al-Mâwardî expose qu'il réside depuis un an et demi dans le village de Mît Ghamr pour y trouver sa subsistance. Il y a fait venir sa femme. Il a payé la *firda* sur sa maison. Le commandant (de son quartier) s'est emparé de ses biens et de ceux de sa femme. Un *'ard* est rédigé, demandant la restitution de leurs biens [124].

[137] On pose la question de la justice. Réponse du *wakîl*: il n'est pas venu d'ordre à ce sujet; il pourrait bien ne pas être contraire à votre avis.

Ahmad Chûrbagî al-Qaranfîlî vient annoncer qu'il veut partir en voyage. Réponse : qu'il désigne un représentant et aille où il veut [125].

[137-138] Al-Sharqâwî évoque un *waqf* de 'Abd al-Rahmân *katkhudâ* en faveur d'al-Azhar, un terrain à blé. Taxe imposée de 175 *riyâl*. Problème posé pour les intérêts d'al-Azhar. Mahdî remarque que la *sâqiya* d'al-Azhar, destinée à fournir de l'eau aux pauvres fonctionne grâce aux bêtes des bouchers (*gazzârîn*) du *khatt* d'al-Azhar : la charge imposée aux bouchers va entraîner l'arrêt de la *sâqiya*. Le cheikh de la mosquée est allé voir Estève qui lui a répondu que cela ne le concernait pas. Le *shaykh al-balad* (Belliard) lui a donné une note (*waraqa*). Le *wakîl* propose de remettre cette discussion à la séance suivante [126].

[139] Rédaction d'un *'ard* pour le général en chef à propos de l'affaire d'Ahmad al-Gîzâwî déjà mentionnée [127] : son fils, barbier chez les Ottomans, a été emprisonné. Le divan

123. Voir les pages 124-125, 160, 177-179, 207-208. Dhû l-Fiqâr avait été le lieutenant (*katkhudâ*) d'Alfî bey et avait, à ce titre, dirigé la construction de son palais à l'Azbakiyya, occupé par Bonaparte en 1798. Il fut ensuite *katkhudâ* de Bonaparte. Il fut *muhtasib* après 1801 et passa au service de Muhammad 'Alî (Gabartî, III, 11, 244, 332/18, 372, 510).

124. Le registre du divan signale l'affaire en date du Il décembre, avec quelques précisions (le village y est appelé Mit Kamar) (Vincennes, B 6 61, 11 décembre, page 52, numéro 30). L'affaire ne fut plus évoquée par la suite dans le divan et nous ignorons quelle fut sa conclusion. Mît Ghamr est une localité de Daqahliyya dans le *markaz* du même nom (Ramzî, *Qâmûs* I, 263).

125. Voir pages 102, 106, 125, 208.

126. Voir les pages 144-145. Mahdî pose ainsi le problème du million sur les artisans et les commerçants, qui va être évoqué ensuite.

127. Voir page 124. Nous ignorons quel fut le sort du jeune barbier dont l'affaire est par deux fois mentionnée dans les archives de l'expédition (Vincennes, B 6 58, 5 et 11 décembre 1800) et fait l'objet d'une note dans l'un des feuillets conservés du registre du divan (Vincennes, B 6 61, 1er janvier 1801, numéro 31).

qabbâniyya, l'un et l'autre peseurs. Jugement rendu contre lui. Tribunal de Bâb al-'Âlî, 15 *gumâdâ* II 1215 / 3 novembre 1800 [118].

Douzième séance du divan

18 *ragab* 1215 / 15 frimaire an IX / 5 décembre 1800 [pages 131 à 139]

[131] Ahmad Chalabî, l'épouse d'Ayyûb Kâshif, décédé au Hedjaz, et l'émir Khalîl Chûrbagî Banhâwî se présentent et annoncent que le général en chef leur a fait restituer leurs biens. Remerciements [119].

[131-132] Réponse d'Estève au *'ard hâl* envoyé au général en chef par 'Alî al-Qabbânî et Mustafâ Chelebî [120]. Ce ne sont pas des émigrés (*hâribîn*). On doit leur restituer ce qui a été saisi. Le divan informera les sujets de cet acte de justice. Leur confiance dans l'autorité française (*hukm al-faransâwiyya*) en sera accrue. Restent un certain nombre de mémoires envoyés par le général. Leur examen est en cours. 17 *ragab* 1215 / 4 décembre 1800.

[132-134] Khalîl al-'Akkârî et 'Alî, cheikh des marchands de sucre (*sukkariyya*) se présentent au divan: affaire de l'épouse de Khalîl et de son frère Mustafâ al-Sukkarî [121]. Rappel des données de l'affaire. Le commissaire consulte les *'ulamâ* du divan. Ils répondent que le cas entraîne des avis divergents suivant les écoles de droit: avis des shaféites, des malékites et des hanéfites sur l'obligation (*luzûm*) ou non. Le *wakîl* demande quelle est la « coutume » (*'âda*). Après une longue discussion, l'accord des savants du divan se fait pour que la sœur dispose d'une part (*hissa*) de la raffinerie de sucre (*matbâkh*), de la maison et de la charge de la *qabbâna*. Ils partent avec un représentant du divan, 'Alî al-Musaylihî pour que la femme entre en possession de la demeure (*manzil*).

[134-135] Ya'qûb al-Bastarmagî vient exposer que Sayyida, sœur de son épouse Hanûna, mariée à Abû Fâris al Shâmî, est décédée: sa succession (100 *riyâl*) est à partager entre son mari et sa sœur. Hanûna n'a rien reçu. Le divan demande qu'Abû Fâris comparaisse le 21 *ragab* / 8 décembre pour l'examen de la plainte de la sœur de la défunte [122].

118. Voir pages 132-134, 140-141, 145, 235.

119. Sur l'épouse d'Ayyûb, voir page 119; sur Khalîl Chûrbagî, page 126. La décision de restituer les effets de « Kralil Chorbagui Benaoui » est mentionnée dans la correspondance d'Estève et de Reynier, le 5 décembre (Vincennes, B 6 58, 5 décembre; 162, n° 278).

120. Voir, pour 'Alî al-Qabbânî, pages 30-31, et, pour Mustafâ Chalabî al-Makkâwî, page 30. Le général avait décidé, le 3 décembre, que Mustafâ Chalabî « el Mekoui » n'était pas émigré et que les scellés sur ses biens devaient être levés (B 6 162, Reynier, n° 273). Une difficulté se présenta cependant: le 4 décembre Reynier, directeur du Mobilier national, signala qu'une partie des effets était déjà sortie des magasins et demanda à Le Noble, garde-magasin, le 6, de lui remettre d'autres effets en remplacement (B 6 58, Reynier à Estève, 4 décembre; Reynier à Le Noble, 6).

121. Voir les pages 128-131, 140-141, 145, 235.

122. Voir les pages 145, 234.

[126] Ahmad, orfèvre (*gawharî*) au Sâgha, sollicite un délai pour le règlement de sa dette envers Ahmad al-Zamâmî, jusqu'à ce que sa situation s'améliore. Sharqâwî lui demande d'établir la preuve de son dénuement devant le cadi qui appréciera.

[126-127] Un *'ard* est adressé au général en chef pour exposer la plainte présentée par Khalîl Chûrbagî al-Banhâwî dont les effets ont été confisqués dans sa maison durant son absence dans son village. Or il a un document émanant du général Galbaud (Galbû) pour que lui soit accordée la manumission (*ifrâg*). Mais l'affaire traîne [115].

[127] Mahdî rédige un billet (*tadhkara*) au général Galbaud pour exposer le cas d'*al-hâgg* Sulaymân, cheikh des architectes (*muhandisîn*) qui s'est absenté du Caire pour réunir les architectes partis pour échapper à la *firda*. En son absence, le chef (*hâkim*) du quartier (*khatt*) a saisi sa maison. Le commandant (*qabtân*) a ordonné la levée de la saisie. Mais le général demande un billet écrit par le cheikh Mahdî.

[128] Rédaction d'un *'ard* pour le général en chef à propos de l'affaire de Ridwân éfendi déjà évoquée [116], en remplacement de celui qui a été rédigé durant le cinquième divan et qui a été perdu. Reproduit d'après l'original enregistré.

Présentation d'un billet (*tadhkara*) du cadi Ahmad al-'Arîshî, destiné au *wakîl*, par Khalîl al-'Akkârî. Il ordonne que son examen ait lieu à sa résidence [117].

Fin du onzième divan.

[128-131] Le jeudi 16 *ragab* / 3 décembre: *tadhkara* parvenue au *wakîl*, de la part du cadi, avec un document légal (*hugga*). [129] *Tadhkara*. Différend opposant Nafîsa, épouse de Khalîl al-'Akkârî et fille de feu Mûsâ al-Sukkarî et son frère Mustafâ al-Sukkarî, détenteur de la charge du pesage (*wazîfat al-qabbâna*). Paiement par Nafîsa d'une somme de 600 *riyâl* pour la *firda* de la charge de la *qabbâna* sur un montant total de 1215. Comparution du frère et de la sœur devant le cadi. Décision rendue contraire au frère. Impossibilité d'aboutir à un compromis entre le frère et la sœur. [130] *Hugga*. Réclamation par Nafîsa de 600 *riyâl* payés par elle pour la *firda* due par son frère, détenteur de la charge de la *qabbâna*. Témoignages d'*al-sayyid* Muhammad 'Abd al-Latîf et du cheikh Ibrâhîm éfendi, cheikh des

115. Un document des archives de Vincennes mentionne, le 9 novembre, la saisie des biens de « Bannary Sorbaguy » (B 6 82, Mobilier national, brumaire an IX). Et le 2 décembre la plainte de Khalîl Churbagî devant le divan et la démarche du divan sont enregistrées dans le registre (Vincennes, B 6 58, 2 décembre, n° 29). Voir page 131. Le général de brigade Galbaud commandait les 1°, 2°, 3° et 4° sections de la place du Caire (Meulenaere, 277).

116. Voir pages 26-27, 37, 57-59 (cinquième séance), 85-86, 171-172.

117. Voir pages 128-131.

[122-123] Bashîr agha *nâzir* du *waqf* de Yazbak vient s'enquérir du firman rédigé dans l'affaire de la Birkat al-Azbakiyya [110]. Intervention du *wakîl*: la mosquée ne fonctionne pas; où vont ses revenus? – Aux pauvres et aux préposés – Qui fait les comptes? – Le cadi, chaque année. Le *wakîl* demande à voir le registre du *waqf*. – Il sera présenté lors du prochain divan.

[123] Le *wakîl* remarque qu'il est nécessaire que les plaintes soient rédigées avant que les *'ard* ne soient dressés. Il évoque le cas de l'individu qui a présenté une autorisation de voyage du général Belliard dont la date était antérieure. Réponse de Mahdi: les membres du divan ne montrent pas de négligence dans l'examen des documents; il portait le sceau du *sârî 'askar* et leur connaissance du français ne leur permettait pas de vérifier la date.

[124] Les femmes venues lors du divan précédent à propos de la maison de Mustafâ agha renouvellent leur plainte. Le cheikh al-Bakrî assure qu'il n'a pas donné la maison aux Français comme elles le disent. Le *wakîl* en parlera au *khâznadâr*. Il leur demande de se représenter ultérieurement [111].

Un fellah, Ahmad al-Gîzâwî, vient expliquer que son fils Muhammad *al-muzayyin* («le coiffeur»), élevé à Istanbul et barbier de son état (*hallâq*), est emprisonné à la Citadelle avec les Osmanlis. Le *wakîl* lui demande s'il portait des armes en dehors de ses instruments. Il ne sait pas. Affaire renvoyée à la séance suivante [112].

[124-125] Venue d'*al-sayyid* 'Alî al-Shâmî, cheikh des courtiers en armes (*dallâlîn al-silâh*). Mustafâ pacha lui a pris des armes au moment où il était en Égypte «à l'époque des Ottomans» (*zamân al-'Usmanlî*) sans les payer [113]. Barthélemy (Bartalmân) s'est emparé de tout ce qui est resté dans la résidence du pacha après son départ. L'affaire est remise à la séance suivante.

[125] Ahmad Chûrbagî al-Qaranfîlî vient s'informer des suites de son affaire. Un firman est chez Butrus l'interprète [114].

110. Voir les pages 100-101.
111. Voir la séance précédente, pages 115-116.
112. Voir page 139. Cette affaire est mentionnée dans un document de Vincennes. Le père, originaire du village de Bahramîs (province de Gîza, *markaz* d'Imbâba) (Ramzî, *Qâmûs* III, 59) assurait que son fils accompagnait l'expédition ottomane en simple qualité de barbier et qu'il avait été fait par erreur prisonnier de guerre. Le divan sollicitait sa libération (Vincennes, B 6 58, le divan à Menou, 5 décembre, registre n° 31).
113. Mustafâ pacha avait été blessé et fait prisonnier à la bataille d'Aboukir (25 juillet 1799). Il avait été détenu au Caire où un portrait avait été fait de lui qui figure dans la *Description de l'Égypte* (*État moderne*, II H). Voir la suite de cette affaire, pages 135-136, 160, 177-179, 207-208.
114. Voir pages 102,106, 137, 208. Le plaignant était en effet sur le point d'obtenir satisfaction: le 5 décembre, Estève ordonnait de faire lever les scellés sur les effets d' «Achmet Guroffi odjaki» (Vincennes, B 6 162, correspondance de Reynier, numéro 277).

[117] Le général Belliard invite les *'ulamâ* et les négociants à sa résidence. Ils s'y rendent. Il les traite avec distinction [105].

Onzième séance du divan
15 *ragab* 1215 / 12 frimaire an IX / 2 décembre 1800 [pages 117 à 129]

[117] L'émir 'Uthmân, suivant de Hasan agha al-Wakîl, se présente avant l'arrivée du commissaire. Il désire que sa plainte à propos de la *wakâla* de Bûlâq soit examinée dans la séance suivante. Il appportera le firman de Bonaparte à propos de la *firda* [106].

[118-119] Lecture d'un *'ard* au général Belliard. Il rappelle les instructions données par Bonaparte pour l'éclairage des maisons et des boutiques (des lanternes distantes de trente coudées). Utilité de ces mesures. Il appartient au divan de faire respecter ces prescriptions et non à la police (*qulluqât*) pour éviter les abus [107].

[119] La femme de l'émir Ayyûb, décédé au Hedjaz, l'année où le pèlerinage était dirigé par Sâlih bey, se plaint de ce que les Français ont pénétré dans sa maison et ont descendu du mobilier dans la cour. Elle demande qu'il lui soit restitué. Le *wakîl* promet que la question sera réglée. Il verra le *khâznadâr* [108].

[119-122] Un Français accompagné par un chrétien (*nasrânî*) présente une reconnaissance de dette (*tamassuk*) d'un chrétien, d'un montant de 3 827 *riyâl* et 12 *paras*: achat de coton, de lin et de sésame, en date du 27 *safar* 1215 / 20 juillet 1800. Conditions de la transaction. Témoins (chrétiens). Longue discussion. Le créancier, le Français Bâyi (*sic*), désigne un *wakîl*, le *mu'allim* Yûsuf Hathût, chrétien syrien, *tâgir*. Dispositions prises pour la vente des marchandises. Sinon recours au divan et au cadi [109].

[122] Le général en chef, déclare le *wakîl*, veut désigner un délégué pour étudier l'affaire des fugitifs (*fârrîn*) et des absents (*ghâ'ibîn*) dans les provinces.

105. Gabartî mentionne dans le *Mazhar* (263) et dans sa chronique (III, 140/ 221) cette réception du 1er décembre chez le général Belliard à laquelle furent conviés les cheikhs du divan, les commandants des *odjaqs*, les principaux marchands et les dignitaires chrétiens.
106. Voir pages 109-111, 146-147, 159-160. Le firman de Bonaparte fut présenté lors du treizième divan.
107. Voir pages 244-246. L'éclairage des rues du Caire avait fait l'objet d'une réglementation en octobre 1798: une lanterne par maison et, dans les souqs, une lanterne toutes les trois boutiques. Cette mesure avait donné lieu à des abus de la part des préposés égyptiens à la police (P. Bret, *L'Égypte*, 142-143).
108. Le règlement de l'affaire fut annoncé dans la séance suivante (page 131). Sâlih bey, *amîr al-hâgg* en 1212, était mort en Syrie, peu après son retour, en 1798-1799 (Gabartî, III, 66/104).
109. Voir pages 159, 173-174, 262-263, 265.

nombreux témoignages réunis (cheikh Mahdî; émir 'Alî, *ikhtiyâr* des Charâkisa; *al-hâgg* Ismâ'îl al-Nuqalî, *ikhtiyâr* des *Châwîshân*). Présentation d'une note (*waraqa*) relative à la remise des fonds à Mustafâ agha, agha des janissaires, pour l'obtention du *hulwân*. Rôle de Mahdî dans cette affaire.

[115] Le cheikh al-Bakrî présente la plainte d'Ahmad Qâsir, fils de feu le cheikh Ahmad al-Damsîsî contre Ibrâhîm Chûrbagî al-Mashhadî [102]: dette de 185 *riyâl*, gagée par des bijoux. Il veut les récupérer pour les vendre et payer sa dette. Le *wakîl* pense que l'affaire est du ressort du tribunal de commerce (*mahkamat al-matgar*). Proposition de solution par 'Alî, *bâsh châwîsh* des Charâkisa: donner dix jours au créditeur pour régler l'affaire. Acceptée par le *wakîl*, sous condition: faute de règlement les bijoux seront vendus et le montant payé.

[115-116] Une femme se présente et se plaint de ce que le cheikh al-Bakrî qui habitait sa maison l'a quittée et l'a remise aux Français. Le cheikh répond que lorsque les Français lui ont pris sa propre résidence, ils l'ont installé dans cette maison. Puis on lui a donné une résidence à Ghayt al-'Idda et il est alors sorti de la maison où se sont réinstallés les Français [103]. Ils peuvent lui rendre la maison. Le *wakîl* propose qu'on donne à la femme une autre maison en compensation. Réponse: c'est sa maison qu'elle veut. L'affaire est remise à la séance suivante.

[116] Arrivée d'un firman du général en chef. Il veut régler la plainte présentée par les habitants du village de Bibâ en vertu d'un *'ard*. Ce *'ard* n'émanait pas du divan.

Fin du dixième divan.

[116-117] mardi 14 *ragab* / 1er décembre: Venue à la résidence du *wakîl* d'un groupe de Syriens (*gamâ'at al-Shawâm*). Ils souhaitent qu'il parle au général en chef de la compensation qu'ils espèrent pour les pertes, estimées à 500 000 francs (*ifrank*), subies du fait de la populace (*fî l-sufla*) et qui leur avait été promise [104].

102. En 1808 Gabartî mentionne une maison Mashhadî dans la rue al-Dalîl, où Muhammad 'Alî installe Nu'mân Bey (IV, 79/112). La *Description* signale un Darb al-Dalîl en 105 M 5.

103. La maison de la femme était la maison de Mustafâ agha (voir page 124). La *Description* mentionne un *bayt* Mustafâ agha en 136 P 11 et un *bayt* Mustafâ agha *ugaqlî* en 191 T 9. La région de Ghayt al-'Idda est localisée par la *Description* en 276 O 13. Le plan du Caire de la *Description* mentionne deux localisations pour le domicile du cheikh al-Bakrî: 22 J 9 et 253 K 12 (à l'Azbakiyya).

104. Il s'agissait du pillage du quartier chrétien qui s'était produit lors de la révolte du Caire de mars-avril 1800 et dont le coût global avait été estimé à 37 millions de paras (A. Raymond, *Égyptiens*, 207-208. Un document des archives de Vincennes (B 6 45, 14 juin 1800) énumère 479 personnes et 164 maisons de chrétiens victimes de ces déprédations.

titre de la contribution de 100 000 *riyâl* levée par Bonaparte sur les *Shawâm* (Syriens), à son arrivée au Caire, ce qui avait absorbé la plus grande partie de ses avoirs [97]. Situation difficile du fils après sa mort. Il demande l'intercession du divan pour obtenir une compensation.

[108-109] Al-Shîmî al-Basalî se présente au divan: créance de 860 riyâl sur Girgis al-Gî'a pour la vente de carthame (*'usfur*). Ce Girgis a de nombreuses dettes enregistrées au tribunal de commerce (*mahkamat al-tuggâr*). Le cheikh Sâwî remarque que dans ce cas le *shar'* prescrit la comparution des créanciers, la vérification des créances et le partage des biens (du débiteur) entre eux. L'affaire est remise à la réunion suivante [98].

[109-111] L'émir 'Uthmân agha, affranchi de Hasan agha al-Wakîl, se présente: *wakâla* à Bûlâq appartenant à leur *waqf* occupée par les Français [99]. Discussion avec le *wakîl* sur les raisons de cette mainmise. Interventions, de Mahdî, du *wakîl*, de Sulaymân al-Fayyûmî à propos de l'exemption de *firda* que Bonaparte aurait accordée pour les pauvres, les quartiers extérieurs (*atrâf al-hârât*), dont Bûlâq. Le *wakîl* demande que la question sont remise à la séance suivante.

[111-112] Rafâ'il, parlant au nom du général, demande que le divan étudie la question de la justice. Le général critique l'avis donné à propos de la femme dont la maison aurait été saisie en raison d'un retard de quatre *riyâl* dans le paiement de la *firda*, alors que son mari était émigré (*mina l-fârrîn*) [100]. Échange de vues entre Fayyûmî (les effets confisqués étaient ceux de la femme), Rafâ'îl (il faut clarifier la question avant de présenter les *'ard*) et Mahdî (nécessité de faire preuve de compassion pour conquérir le cœur des sujets).

[112-114] Khalîl Chalabî Abû Kullus renouvelle sa plainte à propos de la part (*hissa*) qu'il détient avec ses associés à Abû Kullus [101]. Longue discussion sur l'affaire et sur les

97. Voir page 221. Dès leur arrivée au Caire (28 juillet 1798) les Français avaient levé un «emprunt» de 500 000 *riyâl* sur les marchands musulmans, coptes, syriens et chrétiens (Gabartî, III, 12/19).
98. Voir les pages 145, 181-182, 205-206.
99. Voir la suite de cette affaire pages 117, 146-147,159-160. Il s'agit sans doute de la *wakâla* «Osman aga, legs de Bessir aga aux pauvres», comportant 18 magasins (numéro 13 dans «l'État des ocquels de Bûlâq», Vincennes, B 6 11, 15 novembre 1798). Dans les feuillets subsistant du registre du divan (Vincennes, B 6 61, 8 janvier 1801, numéro 54) figure un long exposé sur cette affaire, dont le principal protagoniste est 'Uthmân Chûrbagî. Cette *wakâla* était consacrée à la vente de toiles *milâyât*. Fondation pieuse, elle avait été incluse dans les domaines nationaux. Le titre légal de *waqfiyya* présenté indiquait que Bashîr agha Kizlâr en avait été le fondateur «57 ans avant» (c'est-à-dire vers 1158/ 1745-1746). Elle était destinée à entretenir de bonnes œuvres et la charge d'intendant (*nâzir*) devait être confiée aux affranchis de Bashîr. Cette inspection dépendait de Khadîga, fille de Hasan, affranchi de Bashîr agha, et épouse de 'Uthmân. Le divan demandait, le 8 janvier 1801, qu'il soit fait droit à la demande présentée: lettre de garantie accordée par Bonaparte (mais refusée par Chanaleilles, directeur des Domaines) et droits de l'épouse de 'Uthmân.
100. Voir pages 82-83.
101. Voir pages 36-37, 62-63, 78-79, 170, 179-180.

maison de l'épouse d'Ibrâhîm al-Razzâz qu'il se propose d'habiter [93]. Il y a une *firda* de 50 *riyâl* sur la maison. Il sollicite un ordre demandant aux préposés (*muwakkalîn*) qu'ils ne réclament pas davantage.

Dixième séance du divan

12 *ragab* 1215 / 9 frimaire an IX / 29 novembre 1800 [pages 103-116]

[104-105] Réponse du général en chef aux membres du divan à propos du mémoire (*'ard hâl*) présenté par la famille de feu 'Umar agha et Madame Zaynab, épouse de feu Sulaymân Chûrbagî Gadak. Il décide de donner à la famille une maison prise parmi celles de la République, en échange des maisons détruites. Zaynab recevra des grains en compensation de ceux qui lui ont été pris par les Français à Tantâ, au moment de sa révolte. Sentiments de justice du général quand on lui fait une demande équitable [94].

[105-106] Le cheikh al-Mahdî déclare être allé la veille chez le général Reynier (Rînu), avec *al-sayyid* Ibrâhîm al-Balaqsî. Les accusations des gens de Marsafa sont sans fondement et elles ont pour cause l'aide donnée au général lors de l'attaque contre Marsafa. Intervention du cheikh al-Bakrî: le général demande qu'on recourre au *shar'* ou au divan ou au cheikh al-Sharqâwî. Remarques du *wakîl* [95].

[106] Rédaction d'un *'ard* sur la plainte d'Ahmad agha al-Qaranfîlî, *odjaqlî* des Gamaliyân, prévu à la fin du neuvième divan [96]. Il se rend dans un village de Gharbiyya (Tamrû) après avoir acquitté la *firda* et obtenu une permission du *qâ'im maqâm*. Durant son absence, saisie de sa maison et de ses effets, en tant qu'« absent ». Il demande la levée (*ifrâg*) de la saisie car il n'a commis aucune faute.

[107] Rédaction d'un *'ard* pour le général en chef à propos du *dhimmî* Yûsuf ibn *al-khawâgâ* Na'ma Zakkâr: il est le fils d'un des principaux négociants syriens qui avait payé 2 700 *riyâl* au

93. Nous savons que le cheikh Mûsâ al-Sirsî avait des problèmes de logement (lettre de Fourier à Menou, 1er novembre 1800, voir la note 4 du préambule). La maison dont il est question ici pourrait être le fameux palais al-Razzâz dans le quartier de Tabbâna (classé sous le numéro 235, daté de 1778 et localisé en P 5).

94. Les archives de Vincennes contiennent un rapport sur la pétition de *sitt* Zaynab, épouse de feu Sulaymân Chûrbagî « Guedek », propriétaire de 3 *qîrât* et 1/2 à Tanbadhi (province de Banî Suwayf) qui avait perdu 500 *irdabb* de grains à la suite de mesures de rigueur prises par les Français contre ce village. Sa demande d'indemnité est considérée comme juste et doit être accordée (Vincennes, B 6 58, 1er décembre 1800).

95. Voir pages 14 et 98.

96. Voir pages 102 et 125 (où ce personnage est appelé Ahmad Chûrbagî). Des documents de l'expédition font état de la saisie de ses biens: « Hamet Caronfilé », le 31 octobre (B 6 82, magasin du Mobilier national, brumaire an IX); « Achmet Chorbagui Kafoufité », de la 3e section, le 2 novembre (B 6 162, Reynier).

refuser, sous prétexte que les Français leur ont interdit de rien payer aux *multazim* [89]. Le *wakîl* demande qu'un *'ard* soit rédigé à l'intention du général en chef. [99] Contenu du mémoire: démarche des *odjaqli* (*a'yân al-ugâqât*); refus des fellahs de payer ce qu'ils doivent aux *multazim*. Ceux-ci sont astreints à la *firda* mais n'ont pas les moyens de s'en acquitter. Ils demandent qu'un ordre soit donné aux fellahs de payer ce qu'ils doivent pour l'année 1215 [90].

[100-101] Bashîr agha, gérant (*nâzir*) du *waqf* de Yazbak se présente: la *birkat* al-Azbakiyya appartient au *waqf*. Mais obstruction des Français (qui occupent des maisons donnant sur l'étang), malgré le document de Kléber que détient Bashîr. Il demande à pouvoir percevoir les loyers et pêcher le poisson au profit de deux mosquées. Rédaction d'un *'ard* pour le général [91].

[101] La mère de Muhammad al-Numrusî demande sa libération et celle d'Abû l-'Alâ: ils ont été emprisonnés à la suite d'une affaire de bois pillé.

[101-102] Ahmad Chûrbagî Gamaliyân, absent du Caire, parti à la campagne, durant quatre mois, a vu sa maison mise sous scellés par le *qabtân*. Le *wakîl* demande la rédaction d'un *'ard* durant le divan suivant [92].

[102] L'émir Ahmad, affranchi de feu Hasan éfendi, présente un mémoire: sa maison du village d'Adbîg en Manûfiyya a été détruite par les Français qui veulent en prendre les boiseries. Il demande qu'on les en empêche. Le président du divan apostille le document.

Fin du neuvième divan.

[102-103] Le vendredi 10 *ragab* / 27 novembre. Dans la résidence du *wakîl*, rédaction d'un *'ard* pour le général en chef sur la demande du cheikh Mûsâ al-Sirsî, relatif à la

89. Il s'agit du premier épisode d'une des affaires qui allaient le plus longuement occuper le divan (voir pages 141-144, 168, 174-175, 183-193, 208-213, 227-228, 233-234). À son départ se trouve une décision prise par Menou au début d'octobre 1800. Le général en chef avait alors fait savoir que les *odjaqli* « ne peuvent lever une contribution extraordinaire sur les villages qui leur appartiennent. Le gouvernement seul a ce droit. Ils ont été imposés à un million en punition de leur participation à la révolte ». Le million doit être pris sur leurs revenus « et non sur les malheureux fellahs ». Il concluait: « Faire rendre aux fellahs l'argent qu'ils ont déjà payé de cette contribution » (Vincennes, B 6 54, Menou à Donzelot, 2 octobre 1800). Gabartî mentionne la démarche des *odjaqli*, en des termes à peu près semblables (III, 139-140/221). Il en va de même dans son *Mazhar*, mais dans ce texte il omet les noms des participants à la délégation (263).

90. Les archives de Vincennes (B 6 60, 1800, sans date) conservent une pétition de Mustafâ agha *katkhudâ* al-Razzâz adressée à Menou et sollicitant que lui soient accordés des moyens pour subvenir à son entretien, « ayant toujours tenu dans cette capitale un rang honorable » et étant à présent « surchargé de dettes » et « privé de toute ressource ».

91. Voir pages 122-123. Il s'agit de l'émir Azbak (mort en 1498) fondateur de l'Azbakiyya.

92. Voir pages 106, 125, 137, 208.

[93-94] Échange de propos entre Mahdî et le *wakîl*. Mahdî remarque que la population escomptait que le général désignerait quelqu'un pour s'occuper du problème de la libération (*ifrâg*) des biens placés sous séquestre. Le *wakîl* évoque cette question et remarque que trois cas différents se présentent dans cette affaire. Mahdî note que la miséricorde entraîne la reconnaissance de la population.

[94] Le *wakîl* fait savoir que le général n'a pas encore fait son choix entre les trois cadis. Il informera le divan de sa décision dans la séance suivante.

[95-97] Réponse du général en chef au firman relatif à l'épouse de Bashtîlî [86]. Rappel des principes de la République. Héritiers: la *sharîfa* Khadîga, veuve, et *al-hâgg* 'Abdallah et Muhammad, enfants du frère de Bashtîlî. Biens en cause: jardin al-Bashtîlî dans le village de Bashtîl, *iltizâm* de Bashtîlî, avec six vaches. Attribution du jardin à la veuve. Des parts (*hissa*) égales pour les neveux (2 frimaire an IX / 22 novembre 1800).

[97] 'Alî al-Manûfî batelier (*marâkibî*) présente un mémoire. Propriétaire d'un bateau à Sadd al-Gisr, saisi avec ceux des Mamelouks: on lui donne 500 *paras* par mois, ce qui est insuffisant. Il demande qu'on lui rende son bateau ou qu'on augmente la somme.

[98] Réponse à l'affaire d'*al-sayyid* Ibrâhîm al-Balaqsî et de Katûra. Elle relève de la justice *shar'*. Rappel de l'affaire. *Tadhkara* rédigée pour le général Reynier (Rîna) gouverneur de la province de Sharqiyya. Intervention de Bakrî. Ordre (*'amr*) du général en chef [87].

[98-100] Se présentent devant le divan les *odjaqli* Yûsuf *bâsh châwîsh*, Muhammad éfendi *kâtib kabîr*, 'Alî agha *bâsh châwîsh* des Charâkisa, Mustafâ agha Abtâl, Mustafâ *katkhudâ* al-Razzâz [88]. Ils exposent qu'ils doivent 35 000 *paras* sur la *firda* imposée aux *multazim* (25 000 *riyâl*). Ils demandent aux paysans de payer ce qu'ils leur doivent: ils se le voient

86. Voir pages 37, 49-50, 60-61, 86. Bashtîl était situé dans la province de Gîza (*markaz* d'Imbâba) (Ramzî, *Qâmûs* III,59).

87. Voir pages 14, 105. Le général Reynier commandait le quatrième arrondissement (provinces de Sharqiyya et de Qaliyûbiyya) (Meulenaere, 273).

88. Yûsuf *bâsh châwîsh* des Tüfenkchî, «chef de l'*odjakli* du Caire», était chargé de recueillir les contributions des *odjakli* de la province de Siout (Vincennes, B 6 54, 15 octobre 1800). Il fut emprisonné à la Citadelle en mars 1801, libéré en avril, et assigné à résidence chez 'Abd al-'Âl. En octobre-novembre 1803, il est signalé comme décédé par Gabartî (III, 152, 158, 265/239, 248, 406). 'Alî *katkhudâ* Yahyâ, agha des Charâkisa, fut emprisonné à la Citadelle en mars 1801, libéré en avril et interné chez 'Abd al-'Âl (Gabartî, III, 152, 158/239, 248). Gabartî mentionne l'emprisonnement de Mustafâ agha Abtâl à la Citadelle (mars 1801) où il est atteint de la peste (III, 152, 156/239, 245). Mustafâ *katkhudâ* al-Razzâz, *katkhudâ* des 'Azab fut ensuite emprisonné par les Français, libéré et interné chez 'Abd al-'Al, en avril 1801; il fut emprisonné et étranglé par les Turcs, en mai 1803 (Gabartî, III, 158, 245, 247/248, 374, 376).

[89-90] Un vote secret a lieu (*waqa'at al-qur'a sirran*) avec participation de huit membres du divan (le neuvième ['Alî al-Rashîdî] est à Rosette): le premier désigne Ahmad al-'Arîshî (6 voix, et une pour Mansûrî et Bakrî); le second, Muhammad éfendi al-Burullî (6 voix, et une pour Mansûrî et Gabartî); le troisième, répété deux fois, le cheikh Husayn al-Mansûrî (6 voix et une pour le cheikh Sulaymân et Gabartî) [81]. Les trois personnages mentionnés sont déclarés élus comme cadis.

[90-91] Une *tadhkara* est envoyée au général en chef, relatant les circonstances de l'élection tenue conformément à son ordre (*imtithâlan li- amr hadrat sârî l-'askar*) [82].

[91] Fin de la séance.

Le 8 *ragab* / 25 novembre, un jeune homme (*ghulâm*) et une esclave (*gâriya*) sont exécutés à Bâb al-Sha'riyya. Proclamation faite dans les souqs: « Ceci est la punition de ceux qui trahissent, trompent et tentent de semer le trouble [83]. »

Neuvième séance du divan

9 *ragab* / 6 frimaire/ 26 novembre [pages 91 à 103]

[91-92] Rafâ'îl informe le divan de l'exécution de l'esclave Zaynab (âgée de vingt ans) et d'un jeune homme, 'Alî (quinze ans), accusés d'avoir empoisonné le Français Colas (Kûlâs) au service duquel ils étaient. Un autre jeune homme, Muhammad Turk (vingt ans) a été innocenté [84].

[92-93] Réponse donnée au firman rédigé à propos d'Ibrâhîm Marqus et de l'affaire des deux *birka* (étangs) [85]. Elles doivent être redonnées à Marqus. Affaire de Gawhar al-Qawwâs. Demande de l'émir 'Abdallah en vue d'obtenir la mainlevée sur sa *hissa*. Les délais sont dépassés. Il est impossible de l'accorder.

81. Il faut sans doute comprendre qu'il y eut deux tours. Le *sharîf* Muhammad al-Burullî est mentionné par Gabartî comme décédé en 1806 (IV, 6/7). Un cheikh Husayn al-Mansûrî al-Hanafî, cheikh des hanéfites, mort le 11 janvier 1814, est le sujet d'une nécrologie par Gabartî (IV, 238/333).

82. Ce processus électoral est mentionné par Gabartî, en date du 23 novembre: il signale l'élection de 'Arîshî et indique que « ce vote a été répété trois fois », ce qui évoque sans doute les différentes opérations qui eurent lieu (III, 139/221). Les opérations d'élection furent reprises le 21 décembre (pages 231-233) et le 30 (pages 254-257).

83. Gabartî mentionne la nouvelle, qu'il date du 25 novembre, dans des termes similaires (III, 139/221), avec plus de détails sur les mobiles et les circonstances du crime qui sont donnés plus loin (voir pages 91-92).

84. Voir page 91.

85. Voir pages 20-22, 29.

[85] Réponse au mémoire concernant Hasan al-Tawîl et les *aqlâm* (fermages) de Damiette adjugés au Caire et à Damiette. Il est impossible de revenir en arrière [76].

[85-86] Question du *wakîl* à propos de l'affaire de Ridwân agha: paiement de la *firda* et détention d'un firman de l'époque de Bonaparte. Ridwân assure qu'il produira le firman dans la séance suivante [77].

[86] Réponse du *wakîl* dans l'affaire de la veuve de Bashtîlî: le général en chef pense qu'il faut lui accorder de quoi subsister [78].

Renouvellement de l'intercession en faveur de Muhammad Chalabî al-Qillînî. Le *wakîl* étudiera l'affaire avant de prendre une décision [79].

[86-87] L'émir 'Uthmân al-Wardânî présente une affaire concernant la *firda* sur une terre. Réponse: cela ne concerne pas le divan.

[87] Fin du septième divan.

[*Addendum*]. Samedi 4 *ragab* / 21 novembre: exécution d'un groupe à Rumayla et ailleurs. Proclamation faite: « Tel est le sort de ceux qui se mêlent des affaires des Français et des Ottomans [80]. »

Huitième séance du divan

6 *ragab* / 3 frimaire an 9 / 23 novembre 1800 (pages 87 à 91)

[87-88] Ismâ'îl al-Zurqânî, cadi du divan, reçoit l'ordre de dresser la liste des cadis ayant une nomination (*taqrîr*) du cadi al-'Arîshî: vingt deux cadis des *bandar* avec *taqrîr*; quatre sans; douze titulaires non connus.

[88-89] Ismâ'îl [al-Khashshâb], *kâtib al-ta'rîkh*, remarque que le général en chef leur a confié le soin de s'occuper des choses de la religion et du monde (*amr al-dîn wa l-duniyâ*) et, en particulier, de la question des cadis au Caire et dans les centres (*thughûr*). Il faut nommer au cours de cette séance trois personnes compétentes dans le domaine de la justice (*bi l-ahkâm al-shar'iyya*) et intègres (*sâlih*) afin qu'elles prennent en charge les affaires des gens.

76. Voir pages 55-56, 172. La réponse de Menou est donnée dans une page du registre du divan (Vincennes, B 6 58, 11 décembre 1800, numéro 16).
77. Voir pages 26-27, 37, 57-59, 128, 171-172.
78. Voir pages 37, 49-50, 60-61, 95-96.
79. Voir pages 36, 59, 227, 237.
80. Cette nouvelle est donnée dans les mêmes termes par Gabartî (III, 139/ 221).

[81-82] Les femmes venues lors du divan précédent reviennent pour solliciter un mémoire à propos des effets de Mustafâ Chalabî al-Sinnârî [71]. Rédaction d'un *'ard* pour le général en chef rappelant l'affaire de Mustafâ Chalabî: absent du Caire, à Kaum al-Samn, pour réunir l'argent de la République; bruit qu'il est en Syrie. Il se présente au *qâ'im maqâm* et montre qu'il est « à notre service ». Il obtient un firman. Les scellés sont cependant apposés sur sa maison en raison de la révolte (*fitna*). Il demande que ses effets et ceux de son épouse lui soient rendus. Intervention de Madame Nafîsa. Intercession demandée.

[82-83] Rédaction par les cheikhs du divan d'une *tadhkara* pour le trésorier (*khâznadâr*) à propos d'une femme venue exposer qu'on lui réclame quatre *riyâl* au titre de la *firda*. Demande d'intervention pour que la saisie de sa maison soit levée [72].

[83] Rédaction d'une *tadhkara* à propos de l'individu emprisonné pour avoir manqué de respect au *qâ'im maqâm*.

Fin du sixième divan.

Mercredi 1er *ragab* / 18 novembre. L'exécution du marchand d'huile (*zayyât*) est ordonnée et a lieu à Bâb Zuwayla [73].

Le mercredi, les quatre personnes désignées vont voir le cadi. Établissement d'une liste (*qâ'ima*) des présidents des tribunaux (*ru'asâ al-mahâkim*) et de leurs adjoints (*atbâ'*) et des juges des tribunaux des villes de province (*bandar*). Voir le huitième divan [74].

Septième séance du divan

3 *ragab* / fin brumaire an IX / 20 novembre 1800 [pages 84 à 87]

[84] Ismâ'îl al-Zurqânî, cadi du divan, communique la liste des juges des *bandar* (villes de province) pour 1215: vingt avec nomination (*taqrîr*) du cheikh Ahmad al-'Arîshî, quatre sans [75].

[84-85] Le *wakîl* informe le divan de la réception des *'ard* précédents par le général en chef. Il y répondra prochainement. Le *wakîl* donne une réponse orale. Il est nécessaire de faire étudier l'affaire des gens émigrés (*fârrîn*). Ceux qui sont partis en raison d'activités, comme le commerce, ne posent pas de problème. Ceux qui sont sortis d'Égypte pour se joindre aux Ottomans ne peuvent pas rentrer. C'est ce qu'il a dit. En ce qui concerne l'affaire de l'*iltizâm*, il nommera un *wakîl* pour s'en occuper.

71. Voir pages 61, 167-168, 171.
72. Voir pages 111-112: d'après les Français, son mari était un émigré, ce qui expliquait la saisie.
73. Voir pages 77-78, note 1, 153-154. Bâb Zuwayla, porte sud du Caire fatimide est localisée, sur le plan de la *Description*, en 249 M 6.
74. Voir pages 79, 83, 84.
75. Voir pages 79, 83.

Sixième séance du divan

fin *gumâdâ* II / 27 brumaire an IX / 17 novembre 1800 [pages 77 à 83]

[77-78] Lettre à Muhammad Aghâ, agha des *mustahfizân*: *al-hâgg* Ibrâhîm père de Yûsuf al-Zayyât, marchand d'huile, intercède en faveur de son fils qui a été accusé par une cliente d'avoir tenu de méchants (*shanî'*) propos, a été dénoncé aux Français et arrêté. Belliard a ordonné de le faire exécuter. Sa clémence est demandée. Yûsuf est exécuté le lendemain [66].

[78-79] Rédaction du mémoire prévu pour Khalîl Chalabî Abû Kullus, adressé au général en chef: une épouse (*gâriya*) d'Ahmad Abû Kullus et les émirs Khalîl et 'Uthmân se plaignent de Mustafâ agha *mustahfizân* à qui ils ont remis 400 *riyâl* pour obtenir l'enregistrement d'un bien. Ils se sont aussi adressés au ministre (*wazîr*) Poussielgue pour obtenir la mainlevée sur la *hissa*. Ils sont prêts à payer à nouveau le *hulwân* (droit d'enregistrement) [67].

[79] Le *wakîl* ordonne aux cheikhs Mûsâ al-Sirsî, 'Abd al-Rahmân al-Gabartî, Ismâ'îl, cadi du divan, et au *kâtib silsilat al-ta'rîkh* (Ismâ'îl al-Khashshâb) de se rendre auprès du cadi Ahmad al-'Arîshî pour s'occuper de l'affaire de la justice. Voir le septième divan [68].

[80] Un *'ard* est adressé au général en chef à propos de l'ordre qu'il a donné de faire apposer les scellés sur les maisons des émigrés (*fârrîn*) en exceptant ceux qui sont allés dans les provinces pour s'occuper de leur subsistance. Plainte contre la confusion qui existe entre les diverses catégories d'« absents » (*ghâ'ibîn*) et demande que l'ordre soit levé. Appel à son intercession: « Il faut distinguer entre le coupable et l'innocent [69]. »

[81] *'Ard* envoyé au général en chef en faveur des gens qui détiennent des parts d'*iltizâm* et qui sont dépourvus de moyens d'existence. Ils demandent l'aide du divan pour obtenir la libération (*ifrâg*) de leurs *iltizâm*. Cette demande est présentée dans l'intérêt des sujets dont le général souhaite le bonheur [70].

66. Gabartî fait de l'incident un récit circonstancié en tout point conforme au procès-verbal, en relevant la cruauté des militaires français qui avaient laissé espérer une heureuse issue. Le *wakîl* aurait rassuré le père: « Il ne sera pas tué à cause de cette seule phrase. Calme-toi. Les Français ne sont pas aussi iniques » (III,138/220). Voir pages 83, 153, 154.

67. La substance de ce texte figure en traduction dans les documents du registre du divan (Vincennes, B 6 58, 11 décembre, n° 19). Voir pages 36-37, 62-63, 112-114, 170, 179-180, 193. Mustafâ, agha des *mustahfizân*, suivant de 'Abd al-Rahmân, ex-agha des *mustahfizân*, avait été nommé à ces fonctions par les Français, le 14 octobre 1798 (Gabartî, III, 24/40).

68. Voir pages 83 (même séance), 84 (septième séance) et 87-91 (neuvième). Gabartî donne un résumé de l'affaire de la nomination des cadis sans mentionner le rôle actif qui fut le sien (III, 139/221).

69. La substance de ce mémoire figure dans un document conservé du registre du divan (Vincennes, B 6 58, II décembre 1800, n° 21).

70. Voir le même registre (n° 20).

« Vous étiez malheureux. L'armée française est venue pour vous apporter le bonheur. » Menou a été chargé par la République de leur épargner les vexations dont ils souffraient. [65] Annulation de la plupart des impôts. Fixation de leurs modalités. Rappel des avanies passées. [66] Les Français n'attenteront pas à leurs propriétés. Rappel des abus des puissants dans la perception du *mîrî*. [67] Dans le cas où une personne chargée de lever les taxes (*fard*) lèvera plus que ce qui est prévu, elle sera arrêtée. Le taux du *mîrî* sera fixé et l'impôt sera ainsi rendu plus léger. [68] Le paiement se fera en quatre termes égaux. Un village qui devra 10 000 *riyâl* devra payer 2 500 riyâl tous les trois mois. Les *multazim* exigeaient plus que ce qui leur revenait: cela n'arrivera plus. [69] Les paysans ne devront pas payer un *médin* de plus que ce qu'ils doivent. En cas de plainte, les préposés perdront leur *iltizâm*. Abus commis par les *shaykh al-balad*. La loi fixera ce qu'ils pourront percevoir. En cas d'abus ils perdront leurs fonctions. [70] Les troupes paieront les fournitures qui leur seront faites. Personne ne pourra demander plus que ce qui a été décidé. [71] Les « présents » (*hadâyâ*) sont interdits. Institution d'un divan au Caire, composé des *'ulamâ* les plus recommandables: chargé de maintenir les principes religieux (*muhâfazat qawâ'id al-dîn*) et de rendre la justice. Rigueur contre les abus des interprètes (*tarâgimîn*). [72] Mesures contre les demandes abusives des Français et des troupes. [73] Rappel des abus commis par les aghas de l'*ihtisâb* aux dépens des boutiquiers. Que sont devenus les fondations (*waqfs*) constituées par leurs ancêtres? [74] Effets désastreux de la dilapidation de ces fondations. Responsabilités des « puissants » (*muqtadirîn*). Ces temps ont passé. Ordre reçu de la République et de Bonaparte de leur rendre le bonheur. Mais en cas de révolte contre les Français, la vengeance sera terrible. [75] Rappel des épreuves subies, dans les personnes et les biens, au Caire, à Bûlâq, à Mahallat al-Kubrâ. Exhortation à être sages, à s'occuper de leurs affaires et à cultiver leurs terres.

[76-77] *Addendum* (*mulhaq*): 28 *gumâdâ* II / 16 novembre.

À la résidence du *wakîl*. Le *hâgg* Badawî, jardinier (*ghaytânî*) dans le jardin de Darb al-Bunduq, raconte que deux de ses aides (*atbâ'*) ont trouvé un Français mort, flottant habillé, dans la *sâqiya* [64]: ils vont lui apporter la nouvelle à l'Azbakiyya où il est occupé à planter les arbres de la République [65]. Ils informent le *wakîl*. Rapport rédigé par Rafâ'îl et Qâsim éfendi. Le chef du quartier (*hâkim al-khatt*) est informé.

64. Cet endroit était peut-être voisin du Qasr al-Bunduq, mentionné sur le plan du Caire de la *Description* en 286 S 16. Cet incident n'est pas mentionné par Gabartî ni par les archives françaises.

65. On était juste en train de commencer à planter, sur la levée de l'Azbakiyya (*Description*: GHI 13), des arbres auxquels s'intéressait fort Menou (Vincennes, B 6 57, Le Père, directeur des Ponts et Chaussées, à Menou, 17 novembre 1800).

[60] *Al-Sayyid* 'Alî, fils de feu Mustafâ al-Damanhûrî, intervient en faveur d'une parente, mariée à un « absent », dont les effets, ceux de son époux et de son père ont été mis sous scellés par le *qabtân* de Hasanayn. Examen en cours [59].

[60-61] On demande au *wakîl* où en est le *'ard* relatif à la veuve de Bashtîlî. Le général en chef a été consulté: il faut lui allouer de quoi vivre, mais on ne peut lui restituer la totalité de l'héritage de son mari [60].

[61-62] L'épouse de Mustafâ Chalabî, suivant (*tâbi'*) de Sinnârî, se présente. Il y a dans leur maison des effets appartenant aux épouses des Mamelouks [61]. La maison a été occupée par les Français. Intervention de Madame (*al-sitt*) Nafîsa acceptée par Belliard. Des membres du divan remarquent que parmi ces objets il y en a qui ne sont pas des engins de guerre et qu'il convient de les rendre. Le *wakîl* remet l'affaire à la séance suivante.

[62-63] Suite de l'affaire de Khalîl Chalabî Abû Kullus [62]. Présentation d'un papier (*waraqa*) d'al-Sayyid 'Alî Higâzî, écrivain de Mustafâ agha, agha des janissaires, mort à l'époque ottomane (*zaman al-'uthmanlî*). Détails sur les transactions intervenues. Intervention de Mahdî qui mentionne un *'ard* dont Poussielgue a eu connaissance, un papier de protection (*waraqat himâya*), et évoque l'intervention d'Estève. Le *wakîl* ordonne qu'un mémoire soit rédigé dans la séance suivante.

[64-76] Rafâ'îl donne lecture d'un firman annoncé précédemment dans ce divan. Daté de brumaire an IX. Adressé aux habitants du pays (*ahâlî l-bilâd wa sukkân al-iqlîm al-misrî*) [63].

59. Le cheikh Mustafâ al-Damanhûrî était mort en 1213 (1798-1799) (biographie dans Gabartî, III, 67/105). La *Description* localise al-Hasanayn en 215 I 5, près de la mosquée du même nom.

60. Voir les pages 37, 49-50, 86, 95-96.

61. Le palais al-Sinnârî, classé sous le numéro 283, se trouve dans la *hârat* Monge, près de Sayyida Zaynab (localisé en 173 T 12 sur le plan du Caire de la *Description*). Son constructeur (en 1794) fut Ibrâhîm al-Sinnârî, intendant noir de Murâd bey, qui devait mourir en 1801 (Gabartî, III, 219-220/335). Durant l'occupation française il fut occupé par les savants et artistes de l'expédition. Ce monument a fait l'objet de plusieurs relevés dans la *Description* (*État moderne*, planches 57, 58 et 59,). Il est étudié dans B. Maury, A. Raymond, J. Revault, M. Zakariya, *Palais et maisons du Caire* II, Paris, Cnrs, 1983, 267-277. Il vient d'être restauré par B. Maury. Voir, sur les suites de cette affaire, pages 81-82, 167-168, 171. Les archives de Vincennes contiennent une lettre d'Estève à Menou (B 6 60, 1800, non datée,) faisant état de la réclamation, par Ibrâhîm al-Sinnârî, lieutenant de Murâd bey, de la restitution de propriétés devenues nationales. Menou donne son accord « en considération de l'amitié... entre la République et Murâd bey ».

62. Voir pages 36, 78, 112-114, 170, 179-180, 193.

63. C'est la traduction, assez fidèle, du firman du 28 octobre 1800/6 brumaire (Vincennes, B 6 60). Voir Henry Laurens, *L'expédition d'Égypte*, 289.

[55-56] Hasan ibn 'Alî al-Tawîl expose qu'il a pris en fermage (*iltizâm*) au Caire des fermes à Damiette, avec des associés. Des gens de Damiette ont pris en adjudication les fermes les plus profitables, avec l'accord d'Estève. Le *wakîl* ordonne qu'un mémoire soit adressé au général en chef. Contenu: les sujets sont heureux de l'institution du divan en raison de la justice et des bienfaits dont ils vont bénéficier; affaire des fermes de Damiette; conduite des gens de Damiette; il serait injuste qu'ils prennent les fermes les plus avantageuses et laissent les autres [56].

[57-59] Plainte des affranchis de Hasan éfendi Hayâtim [57]. L'émir Ridwân produit un document de *waqf* (*hugga waqfiyya*) qui est lu par le cadi. La maison, située dans le quartier Hanafî, avait été constituée en *waqf* au profit des gens (*gamâ'a*) de Hasan éfendi. Mais elle était habitée, moyennant paiement d'un loyer, par un affranchi de Husayn bey, Mustafâ Kâshif qui a fui l'Égypte, et elle a été saisie par les Français. Ridwân agha en demande la restitution à son profit et à celui de ses «frères» (*khushtâsh*). Discussion sur cette affaire, sur le *shar'*, sur le *waqf*, sur le problème de la saisie des maisons des *odjaqli* et de leurs Mamelouks: interventions du *wakîl*, de Husayn éfendi (*kâtib al-khazîna*), d'Ismâ'îl al-Nuqalî, de Mahdî. Rédaction d'un mémoire demandant le retour de la maison à Ridwân agha et à ses *khushtâsh*. Il a été autorisé à l'habiter, mais on lui demande un loyer.

[59] Intervention de Bakrî et des membres du divan en faveur de Muhammad Chalabî al-Qillînî. Le *wakîl* a évoqué l'affaire avec le général en chef: elle nécessite un examen avant toute décision d'affranchissement [58].

[59-60] Al-Sayyid Muhammad sollicite le poste de cadi de Mansûra. Deux membres du divan le déclarent apte à ces fonctions. Le commissaire demande qu'une liste des cadis soit dressée et qu'un choix soit effectué. Mahdî remarque que leur information est insuffisante et suggère d'en référer au cadi du divan.

56. L'affaire est exposée dans une page du registre du divan (Vincennes, B 6 58, 11 décembre 1800, p. 52, nº 16) avec la réponse de Menou. Voir pages 85, 172. Gabartî mentionne, en 1807, un Hasan al-Tawîl dont la maison, à Bûlâq, est habitée par Yâsîn bey (IV, 56/81).

57. Cette affaire avait déjà retenu l'attention du divan: voir les pages 26-27 et 37. Elle fut ensuite souvent évoquée, pages 85-86, 128, 171-172. Parmi les documents subsistant du registre du divan, deux extraits, en date des 11 et 27 décembre, correspondent au procès-verbal de la séance du 15 novembre (Vincennes, B 6 58, 11 décembre 1800, numéros 17, 61, 7 janvier 1801, numéro 44). Les *khushtâsh* (mot persan signifiant frère) étaient les Mamelouks ayant un même maître. Ismâ'îl al-Nuqalî était le cheikh du quartier al-Hanafî (6 T 9), ce qui explique son intervention dans cette affaire (Vincennes, B 6 10, 31 octobre 1798).

58. Voir les pages 36, 86, 235.

mémoire précédent, annulé en raison de l'erreur qu'il contenait (deuxième divan)[50]. Le général ne donne pas de réponse à cette demande dans l'attente du règlement des dettes qui pèsent sur lui.

[51-53] Parmi les événements survenus dans la semaine: mort du savant Abû Muhammad Ahmad ibn Salâma al-Shâfi'î, appelé Abû Salâma[51]. Vastes compétences. Réputation. Ses maîtres. Cependant, existence difficile et obscure. Caractère agréable. Attaché à la mosquée de 'Abd al-Rahmân *katkhudâ* hors de Bâb al-Futûh, aujourd'hui détruite[52]. Il recevait 8 *paras* du *waqf*. Le cadi 'Abdallah éfendi, qui était en Égypte en 1196/1781-1782, célébra ses mérites ainsi que ceux d'Ahmad ibn Mûsâ al-'Arûsî. Mort le 21 *gumâdâ* II / 9 novembre 1800 (note marginale: à près de 75 ans). Enterré dans le cimetière al-Mugâwirîn à côté du tombeau du cheikh al-Ghurayb.

Cinquième séance du divan

27 *gumâdâ* II 1215 / 24 brumaire an IX / 15 novembre 1800 [pages 54-77]

[54] Réponse donnée au *'ard* relatif à l'affaire de 'Alî Chalabî[53].

Rafâ'îl annonce que le commissaire a donné à *al-sayyid* al-Sharîf Hasan, écrivain, les deux copies du firman destiné à Bonaparte. Calligraphie réalisée pour un prix de 900 *paras*.

Réponse donnée au mémoire relatif à la maison dont une partie appartient à l'épouse de Muhammad Kâshif et le reste à la République. Négative[54].

[55] Rafâ'îl évoque le firman du général destiné à la population (*'âmma*) dont la langue est incompréhensible pour elle en raison de son manque de correction. Il en a refait une traduction qui sera lue au divan à la fin de la réunion[55].

Le *wakîl* annonce que le général en chef va rendre publics des ordres qui touchent au bonheur du peuple (*râhat al-'âmma*). « Les *'ulamâ'* sont les intermédiaires entre nous et eux. Ils répondent oui. »

50. C'était en réalité pendant le troisième divan. Voir pages 31, 34-35, 54.

51. Cette notice correspond à quelques détails près à la nécrologie consacrée par Gabartî à ce cheikh (III, 166-167/259): la référence à l'opinion favorable de 'Abdallah éfendi ne figure pas dans Gabartî. La précision de l'âge, ajoutée en marge, est mentionnée dans Gabartî.

52. La mosquée al-Sutûhiyya avait été construite, avant 1755, par l'émir 'Abd al-Rahmân *katkhudâ*, en face de Bâb al-Futûh, au début du quartier de Husayniyya (*Description*: 333 E 5) (Gabartî, II, 5/6; 'Alî pacha Mubârak, *Al-khitat al-gadîda*, Bûlâq, 1306/1888, 20 vol., V, 15). Elle ne fut apparemment qu'endommagée par les Français, puisqu'elle fut classée sous le numéro 558 (1760). Elle fut détruite vers 1940 (André Raymond, « Les constructions de l'émir 'Abd al-Rahmân Katkhudâ », *Annales islamologiques* XI, 1972).

53. Voir pages 31, 34-35, 50.

54. Voir page 38.

55. Voir pages 39, 64-76.

Un siège (*kursî*) est disposé pour le cheikh al-Mahdî au milieu du divan. Il y siège et donne lecture du firman envoyé par le divan à Bonaparte [48].

[39-49] Texte de la lettre à Bonaparte. Vœux présentés au général pour ses succès. Il a promis de garder les yeux fixés sur ce pays. Confiance dans ses paroles. Dieu a voulu qu'elles soient accomplies. Unanimité de la population égyptienne dans ses souhaits de victoire. Il reviendra en Égypte si Dieu le veut. Il est apparu comme un éclair de Dieu; il a disparu aussi rapidement parce qu'un autre objectif l'appelait. Ses victoires. On l'a appelé «l'épée de Dieu» (*sayf Âllâh*). Les nations (*tâ'ifa*) égyptienne et française ne forment plus qu'un seul peuple (*ra'iya*). Cette union se renforce grâce aux soins du cher (*'azîz*) 'Abdallah Menou. Il ne doit pas oublier que l'Égypte (*al-qutr al-misrî*) est son pays (*baldatukum*). Signatures. 24 gumâdâ II 1215 / 12 novembre 1800.

[49-50] Rédaction d'un mémoire (*'ard*) pour le général en chef à propos de la sœur de Muhammad al-Dawâkhilî. Le *sayyid* rappelle que sa sœur est l'épouse d'*al-hâgg* Mustafâ al-Bashtîlî. Révolte de Bûlâq et exécution de Bashtîlî dont la maison est pillée. Ses biens. Ses héritiers sont sa femme et les enfants de son frère. Demande d'un firman pour que la succession leur revienne. Ce sont de pauvres gens [49].

[50] Fin du quatrième divan.

[50-51] Addendum (*mulhaq*).

25 *gumâdâ* II / 22 brumaire / 13 novembre. Le jour suivant rédaction d'un *'ard* adressé au général Belliard sollicitant sa clémence en faveur de 'Alî Chalabî Shanan. Il remplace le

48. Voir page 7 et note 2 et pages 33-34. Ce message à Bonaparte dont Menou appréciait la valeur politique (et dont il espérait aussi des effets positifs pour sa propre position en France) constitua un grand sujet de préoccupation pour le général (voir A. Raymond, *Égyptiens*, 238). Dès le 16 octobre il avait demandé à Fourier que le divan écrive à Bonaparte «une lettre de félicitations sur son avènement» et sur les victoires remportées («Il faudrait que Marengo y fût nommé»). Il serait aussi à désirer «que le Divan parlât adroitement de la réunion de l'Égypte avec la France. Il rappellera aussi au Premier consul combien les habitants du Caire lui étaient attachés» (Vincennes, B 6 123, Menou, correspondance, n° 922). Il suivit ensuite la question de près, s'intéressant même au style de la missive: le 12 novembre il demande à Fourier de laisser la lettre du divan telle qu'elle est «afin que les tournures orientales produisent leur effet» (à Paris...) (B 6 56, 12 novembre). On voit combien fut réduite la marge d' «initiative» du divan dans cette affaire. La traduction en fut publiée par le *Courier de l'Égypte* (numéro 91, 15 frimaire an IX / 5 décembre) avec toutes les signatures des cheikhs (al-Bakrî en tête) et, à Paris, par le *Moniteur* (numéro 184). Il en existe également une version imprimée à Paris en l'an IX dont la traduction fut assurée par Silvestre de Sacy et Jaubert. Ce fascicule de 18 pages est intitulé: *Lettre des membres du Divan du Kaire au général Bonaparte en arabe et en français*. Il est remarquable que Gabartî ne fasse aucune allusion à ce morceau d'éloquence. Voir H. Laurens, *L'Expédition d'Égypte*, Paris, 1989, 290.

49. Voir pages 37-38, 60-61, 86, 95-96.

commissaire: ce personnage est accusé de meurtre; ce ne serait pas conforme aux règles de la République [41].

[36-37] Khalîl Chalabî d'Abû Kullus se présente: le village a payé son *hulwân* à Mustafâ agha des janissaires; il détient un firman. L'affaire est remise; des éclaircissements complémentaires seront donnés au cours du cinquième divan et un *'ard* de libération (*ifrâg*) sera rédigé au cours du sixième [42].

[37] Ridwân éfendi, suivant de Hasan éfendi, rappelle l'affaire présentée au cours du troisième divan: l'épouse de son maître a épousé Mustafâ Kâshif, suivant de Husayn bey. La maison appartient au *waqf* de leur maître Hasan éfendi. On lui demande de produire le document de *waqf* (*waqfiyya*). L'affaire sera évoquée au cours du quatrième divan (*sic*) [43].

[37-38] Affaire de la sœur d'*al-sayyid* Muhammad al-Dawâkhilî, épouse de Mustafâ al-Bashtîlî. Le *wakîl* en a fait part au général en chef. On en parlera plus en détail dans le divan suivant et le neuvième divan [44].

[38] Une femme, représentée par Husayn éfendi, écrivain du Trésor (*kâtib khazîna*), se plaint de la confiscation par le général préposé aux maisons de la République (*al-ganlâr al-muwakkal buyût al-mashaykha*) d'une maison dont 17 *qîrât* lui appartiennent, et les 7 restants à la République (*al-Gumhûr*). Réponse: elle doit aller voir le général [45].

Affaire du pauvre de Tantâ. On ne peut le dispenser de la *firda* qui lui est réclamée. Que les cheikhs du divan s'adressent aux *kabîr* de Tantâ s'ils le veulent [46].

[39] Accord sur la modification du firman sur les souqs, après lecture au divan, effectuée par Rafâ'îl, afin de le rendre compréhensible par la population (*al-'âmma*). Détails dans le cinquième divan [47].

41. Voir les pages 59, 86, 237 pour les suites de cette affaire.
42. Cette affaire est mentionnée sur l'une des feuilles conservées du registre du divan (B 6 58, 11 décembre 1800, p. 53, nº 19). Voir pages 62-63, 78-79, 112-114, 170, 179-180, 193. Abû Kullus était une localité de Manûfiyya (*markaz* de Shibîn al-Kaum) (Ramzî, *Qâmûs* II, 184). Le *hulwân* était le droit payé par les *iltizâm* au profit du sultan (S.J. Shaw, *Financial*, 35-37).
43. Voir les pages 26-27, 37, 57-59, 85-86, 128, 171-172.
44. Mustafâ al-Bashtîlî, un des leaders de la révolte de Bûlâq, avait été mis à mort le 16 avril 1800 et ses biens avaient été confisqués (A. Raymond, *Égyptiens*, 201, 203, 334). Il avait épousé la sœur de Muhammad al-Dawâkhilî, cheikh connu qui mourut en 1818 (biographie dans Gabartî, IV, 294-296/414-416). Voir les pages 49-50, 60-61, 86, 95-96.
45. Voir page 54.
46. Voir page 23, où était annoncée une réponse négative.
47. Voir pages 55 et 64-76 (texte du firman).

Quatrième séance du divan
24 *gumâdâ* II 1215 / 21 brumaire an IX / 12 novembre 1800 [pages 33-53]

[33-34] Lecture du firman, envoyé en France, au général Bonaparte, par les cheikhs du divan, sur la demande du *wakîl* [37].

[34] Rédaction d'un firman sur l'affaire des maisons; message du général à Estève interdisant le pillage des maisons et des effets (*harîmât*) des «absents». Les femmes n'ont pas commis de crime; elles sont propriétaires des effets. Les inspecteurs (*mufattishîn*) se voient interdire ces pratiques «pour le repos de la ville [38]».

[34-35] Muhammad agha des janissaires fait savoir qu'il a arrêté al- Sayyid 'Alî Chalabî Shanan que le général Belliard a envoyé à la Citadelle. Rédaction d'un *'ard* demandant à Belliard sa libération. Ce mémoire n'a pas été traduit en arabe, en raison d'une erreur: rédaction d'un autre le lendemain, traduction et envoi. Libération après quelques jours grâce à l'intercession du cheikh al-Bakrî [39].

[35-36] Le *wakîl* demande à l'agha et aux cheikhs de s'occuper de l'affaire des mendiants (*shahhâtîn*): leur négligence est contraire à l'ordre du général en chef. Étudier l'affaire afin qu'ils soient réunis dans un ou plusieurs lieux, sous peine de contrainte [40].

[36] Bakrî et Fayyûmî entretiennent le *wakîl* de l'affaire de Muhammad Chalabî al-Qillînî, emprisonné à la Citadelle et lui demandent d'intervenir auprès du général en chef pour qu'on l'installe chez l'un des deux cheikhs jusqu'à ce que son cas soit réglé. Refus du

37. Voir le texte pages 39-49.
38. Ce problème était évoqué ce même jour par Menou dans une lettre à Estève: «Ce n'est pas, citoyen, la sortie du Caire qui constitue l'émigration, c'est la sortie d'Égypte.» Il faut établir «d'une manière juste et invariable la forme de procéder à la saisie et confiscation des biens de ceux qui sont prévenus» (Vincennes, B 6 56, 12 novembre). Peu après, Menou revenait sur le sujet dans une lettre à Reynier: il lui demandait d'ordonner «qu'aucune maison, aucuns meubles ou propriétés ne soient saisis avant qu'on vous ait rendu compte des motifs qui doivent décider de la saisie. Car sous ce prétexte on commet beaucoup de vexations et c'est ce que nous devons éviter avec le plus grand soin, car ce n'est que par la justice que nous parviendrons à obtenir la confiance du peuple.» (Vincennes, B 6 58, 8 décembre). Le 11, L. Reynier assurait qu'aucune saisie n'avait été effectuée «sans un ordre en bonne forme» (B 6 58). Une note marginale complète le texte.
39. Voir pages 31, 50, 54. Muhammad agha des janissaires mourut de la peste le 21 mars 1801 et fut remplacé par 'Abd al-'Âl (Gabartî, III, 151/238). 'Alî Chalabî, suivant de Husayn agha Shanan, fut décapité, sur ordre du Grand vizir, le 17 décembre 1801 (Gabartî III, 206/316).
40. Gabartî mentionne brièvement cette affaire: le 23 *gumâdâ* II / 11 novembre «il fut ordonné que les mendiants (*shahhâdhîn*) soient réunis dans un endroit et que les inspecteurs des *waqfs* (*nuzzâr al-awqâf*) les prennent en charge» (III, 138/219).

[30] *'Ard* adressé au général à propos de Mustafâ Chalabî al-Makkâwî: envoyé par le *mu'allim* Antûn Abû Tâqiya au village de Nûb et de Kaum al-Samn pour le service de la République (*li-khidmat al-gumhûr*); sa maison à Darb al-Gammâmîz est confisquée par le capitaine (*qabtân*) [du quartier]; il en demande la restitution [31].

[30-31] Le cheikh 'Alî, peseur (*qabbânî*) ayant quitté Le Caire pour aller chercher du grain, constate à son retour que le *qabtân* a mis la main sur sa maison. Il demande qu'un mémoire soit rédigé à ce sujet [32].

[31] Plainte de Husayn éfendi contre 'Alî Chalabî Shanan et rédaction d'une *tadhkara* pour Muhammad agha des janissaires: accusations portées contre lui [33].

[31-32] Rédaction d'un *'ard* à propos de l'affaire de 'Alî al-Qabbânî, par le cheikh 'Alî «écrivain des mémoires au divan» (*kâtib al-'urûd bil-dîwân*), tendant à ce que le *qabtân* libère sa maison.

[32] Barthélemy (Bartalmân) vient avec l'émir Hasan, affranchi de Muhammad agha. Il demande en sa faveur un *'ard* destiné au général: envoyé par Barthélemy à Abû Za'bal pour percevoir des fonds, il constate à son retour que le *qabtân* du quartier al-Hanafî a mis sa maison sous scellés. Il demande la levée de cette saisie [34].

Fin du troisième divan.

[33] Le mardi (*sic*) 22 *gumâdâ* II / 10 novembre [35], arrivée à la résidence du *wakîl* d'une réponse au mémoire (*'ard hâl*) relatif à Basiyûn: le cheikh Sulaymân al-Fayyûmî est chargé de l'affaire [36].

31. Les archives de Vincennes mentionnent la saisie par le magasin national des effets de Mustafâ Chalabî (B 6 82, brumaire an IX: 23 octobre - 21 novembre). Les données de l'affaire sont résumées dans un document du registre du divan (Vincennes, B 6 58, 11 décembre, numéro 18). Sur sa conclusion, voir les pages 131-132. Darb al-Gammâmîz est localisé par la *Description* en 46, 50 R 10.

32. Voir les pages 31-32 et 132.

33. Voir la suite de cette affaire, pages 34, 35, 50-51, 54. Husayn éfendi était *kâtib khazîna*, percepteur du *mîrî* des *multazim*. Voir sur ce personnage S. J. Shaw, *Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution*, Harvard U. P., 1964.

34. Les archives de Vincennes mentionnent la confiscation des effets de l'émir Hasan (B 6 82, brumaire an IX). Sur Barthélemy, Grec de Chio, nommé par les Français commandant des Mamelouks incorporés dans leur armée et détesté des Cairotes (qui le surnommaient par approximation *fart al-rummân*, «grain de grenade»), voir Gaston Wiet, *Nicolas Turc. Chronique d'Égypte*, Le Caire, Ifao, 1950, 113-114 (ensuite cité en abrégé par *Nicolas Turc*). Il quitta l'Égypte avec les Français (*Nicolas Turc*, 134. Guémard, «Les auxiliaires de l'armée de Bonaparte», *Bulletin de l'Institut d'Égypte* IX, 9-16). Voir aussi Gabartî, III, 11/18 *et passim*. La localité de Abû Za'bal est située en Qaliyûbiyya (*markaz* de Shibîn al-Qanâtir) (Ramzî, *Qâmûs* I, 31).

35. Le 22 *gumâdâ* II était un lundi.

36. Voir page 17.

en *muharram* 1214 / juin-juillet 1799. Opposition du citoyen Chanaleilles (Shanânîlu). Recherche des documents en attendant la rédaction d'un *'ard* dans le cinquième divan [27].

[27-28] Le *wakîl kumsârî* est interrogé à propos du firman adressé au général relatif au pillage des biens des familles (*harîmât*) et de la mainmise sur les maisons des « absents ». Réponse: ces biens sont sous la protection (*himâya*) du général; que les victimes se présentent au divan pour qu'il informe le général. Certains cheikhs se plaignent de ce que l'affaire traîne en longueur. Ils demandent un firman du général destiné à la police (*qulluqât*). Le *wakîl* lui en référera [28].

[28] Le *wakîl* exprime le vœu du général que les cadis observent rigoureusement la loi (*sharî'a*) et n'acceptent pas de pots-de-vin (*rashwa*). Réponse du cheikh Sâwî: cela va de soi et est conforme à la *sharî'a*.

[28-29] Réponse au firman rédigé sur l'affaire du *sayyid* Ibrâhîm al-Balaqsî et de la dame Katûra et de son frère Francisco: elle est du ressort du *shar'*.

[29] Le *wakîl* donne ordre (*amara*) aux cheikhs de s'occuper de la question de la justice. Celui qui ne sera pas digne de ces fonctions sera destitué et on élira à sa place un préposé convenable [29].

Réponse au firman du divan relatif à Ibrâhîm Marqus [30] à propos des deux *birka* à poisson. Le général « n'aime pas l'injustice »: il ordonne qu'Ibrâhîm Marqus présente ses papiers (*awrâq*) au *wakîl* pour qu'il les examine et prenne une décision.

[29-30] Le *wakîl* a présenté les [procès-verbaux] de chaque divan au général pour qu'il les examine et prenne des décisions conformes à l'intérêt général. Remarques sur la rédaction des mémoires (*'ard*).

27. Cette affaire fut longuement évoquée par la suite: voir pages 37, 57-59,85-86, 128, 171-172. Deux des extraits des registres du divan, en date du 11 décembre 1800 (n° 17) et du 1er janvier 1801 (n° 27), évoquent cette maison sise dans le quartier de Hanafî (*Description*, 118 R 12). Fondation constituée en faveur de la famille de Hasan éfendi al-Hayâtim, habitée par Mustafâ Kâshif, émigré, et de ce fait confisquée, elle appartenait en réalité à Ridwân agha qui en réclamait la restitution (Vincennes, B 6 58, 11 décembre 1800; 61, 1er janvier 1801). J.-B.-E. Poussielgue (1764-1845) était administrateur général des finances de l'armée d'Orient. Chanaleilles, chevalier de Malte rallié à l'expédition, exerçait les fonctions de directeur des domaines nationaux (Meulenaere, 44).

28. Le 9 octobre 1800 (17 vendémiaire), un ordre du jour de Menou avait accordé la grâce aux émigrés qui rentreraient avant le 1er brumaire (23 octobre) et à qui leurs biens seraient restitués. Passé cette date, les biens de ceux qui ne seraient pas rentrés seraient « acquis au profit de la République » (Vincennes, B 6 54).

29. Gabartî (III, 139/221) évoque ce problème avec assez de détails: établissement d'une liste des cadis; contrôle par les Français; élection des cadis et confirmation par le général (après le 18, avant le 20 novembre).

30. Voir les pages 20-22 et 93.

[22-23] *Tadhkara* du divan au cadi al-'Arîshî à propos de la nomination de Sayyid Muhammad Amîn comme cadi de Mansûra, à la place de Mûsâ éfendi [23]. Le cheikh al-'Arîshî a suspendu la procédure jusqu'à aboutissement d'un vote (*qur'a*) et d'une élection (*intikhâb*), «suivant la coutume» (*'alâ l-'âda*).

[23] *'Ard* envoyé au général à propos du cheikh Ibrâhîm al-Warrâqî, professeur au sanctuaire al-Ahmadî à Tantâ qui ne possède que sa maison, qui a été imposé à dix *riyâl* de *firda* et à qui on réclame à nouveau dix *riyâl*. Extrême pauvreté. Exemption demandée. La réponse (négative) viendra dans la réunion suivante [24].

[24] Réponse du divan au cheikh 'Abidîn, cadi de Manûf. Ahmad al-Gundî et son cousin ont présenté des titres relatifs à une terre occupée par Ahmad al-Shâmî depuis huit ans. L'inviter à la libérer et à payer huit ans de loyer. En cas de refus le général sera informé.

Fin du second divan [25].

Troisième séance du divan
21 *gumâdâ* II / l8 brumaire an IX / 9 novembre 1800 [pages 24-33]

[25-26] Mémoire (*'ard*) du cheikh al-Bakrî à propos de ses cousins et du mamelouk de leur père, feu Muhammad al-Bakrî: propriétaires de 22,5 parts (*qîrât*) dans le village de Gamîgamûn en Gharbiyya; partis pour la Syrie en 1798; *amân* obtenu de Bonaparte, puis de Kléber et retour. Ils demandent la libération (*ifrâg*) de leur bien [26].

[26-27] Comparution devant le divan des suivants de feu Hasan éfendi. Propriétaires d'une maison (*bayt*). Firman de manumission (*ifrâg*) obtenu de Poussielgue (*al-wazîr Bûsiyalgî*)

23. Dans une lettre en arabe non datée, adressée à Menou, les habitants de Mansûra signalent que la charge de cadi de la province est vacante pour 1215 et qu'ils désirent que son titulaire pour 1214 soit remplacé par Muhammad Amîn, mufti hanéfite (Vincennes, B 6 60). Voir sur cette affaire les pages 225-226, 229-230, 231-232.
24. Voir la suite de cette affaire dans le quatrième divan, page 38.
25. Les archives de Vincennes contiennent une lettre du divan à Menou, signée par Sharqâwî et Mahdî, en date du 6 novembre, mentionnant la plainte de l'émir 'Abdallah, affranchi de feu Hasan agha, propriétaire de 19 *qîrât* dans le village de Dandît (province de Mansûra): absent, à Suez, il a trouvé à son retour que sa propriété avait été affermée par la dame Katûra au divan. Il demande sa restitution (Vincennes, B 6 56, 6 novembre 1800).
26. Voir page 221.

[15-16] Le cheikh 'Abd al-Rahmân al-Gabartî demande la rédaction d'un firman à propos d'une affaire concernant le village d'Ibiyâr [17]: contestation entre deux individus et le cheikh qui demande leur comparution devant le divan. Le *wakîl* demande que l'affaire soit évoquée au *shar'*.

[17-18] *'Ard* rédigé à l'intention d'Estève à propos d'incidents survenus dans le village de Basiyûn où deux groupes (*gamâ'a*) se sont affrontés (23 morts). Une moitié du village dépend de la République et une autre de l'émir Ahmad al-Baltagî [18].

[18-19] Réponse du responsable français de la *firda* (*hâkim al-firda al-faransâwî*) à la *tadhkara* rédigée au nom du *hâgg* Mahmûd Hasan [19]: attestation qu'il n'est pas cheikh des *dakhâkhiniyya*. Un *kabîr* sera chargé de s'occuper de la *firda* française.

[19-20] *'Ard* adressé au général par des pêcheurs de poisson (*sayyâdîn al-samak*) dans le Nil, affiliés à la confrérie (*tarîqa*) de 'Abd al-Qâdir al-Jîlânî dont l'activité, fixée par un règlement (*qânûn*) ne dépend pas du fermier (*multazim*) en charge du poisson et qui sont astreints à verser des droits (*'awâ'id*) au profit du cheikh des Qâdiriyya [20]. Ce sont de pauvres gens, et ils en appellent à l'intercession du général, connaissant son « amour pour les pauvres ».

[20-22] Le chrétien Ibrâhîm Marqus a acheté au cheikhat des pêcheurs les deux étangs (*birka*) de Nâsiriyya et de Hashshâshîn [21] pour y exploiter le poisson. Difficultés avec le locataire actuel. *'Ard* remis au *wakîl*.

[22] Addition marginale. Rédaction d'un *'ard* du divan au général à propos du problème des familles (*harîm*) des « absents »(*ghâ'ibîn*: « émigrés ») et de leur droit d'occuper leurs maisons [22].

17. Ibiyâr est situé en Gharbiyya (*markaz* de Kafr al-Zayyât) (Muhammad Ramzî, *Al-Qâmûs al-Gughrâfî*, Le Caire, 1954-1955, II, 119).
18. Voir page 33. Basiyûn est situé en Gharbiyya (*markaz* de Kafr al-Zayyât) (Ramzî, *Qâmûs* II, 123-124). M.-R.-X. comte d'Estève, en 1804 (1772-1853), était payeur général de l'armée d'Orient. Il fut plus tard trésorier-payeur de la Couronne (Meulenaere, 88).
19. Voir plus haut p. 12. La *firda* était l'imposition créée, le 12 octobre 1800, sur les corporations de métiers qui allait provoquer de vives protestations parmi les artisans et commerçants du Caire: elle était d'un montant total d'un million, payable en trois fois (Bûlâq 30 000, Vieux-Caire 20 000). Voir A. Raymond, *Égyptiens*, 225.
20. Sur les liens entre les poissonniers et les Qâdiriyya, voir E. Lane, *Manners and Customs of the Modern Egyptians*, Londres, 1954, 249, 489.
21. Le texte porte *al-sa'yada* qu'il faut lire *sayyâda*. Les deux étangs sont localisés sur le plan du Caire de la *Description de l'Égypte* en 271 P 13 et 340 L 14, sur la limite ouest de la ville. Voir plus loin, pages 29 et 93.
22. La note corrige un oubli du rédacteur. Le problème des biens des « absents » (assimilés par les Français aux « émigrés ») allait revenir très fréquemment dans les activités du divan. Les documents des archives de la Guerre à Vincennes mentionnent de nombreuses saisies en brumaire an IX (B 6 82, brumaire an IX; B6 162, Reynier, 154, 2 novembre 1800).

[8-10] Texte du mémoire envoyé à Menou [10]. Il évoque la réunion du divan dans la résidence de Rashwân bey Ibrâhîm, à 'Abdîn, et sa constitution [11], l'élection (*intikhâb*) d'A. al-Sharqâwî, de M. al-Mahdî et du cheikh 'Abd al-'Âl, à la majorité des votes (*kuthrat awrâq intikhâbihi*), la satisfaction ressentie par « tous vos sujets » (*kâmil ra'âyâkum*) en raison des résultats favorables qu'ils attendent de l'institution du divan [12].

[11] Avis favorable unanime concernant l'envoi d'une lettre destinée à Bonaparte: la rédaction est confiée à Muhammad al-Mahdî.

Le même jour un billet (*tadhkara*) est adressé [12] à Vial (Danûn Fiyâl [13]) à propos d'*al-hâgg* Mahmûd Hasan anciennement marchand de tabac (*dakhâkhinî*) [14]. Vial lui a demandé d'être cheikh des marchands de tabac; mais il a abandonné ce métier depuis longtemps. Les gens du métier doivent élire quelqu'un à sa place.

Fin du premier divan.

[13] Le lendemain, mardi 16 *gumâdâ*/4 novembre, rédaction chez le *wakîl* d'une *tadhkara* adressé à Ahmad al-'Arîshî, *qâdî* [15]: Al-Sha'râwî Ridwân, de Manyal, fait savoir que son associé, Ibrâhîm, a trouvé un mort dans une *sâqiya*. Le divan demande une enquête par le cadi ou l'agha des janissaires.

Deuxième séance du divan

18 *gumâdâ* 1215 / 6 novembre 1800 [pages 14-24]

[14-15] Rédaction d'un *'ard* destiné au général, sur la demande du cheikh al-Bakrî, à propos d'une affaire concernant Ibrâhîm 'Âshûr, cheikh du village de Balaqs, une femme française, *al-saniyûra* Katûra, et son frère Fransiskû, et relative à une somme de 380 *riyâl* indûment réclamés à Ibrâhîm. Le *wakîl* ordonne de porter l'affaire devant le *qâdî al-muslimîn* pour qu'il la juge suivant le *shar'* [16].

10. Gabartî (III, 138/219) mentionne l'envoi d'une *tadhkara*.

11. Avec quelques précisions: Iliyâs Fakhd, interprète, *khawâgâ* Bûrîr (Pourrière?), écrivain français, 'Alî al-Basiyûnî et Qâsim éfendi, écrivains arabes. La *Description de l'Égypte* localise la *hârat* 'Abdîn en 138 OP 11.

12. Ces impressions sont évoquées en des termes assez proches par Gabartî (III, 138/219).

13. Il doit s'agir du général de brigade Honoré Vial (1766-1813), rentré en France le 4 décembre 1800 et auteur d'un *Journal* (Meulenaere, 195).

14. Voir les pages 18-19. Le *hâgg* Mahmûd Hasan était un négociant (*tâgir*) notable (et riche) de la *wakâlat* al-Tuffâh (plan du Caire de la *Description de l'Égypte*: 323 G 5) (archives de la citadelle du Caire, VI, 569, 31 juillet 1789: ces documents sont maintenant déposés aux archives nationales du Caire). Il joua un rôle actif après 1805 (Gabartî, IV, 77, 99, 101, 112, 176).

15. Le cheikh Ahmad al-'Arîshî mourut en 1803-1804 (voir la biographie que lui consacre Gabartî, III, 289/444-445).

16. Sur cette affaire voir plus loin, pages 98, 105. Sur la dame Katûra voir la note 25 suivante. D'après deux documents des archives de Vincennes (B 6 55, 23 et 28 octobre1800), les habitants du village de Balaqs, à l'instigation de leur cheikh, Ibrâhîm, avaient volé les paysans de Marsafa pour un montant de 380 piastres.

(*li-kitmân sirr al-dîwân*), Khalîl al-Bakrî, Muhammad al-Amîr, Mustafâ al-Sâwî, Sulaymân al-Fayyûmî, Mûsâ al-Sirsî [4], disciple d'Abû l-'Abbâs al-Mursî [5], 'Abd al-Rahmân al-Gabartî, *al-sayyid* 'Alî, notable de Rosette (*ahad a'yân thaghr Rashîd*), [5] Ismâ'îl al-Zurqânî [6], *qâdî* du divan, Ismâ'îl al-Khashshâb, historien du divan (*kâtib silsilat al-ta'rîkh*), citoyen Burûyîr (Pourrière?), écrivain français (*kâtib faransâwî*), le prêtre (*al-qiss*) Rafâ'îl, premier interprète (*turgumân awwal*) [6], le *khawâgâ* Iliyâs, deuxième interprète, Qâsim éfendi et le cheikh 'Alî, écrivains du divan, le cheikh 'Abd al-Muta'âl, *châwîsh* (*jâwîsh*) [7].

Première séance du divan
(15 *gumâdâ* II 1215 / 12 brumaire an IX / 3 novembre 1800) [pages 5-14] [8]

[6] Accord pour le choix de 'Abdallah al-Sharqâwî comme président, de Muhammad al-Mahdî comme secrétaire et de 'Abd al-'Âl comme *châwîsh*, par élection (*qur'a*), suivant la coutume (*'alâ gârî l-'âda fî dhâlika*), en présence du *wakîl*.

Le commissaire du divan (*al-kumsârî*) demande qu'un mémoire (*'ard*) soit envoyé au général Menou pour l'informer.

Accord pour que le divan se réunisse [7] tous les trois jours, trois heures avant midi (*zuhr*).

Le *wakîl* demande qu'une lettre soit envoyée à Bonaparte [9] (voir la quatrième séance).

4. Le Ier novembre, Fourier informait Menou que le cheikh Mûsa « accepte avec reconnaissance la nomination que vous avez faite de lui ». Il lui signalait qu'il n'avait plus de maison au Caire, la sienne ayant été occupée par un général. Il souhaitait qu'on l'autorise à occuper une maison appartenant à la République (venant d'un particulier plutôt que d'un mamelouk, précisait-il) (Vincennes, B6 56, Ier novembre 1800).

5. Une note, ajoutée en marge, page 2, indique que cet Ahmad Abû l-'Abbâs Mursî, disciple d'Abû l-Hasan al-Shâdhilî, était enterré à Alexandrie.

6. Ismâ'îl al-Zurqânî est mentionné pour la dernière fois par Gabartî (III, 217/332) comme ayant écrit un poème en l'honneur du défunt cheikh Sâwî (mort en 1802). Ismâ'îl al-Khashshâb (m. 1815): biographie dans Gabartî (IV, 238-241/333-339); G. Delanoue, *Moralistes* I, 11-12; H.A. Badr et D. Crecelius, *A Short Manuscript History by Ismail Al-Khashshab*, Le Caire, 1992; A. Raymond, *Égyptiens*, 347-348. Qâsim éfendi Amîn al-Dîn était, en 1813, *kâtib al-shahr* (Gabartî, IV, 170-171). Burûyîr (ailleurs, p. 9, 205, Bûrîr) pourrait être Pourrière qui était secrétaire à l'administration générale de la Justice, sous l'autorité de Fourier, lui-même chef de cette administration (Meulenaere, 281). Rafâ'îl: le prêtre don Raphaël de Monachis, né au Caire dans une famille syrienne, était curé de la communauté grecque du Caire avant 1798; il fut membre de l'Institut, premier interprète du divan; parti pour la France en 1801, il fut nommé par Bonaparte, en 1803, professeur adjoint d'arabe vulgaire à l'École des langues orientales; il était de retour en Égypte en 1821 (Henri Dehérain, *Silvestre de Sacy*, Paris, Geuthner, 1938; Meulenaere, 168-169).

7. Dans sa seconde version de sa chronique (*Mazhar al-taqdîs*, A. al-Gawhar et U. al-Dasûqî, éd., Le Caire, 1969, 260-261), Gabartî fait état de la création du divan, mais d'une manière assez brève, et surtout, il s'abstient de mentionner les noms des membres et des préposés de l'assemblée (ensuite: *Mazhar*, 260-261).

8. Cette réunion fait l'objet d'un compte rendu dans Gabartî (III,138/219).

9. Voir le texte de la lettre pages 39-49. Dès le 16 octobre (donc avant même la première réunion du divan), Menou demandait à Fourier d'engager le divan à écrire à Bonaparte une lettre de félicitations sur son avènement et sur ses victoires éclatantes et « de lui exprimer le désir de la réunion de l'Égypte avec la France » (Vincennes, B 6 55, 16 octobre).

Divan du Caire
Analyse du texte

[1-2] Ordre de rédiger donné par Menou.

Organisation du divan par le *sârî 'askar* (général en chef) des armées françaises, 'Abdallah Jacques Menou [1].

[3-5] Personnel du divan: citoyen (*sitwayân*) Fourier (Fûriya [2]), *wakîl* du divan; les cheikhs [3] 'Abdallah al-Sharqâwî, président (*ra'îs*), [4] Muhammad al-Mahdî, secrétaire

1. Sur l'organisation du divan, voir les archives de la Guerre à Vincennes, B6 179, ordres du jour de Menou, 10 vendémiaire an IX / 2 octobre 1800. Et 'Abd al-Rahmân al-Gabartî (III, 137/218). Après la création du divan et la nomination de ses membres (2 octobre), Menou s'occupa, avec Fourier, Belliard et Estève, du choix d'une maison, celle qu'avait occupée Barthélemy, et de son ameublement (Vincennes, B 6 54, 15 octobre, B 6 55, 20,22, 23 octobre). Il fixa le traitement des membres du divan à 500 francs par mois, celui de l'archiviste à 250 (Vincennes, B 6 123, Menou, 14 octobre).

2. Jean-Joseph Fourier (1768-1830), géomètre, fut, au Caire, secrétaire perpétuel de l'Institut, chef de l'administration de la justice, commissaire auprès du divan et, après son retour en France, préfet de l'Isère de 1802 à 1815 (Philippe de Meulenaere, *Bibliographie raisonnée des témoignages de l'expédition d'Égypte*, Paris, Chamonal, 1993, 92)(référence abrégée: Meulenaere).

3. 'Abdallah al-Sharqâwî (1737-1812): biographie dans Gabartî (IV, 159-165/221-228); Gilbert Delanoue, *Moralistes et politiques musulmans*, Le Caire, Ifao, 1982, I, 84-86; André Raymond, *Égyptiens et Français au Caire*, Le Caire, Ifao, 1998, 38. Muhammad al-Mahdî (v. 1742-1815): biographie dans Gabartî (IV, 233-237/326-332); J.-J. Marcel, *Contes du cheykh el-Mohdy*, Paris, 1835, 3 vol., comportant une biographie; G. Delanoue, *Moralistes*, I, 29; A. Raymond, *Égyptiens*, 39. Khalîl al-Bakrî (m. 1809): biographie dans Gabartî, 86-88/122-125; A. Raymond, *Égyptiens*, 35-36. Muhammad al-Amîr (1742-1817): biographie dans Gabartî, IV, 284-286/403-406; A. Raymond, *Égyptiens*, 40. Mustafâ al-Sâwî (m. 1802): biographie dans Gabartî (III, 213-217/326-332); A. Raymond, *Égyptiens*, 38-39. Sulaymân al-Fayyûmî (m. 1810): biographie dans Gabartî (IV, 105-107/149-152); A. Raymond, *Égyptiens*, 40-41. Musâ al-Sirsî (m. 1804): biographie dans Gabartî (III, 320-321/492-493); A. Raymond, *Égyptiens*, 42. 'Abd al-Rahmân al-Gabartî (1754-1825 ou 1826): David Ayalon, « Studies in al-Jabarti », *JESHO*, 3 (1960) et suite; A. Izzat 'Abd al-Karîm, éd., *'Abd al-Rahmân al-Gabartî*, Le Caire, 1976; Gilbert Delanoue, « Al-Jabartî », *in Les Africains*, Ch-A. Julien éd., Paris, XII, 1978; aussi, *Moralistes* I, 4-83; A. Raymond, *Égyptiens*, 43-44. Al-Sayyid 'Alî al-Rashîdî: son principal (voire unique) titre à sa nomination était le fait qu'il était le beau-frère de Menou.

Diverses particularités orthographiques de la langue des comptes rendus permettent, enfin, de proposer une conclusion sur la manière dont les deux textes que nous avons entre les mains furent probablement copiés en vue de leur édition. Le terme « agha » est mentionné douze fois dans la première partie avec un *tâ maftûha* comme lettre finale. Dans la seconde partie il apparaît quatre fois avec un *tâ marbûta*. Le terme « *qâ'im maqâm* » est également écrit de deux manières différentes : avec un *alif* en deuxième lettre du mot dans la première partie(par exemple, pages 78, 82, 83, 101, 106, 235), sans *alif* dans la seconde (par exemple, pages 272, 277, 296, 301, 303, 344). Le terme « katkhudâ » est mentionné treize fois dans la première partie avec un *tâ*, deux fois (plus correctement) dans la seconde, avec un *dâl*. Le terme « qawwâs » est mentionné trois fois dans la première partie avec un *sîn* en finale, deux fois dans la seconde avec un *sâd*. Ces quelques menues particularités amènent à la conclusion que les deux parties ont été copiées par un scripteur ou dictées à un copiste différent dans chaque cas.

exemple, les pages 151, 289 et 350. Pour un lecteur égyptien le texte confine parfois au galimatias ou au «petit nègre» (voir la page 170).

Ces scories étaient inévitables: on peut imaginer l'embarras des scripteurs amenés à transcrire en arabe des débats et des documents se référant à des concepts évidemment très nouveaux pour eux et pour lesquels la langue «classique» n'offrait que peu de ressources. On trouvera donc dans ce texte des éléments pour nourrir une réflexion sur l'évolution de la langue arabe moderne par le biais soit de simples translittérations (voir par exemple, l'utilisation du mot *sitwayân* pour «citoyen»), soit d'évolutions sémantiques (utilisation du mot *milla* pour désigner les communautés religieuses, suivant un usage qui s'imposa au XIXe siècle, avec la spécialisation du mot «*millet*» dans cette acception).

Il est naturellement utile de comparer le style du rédacteur probable des comptes rendus du divan avec ce que nous connaissons de l'œuvre historique d'Ismâ'îl al-Khashshâb, d'après notamment ses *Akhbâr ahl al-qarn al-thânî 'ashar* et *Khulâsat mâ yurâd min akhbâr Murâd* [24]. Dans ces ouvrages al-Khashshâb apparaît comme un écrivain de qualité dont le style justifie l'appréciation très favorable de Gabartî: il écrivait, dit l'historien, une «magnifique prose». Sans doute Gabartî était-il dans ce cas un juge un peu partial, ce qui s'explique par son amitié pour al -Khashshâb et par le caractère de l'hommage (posthume) qu'il lui rendait dans sa notice nécrologique. Mais nous savons aussi qu'al-Khashshâb était un poète de qualité dont Hasan al-'Attâr (troisième membre de cette trinité d'amis) réunit le *dîwân* sur lequel Gabartî émet une appréciation qui n'est d'ailleurs que partiellement positive: «Bien que peu abondante sa poésie a gagné le respect et l'affection des lettrés du Caire [25].» Du moins les capacités littéraires d'al-Khashshâb, lettré de formation classique, sont-elles à nouveau mises en valeur. De ce point de vue, la comparaison que l'on peut faire avec notre texte est peu édifiante. On n'y retrouve pas les qualités supposées de l'écrivain. Mais les déficiences du texte du Divan sur ce point s'expliquent assez par les conditions dans lesquelles il fut rédigé que nous avons relevées plus haut, et naturellement par son objet même: il ne s'agissait pas d'un ouvrage littéraire mais d'un compte rendu de séances publiques et de la reproduction de textes traduits du français. Et il serait, sans doute, plus légitime de rapprocher le style des comptes rendus du Divan de celui, tout judiciaire, des procès-verbaux des tribunaux du *shar'* (*mahkama*) avec lequel al-Khashshâb avait une évidente familiarité, acquise durant les très longues années pendant lesquelles notre auteur y joua le rôle modeste de *shâhid* («témoin instrumentaire»). Au total, le texte du Divan du Caire est évidemment un texte largement «collectif» dont al-Khashshâb fut le principal rédacteur et l'ultime organisateur.

24. Respectivement publiés par 'Abd al-'Azîz Gamâl al-Dîn et 'Imâd Abû Ghâzî (Le Caire, 1990) et par Hamza 'Abd al-'Azîz et Daniel Crecelius (Le Caire, 1992).

25. Gabartî, 238-239/334-335. Le *dîwân* d'Ismâ'îl al-Khashshâb a été publié à Istanbul en 1300H. (*Dîwân shi'r al- Khashshâb*).

Pour conclure sur ces problèmes nous pensons donc que le texte dont nous disposons est le résultat de la mise au point par Ismâ'îl al-Khashshâb, lui-même, entre 1801 et 1815, de la partie des comptes rendus qu'il avait entre les mains à l'issue de l'occupation française, c'est-à-dire les séances 1 à 20 (3 novembre - 30 décembre 1800) et 21 à 31 (6 juin - 6 juillet 1801), le reste des comptes rendus ayant apparemment disparu ou ayant été écarté par l'auteur. Ce texte en deux volumes – dont chacun fit l'objet d'une copie par un scripteur différent – passa, sans doute après 1815, entre les mains d'un acheteur (peut-être Asselin de Cherville qui acquit au Caire beaucoup d'autres manuscrits, dont des manuscrits de Gabartî). Les deux parties des comptes rendus furent séparées, dans des conditions qui sont totalement inconnues de nous, soit au Caire, soit à Paris où la seconde partie entra dans les collections de la Bibliothèque nationale, cependant que la première, la plus importante, suivait un cours dont les péripéties nous échappent pour tomber entre des mains privées, et ne réapparaître que près de deux siècles plus tard, à Nancy, grâce à l'intervention de J.-Fr. Clément [22].

6. Les caractères du texte

Le texte qui nous est parvenu n'est pas sans poser parfois de sérieux problèmes de compréhension qui s'expliquent souvent par le fait qu'il nous transmet une traduction du français en un arabe assez gauche de documents originaux français (correspondance, ordres et décrets) ou d'interventions prononcées en français devant le Divan (en particulier par le *wakîl* français). On doit supposer que ces traductions furent pour l'essentiel l'œuvre d'interprètes dont la connaissance de l'arabe n'était sans doute pas parfaite: le cas le plus notoire est celui de Rafâ'îl, principal interprète, dont les cheikhs (et Gabartî tout particulièrement) soulignèrent, parfois avec ironie, les déficiences dans ce domaine [23]. Sur ce sujet on peut, à titre d'exemple, se référer à un épisode mentionné dans le texte même des comptes rendus (voir page 39 et note 47, et page 55 et note 55). Une cause supplémentaire d'obscurité provient du fait que les comptes rendus nous livrent en général un bref résumé des débats, ce qui explique le caractère très abrégé, au point d'être parfois elliptique, du texte dont nous disposons et dont l'interprétation peut être malaisée (voir, par exemple, page 290, l'affaire des «choses précieuses»). Ces conditions de la rédaction des comptes rendus en font un document assez «brut» dans lequel, par ailleurs, les expressions et phrases empruntées au dialecte égyptien sont naturellement fréquentes, comme il est normal pour un texte élaboré à partir d'échanges oraux informels: voir par

22. Pour faciliter l'utilisation des deux textes, nous les avons affectés d'une pagination continue, pages 1 à 265 (manuscrit «Clément» / BN 7272) et pages 266 à 351 (BN 2455).

23. Dès la première proclamation des Français, Gabartî insiste abondamment sur ce thème (III, 5/6).

«manquante» (janvier à mai) fut une période d'activité normale du divan, sur laquelle nous disposons de nombreux documents. On ne peut expliquer cette lacune que comme le résultat soit de la disparition d'une partie des documents sur lesquels Ismâ'îl al-Khashshâb s'appuyait pour mettre au net son ouvrage, soit d'une décision délibérée de l'écrivain de ne donner qu'une version fragmentaire de l'activité du divan, pour des raisons que nous ignorons. En affectant une numérotation continue aux 31 séances conservées (20 pour la première partie, onze pour la partie finale), Ismâ'îl al-Khashshâb donnait, cependant, une forme achevée et complète à l'ouvrage qu'il mettait en forme, tout en marquant sa division en deux parties. Seule la «première partie» (manuscrit «Clément») comporte un titre, repris dans le colophon de la vingtième séance: on signale alors (p. 263 et 265) qu'il s'agit de la «fin de la première partie (*al-guz' al-awwal*) de l'ouvrage. Le début de la «seconde partie» (manuscrit BN) est marqué par un *basmallah* qui précède la mention du 21ᵉ divan et qui fait écho au *basmallah* de la page 1 : c'est le seul cas dans le cours de l'ouvrage. On remarque également, au début de cette 21ᵉ séance, l'indication qu'«elle fait partie des divans du second *wakîl*» (*min dawâwîn al-wakîl al-thânî*), ce qui attire l'attention sur le fait, en effet important, que, dans l'intervalle entre les deux parties du texte, le premier «commissaire» (*wakîl*) du divan, Fourier, avait quitté ses fonctions, le 7 avril 1801, et avait été remplacé par Girard [19]. En dépit de la continuité formelle des deux parties des comptes rendus, il existe donc bien entre elles une coupure qui fut ensuite rendue définitive par les péripéties qui amenèrent leur complète séparation.

Le travail de rédaction qui fut effectué sur le texte primitif apparaît également dans quelques notes «explicatives» qui furent ajoutées dans les marges des toutes premières pages de l'ouvrage (2, 3 et 4) afin d'en préciser le contenu: la mention *qawluhu* et l'écriture, qui paraît différente de celle du texte, suggéreraient qu'un détenteur du texte d'Ismâ'îl al-Khashshâb commença de l'annoter mais renonça rapidement à cette intention (quatre notes seulement sont ainsi portées en marge). Très caractéristique de cette intention est la note de la page 4 qui commente la mention dans le texte du «cheikh Abû l-'Abbâs al-Mursî *mawlânâ al-shaykh* Mûsâ al-Sirsî»: «Il dit» (*qawluhu*), indique la note: «ce Mursî est Ahmad Abû l-'Abbâs enterré à Iskandariyya, élève d'Abî l-Hasan al-Shâdhilî... [20].» D'un caractère tout différent sont diverses corrections, réparation d'omissions, portées en marge qui pourraient être de la main de l'auteur [21].

19. Le 10 avril 1801, le général Belliard procéda à la nomination de Girard, en remplacement de Fourier, parti du Caire le 7 avril (sans autorisation de Menou) (Vincennes, B6 66, Belliard à Girard, 10 avril 1801). Gabartî mentionne le départ de Fourier le 6 avril 1801 et son remplacement par Girard le 7 (III, 154/242).

20. Ces notes «explicatives» se trouvent pages 2, 3 (deux notes) et 4; elles sont ouvertes par *qauluhu* et conclues par *intahâ*.

21. Voir les pages 22, 34, 53, 62, 204, 211, 219, 230. Ces notes «correctives» se concluent en général sur *sahh*.

cette affirmation et supposer que l'historien connut en fait le texte des comptes rendus et en fit usage dans sa chronique. Remarquons que le manuscrit «Clément» est divisé en quatorze «cahiers» (*kurrâsa*) de 20 pages dont la mention est faite en haut des pages paires [13], ce qui confirme la remarque de Gabartî: mais cette indication ne figure pas sur le manuscrit de la BN, dans la deuxième partie du texte.

Il ne nous paraît pas probable qu'al-Khashshâb ait purement et simplement reproduit les comptes rendus faits pour les Français. Il est évident que le texte fut retravaillé, peut-être en vue d'en faire un véritable ouvrage [14]. Les nombreux renvois faits dans le texte à des réunions ultérieures, sont un indice d'une telle révision [15]. Un certain nombre de remarques faites par le rédacteur sur la longueur de documents dont il donne une forme abrégée pourraient également indiquer une intervention ultérieure [16]. Il arrive même au rédacteur de se mettre personnellement en scène, ce qui aurait été sans doute incongru dans un texte administratif destiné aux Français [17]. Cette réécriture tardive explique peut-être la transcription souvent désastreuse des noms des acteurs français qui sont parfois presque méconnaissables sous leur forme arabe [18]. Tous ces indices amènent à penser que la forme sous laquelle nous est parvenu ce texte résulte d'une élaboration postérieure à la fin de l'occupation française et qu'il s'agit donc, dans une certaine mesure, d'une mise en forme des comptes rendus originaux et des documents qu'Ismâ'îl al-Khashshâb avait conservés par devers lui. Le texte des comptes rendus n'est donc pas tout à fait le document «brut» qui fut sans doute élaboré en collaboration entre le *wakîl* français et le *kâtib* égyptien du divan. Mais les nombreux recoupements qu'il est possible de faire avec les informations que fournissent nos autres sources (*'Agâ'ib* de Gabartî et archives de l'expédition) montrent la grande fidélité avec laquelle al-Khashshâb rend compte des délibérations du divan.

Le problème le plus épineux que pose cette mise au point du texte des comptes rendus est naturellement la forme incomplète sous laquelle il nous sont parvenus. Le texte dont nos disposons avec les deux manuscrits ne comporte qu'une partie de l'ensemble des comptes rendus, soit 20 séances pour la période de novembre et décembre 1800, onze séances pour les mois de juin et juillet 1801, trente et un au total alors que le divan durant cette période de huit mois se réunit environ 83 fois (à raison d'une réunion tous les trois jours), car nous savons, d'après Gabartî et les archives de Vincennes, que la période

13. La mention *al-kurrâsa al-ûla* («premier cahier») figure en haut à gauche sur la première page du manuscrit «Clément». La suite de la numérotation (*al-thânî* «second», etc.) revient ensuite toutes les vingt pages du manuscrit.

14. Page 204, le rédacteur rappelle une liste donnée «au début de ce livre» (*kitâb*).

15. Voir par exemple, les pages 7, 23, 27, 37, 38, 39, 78, 79, 322.

16. Voir les pages 195, 319 et 344.

17. Voir les pages 157-158.

18. Parmi les nombreux exemples qu'on pourrait donner, mentionnons les cas de Desgenettes devenu Dâgîb (page 242), ou de Peyrusse transformé en Abû Rîf (page 284).

fondée sur des informations que nous ne possédons plus. Ce personnage avait été un écrivain et historien d'importance modeste dont l'amitié de Gabartî contribua sans doute beaucoup à établir la réputation grâce à la longue et amicale notice biographique qu'il lui consacra dans son ouvrage à l'occasion de sa mort, le 5 novembre 1815 [9]. Le grand événement de la vie d'Ismâ'îl al-Khashshâb fut sa nomination comme écrivain du divan, et à ce titre responsable de la rédaction des comptes rendus arabes des séances de l'assemblée. Cette nomination fut sans doute aussi, la cause principale de l'obscurité dans laquelle il sombra après 1801, probablement en raison de l'étroitesse des liens que ses fonctions l'avaient amené à avoir avec les occupants français. S'il ne subit apparemment pas de sanction pour ce motif, il passa le reste de sa vie dans une prudente retraite. Gabartî fait une description précise de ses fonctions dans le Divan auprès des Français: « Il fut nommé comme historien pour enregistrer ses délibérations et ses activités (*fî kitâbat al-ta'rîkh li-hawâdith al-dîwân wa mâ yaqi' fîhi min dhâlika l-yawm*), car ces gens-là portaient un intérêt extraordinaire à l'enregistrement de ce qui se passait quotidiennement dans tous leurs bureaux et tribunaux. Ces différents documents faisaient l'objet d'un résumé (*mulakhkhas*) déposé dans leurs archives... Sayyid Ismâ'îl fut chargé d'enregistrer tout ce qui se passait dans cette assemblée (*majlis*) en fait d'ordres, d'interdictions, de demandes et de réponses... il recevait pour ces fonctions 7 000 *paras* par mois... Ismâ'îl al-Khashshâb fut maintenu dans ces fonctions au temps de Menou [10]. » Dans l'organisation du divan de 1800, Ismâ'îl est effectivement mentionné comme écrivain, chargé de l'histoire du divan (*kâtib silsilat al-ta'rîkh*, formule qui évoque le titre final de l'ouvrage [11]). L'écrivain était donc le rédacteur des procès-verbaux des divans dont les originaux n'ont pas été retrouvés, sauf sous forme d'extraits dans les archives de Vincennes et de citations dans le texte de Gabartî.

Il est plus difficile de suivre De Slane qui, dans son inventaire, note que « c'est probablement une copie du registre original ». On doit plutôt supposer que, après le départ des Français, al-Khashshâb avait à sa disposition une documentation dont il tira, dans les années qui suivirent, la matière des comptes rendus qui sont reproduits dans nos manuscrits. Gabartî fait allusion à cette rédaction d'une manière assez ambiguë: « Comme leur *dîwân* se réunissait deux matinées par semaine, il réunit un certain nombre de cahiers (*karârîs*). Mais je ne sais pas ce qu'il en a fait. » Connaissant la désinvolture avec laquelle Gabartî a généralement abordé le problème de sources historiques qu'il avait pourtant largement utilisées [12], nous pouvons naturellement considérer avec quelque scepticisme

9. Gabartî, IV, 238-241/333-339.

10. Gabartî, IV, 238/334.

11. Voir le manuscrit « Clément », 3.

12. Sur le problème des sources de Gabartî, voir D. Crecelius, éd., *Eighteenth Century Egypt. The Arabic Manuscript Sources*, Claremont, California State University, contributions de D. Crecelius et A. Raymond. C'est ainsi que Gabartî indique bien qu'il connut le texte d'Ahmad Chelebi, mais suggère que ses emprunts furent limités du fait qu'il le prêta et ne put le récupérer. Il ne mentionne que d'une manière allusive et dépréciative (« a few booklets written by common soldiers ») la chronique de Damurdâshî qu'il paraphrase pourtant longuement (I, 6/8)

rendus conservés des séances du divan (vingt du 3 novembre au 30 décembre 1800 et onze du 6 juin au 6 juillet 1801): le manuscrit de la BN, nous l'avons remarqué, ne comporte pas de titre, ce qui est normal dans la mesure où il n'est qu'une suite du premier manuscrit.

La présentation du manuscrit «Clément» est en tous points semblable à celle du manuscrit de la Bibliothèque nationale: voir la note de Mme Marie-Geneviève Guesdon. La disposition des matières est également identique: répartition par séance, puis par affaire traitée. L'écriture paraît différente, mais on peut naturellement supposer que le texte a été dicté à plusieurs copistes, ou recopié, d'où la différence des mains, ce que paraissent confirmer diverses particularités relevées plus loin. L'absence de pagination ne fait pas problème: la pagination du manuscrit de la BN, par folios numérotés en chiffres occidentaux, a été évidemment ajoutée après coup, sans doute par le bibliothécaire de la Bibliothèque nationale. Les deux manuscrits sont donc de toute évidence les deux parties, initiale et terminale, d'un même ouvrage qui, pour des raisons qui restent obscures, furent séparées et aboutirent l'une dans une bibliothèque publique à Paris, l'autre dans une bibliothèque privée de la région de Nancy.

Le manuscrit «Clément» constitue une source d'une très grande importance. Portant sur une période plus longue (les 20 premières séances du divan couvrent deux mois, du 3 novembre au 30 décembre 1800) il est aussi plus développé: avec 265 pages, contre 88, il accorde aux séances du divan dont il rend compte un espace notablement plus long que celui qui leur est consacré dans les dernières séances (13 pages en moyenne par séance, contre 8). Durant ces deux premiers mois de son existence, le divan fonctionne en somme «normalement», dans une période pendant laquelle rien n'indique que l'occupation française doive prendre fin rapidement. Menou pour qui, on l'a remarqué, le divan représentait un élément important de sa politique générale, est alors au Caire (qu'il ne quittera qu'en mars 1801 pour Alexandrie) et il manifeste, avec une évidente sincérité, son intérêt pour cette assemblée dont il suit les travaux avec attention. Les comptes rendus permettent d'apprécier les caractères de la relation existant entre les cheikhs et l'administration française et ils présentent dans leur détail les grandes affaires qui préoccupaient alors la population égyptienne et l'opposaient parfois aux Français. Sur tous ces points, la chronique de Gabartî et les documents des archives de Vincennes offraient naturellement déjà une ample information: mais les comptes rendus la complètent utilement.

5. La rédaction des comptes rendus

Il ne paraît pas douteux que le rédacteur du texte original (sinon son scripteur) ait été Ismâ'îl al-Khashshâb. C'est la conviction qu'exprimait De Slane, auteur de l'inventaire des manuscrits de la Bibliothèque nationale et peut-être de la notice de la page 1a du manuscrit: «manuscrit autographe de l'archiviste du divan», une affirmation qui était peut-être

Égypte en l'année 1190 de l'hégire» (numéro 570) et trois copies de l'« Histoire de l'Égypte par Djabarti» (numéros 226-228, 229-230, 258-260), mort en 1825 ou 1826 dont l'œuvre commençait à circuler au Caire, en manuscrit. Il n'y aurait donc rien d'invraisemblable à supposer que notre manuscrit, portant, lui aussi, sur l'histoire récente du Caire, ait été acquis au même moment, apporté en France avec l'ensemble de cette collection Asselin de Cherville et acquis par la Bibliothèque nationale en 1833. Il ne s'agit cependant, que d'une hypothèse qui ne s'appuie sur aucun indice certain.

Quelle que fût son histoire, ce manuscrit posait le problème de la période antérieure au 6 juin 1800 (date de la 21^e^ séance du divan) dont il était la continuation, une difficulté supplémentaire étant présentée par le fait que les 20 séances « manquantes » ne couvraient naturellement qu'une partie de la période de sept mois qui s'était écoulée de novembre au début de juin 1801. Pour ce qui concerne leur contenu, ces ultimes comptes rendus, quel que fût leur intérêt, ne donnaient qu'une image un peu réductrice de l'activité du divan, puisqu'ils portaient sur une période où s'annonçait la fin de l'occupation française et où les problèmes généraux concernant le rétablissement de la paix, l'évacuation des Français et l'arrivée des Ottomans éclipsaient toute autre considération. La découverte faite par M. Jean-François Clément de la première partie de ce texte est venue lever une partie de ces obscurités.

4. Le manuscrit « Clément »

Dans son avant-propos, Jean-François Clément indique les conditions dans lesquelles le manuscrit intitulé *Hadhâ al-ta'rîkh al-musalsal fî hawâdith al-zamân wa waqâ'i' al-dîwân* est parvenu entre ses mains. Les informations qu'il a pu recueillir ne permettent malheureusement pas de préciser comment, ni quand, le manuscrit a quitté l'Égypte et est entré en France, pour ne réapparaître qu'il y a quelques années, dans un grenier de Bar-le-Duc. Notre information en amont s'arrête au couple Marie-Alfred Delaunoy et Pauline Delaunoy, son épouse, née Raussin, décédée en 1963: ils sont les premiers détenteurs connus du manuscrit, au début du siècle dernier, environ un siècle après sa rédaction et sa sortie présumée d'Égypte. On ne peut que se borner à espérer que quelque nouvelle découverte apporte un jour des informations complémentaires sur un mystère plus épais encore que celui qui enveloppe l'histoire du manuscrit de la Bibliothèque nationale.

Il n'y a, par contre, aucun doute sur le fait que le manuscrit « Clément » est la première partie, jusque-là manquante, d'un texte dont le manuscrit Arabe 2455 de la Bibliothèque nationale constitue la seconde. Son titre *Hadhâ al-ta'rîkh al-musalsal fî hawâdith al-zamân wa waqâ'i' al-dîwân* (« Ceci est l'histoire de la succession des événements de l'époque et des affaires du divan »),– qui est repris dans le colophon à la fin de la 20^e^ séance, page 263 (*Ta'rîkh al-musalsal fî hawâdith...* »)– est évidemment le titre commun de la série des 31 comptes

Le manuscrit de la Bibliothèque nationale de France, cote arabe numéro 2455, est ainsi décrit dans l'inventaire De Slane: « Comptes rendus des séances du Divan du Caire en l'an IX de la République française. C'est probablement une copie du registre original. Supplément 2103. » Cela correspond à l'indication manuscrite portée sur la page 1a du manuscrit: « Recueil des séances et des décisions du Divan du Kaire an 9 de la République, mss autographe de l'archiviste du divan; terminé le mardi 24 safar 1216. Suppl. Ar. 2103. R.C. 329 », mention qui est évidemment l'œuvre d'un bibliothécaire de la BN (peut-être De Slane lui-même). Le manuscrit n'a pas de titre propre. Nous renvoyons, pour sa description, à la note rédigée par M^me^ Marie-Geneviève Guesdon. À chaque séance du divan est consacrée une section à l'intérieur de laquelle les différentes affaires traitées sont individualisées, au moyen de la formule *fîhi.* Onze séances sont ainsi enregistrées, du 6 juin au 6 juillet 1801, et numérotées de 21 à 31, ce qui correspond au rythme prévu d'activité du divan de Menou, une séance tous les trois jours. Cette numérotation posait naturellement un problème, puisque nous savons que l'activité du divan avait commencé en novembre 1800 et qu'elle s'était ensuite poursuivie très régulièrement, d'après les indications données par Gabartî et les archives de Vincennes, durant un peu plus de huit mois (ce qui aurait dû représenter 83 séances environ). Le manuscrit de la BN ne représentait donc qu'une petite partie des procès-verbaux, portant sur l'ultime période de fonctionnement du divan: vingt séances manquaient, mais il y avait de toute manière un « déficit » d'une cinquantaine de séances.

Les recherches effectuées à la Bibliothèque nationale, dans les plus anciens registres d'acquisitions ne nous ont malheureusement permis de déterminer ni la date, ni les conditions, de l'entrée de ce manuscrit dans les collections publiques. La mention RC 329 a fait penser aux conservateurs consultés [7] que ce manuscrit aurait pu appartenir à la grande collection réunie par Jean-Louis Asselin de Cherville (1772-1822), vice-consul décédé au Caire en 1822, dont un inventaire fut réalisé en 1825 (BN manuscrits arabes, numéro 4481): cette collection fut achetée par la Bibliothèque nationale à M. Hérard en 1833 [8]. Mais, dans le registre d'acquisition B, la « Collection de manuscrits orientaux provenant de M. Asselin de Cherville et acquise de M. Hérard de Paris » (pages 5a à 25b, numéros 131 à 1182) ne figure aucun manuscrit correspondant au nôtre. On devrait donc supposer que l'inventaire est incomplet ou erroné. Notons que cette collection, achevée assez longtemps après la mort d'Ismâ'îl al-Khashshâb (1815), comporte un « Récit de ce qui s'est passé en

7. Nous remercions, en particulier M. Michel Garel et M^me^ Annie Berthier, conservateurs au département des manuscrits orientaux, pour l'aide qu'ils nous ont apportée et pour leurs utiles suggestions. Voir Henri Dehérain, *Silvestre de Sacy. Ses contemporains et ses disciples*, Paris, Geuthner,1938, 92-98, 110.

8. Voir le *Catalogue du fonds arabe* par Mac Guckin De Slane, publié en 1883: le numéro 4481 correspond au catalogue des livres et manuscrits orientaux de la bibliothèque de feu M. Asselin de Cherville. Voir aussi Annie Berthier, éd., *Manuscrits, xylographes, estampages. La collection orientale du département des manuscrits. Guide*, Paris, BN, 2000, 12.

une source essentielle pour l'histoire du divan, on ne peut faire fi des problèmes que pose l'utilisation de sa relation, pour des raisons évidentes : le texte était destiné à être mis sous les yeux du grand vizir ottoman, et Gabartî souhaitait naturellement y prendre une posture avantageuse dans l'histoire de son pays. L'auteur était donc inévitablement tenté de s'autojustifier et de « gommer » certains aspects désagréables ou dangereux de l'activité de l'assemblée (et de la sienne propre) pour éviter les reproches qui auraient pu lui être faits ultérieurement d'avoir coopéré avec l'occupant.

Plus tardivement utilisés ont été les nombreux documents de l'expédition d'Égypte, conservés aux archives de la Guerre à Vincennes dans la série B 6 (Armée d'Orient), et concernant l'activité du divan. Ces pièces figurent dans les cartons classés par date (un carton par quinzaine), mais également dans les registres de correspondance de divers protagonistes de l'expédition, et en particulier dans la correspondance de Menou. On y trouve des comptes rendus extraits du registre du divan et destinés à l'administration française (texte arabe et traduction française) et de nombreux documents concernant la correspondance entre Menou et le divan, dont le général suivait l'activité avec un évident intérêt. Quelques restes subsistent de ce qui fut apparemment un registre de liaison entre le divan et l'administration française : la délibération du divan et la question posée, dûment numérotées, étaient portées sur la moitié droite de la page; la partie gauche était réservée à la réponse de l'administration qui est effectivement donnée dans un certain nombre de cas. Malheureusement, seules quelques pages détachées ont été conservées dans les archives de l'expédition : datées des 11 décembre 1800, 1^er^ et 8 janvier 1801, elles sont reclassées dans les cartons à leur date respective [6]. Cet échantillonnage, très réduit, illustre cependant d'une manière suggestive le dialogue qui s'instaura entre le général en chef et le divan. D'une manière générale, les documents des archives de Vincennes complètent utilement notre connaissance sur l'activité du divan pour la période où les comptes rendus eux-mêmes ne sont pas disponibles.

3. Les comptes rendus des séances du divan. Le manuscrit 2455 de la Bibliothèque nationale de France

On disposait pour l'étude du divan mis en place par Menou en octobre 1800 d'un recueil des dernières séances du divan (juin-juillet 1801). Ce précieux document a été récemment complété par la découverte d'un recueil de procès-verbaux des premières séances (novembre - décembre 1800).

6. Ces documents isolés sont conservés dans B 6 58 (11 décembre 1800, folio numéroté 52 a et b, affaires 16-21, avec des réponses, 30-32), et B 6 61 (1er janvier 1801, folio 58 a et b, affaires numéros 27, 29, 30, 31; 8 janvier 1801, folios 103, 104 et 105, affaires numéros 52, 53 et 54). Nous n'avons pas trouvé d'autres restes de ce qui était évidemment un registre qui a donc disparu presque en totalité.

C'est le 2 octobre 1800 que Menou décida de créer un divan composé de neuf membres musulmans et de quatorze membres honoraires [3]. Les neuf membres nommés dans l'ordre du jour étaient des cheikhs dont la plupart avaient été membres des précédentes assemblées de Bonaparte et de Kléber (Sharqâwî, président, Mahdî, secrétaire, Fayyûmî, Amîr, Sâwî, Bakrî, Sirsî). S'y ajoutaient deux nouveaux venus: le cheikh et historien 'Abd al-Rahmân al-Gabartî et 'Alî al-Rashîdî (de Rosette, beau-frère de Menou). Le général organisa avec précision le fonctionnement de ce divan auquel il réservait, évidemment, un rôle important dans son projet de colonisation durable de l'Égypte: il devait se réunir trois fois par décade; il était assisté d'un « commissaire » (*wakîl*) français, Jean-Joseph Fourier, et d'un personnel, comprenant, en particulier, Ismâ'îl al-Khashshâb, historien et archiviste-écrivain, et Rafâ'îl, interprète [4].

2. Les sources d'information sur le divan: Gabartî et les archives de Vincennes

Sur ce divan qui se réunit sans interruption jusqu'au départ de l'armée du Caire (3 novembre 1800 - 6 juillet 1801), nous avons une information abondante et variée. La chronique de Gabartî a été la source qui a été connue et utilisée le plus tôt (en fait bien avant le milieu du XIX^e^ siècle, avant même que le texte, et sa traduction aient été imprimés). L'historien était lui-même entré dans le divan en octobre, une démarche compromettante bien tardive qui peut étonner de la part d'un homme aussi avisé (et prudent): on ne peut l'expliquer que par l'influence de son ami Ismâ'îl al-Khashshâb, et par un souci d'historien de s'assurer une information abondante et sûre sur les événements dont il écrivait le récit, en dehors du souci que Gabartî avait du bien public et de son sentiment que le divan était susceptible de protéger la population contre certains des effets nocifs de l'occupation [5]. La chronique de Gabartî contient donc de nombreuses références à l'activité du divan, mentionne ses réunions, et éventuellement (mais en général avec une discrétion qui touche au mutisme en ce qui le concerne personnellement) la participation de ses membres. La comparaison du texte de Gabartî avec les autres sources disponibles montre la précision et l'exactitude habituelles de la relation faite par l'historien. Mais si Gabartî est évidemment

3. Sur la constitution du divan de Menou, voir les premières pages du manuscrit « Clément ». Voir aussi: 'Abd al-Rahmân al-Gabartî, *'Agâ'ib al-âthâr*, Bûlâq, 1297/1879, 4 vol., III, 138; traduction, *History of Egypt*, T. Philipp *et al.*, Stuttgart, Franz Steiner, 1994, 3 parties, vol. III, 219 (désormais référence abrégée à Gabartî, III, 138/219). A. Raymond, *Égyptiens et Français*, 227-233.

4. Sur Ismâ'îl al-Khashshâb, voir Gabartî, IV, 238-241/333-339. Gilbert Delanoue, *Moralistes et politiques musulmans dans l'Égypte du XIX^e^ siècle*, Le Caire, Ifao, 1982, 2 vol., 11-12. A. Raymond, *Égyptiens et Français*, 347-348; « À propos de deux portraits de la Description de l'Égypte », *AnIsl* 35 (2001), 389-390.

5. Voir les réflexions de Gabartî à ce sujet, III, 138/219 (qui ne figurent cependant pas dans le *Mazhar*, rédigé à chaud et destiné à des lecteurs que ces considérations auraient sans doute indisposés). A. Raymond, *Égyptiens et Français*, 234.

Introduction

1. Le divan du Caire

Pour les assister dans le gouvernement de l'Égypte occupée, les Français mirent sur pied, dès les premiers jours de leur arrivée au Caire, une assemblée (*dîwân*) de notables égyptiens essentiellement recrutée parmi les grands cheikhs d'al-Azhar qui avaient joué un rôle actif dans les événements ayant précédé 1798, et sur lesquels ils avaient, de toute évidence, reçu des informations précises (en particulier de Charles Magallon, consul au Caire et à Alexandrie entre 1771 et 1797) [1]. Le premier divan fut organisé par Bonaparte dès le 25 juillet 1798: il comprenait huit membres, les cheikhs Sharqâwî, Sâwî, Bakrî, Fayyûmî, 'Arîshî, Sirsî, Amîr et Mahdî. Ce conseil ne fonctionna que de manière intermittente et cessa, semble-t-il, toute activité en septembre. Après la réunion d'un «divan général» le 7 octobre et d'un «divan particulier» qui fut interrompue par la première révolte du Caire (21-22 octobre 1798), Bonaparte créa, le 21 décembre, un «grand divan» de soixante membres qui ne fut jamais réuni et un divan «petit» ou «spécial» comprenant quatorze membres, dont cinq cheikhs (Sharqâwî, président, Mahdî, secrétaire, Sâwî, Bakrî et Fayyûmî), deux marchands, deux chrétiens syriens, trois Francs, deux *odjaqlis*. Ce divan fonctionna jusqu'à l'assassinat de Kléber: nous avons de nombreuses informations sur ses réunions, provenant essentiellement de la chronique de l'historien al-Gabartî et des documents de l'armée d'Orient (déposés aux archives de la Guerre à Vincennes), mais ses procès-verbaux ne nous sont pas parvenus [2]. La fin tragique de Kléber (14 juin 1800) eut pour résultat d'interrompre l'activité de ce divan durant les premiers mois du gouvernement du général Menou qui lui succéda à la tête de l'armée.

1. Sur la création de ce premier divan voir: Henry Laurens, *L'expédition d'Égypte*, Paris, Armand Colin, 1989, 92-93; André Raymond, *Égyptiens et Français au Caire (1798-1801)*, Le Caire, Ifao, 1998, 96-103.

2. Voir A. Raymond, *Égyptiens et Français*, 149-153.

ties de suites différentes, mais réalisées d'après un même original. Les traits communs aux deux manuscrits font privilégier la première hypothèse, mais dans les deux cas on doit supposer l'existence d'un modèle où manquaient les comptes rendus des séances de janvier à juin. En effet, le ms. de la BN numérote les séances du *dîwân* de 21 à 31, à la suite de celles du ms. «Clément». Cela ne peut s'expliquer que s'il a été copié sur un original, des notes ou une copie partiels, où les séances n'étaient pas numérotées. Dans ces conditions, on peut douter que la copie soit, comme l'affirme la notice, l'œuvre de l'archiviste du Divan qui avait participé aux séances et savait que de nombreuses réunions avaient été tenues entre le 30 décembre et le 6 juillet.

Marie-Geneviève Guesdon

Le manuscrit a reçu la cote Supplément arabe 2103. Le catalogue du supplément, rédigé par Derenbourg avant 1870 et resté manuscrit [2], reprend la notice du f° 1, remplaçant simplement le « K » de Kaire par un « C » et n'apporte aucune précision concernant la provenance. Lors de la rédaction du catalogue de Mc Guckin De Slane, qui commença en 1878, les numéros des manuscrits de l'ancien fonds et du supplément arabe furent modifiés au profit d'une classification systématique, et supplément arabe 2103 devint arabe 2455, entrant dans la rubrique *XII. Administration.*

Le manuscrit « Clément » [3] présente un certain nombre de points communs avec celui de la BN, mais l'écriture ne semble pas la même. Il est composé de 13 cahiers de dix feuillets et d'un dernier cahier de 4 feuillets. Ses dimensions, 21,5 x 15,5 cm, sont plus larges et un peu moins hautes que celles du manuscrit de la BN. Les feuillets ayant été rognés de façon régulière sur les trois côtés extérieurs, il n'est pas exclu que les cahiers des deux volumes aient eu au départ les mêmes dimensions. La surface écrite et le nombre de lignes sont identiques à ceux d'arabe 2455. Le copiste a apposé des réclames à chacun des rectos, mais il a aussi numéroté les cahiers, ce que n'a pas fait celui du manuscrit de la BN. Quelques différences résident encore dans le fait que des notes figurent aux premiers feuillets, ou que, vers la fin du volume, l'encre, également grise, est pailletée. Alors que le manuscrit de la BN ne comporte aucune ornementation, le premier feuillet de celui-ci présente un encadrement d'une fine bande jaune bordée de filets bruns, contenant le titre dans un compartiment supérieur: *hadhâ al-tarîkh al-musalsal fî hawâdith al-zamân wa waqâ'i' al-dîwân*. Les deux pages suivantes sont encadrées de la même manière avec en plus un filet rouge, et le début du texte est surmonté d'un *sarlawh* rouge, jaune et brun. Le texte y est rythmé de points jaunes. La présentation des numéros de séances et des contenus de l'ordre du jour est la même que dans le manuscrit de la BN. Le papier, bien que de même qualité, est différent de celui du manuscrit de la BN. Les motifs des filigranes sont également trois croissants, mais de modèles différents. On ne retrouve pas la contremarque VO, ni les armoiries. À partir du 12ᵉ cahier, le filigrane représente une fleur, avec comme contremarque un croissant contenant la lettre R. Le manuscrit « Clément » a été relié en Égypte, sans luxe particulier: le dos, le couvre-tranche et les bords sont en cuir marron et les plats et le rabat sont couverts d'un papier silhouetté, un matériau probablement importé de Turquie et beaucoup utilisé en Égypte.

La surface écrite, le nombre de lignes, la disposition sont des éléments communs à ces deux manuscrits. Ils pourraient constituer une suite, dont les deux parties auraient été copiées successivement par deux personnes différentes, ou encore représenter deux par-

2. Ms. Arabe 4505.

3. Le manuscrit « Clément », dont son découvreur a fait don à la bibliothèque nationale de France, y a reçu la cote « arabe 7272 ».

Note sur les deux manuscrits

Le manuscrit arabe 2455 de la BN est composé de quatre cahiers de dix feuillets de 22,5 × 14,2 cm, et d'un dernier cahier comprenant seulement six feuillets, dont deux sont restés blancs mais ont reçu la trace de la *mistara*, une plaque de carton ou de bois tendue de fils qui permet de tracer en relief les lignes qui guideront l'écriture. Les cahiers ne sont pas numérotés. Le texte a été copié dans une encre grise, ou noire très diluée, à raison de 15 lignes par page sur une hauteur de 14 cm et une largeur de 7 cm. Les numéros des séances, ainsi que le mot *fīhi* qui introduit chacun des points de l'ordre du jour, sont écrits dans la même encre que le texte, mais au centre de la ligne d'écriture. Chaque verso se termine par une réclame. Plusieurs papiers ont été utilisés: le premier cahier est constitué d'un papier avec filigrane en forme d'armoirie, avec pour contremarque un croissant. Les cahiers suivants portent des filigranes à trois croissants, de modèles différents, dont l'un est accompagné des lettres VO. Le manuscrit a été relié en France. Les cahiers ont été rognés un par un dans leur largeur, de manière assez inégale et maladroite. Les bords supérieurs n'ont pas été rognés.

Le f° 1 porte une notice anonyme en français: « Recueil des séances et des décisions du Divan du Kaire an 9 de la République, mss autographe de l'archiviste du Divan, terminé le mardi 24 safar 1216. » La manière dont le volume est arrivé à la bibliothèque n'est pas connue. En effet, la mention RC 329 au f° 1 qui devrait renvoyer au registre d'acquisition, est erronée. Le numéro 329 se trouve au registre B et non C, mais correspond à un traité d'histoire naturelle. Trois estampilles de la Bibliothèque impériale sont visibles aux f^os 1, 1 v° et 44, mais, datant du Second Empire (1852-1870), elles ne nous apprennent pas grand-chose sur sa date d'entrée à la bibliothèque puisque cette période vit le rattrapage d'un retard d'estampillage non seulement au département des imprimés, mais dans tous les départements[1].

1. *Catalogue général des manuscrits latins*, n^os 8823-8921, Paris, BN, 1997, p. XXI; P. Josserand, J. Bruno, « Les estampilles du département des imprimés de la Bibliothèque nationale », dans *Mélanges d'histoire du livre et des bibliothèques offerts à monsieur Franz Calot*, Paris, 1960, p. 261-298.

recherches ont, jusqu'à présent été vaines. J'ai donc pris la décision de faire faire des copies de ce manuscrit et d'en distribuer des exemplaires à des chercheurs spécialisés dans l'histoire de l'Égypte. Mais sans résultat. J'ai aussi donné une copie du document au département des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale de France.

La commémoration en 1998 du bicentenaire du débarquement des troupes de Bonaparte en Égypte m'a amené à prendre contact avec André Raymond, le grand historien des villes du Machreq et du Caire, que je connaissais de longue date et dont je savais qu'il venait de publier à l'Institut français d'archéologie orientale du Caire un ouvrage sur les relations entre Français et Égyptiens en Égypte entre 1798 et 1801; Il accepta aussitôt de travailler sur ce manuscrit. Et très rapidement ce chercheur fut en mesure de confirmer qu'il s'agissait bien d'un texte contenant des comptes rendus des réunions du Divan du Caire pour la période de novembre et décembre 1800. Il rapprocha ce texte d'un autre manuscrit qu'il avait précédemment retrouvé dans le fonds des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale de France et qu'il avait d'ailleurs utilisé dès la fin des années 1950: ce manuscrit (arabe 2455) contenait le compte rendu des dernières séances (juin-juillet 1801) de ce même Divan. Il présenta le premier état de ses découvertes au congrès de 1999 de la *Middle East Studies Association* (*MESA*) aux États-Unis, sous le titre «Le divan de Menou (3 novembre 1800 - 6 juillet 1801), une source nouvelle», afin d'alerter la communauté des chercheurs sur cette découverte.

André Raymond s'est associé avec le professeur Mohammad 'Afifi, professeur à l'université du Caire et spécialiste connu de l'histoire moderne de l'Égypte, pour assurer la publication de ces deux textes. Je leur suis très reconnaissant de redonner le jour à ce texte qui porte sur le troisième Divan du Caire, celui de Menou, après les Divans de Bonaparte et de Kléber. Ils rendent ainsi à l'Égypte moderne une des sources de son histoire.

«Il se peut que Dieu établisse entre Vous et Vos ennemis une amitié réciproque. Dieu est tout-puissant. Il sait pardonner et Il est miséricordieux» (Coran 60, 7).

Qu'André Raymond et Mohammad Afifi soient ici remerciés pour un travail qui fera honneur tant à l'Égypte qu'à la France.

Jean-François Clément

du Divan de Menou, j'ai pensé plus probable que ce manuscrit ait été écrit par le secrétaire du Divan, al-Sayyid Ismâ'îl al-Khashshâb. Ce personnage est l'auteur d'un livre, *Khulâsat mâ yurâd min akhbâr al-amîr Murâd* (BN , fonds arabe, 1859), livre traduit en anglais par H. Badr et D. Crecelius au Caire, en 1992. Il avait été chargé, le 25 novembre 1800, de prendre la direction du journal *Tanbîh* (« L'Avertissement ») auquel Menou avait fixé comme mission de diffuser l'information sur les actes du Divan. Il était donc possible que le manuscrit retrouvé ait eu comme fonction de préparer ce projet. Les événements relatés précèdent, en effet, de peu la décision de la création de ce journal. Mais pour cette hypothèse aussi, j'avais des doutes car je ne disposais pas d'autres textes de cet auteur pour pouvoir comparer les graphies ou les styles des langues utilisées.

3. Hypothèses sur l'origine du manuscrit

Il était naturellement indispensable d'essayer de comprendre comment ce manuscrit était parvenu dans un grenier de Bar-le-Duc où il avait été retrouvé près de deux siècles après la fin de l'expédition d'Égypte. La première hypothèse envisagée fut que ce manuscrit était venu en France par l'intermédiaire de la sœur de Louis Majorelle. Celle-ci avait séjourné en Égypte et avait été liée à la célèbre famille copte Boutros Ghâlî: Louise Majorelle avait épousé Wâsif, fils de Butrus pacha et oncle de Pierre et Mirrit Boutros Ghâlî. Mais les informations données par Chantal Destrez ont rapidement éliminé cette piste.

Patrick Destrez s'est demandé, de son côté, s'il ne pouvait pas y avoir eu un rapport, au XIX^e siècle, entre le maréchal Oudinot (1767-1847), originaire de Bar-le-Duc, et l'une des deux familles qui ont composé le couple Delaunoy. Ce fut aussi une hypothèse qui vint immédiatement à l'esprit d'un des responsables des archives départementales de la Meuse. Oudinot était l'un des plus riches propriétaires fonciers de la région. Sa propriété personnelle était entourée par un mur de pierres de taille dont la longueur était, disait-on, d'une trentaine de kilomètres. Il y recevait très souvent d'anciens soldats des armées napoléoniennes dont certains avaient participé à l'expédition d'Égypte. Mais ce n'était là qu'une simple hypothèse, difficile à vérifier car la famille s'était éteinte. Tout récemment, M^me Destrez vient de découvrir que le manuscrit appartenait, en 1865, à Valère Didelot de Bar-le-duc. Or la famille Didelot est apparentée à la famille Raussin. Nos informations s'arrêtent donc, à l'heure actuelle, à ce Valère Didelot.

Quant à aller directement aux sources disponibles sur l'expédition, cela n'était guère possible car il n'y a pas moins de 330 témoignages contemporains écrits par les seuls Français. J'ai interrogé la Société du souvenir napoléonien afin qu'un appel soit lancé dans la revue de cette association. J'ai aussi pris contact avec la chambre des notaires de la Meuse ainsi qu'avec le conservateur des Archives départementales de la Meuse. Ces

propriétés à Bar-le-Duc, légua une maison de rapport, avec trois ou quatre appartements qui pouvaient être loués, à la femme qui l'avait aidée durant sa vie. De son vivant, son mari, M. Delaunoy, était très connu pour être un des plus grands collectionneurs de faïence anglaise en Europe. Aussi, à sa mort, des collectionneurs vinrent-il, des pays les plus divers, pour acheter, lors d'une vente aux enchères, les pièces de sa collection. Comme les époux Delaunoy n'avaient pas d'héritiers, des neveux et nièces éloignés furent les bénéficaires de la liquidation de l'héritage.

La sœur d'Alexandrine étant morte à Bar-le-Duc, Alexandrine, qui vivait à Nancy, hérita de ses biens, mais elle ne souhaita pas aller habiter la maison de sa sœur. La décision fut donc prise de vendre cette maison de Bar-le-Duc. Chantal Destrez fut chargée de cette opération. Toutefois, avant de livrer aux commissaires priseurs la vente du mobilier, elle eut l'idée de regarder ce qu'il y avait dans la maison. Et c'est ainsi qu'elle découvrit, dans un grenier, un tiroir où il y avait de vieux papiers. De très anciens documents notariés du XVIII^e siècle furent donnés à un notaire, aujourd'hui en retraite, de Bar-le-Duc; et sous des documents divers très abîmés, qui furent jetés, se trouvaient les deux textes en langue arabe mentionnés plus haut.

Chantal Destrez n'ignorait pas mon intérêt pour les manuscrits marocains. Aussi me proposa-t-elle, lors de la clôture de la succession de M^me Raussin, d'acheter ces livres, ainsi que des plaques photographiques que j'ai immédiatement léguées à la fondation Lyautey. Par la suite, elles complétèrent l'important fonds iconographique maghrébin du musée de Thorey.

2. Caractéristiques du manuscrit

Ce manuscrit, *Hâdhâ al-târîkh fî hawâdith al-zamân wa waqâ'i' al-dîwân*, n'était, de prime abord, guère intéressant si on se fiait à la couverture cartonnée, couverte d'enluminures grossières, à l'encre défraîchie, et aux formes des écritures, surtout celles de la première partie du texte, assez grossières. Mais ce n'était qu'une première impression.

Un examen plus approfondi du manuscrit me permit de constater qu'il s'agissait apparemment d'un compte rendu des séances du Divan (conseil) organisé par le général Menou, dernier commandant de l'armée d'Orient, pendant les mois de novembre et décembre 1800, ainsi que le précisaient les dates mentionnées dans le texte (en calendrier hégirien et républicain). Comme on le sait, ce divan avait pris la suite de l'assemblée créée par Bonaparte en 1798, dès l'arrivée au Caire de l'expédition d'Égypte, et maintenue par Kléber jusqu'à son assassinat en juin 1800.

Après avoir envisagé que l'auteur de ce texte fût le cheikh 'Abdallah al-Sharqâwî (1737-1812), recteur d'al-Azhar et président du Divan durant l'occupation française (1798-1801), ou le cheikh 'Abd al-Rahmân al-Gabartî, grand historien de l'Égypte et membre

Avant-propos

1. Circonstances de la découverte du manuscrit

Une de mes amies d'enfance, Chantal Destrez, m'a apporté un jour deux manuscrits égyptiens dont l'un, totalement inconnu de moi, était intitulé *Hâdhâ al-târîkh al-musalsal fî hawâdith al-zamân wa waqâ'i' al-dîwân* («Ceci est l'histoire de la série des événements du temps et de ce qui est arrivé au Divan»). L'autre, était un ouvrage très connu de l'historien égyptien Maqrîzî, le *Kitâb al-sulûk li-ma'rifat al-mulûk*. Un lot de vieilles photographies algériennes de la région de Tlemcen accompagnait cet ensemble.

Ces documents avaient été découverts, au milieu de papiers détruits par les souris, dans le grenier d'une maison de Bar-le-Duc dans la Meuse, dans les circonstances suivantes. Un ascendant de Patrick Destrez, le mari de Chantal Destrez, avait recruté, en 1917, une employée de maison, Alexandrine, qui deviendrait la «nounou» de son fils. Cette femme, d'origine vosgienne, avait eu le malheur, en raison de la guerre de 1914-1918, d'être orpheline en très bas âge; elle fut recueillie par les sœurs qui lui donnèrent rapidement une éducation de cuisinière et de ménagère. Puis elle fut placée chez les Majorelle à Nancy (dans la maison de Jules Majorelle, le frère de l'artiste mondialement connu, Louis Majorelle, qui était le grand-père de Patrick Destrez). Alexandrine passa toute sa vie au service de cette famille Majorelle, puis Destrez, jusqu'en 1987, date à partir de laquelle, devenue très âgée, elle habita dans un appartement loué pour elle par Patrick Destrez, toujours à Nancy.

Alexandrine avait une sœur qui connut un sort semblable, mais qui fut, quant à elle, placée à Bar-le-Duc, dans la Meuse, chez M^me^ Pauline Delaunoy, née Raussin, à l'époque mariée à M. Marie-Alfred Delaunoy. Celle-ci, devenue veuve, décéda le 23 juillet 1963 à Bar-le-Duc. Mais comme, à cette époque, personne n'abandonnait le personnel de maison, car des liens affectifs très forts se créaient au fil du temps, M^me^ Raussin qui possédait deux

une telle publication et qui avait bien voulu publier, en 1998, l'étude d'André Raymond sur *Égyptiens et Français au Caire (1798-1801)*. M. Nicolas Grimal voulut bien s'y intéresser et nous assurer de la coopération de l'Institut dans cette entreprise. M. Mathieu, actuel directeur de l'Ifao, nous confirma ensuite ce soutien. Nous bénéficiâmes, dans l'entreprise ainsi lancée, de l'appui constant de M. Christian Velud, directeur des études à l'Ifao. Nous exprimons ici toute notre reconnaissance à l'Ifao et à ses responsables: sans leur attention et leur soutien constants cette entreprise n'aurait naturellement pas pu voir le jour, ni être menée à bon port. Notre gratitude va aussi à M. Patrick Tillard et au personnel de l'imprimerie de l'Ifao qui ont apporté à cet ouvrage tous les soins nécessaires pour le rendre digne de sa publication dans les collections de l'Ifao.

Notre reconnaissance va naturellement à M. Jean-François Clément, «découvreur» du «second» manuscrit sorti d'un grenier de Bar-le-Duc, sans la curiosité et l'ingéniosité de qui cette publication n'aurait pu avoir lieu et qui a eu la grande générosité de nous remettre ce manuscrit et de nous confier le soin de le publier. Il expose dans un «avant-propos» les conditions dans lesquelles le manuscrit est parvenu entre ses mains et formule des hypothèses sur la façon dont il est arrivé en France. Nous exprimons également notre gratitude à M[me] Marie-Geneviève Guesdon, conservateur au département des manuscrits orientaux de la Bibliothèque nationale, qui a bien voulu accepter d'effectuer l'indispensable comparaison entre les deux manuscrits «Clément» et BN arabe 2455, le jour où, pour la première fois depuis près de deux siècles, ces deux textes se trouvèrent réunis dans un même lieu, la salle de lecture des manuscrits orientaux de la BN (le 20 mars 2002). Sa contribution à l'œuvre commune, exposée dans la «note» qu'elle a bien voulu rédiger, a été essentielle.

Nous sommes heureux de pouvoir achever notre tâche et de mettre ce texte important à la disposition d'un large public, en cette année 2003, alors qu'un peu plus de deux cents ans se sont écoulés depuis le moment où (le 14 juillet 1801) la partie de l'armée française, que commandait le général Belliard, évacua Le Caire, bientôt suivie par l'armée de Menou à Alexandrie (septembre-octobre 1801), ce qui mettait fin à une occupation qui avait duré trois ans.

Mohammad Afifi,
André Raymond

Préface

NOUS REVIENDRONS un peu plus loin sur l'histoire, qui reste passablement obscure, des deux manuscrits arabes renfermant les comptes rendus du Divan du Caire réorganisé en octobre 1800 par le général Menou, qui font l'objet de la présente publication. Lorsque, au manuscrit assez bref (44 folios, 86 pages) conservé par la Bibliothèque nationale de France (cote arabe 2455), connu de longue date et d'ailleurs déjà utilisé (notamment par A. Raymond dans *Artisans et commerçants au Caire*, Damas, 1974), contenant les séances 21 à 31 du divan pour la période du 6 juin au 6 juillet 1801, vint s'ajouter, en 1998, le manuscrit de 265 pages découvert par M. J.-Fr. Clément à Nancy, concernant les 20 premières séances du divan (période du 3 novembre au 30 décembre 1800), il nous parut que cet ensemble méritait une publication. Tel quel, ce document qui paraît complet dans son état actuel, en dépit de sa lacune centrale, apporte sur la période de l'occupation française de l'Égypte une information qui complète (et sur certains points renouvelle) les connaissances que nous fournissent les autres sources connues, principalement l'historien Gabartî et les archives de l'armée d'Orient (déposées à Vincennes).

Nous décidâmes donc d'unir nos efforts pour procurer, d'une part, une édition du texte arabe et d'autre part, à défaut d'une traduction complète difficile à réaliser dans un délai limité, et d'ailleurs peu nécessaire, compte tenu de la nature du texte, une analyse détaillée qui en permettrait l'utilisation par les lecteürs et chercheurs arabes et occidentaux. Cette publication apporte, croyons-nous, un complément utile à ce que nous savons d'un épisode de l'histoire de l'Égypte qui, pour avoir été bref, n'en a pas moins eu une évidente importance, qui a été mise en valeur par les nombreux colloques et publications qui se sont déroulés en 1998, à l'occasion du second centenaire du début de cet événement.

C'est ce projet que nous soumîmes en 1999 au directeur de l'Institut français d'archéologie orientale, institution qui nous semblait tout particulièrement désignée pour

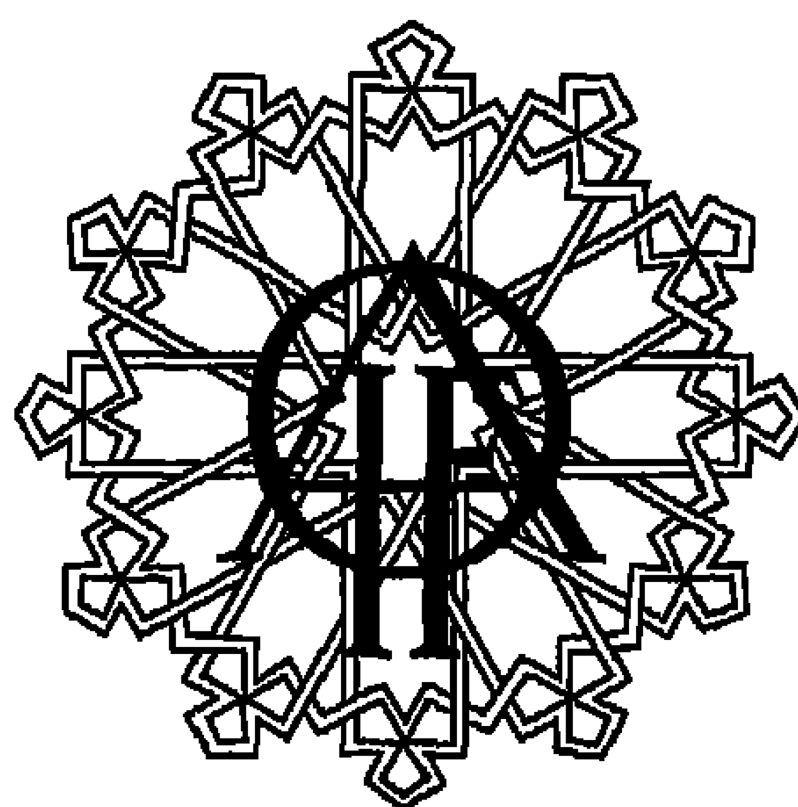
Sommaire

ISBN 2-7247-0353-7 ISSN 0257-4136

Le Dîwân du Caire 1800-1801

Édition, analyse et annotation du texte d'Ismaïl El-Khashshâb
par
Mohammad Afifi et André Raymond

avec un avant-propos de Jean-François Clément
et une note de Marie-Geneviève Guesdon



INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

TEXTES ARABES ET ÉTUDES ISLAMIQUES 39 - 2003

Le Dîwân du Caire 1800-1801

DIFFUSION

Ventes directes et par correspondance

Au Caire

à l'IFAO,
37 rue Al-Cheikh Aly Youssef (Mounira)
[B.P. Qasr al-'Ayni n° 11562]
Le Caire (R.A.E.)

Fax: (20.2) 794 46 35
Tél.: (20.2) 797 16 00
http://www.ifao.egnet.net

Section Diffusion Vente 

Tél.: (20.2) 797 16 22
e-mail: ventes@ifao.egnet.net

Leïla Books
39 Qasr al-Nil St. 2nd floor - office: 12
[P.O. Box 31 – Daher 11271]
Cairo (Egypt)

Fax: (20.2) 392 44 75
Tél.: (20.2) 393 44 02
395 97 47

e-mail: leilabks@intouch.com
http://www.leila-books.com

En France

Vente en librairies
Diffusion: AFPU
Distribution: SODIS

Ministère de la Jeunesse, de l'Éducation nationale et de la Recherche, Paris.
Publication de l'Institut français d'archéologie orientale.
Dépôt légal: 4e trimestre 2003; numéros d'éditeur et d'imprimeur 916/0225

Le Dîwân du Caire 1800-1801

Édition, analyse et annotation
du texte d'Ismaïl El-Khashshâb
par Mohammad Afifi et André Raymond

INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE